
الطرف الأحور
في
تاريخ مخلاف أحور

اسم الكتاب: الطرف الأحور في تاريخ مخلاف أحور

اسم المؤلف: أبوبكر بن علي بن أبي بكر المشهور

هذه النسخة قيد التعديل

ترسل الملاحظات عبر البريد الإلكتروني:

alhabibabobakr@gmail.com

العوالق في التاريخ
الجزء الأول



تأليف

السيد أبي بكر العدني ابن علي بن أبي بكر المشهور

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من علماني الوفاء والواجب والربط بين الدين والحياة..

والدي ووالدتي رحمهما الله..

وإلى أبناء الوادي الكبير.. وادي أحور..

حيث اتحدت الأرواح والقلوب في الماء والهواء والغذاء والتراب والمعرفة..

وإلى رقعة الإقليم.. بلاد العوالق كلها..

حيث جالت روحي وذاتي وأحلامي وآمالي.. وطموحي في ذات الله..

وإلى الوطن اليماني الكبير.. حلم الوحدة والأمل والاستقرار..

أشد على يد الفارس المتفائل.. وأتأسف على مواقف المتعصب المتخاذل..

ومع تبسم المرحلة.. واكفهرارها..

هانحن نعيد التوثيق لتاريخ مضى.. وقد تحقق الكثير من الخير للوطن..

وفي قراءة التاريخ قبل ذلك وبعده عبرة وعظة وإفادة للجميع..

والنظر في الجذور يربط الحاضر بالماضي والماضي بالمستقبل..

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ ..

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ ..

﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ ..

المؤلف

المقدمة



الحمد لله خالق الوجود للاعتبار والاستبصار، ولتنفيذ الوظائف المناطة بخلافة الإنسان في هذه الدار، والاستعداد الصحيح للعالم الآخر، عالم البقاء الأبدي والاستقرار، والصلاة والسلام على النبي المختار، سيدنا محمد بن عبدالله وآله الأطهار، وصحابته الأخيار، ما تعاقب الليل والنهار.

وبعدُ فإني أحمد الله تعالى على إتمام هذا الجهد المضني على هذه الكيفية والصورة، وإنه لجهد أخذ مني سنواتٍ طويلةً تنقيباً وبحثاً ومتابعةً ومراجعةً، وبلغت في شأنه ما استطعت من سفر وزيارة ومحاورة ولقاء ونقل وتوثيق، خاصة وأن هذه المنطقة لا زالت مطمورة تحت أثقال الرياح وأتربتها الموسمية، ولم يعرف عنها بعد التمحيص والمتابعة إلا ما هو بين يدي القارئ.

وقد لقيت أثناء عملي في هذا المجموع الكثير من الاعتراضات والانتقادات والاحتجاجات.. وخصوصاً من أهل البلاد الذين يرغبون أن يكون الجمع شاملاً لكل شيء وخاصة ما يخصهم ويخص أخبارهم وتاريخ من سبق منهم.

وكان بودي أن ألبي هذا الطلب ولكن صعوبة المتابعة والملاحظة حالت بيني وبين هذا المطلب، فاكتفيت بهذا المجموع على ما فيه، وإن لفيه الشيء الكثير والجهد الكبير، فعسى أن يفيد المستفيد، ويرجع إليه الراغب في المزيد، ولا زال العمل معقوداً على بركة الوقت في المستقبل، ليتأتى ما يمكن إضافته من فوائد وعوائد، وإضافات وزوائد، فليعذرني القارئ.. وليساعدني في إنجاح ما أنا بصدده من الخدمة لتاريخ البلد المغمور، ويتجاوز ما نسيته أو غفلت عن ذكره بين السطور.

ويكفيني أن أجد ملاحظات القراء تتوارد إلي بعد بروز هذا العمل لأعيد ترتيب كل شيء في موضعه، فهذه أمنيتي ومطلبي من إخواني القراء المدركين حجم وأهمية هذه الأعمال، وأعتقد أنهم سيوافقونني على فائدة هذا الجمع على ما فيه، وأنه خير من تركه في زوايا الإهمال، ولهذا فإني أقدم كتابي هذا تحت ضوابط معينة أوردها فيما يلي:

سبب التأليف

كان لي من خلال أسفاري العديدة برفقة سيدي الوالد رحمه الله تعالى في أفجاج بلاد العوالق وغيرها احتكاك مباشر بكافة شرائح الحياة الاجتماعية، وخاصة أن وظيفة والدي كانت نشر الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وإشادة مدارس التعليم ومساجد العبادة حيثما نزل وحل، فنشأ لدي من هذا الهم حسن متابعة لأصول القبائل والفئات الاجتماعية وآثار المواقع القديمة والتاريخية، فاشتغلت بهذا الفن على غير تخصص أو دراسة منهجية، وإنما هي محاولات وتقييدات قائمة على الهواية والرغبة في الفائدة، ودونت في دفاتري ومذكراتي من هذه المعلومات الشيء الكثير والكثير، وقد صارت هذه الملاحظات فيما بعد أحد أسباب التأليف وإغنائه بالمعلومات.

ولما سافرت من اليمن إلى أرض الحرمين الشريفين في عام ١٤٠٠هـ حملت معي هذا الهم وأخذت أضع أوليات ترتيبه ومحاولة تصنيفه، وزادني في هذا الفن شوقا ولوعة التقائي في أرض الحرمين الشريفين بالعديد من الحجاج والمعتمرين الذين تتهيأ الفرص بلقائهم والحديث معهم، وكذلك العديد من المهاجرين الذين يكون عامل الغربة والشوق إلى الوطن وأخباره قاسما مشتركا في الذكريات، وإثارة أخبار السنين الأوليات، وما جرى فيها وما قيل عنها من الأخبار السالفات، وتم لي أول جمع موجز لهذا الكتاب في عام ١٤٠٦هـ وأخذت أضع منه صوراً وأوزعها على بعض الشخصيات التي صعب علي لقائهم في الغربة راغباً منهم حسن الملاحظة وزيادة الإفادة، فأسعفني بعضهم بمعلومات جديدة وملاحظات مفيدة، واكتفى بعضهم بحفظ النسخة لديه والتعليق عليه بين زواره ومن وصل إليه، مما أزعجني كثيراً وشوش رغبتي في خدمة التاريخ، إذ كنت محتاجاً إلى كل ملاحظة تفيدني، وإلى كل عبارة من أخ في الله تشدني وتعينني على الاستمرار في إنجاح هذا العمل الصعب.

وكان ما كان وما شاء الله كان، ولم تتوقف الجهود في سبيل إتمام هذا المجموع، حتى

اجتمع منه ما لزم علينا إبرازه ونشره على الوجه المتكون.

أهمية علم التاريخ

قال تعالى في محكم بيناته: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت:٢٠].

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[الروم:٩].

من هذه الآيات القرآنية يتبين لنا أهمية علم التاريخ المرتبط بالديانة، حيث إننا نعتقد أن التاريخ جزء من الديانة، بل إن التاريخ مفسر لعلاقة الإنسان بالحياة ومواقفه من الديانة سلباً وإيجاباً، وهذه وجهة نظر إسلامية بحتة، وبهذا يكون التاريخ أمانة في الوصف وأمانة في النقل وأمانة في التوثيق.

وسننطلق في بحثنا التاريخي هنا من هذه الفكرة، غير مهملين شأن التاريخ القديم ومرقوماته ونقوشه، بل سنعطي كافة المراحل حقها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

جمع معلومات الطرف الأحور والوسائل المتخذة لذلك

بدأت في ترتيب هذا المجموع منذ أن وصلت إلى أرض الحرمين الشريفين، ومع بدء الاطمئنان النفسي الذي تهيأ لي بعد رحلة طويلة انتزعت فيها ذاتي من مجتمع الفتك والهتك.. الذي منيت به ربوع السواحل الجنوبية من اليمن السعيدة[1].

ووزعت جهودي المحدودة لجمع المعلومات وتوثيقها بعدة عوامل ومنها:

١- الجلوس مع بعض الشخصيات الاجتماعية المقيمة بالمملكة العربية السعودية.
٢- المراسلة مع من لهم معرفة بالتاريخ الماضي خارج المملكة العربية السعودية.
٣- متابعة المؤلفات التي تناولت المنطقة واقتنائها والنقل عنها.
٤- الاستفادة المباشرة من الإخوة في بلدة أحور لمتابعة شؤون البحث والتصوير للمناطق وجمع المعلومات عنها.
٥- زيارة من لهم معرفة بالقبائل والأرض من الحجاج والمعتمرين الوافدين.

---

(١) وقد دون المؤلف رحلته في سرد أدبي طبعت مرتين تحت عنوان «الخروج من الدائرة الحمراء».

وقد أخذت هذه الجهود مدة طويلة تزيد على عامين أو ثلاثة وكنت خلالها أجدد ما كتبت ووثقت وأضيف عليه مرة بعد أخرى.

بعض الإشكالات التي واجهت المؤلف

كان لابد لمثل هذا الموضوع الذي تناولناه عن مخلاف قديم أن يفتح لنا عدداً من المشاكل سواء مع الناس أنفسهم أو مع المعلومات التي نريد إثباتها؛ فالمنطقة التي بدأنا في جميع المعلومات منها كانت (أحور)[1].

وأحور في مستوى عصرنا مجرد مناطق سكنية متجمعة على طرفي واد زراعي طويل؛ لكنها في عمق تاريخها كانت جزءاً من مملكة عَبَدان إحدى الممالك القديمة، وهي مخلاف يمني عريق ذكرته كتب التاريخ بامتداداته.

ولما بدأنا نتناول تاريخ المخلاف وامتداده كان هناك بعض المعترضين على هذا الامتداد.. والراغبين في تجاوز هذا التوثيق، والاكتفاء بذكر أحور كما هي اليوم أو كما كانت سلطنة، إذ يشير البعض -فيما يرون- إلى أن مخلاف أحور في إدارته القديمة يشمل بلداناً تحولت إلى سلطنات مستقلة، مما يفتح مجالاً للحديث عن حدود أحور ونفوذ ما فيها في بلدان ومناطق لا علاقة لها اليوم بها، بل ربما كانت على حالة من المنافسة معها، وقد حاولنا استقصاء الحقائق وإثباتها بصورة ملطفة.

ثانياً: باعتبار أن بلاد العوالق تنقسم إلى قسمين عليا وسفلى، والمعلوم أن مخلاف أحور كان مرتبطاً بامتداد ساحلي واسع يمتد إلى سواحل حجر، وهذا يعني أننا لن نتعرض لبلاد العوالق العليا التي تعتبر في أصل التاريخ جزءا من أرض العوالق الكبرى؛ لأن تقسيم

---

(١) «أَحْوَر» من باب [حَوَر]، جاء في «القاموس» (١: ١٠٠): الحور جمعُ أَحْوَر وحَوراء، يقال: رجلٌ أحور وامرأةٌ حوراء، والحَوَر أن يشتد بياضُ بياض العين وسوادُ سوادِها وتستديرَ حَدَقتُها وترقَّ جفونُها ويبيضَّ ما حواليها، والحَوَر أن يكون البياض مُحْدِقاً بالسواد كلِّه، وإنما يكون هذا في البقر والظباء، بل يستعار لها، أي: لبني آدم. اهـ

والحَوَر الأديمُ المصبوغُ بحمرة، وقيل: الحَوَر الجلود البيضُ الرِّقاق، والحور شيءٌ يُتَّخَذُ من الرصاص المحرق تطلي به المرأة وجهها للزينة، والأحوري الأبيض الناعم، والحواريات من النساء النقياتُ الألوانِ والجلودِ لبياضهنّ، والحور البقر لبياضها، ويبدو أن اسم «أحور» جاء مشتقا من اسم رجل كأحور صقلان كما قال في «الإكليل»، أو هو صفة لأرضها المشتملة على البياض والحمرة.

المخاليف الإدارية فصل بينها إداريا في مرحلة ما قبل الإسلام، فثارت ثائرة المطلعين على تاريخ أحور منفصلاً عن العوالق العليا، وظن البعض أننا تعمدنا ذلك لإغفال بلاد العوالق العليا ومكانتها التاريخية، ولأجل معالجة هذه الثغرة أخذنا نوسع دائرة البحث عن بلاد العوالق الكبرى لنضع لبلاد العوالق العليا موقعها من تاريخ المنطقة وأهميتها فيها، بل حولنا عنوان الكتاب ذاته إلى «العوالق الكبرى» باعتبار الوحدة التاريخية الأصلية، ومع هذا وذاك فقد صعب علينا الحصول على المعلومات الكافية عن العوالق العليا، فنالت العوالق السفلى حظا أوفر من البحث والتفصيل، فكان هذ أيضاً عاملاً آخر أثار قوماً اعتقد أننا نميل إلى الإقليمية وفضلنا العوالق السفلى باعتبار المولد والموطن، واضطررنا أن نؤخر الكتاب مدة إضافية كي نستطيع أن نوفي بشيء ما للعوالق العليا، ولكنا للأسف لم نستطع أن نحصل إلا على ما حصلنا عليه من قليل المعلومات وخاصة بعد ظهور بعض المؤلفات الحديثة حول المنطقة، ولم يكن ذلك قصداً ولا رغبة، ولهذا سيزداد لدينا السرور إذا ما تلقينا بعد نشر هذا الكتاب مزيداً من الملاحظات والإضافات لإغناء هذا القسم وتوثيقه.

ومن ناحية أخرى واجهتنا مشكلة معقدة عندما كنا نكتب التاريخ القريب خلال مرحلة الاستعمار ومرحلة التحرير، فالمعلومات التي نتلقاها تصل إلينا من كل جهة داخل البيت العولقي ذاته موافقة لما يفهمه ذاك عن الآخر أو ما يفسر به الحوادث الجارية من وجهة نظر ضد أخرى.. وكان لهذا الأمر إحراج خطير ألزمنا أن نتجاوز كثيراً من المعلومات التي ربما سببت الإثارة من جهة ضد أخرى، وحاولنا أن نتناول الفكرة التي نوثق بها المعلومات بأسلوب منسوب للجهة التي أخذنا عنها الخبر أو الموضوع، حتى لا يفهم الجانب الآخر أننا كتبنا المعلومة من باب الضدية له أو الموافقة لموقف غيره.

كما تلقينا ملاحظات عديدة عن حصول بعض الخطأ في نقل الأسماء والأماكن والتواريخ فعملنا على تصحيحها مع شكرنا لكافة المساهمين معنا في التصحيح، وبقيت أخطاء ستبرز بلا شك مع ظهور الكتاب مطبوعاً، ونأمل الملاحظة عليها مع الاهتمام بصحة التوثيق.

ولما عدتُ مرةً أخرى إلى الوطن الميمون بعد الوحدة المباركة تمكنتُ من التعرف على العديد من تلك المواطن التي كانت معرفتي بها لا تتجاوزُ الوصفَ من الآخرين، ومن أعجب ما عرفتُ عن وادي أحور بالخصوص تلك الآثارُ الهامةُ التي زرتُها بمعيّة الأخ محمد بن علي المشهور، وكان له الفضل الأوسع في تعرفنا على ما لم نكن نعرفه عن هذه

الأماكن، وتكررت هذه الزيارات الميدانية برفقة بعض البداوة المحليين، وهالني كثيراً ما شاهدتُه من النقوش المحفورة والمنقوشة على الصخور، كما أدهشني رؤية الحصن المشيّد الذي تناثرت الكثير من أجزائه في أحد الأودية، وكان يوماً هامّاً بالنسبة لدراسة الآثار وتوثيق مواقعها في بلاد العوالق.

وقد أخذنا عدة صور لهذا الحصن الذي أشرنا إليه في فصل الرصد الذي قمنا به عند الكلام عن الممالك القديمة.

وأعتقد اعتقاداً جازماً أن المنطقة المذكورة ذات العلاقة بالآثار القديمة لا زالت حتى اليوم مفتقرةً للعناية الكافية وخاصة أودية العوالق السفلى، ويُخشى عليها من الاندثار والتلاشي وخاصة أن بعض البداوة المحليين قد يخيّم مع أغنامه في هذه المواقع الأثرية مما يعرض الموقع للعبث ونقل الحجارة من مواقعها، بل رأيتُ في بعض هذه المواقع كتاباتٍ جديدةً كتبها بعض البدو بجانب تلك الكتابات المنقوشة، كما أن بعض البدو قام بحَفْرِ مَقَابِرَ قَدِيمَةٍ بحثاً عن كنوزها ومُخَبَّآتِها، وسواء وجد فيها ما يستحق ذكره أو لم يجد فإن العَبثَ بالآثار يفسد قيمة المواقع ويقلل من أهميتها.

كما كان لرحلاتنا المتعددة إلى أرجاء بلاد العوالق عموماً فوائدُ تاريخيةٌ ساعدتنا على توسيع دائرة المعلومات التاريخية، وخاصة في الجزءالثاني الذي تناولنا فيه الفئات الاجتماعية ذات العلاقة بالعلم والثقافة والعادات والتقاليد.

ملاحظة هامة

برز كتاب «**الطرف الأحور في تاريخ مخلاف أحور**» بعد جهدٍ مضنٍ وطويلٍ أخذ سنين عديدةً، وقد حاولت جاهدا توخّي المعلومات الصحيحة وإسنادها إلى الجهةً التي نقلتها عنها كي أكون أمينا ما استطعت، وهناك من المعلومات ما أخذتها عن قائليها أو ناقليها وهي دون مستوى التوثيق الصحيح، فربما وضعتها لمجرد الإثبات لها كمعلومةٍ تاريخيةٍ مؤقتةٍ فقط، وأرجو أن أجدَ من يُصحح ما لا يتناسب مع الحقيقة إن كان هناك من يعلمها، وخلال هذه السنوات وزّعتُ من مسوّدات المخطوطة أعداداً وصلت إلى أيدي الباحثين وبعض المهتمين بشؤون التاريخ، ومنهم من نقل عنها كما هو في:

- أطروحة الدكتوراه «**تاريخ قبائل العوالق**» للدكتور علوي بن عمر العولقي،

- أطروحة الماجستير «**العوالق وتكوينهم السياسي الحديث.. ١٩١٨ – ١٩٦٧م دراسة تاريخية سياسية**» لخالد بن عبدالله طوحل،

- ومنها ما وثق كمصدر تاريخي في مكتبة جامعة عدن برقم (٤٧٢٤)

وإني إذ أصدر هذه الطبعة الأولى من كتابي أشير إلى أهمية الرجوع عند البحث إلى ما في هذه الطبعة الأولى للكتاب، لأن المخطوطة المصورة قد جرى عليها تعديلٌ كثيرٌ في عدة مواضع ما بين إضافةٍ وحذفٍ وزيادةٍ ونقصانٍ، حيث كان للبحوث الجديدة والمتابعات الأخيرة سواء من الكتابِ والمؤلفين الذين أشرتُ إليهم أو من غيرهم أو مما وصلتُ إليه في رحلتي البحثية ومتابعتي الخاصة حول مواضيع الكتاب كانَ لذلك كلّه أثرٌ كبيرٌ في تعديل بعض المواضيع وخاصة في البحث في شأن تسلسل سلاطين العوالق وقبائلها وبعض الوقائع التاريخية.

وأسأل الله أن يجزي كل الإخوة المساهمين معي بعلم أو بغير علم في إثراء موضوعات هذا الكتاب، وأن يجعله إضاءةً نافعةً على طريق بحوثٍ قادمةٍ لاستكمال ما نقص واستدراك ما فات، **وأهيب بكل قارئ وقف على خطأٍ أو خللٍ أن يبادر بإرسال ملاحظته على البريد الإلكتروني**[1] حتى نتفادى الخطأ في طبعتنا القادمةً بإذن الله، وجل من لا يسهو ولا ينسى.

«العوالق في التاريخ» يقع في ثلاثة أجزاء

وقد كان المخطوط الأصلي مقسما بهذه الطريقة :

الأول: دراسة شاملة عن تاريخ المخلاف عبر القرون وقبائل المنطقة وحكامها حتى عهد الاستقلال.

الثاني: المظاهر الثقافية التقليدية، ومسح عام عن الأراضي الزراعية والأودية والمساقي، ودراسة عن العادات الشعبية والتقاليد والأمثلة الشعبية.

الثالث: دراسة عن الشرائح الاجتماعية والأنساب.

وعندما هيأنا الكتاب للطباعة وجدنا أن مجلد الأنساب كبير جدا بالمقارنة ، فأعدنا التبويب لكي تكون المجلدات ذات حجم متقارب ولا يكن واحد أكبر حجما من

---

(١) والمذكور في الصفحة الثانية وكافة الصفحات في الترويسة أعلاه ، وهو alhabibabobakr@gmail.com .

أخويه ، فصار كالتالي:

الجزء الأول: وهو الذي بين يدي القارئ، ويحتوي على الجانب التاريخي والسياسي.

الجزء الثاني: وهو خاص بفصل أعلام الفكر والثقافة ببلاد العوالق ، وقد طال فيه الفصل الخاص برجال مدرسة حضرموت الشافعية حتى شمله كله واستمر إلى المجلد الثالث.

الجزء الثالث: يستمر فيه الكلام عن أعلام الفكر والثقافة ببلاد العوالق حتى يشمل كافة الفئات الاجتماعية انتهاء باليهود ، ثم التعليم ومراحله ورواده، والعادات والتقاليد، والأمثلة الشعبية وشرحنا فيه مئات الأمثلة ، والأساطير ، والأعياد والأودية والمساجد والآثار ، وغيرها من المباحث.

وقد زودنا كل الأجزاء بالصور والخرائط المتوفرة والرسوم البيانية، والله أسأل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجزي الإخوة في مركز الإبداع للدراسات وخدمة التراث التابع للأربطة بفروعه: عدن وأحور ونصاب على اهتمام الإخوة الباحثين والعاملين فيه بما يقدمونه من تصحيح وطباعة وصف ضوئي وإخراج صور وإعداد فني دؤوب، وأخص بالشكر الولد المبارك أحمد بن عمر الكاف الذي كان له الحظ الأوفر من خدمة وتحقيق وترتيب وإخراج هذا الكتاب، وكذلك خبير الأنساب الولد المبارك أيمن الحبشي ومن معه بقسم الأنساب بتريم على مجهوده الكبير في النزول الميداني وما قام به من تحديث المشجرات النسبية ورسم ما يحتاج منها وجمع الوثائق وترتيبها، وأتمنى لهم جميعا التوفيق والنجاح في كافة أعمالهم ومشاريعهم، والله ولي التوفيق.

المؤلف

نحتاج هنا استكمال مستجدات الطبعة الثانية

وكتابة مقدمة للطبعة الثانية

أو تعديل المقدمة الأولى

الفصل الأول

مخلاف أحور

بين الجاهلية والإسلام

- **إطلالة على التاريخ القديم للمنطقة**
  - نشوء دول جنوب شبه الجزيرة العربية
  - إشارات تاريخية لمخلاف أحور في الممالك القديمة
  - نقش عبدان الكبير وذكر أحور في نصوصه
  - موقع غنم الكفار ورصد مساحاته ميدانيا
  - صور توضيحية عن المناطق الأثرية بوادي أحور
- **مخلاف أحور في نصوص عهد الإسلام**
  - ما قاله الهمداني في صفة جزيرة العرب
  - ما أشار إليه كتاب «المفصل» عن مناطق المخلاف
  - علاقة المنطقة بالإدارة اليزنية
  - تاريخ المستبصر وإشارته إلى المنطقة
- **امتداد مخلاف أحور.. إشارات تاريخية لامتداد مخلاف أحور**
- **التقسيمات الإدارية لمخلاف أحور عبر القرون**
  - مرحلة ما قبل الإسلام (المرحلة اليزنية)
  - مرحلة الإسلام
  - تقلب المراحل بعد عصر صدر الإسلام حتى دولة بني رسول
  - مخلاف أحور في عهد الدولة الرسولية
  - أحور أقصى بلاد الجحافل
  - أحور في عهد الدولة الطاهرية
  - أحور تحت سلطان الدولة الكثيرية
  - أحداث العوالق في وريقات بونجمة - القرن العاشر
- **ضعف الدولة الكثيرية وانطوائها تحت حكم الزيدية**
  - جيش صفي الدين أحمد بن حسن المسمى (سيل الليل)
  - معركة أحور مع الزيدية
- **انتهاء حكم الزيدية عن الجنوب**
- **كيفية خروج حكام الزيدية عن بلاد العوالق السفلى**

إطلالة على التاريخ القديم للمنطقة

يجمع المؤرخون في أبحاثهم أن الإقليم الجنوبـي من بلاد اليمن السعيدة شهد في عمق تاريخه القديم حضارة زاهرة، وتشير النقوش المكتوبة بالخط الحميري والخرائب الأثرية المكتشفة إلى نشوء دول في جنوب شبه الجزيرة العربـية لم يفصح عن أصلها بعد، هذه المجموعات المنظمة التي يطلق عليها «دول المدن» أو «الممالك» نشأت في أعقاب بعضها البعض، وكانت ذا تأثير متبادل، فقد قامت ممالك مَعِين، وسبأ، وقِتْبان، وأَوْسان، وحضرموت[1]، وكانت تلك الممالك على الأغلب متعاصرة متعاونة، أو متنافسة متناحرة، كل واحدة منها تستقل بنفسها تارة، وتدين بالولاء لبعض جاراتها تارة أخرى.

إن كل ما كُتب وما سيُكتب عن تاريخ هذه المنطقة قبل الإسلام يعتمد أساساً على استنطاق الآثار وفك رموز الكتابات القديمة، فهو بالدرجة الأولى تاريخٌ أثريٌّ يعتمد على الحَفْريات، ومثل هذا التاريخ يقوم على جمع القرائن المتناثرة وتصنيفها والمقارنة بـينها[2].

ولذلك فإنّ البَعْثاتِ الأثريةَ التي أنجزتْ أعمالاً علميةً قليلةً تُعدّ على أصابع اليد الواحدة، والكثيرُ من الأسرار الثمينة لا يزال دفيناً تحت الرمال بانتظار من يرفع عنها أثقالها[3].

والمنطقة التي نحن بصددها جزءٌ من ذلك العالم الحضاري القديم، بل زاويةٌ هامةٌ من زوايا الحركة التجارية والزراعية القديمة، التي عبر عنها بعض المستشرقين الباحثين في التاريخ بقوله:

فقد قامت ممالك مَعِينٍ وسبأٍ وقِتْبان وأَوسان وحضرموت على أساس نظام الرِّيِّ المكثف على حقول المدرّجاتٍ في أعالي الجبال، وعلى نباتات الواحات التي تُروَى بواسطة المياه الجارية في الوديان[4]، وفي نفس الوقت دُجِّنَ الجمل ذو السنام الواحد «كاملوس دروميداريوس» في المناطق الداخلية لشبه الجزيرة العربـية، فتطوّرت على أساسه البداوة، أي: حضارة العرب الرحّل «مربو المواشي».

---

(١) عن كتاب «حضرموت» المصوّر ص٤ لفاندرمولن وفون وايزمان.

(٢) «تاريخ اليمن القديم» لمحمد بن عبدالقادر بافقيه ص١١-١٢.

(٣) المصدر السابق ص٢٠.

(٤) عن كتاب «حضرموت» المصوّر ص٤.

وبواسطة هذا الحيوان الداجن القنوع الصبور -أي: الجمل- نشأ لأول مرة الشرط المناسب لاختراق المناطق الصعبة الاجتياز، والمحرومة من المياه، كما نال التبادل السِّلَعِيّ في شكل تجارة القوافل حافزاً جديداً من خلال ربط إمكانية تربـية الجمال من جهة، وعدد من سلع الحضارة الراقية للجنوب العربـي من جهة أخرى.

إشارات تاريخية لمخلافِ أحورَ في الممالكِ القديمة

يتبـين للباحث عند استقراء نصوص التاريخ القديم خصوصاً ما استُنطق من رموز الآثار عن القرن الخامس قبل الميلاد: أنّ النصف الثاني منه شهد حَمْلاتٍ عسكريةً واسعةً شملت جميع الأودية الشرقية كمِيفع وجَردان وعِرْمِهْ وما حولها، وكذلك السهول والأودية الجنوبـية في لحج وأبـين ودثينة إلى المرتفعات الوسطى في يافع، وما عرف فيما بعد بسَرْوِ حِمْيَر وسرو مَذْحِج، إلى وادي الجوف وأرض نجران[1]، وذلك إبان الحروب التي شنها الملك «كَرْبُ آلِ وَتَر» ضد مملكة أوسان وملكها «مرتوم».

وكانت بلاد العوالق بعمومها جزءاً من هذه المملكة القديمة، ويطلق على مساحتها آنذاك «أرضَ عَبَدان»، ففي أحد النصوص جاء ما مثاله: «وقد صيّر كَرْبُ آلِ وَتَر كلَّ أرض عبدان أرضاً حكوميّة»[2]، وفي نصّ آخر: «وكلّ أرض عبَدان ومدنها وجبالها ومراعيها وجنود عبدان أحراراً وعبـيداً»[3]. وفي عهد معين وسبأ وقِتْبان وحمير نجد اسم «أحور» بارزاً في خطوط التجارة البرية الرئيسية التي كانت تربط بـين بلدان الجزيرة العربـية.

كتب الأكوع في «اليمن الخضراء» (١: ٢٤٤): وأما الطرق البرية الرئيسية التي توصِل اليمن الخضراء إلى سائر الجزيرة العربـية وأقصاها شمالاً وإلى غيرها؛فمنها طريق الساحل،وتبتدئ من عُمان، فدوم[4]،فأحور،فعدن،وهذه محطّات رئيسيّة،

وتقدّر مسافة هذه الطريق بقرابة نصف شهر،بـينما قدّرها ابن خُرداذْبَهْ بثمان مراحل،

---

(١) عن «المفَصَّل في تاريخ العرب» للدكتور جواد علي (٢: ٢٨٩).

(٢) عن «المفصل» لجواد علي (٢: ٢٩١).

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) لعلها «بروم» وهي مدينة ساحلية معروفة قرب المكلا.

ومثلها يشبم في العوالق العليا، حيث جاء في كتاب «تاريخ القبائل اليمنية» للمؤرخ حمزة بن علي لقمان ما مثاله: أثناء حكم ممالك مَعِين وسبأ وحضرموت وقِتْبان وأوسان وحمير وذي ريدان كانت شبكة من الطرق التجارية تخترق أرض العوالق مارة بوادي «يشبم» ووادي «مَرْخَة» المليئينِ ببقايا الآثار الدالة على ما كانت تتمتع به هذه المناطق من حضارة ورخاء.

وفي وادي أحور والمحفد في العوالق السفلى نجد عدداً هاماً من المواضع القديمة يدل ما فيها على حضارة زاهرة في العصور التي سبقت المسيحية والإسلام.

وسنتناول في الفصول القادمة بعض هذه الإشارات الشمولية بشيء من التفصيل في مواضعه.

ملاحظات هامة حول النقوش الأثرية بوادي أحور

وفي هذا المضمار أفادنا الباحث الدكتور عبدالله مكياش[1] بملاحظات هامة حول تاريخ أحور فكتب: ذكرت أحور ولأول مرة في النقوش العربية الجنوبية (اليمنية القديمة) -وهي الإشارة الوحيدة حتى الآن- في (نقش عبدان الكبير)، وهذا النقش نشره د. محمد بن عبدالقادر بافقيه بادئ ذي بدء في «ريدان» عدد٤ عام ١٩٨١م،ولكنه كان في حالة سيئة نتيجة التآكل بفعل عوامل التعرية، وظهرت في صورة النقش بعض الفراغات ولم يستطع إكمالها إلى أن أعاد نشره مرة أخرى كريستيان روبان بالاشتراك مع إيفون جايدا في مجلة (ريدان) العدد ٦ عام ١٩٩٤ وجاءت الإعادة أفضل من سابقتها، وجاء النص على النحو التالي:

و ط ر د و / ع ل ى / اف ر س ه م و/ ب ق ر/ ر ي ن م / و / ح و ر ي / و اف ر ا / ا س ط و، / و د ت، ت / (و أ) ح و ر

وجاءت ترجمة هذا النص المنقوش هكذا: (واصطادوا على ظهور خيولهم بقرا وحمرا وحشية في كل من منطقة السيطان[2] ودثينة وأحور).

---

(١) عبدالله بن أحمد بونمي الملقب بمكياش، حصل على شهادة الدكتوراة في علوم التاريخ والآثار من جامعة الأردن، وله اهتمامات جيدة في مجال البحث عن (آثار أحور) مسقط رأسه، واشترك مع المؤلف في زيارة ميدانية إلى مواقع الآثار المشار إليها في البحث.

(٢) يقال: إن الهضبة التي تشقها أودية كثيرة من بينها وادي عَرْمَة تسمى «السُّوَّط»، وهذا يعني أن منطقة

أما الدكتور عبدالله الشيبة في رسالته للدكتوراه فلم يشر إلى أحور ضمن أسماء الأماكن في النقوش العربية الجنوبية، وهو عنوان رسالته للدكتوراه بالألمانية عام ١٩٨٢ م.

وقد وقفت أخيرا على كتاب الدكتور ناصر بن صالح حبتور «اليزنيون.. موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم..» [1] فقد أعطى صورة أكثر إشراقا ووضوحا في ربط المنطقة بالإدارة اليزنية والموطن اليزني بعمومه، وكذلك الجزء الذي يربط بين شقي العوالق الكبرى العليا والسفلى كما سميت فيما بعد، فكتب:

يقصد بالموطن اليزني تلك المنطقة التي نشأ فيها نفوذ اليزنيين، ومنها انطلقوا لتوسيع ما عرف بالإذوائية اليزنية، التي ظهرت على المسرح السياسي في حوالي منتصف القرن الثالث الميلادي، واحتلت موقعا مهما بين المراكز الحضارية حول مفازة (صيهد)، ففي الشمال الغربي من الموطن اليزني تقع أراضي قِتبان، فيما يعرف اليوم باسم بيحان،وفي الشرق والشمال الشرقي ازدهرت مملكة حضرموت القديمة، أما في غربه فقد ازدهرت الدولة الحميرية التي ورثت كلا من سبأ وحضرموت في القرن الثالث الميلادي، وأما جنوب بلاد اليزنيين فتشرف على البحر العربي. اهـ ص٢٦.

ويربط الكاتب بين أودية المنطقة المرتبطة بالموطن اليزني من خلال وصف سلسلة الجبال التي تشكل حاجزا بين الموطن اليزني وبين المراكز الحضارية المجاورة له حتى يصل إلى سلسلة جبال كور العوالق فيقول ص٢٧:

وهي سلسلة كبيرة تمتد من يشبم عبر عبدان وحطيب، وتتصل بكور العواذل، وتنحدر مياهها باتجاه أحور وميفعة اللذين يصبان في البحر العربي، ووادي همّام ومرخة الذين يصبان باتجاه المفازة. اهـ.

ثم ينتقل الباحث إلى سلسلة غرب ميفعة ص٢٨ فيقول: وهي سلسلة جبلية واسعة تمتد غربا إلى وادي أحور، وتشرف على السهل الساحلي في جنوبها، وتتخللها بعض الأودية مثل وادي هدى ووادي المطهاف وعرقة وحَوْرة.

السيطان كانت أفضل مما هي عليه الآن، إذ هي تعاني من سوء مصادر المياه، وكروفها ونقابها مصدر لمرض البلهارسيا. اهـ نقلا عن عبدالله مكياش من ملاحظاته عن د. محمد بن عبدالقادر بافقيه.

(١) الكتاب جاء ضمن إصدار مشترك بين جامعة عدن ودار الثقافة العربية بالشارقة.

قلت: وقد أغفل الباحث في نقله عن المنطقة السهلية للموطن اليزني السهل الساحلي لأحور، الذي يمتد منها إلى عرقة وما بعدها شرقا حتى «الجوتري»، ونجده أشار فقط منتهيا بعرقة في الجانب الغربي بقوله: ابتداء من الجَوْتَري في الشرق مرورا بعين بامعبد ورُضُوم والحامية وحَوْرة حتى عِرْقَة في الغرب.اهـ. وهذا يخالف ما أثبته في بحثه عن سلسلة الجبال وما ينحدر من مياهها نحو البحر العربي، ولأن سهل أحور الساحلي جزء من الموطن اليزني.

أثبتنا هذه الملاحظة لأهميتها، وإلى ذلك أشار نقش عبدان الكبير الآنف الذكر بما معناه مترجمَاً:

[واصطادوا على ظهور خيولهم بقرا وحُمُرا وحشية في كل من منطقة السيطان ودثينة وأحور].

كما أشار المصنف نفسه إلى علاقة أحور بالموطن اليزني بعمومه في ص٥١ بقوله ناقلا عن الهمْداني: حيث أشار الهمداني إلى تواجد اليزنيين في عهده «من ذي رعين وأحور وحضرموت».اهـ ص٥١.

ومما يؤكد لنا وقوع كثير من المؤرخين والباحثين في مثل هذا الاشتباه نجد أن الباحث ابن حبتور اشتبهت عليه لفظة «ضيفتن» وإلى أي موقع تشير، فالاستقراء الذي تناوله الباحث أراد منه أن تكون هذه اللفظة مشيرة إلى موقع في الموطن اليزني في ميفعة؛ إلا أن متابعه للنقوش ومعانيها لم يؤيد هذه الفكرة، وقد لاحظت أيضا في كتاب «المفصل» للدكتور جواد علي الوقوع في نفس الإشكال؛ إلا أن اللفظة التي أوردها الدكتور جواد علي في «المفصل» هي أقرب إلى الصحة، فكتبها «ضيقتن» بالقاف وليس بالفاء، وهذا يؤكد اشتباه الباحثين في قراءة النقش.

وقد أشرنا في هذا الكتاب عند نقلنا عن «المفصل» أن لفظة «ضيقتن» كما هو متبادر للذهن ومطابق للواقع إنما هي تشير إلى الوادي الكبير المعروف بوادي «ضِيقة»، وربما لعدم معرفة الباحثين بعلاقة هذا الوادي بالمناطق اليزنية جعلهم يفسرون اللفظة بما يتناسب مع واقع فهمهم، مع العلم أن وادي «ضيقة – ضيقتن» هو الوادي الذي يربط بين مسايل وأودية وشعاب سلسلة جبال كور العوالق وجبال دثينة غربا ولباخة والمحفد شرقا، ويصب في وادي أحور الذي ينفذ إلى البحر العربي.

ولتأكيد هذا الفهم الذي أشرنا إليه نجد أن النقوش ذاتها قد عبرت عن هذه المنطقة حينا

بأحور وحينا بأرض ضيقتن، ففي بحث الدكتور ابن حبتور جاء بما يشير إلى ذلك بقوله: لقد جاءت إشارة اليزنيين لقَنَا في عام ٣٥٥ م إشارة عابرة، إذ أشاروا إليها لدى مرورهم في رحلة صيد إلى جبال حَجر والسُّوَّط وجَردان وأرض ضيفتن، وفي ترجمة نقش عبدان الكبير المنشور في مجلة ريدان العدد ٦ عام ١٩٩٤ م [1] يقول: واصطادوا على ظهور خيولهم بقرا وحمرا وحشية في كل من منطقة السيطان ودثينة وأحور.اهـ.

فالمستنتج من هذا الاستقراء الذي نرجو أن يكون أقرب إلى الصواب أن (أرض ضيقتن) بالقاف هو الأصح، وأنه هو وادي ضيقة وما حوله من الأرض والسهول والجبال، ويتناسب هذا الاستقراء مع ما ورد في النقوش من بناء للمضالع وترميم المنشآت والبيوت والقلاع التي ترتبط بهذا الاسم، حيث إن البحوث أكدت أن المنطقة المعروفة بأحور باسم (الممالك القديمة) أو ما يسمى شعبيا بـ(غنم الكفار) هي متاخمة لوادي ضيقة المذكور.

ونحيل الباحث للتأكد من هذا المنحى بالنظر في موقع غنم الكفار وما ذكر عنه وما حوله من آثار ومبان، سواء كان في وادي مسروع أو الجبل الأخضر المعروف بـ(لخضر) أو غيرها من المناطق التي أشرنا إليها عند كلامنا عن صور النقوش، ولا تزال مناطق أخرى في هذه الأودية وفي غيرها من وادي أحور لم يصل إليها أحد من الباحثين أو البعثات الاستكشافية، وقد أشار إلى هذا الباحث ابن حبتور في قوله: ويعتقد الباحث أن عدم تدوين اليزنيين نقوشا لبعض منجزاتهم يرجع إلى عدم قيام بحث أثري واسع في موطنهم. اهـ ص١٦٥، وفي هذا الموطن من كتابه «اليزنيون» متابعة حسنة في هذا الموضوع للراغب.

ومع هذا وذاك فإن تأكيدنا على أن (ضيقتن) هي في وادي أحور فإنما يعتبر استقراء يحتمل الصحة والخطأ، وقد وجدنا من مثل هذا الكثير في البحوث التي ذكرها كتاب «اليزنيون» و«المفصل» وغيره.

والعجيب في المصادفة أن الباحث ابن حبتور قد اهتدى إلى نفس النتيجة التي وصلنا إليها سلفا عن علاقة أحور باليزنيين من خلال القصور، فنجده يقول عند تحليله ص١٦٩ عن القصور اليزنية: وعلى الرغم من اقتصار النقوش اليزنية المكتشفة حتى اليوم على الإشارة إلى قصري يزأن ويحضر فإن الحسن بن أحمد الهمداني عند حديثه عن قصور اليمن القديمة التي وصفها بقصور (مجهلة) -أي: في العهد الجاهلي- أشار إلى قصر من تلك القصور هو

---

(١) راجع ص٢٦ من هذا البحث، حيث يقول: واصطادوا على ظهور خيولهم.

قصر أحور، ونسبه لليزنيين، وقد ورد ذكر ذلك القصر في قصيدة منسوبة للمراني الهمداني، ذكر فيها قصر أحور ضمن عدد من القصور اليمنية إذ قال:

وقَــصْرَ بَـيْـنُـونَ عَــلاّهُ وشَـيَّـدَهُ ذُو الفَخْرِ عَمْرٌو وسَوَّى قَصْرَ غَمْدَانا

وقَصْرَ أَحْـوَرَ أَسَّ القيلُ ذُو يَزَنٍ وقَـُصْر فائِشَ في أريـابَ قَدْ كَانا

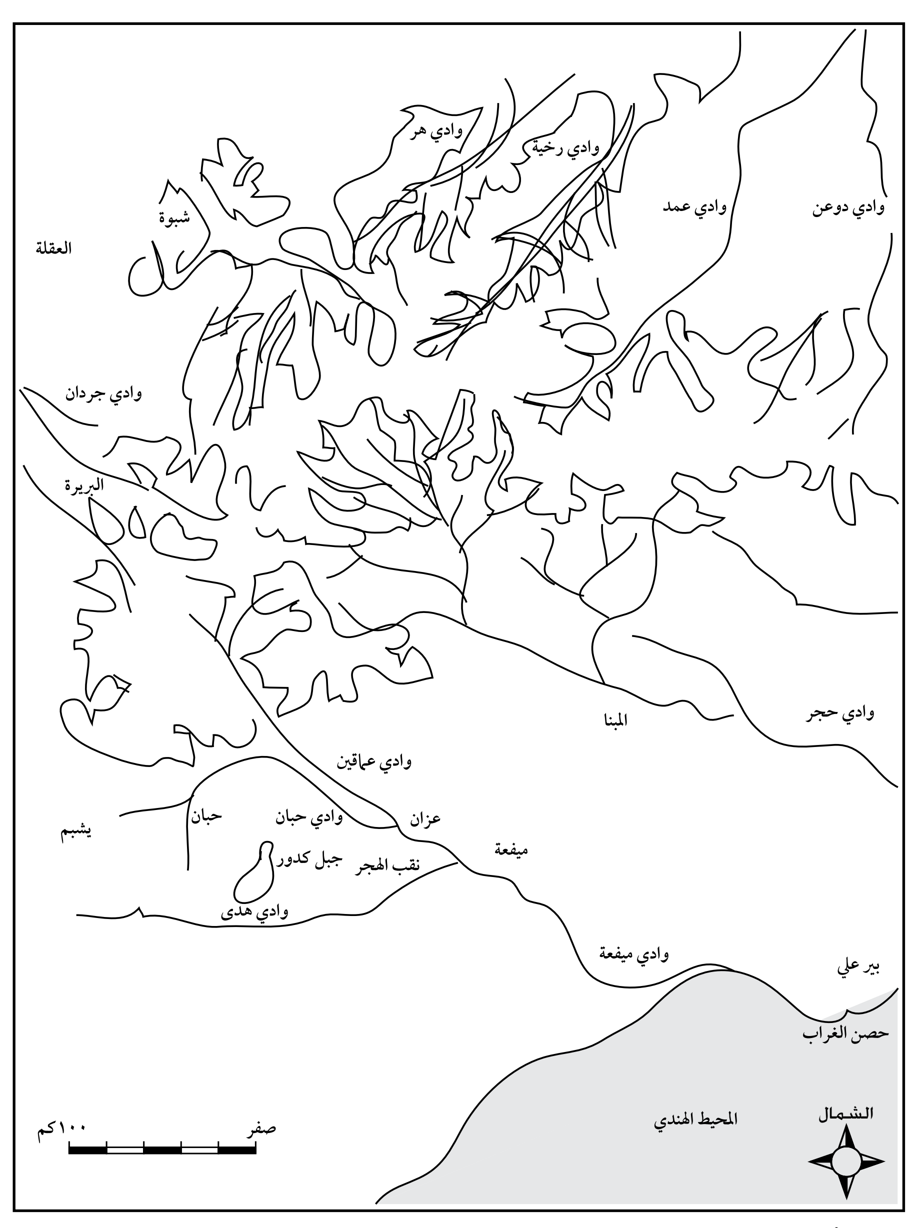
وعلى الرغم من عدم ذكر اليزَنيين لقصر أحور في نقوشهم فإنهم أشاروا إلى أحور (بوصفها منطقة قاموا فيها بجولة صيد)، وهناك من يعتقد بأن (امعقبة أ د م ن) المذكورة في نقش عبدان الكبير كانت تشمل منطقة شمال دثينة وأحور، أي: إنها كانت تشمل قسما من امتداد الأذوائية اليزَنية، مع أن اليزَنيين لم يشيروا لمنطقة أحور، لكن عملية ضمها للأذوائية اليزَنية في فترة توسع الأذوائية مسألة ممكنة.

ولهذا فإنه يحتمل أن يكون قصر أحور من القصور اليزَنية التي بنيت مع توسع الأذوائية .

ومما استفدناه أيضا من الاستقراء المتأني في كتاب ابن حبتور باعتبارات العلاقة بين المعنى المراد في النقش وتقارب أسماء المواقع، فنجد أن الباحث ص١٧٧ أشار إلى أنواع الري السائدة في العهد اليزَني ونقل النقش الذي دونه (غالب بن دوسم) في وادي ضرا وذكر فيه بأنه نفذ إصلاح وتسوية أراضيه الزراعية إلى أن قال: وأشار إلى الأرض الثانية المسماة (سَرَع).اهـ.

قال ابن حبتور بأنه يعتقد – أي الباحث – أنها منطقة (وادي سرع) شرق عبدان وليس (سارع) أخرى.

قلت: ونجد في ذات موقع الممالك القديمة بحذاء وادي (ضيقة – ضيقتن) يوجد (وادي مسروع) الذي رصت فيه مجموعة النقوش، فقد تمت زيارة مواقع الآثار مرات عديدة بعناية الأخ محمد بن علي المشهور بحكم معرفته الوطيدة بقبائل المنطقة ومعرفته لهم ومعرفتهم له، وكنا في كل زيارة نتعرف على مواقع جديدة، وفي تلك الزيارات كان يرافقنا بعض المهتمين بالآثار كالدكتور محمد بن عبدالله بونمي (مكياش) والأخ عبدالله بن علي المشهور والباحث أحمد بن عمر الكاف وغيرهم.



أودية المشرق موطن اليزنيين، من كتاب «تاريخ قبائل العوالق» (١: ٥١)

الرصد الذي قام به المؤلف

بعد التقصي الميداني للمناطق المحيطة بهذه الأنصاب تمكنّا من تحديد العديد من المواقع ذوات الأهمية التاريخية، وذلك فيما يلي:

(١) رصد المساحات المنثورة عليها حجارة الأسطورة المسماة بـ«غنم الكفار» [1]، وتتبع امتدادها الطولي والعرضي في أشكالها المتشابهة.

(٢) العثور على نقوش قديمة رسمت بعناية على مجموعة من الصخور الملساء، وعددها حوالي خمسة صخور متفرقة على مساحة كبيرة مغمورة في الرمال[2].

---

(١) «غنم الكفار» اسمٌ شعبي لتلك الخطوط الطويلة من الحجارة المرصوصة في منطقة الممالك القديمة، وتشير الأسطورة المتداولة لدى بداوة المنطقة أن مسخا أصاب الرعاة مع أغنامهم في تلك المساحات، فبقيت صورهم الممسوخة على صفة الأحجار، ويرى البعض أن تلك الصفوف من الحجارة كانت علامات لمداخل ومعابر تؤدي إلى مواقع سكنية أو عسكرية متعارف عليها آنذاك.

(٢) ذكر د. عبدالله مكياش في ملاحظاته عن هذه أنها كتبت بخط يشبه خط النقوش الصفوية والثمودية المعروفة في الأردن وسوريا، ولم تكتب بالخط المسند (خط الممالك اليمنية القديمة)، وهذا يؤدي إلى احتمالين: **الأول**: إما أن تكون هذه النقوش هي نقوش كتبها أصحاب القوافل، وكانت هذه المنطقة طريقا تجارية. **الثاني**: أن هذه الخطوط هي نمط آخر من الكتابة اليمنية القديمة (غير الرسمية) كتب بها عامة الناس أمورهم غير الرسمية، أي: كتبت به القبائل غير المستقرة، وعندما رحلت في مرحلة تاريخية ما أخذت معها هذا الخط وهذه اللهجة إلى حيث وُجدت هذه الكتابة حاليا في سوريا والأردن.

ولا يُعلم إذا كانت هذه النقوش والكتابات قد عُرفت لدى رواد المنطقة من الخبراء والباحثين، ويذكر البعض أنه على عهد الوصي شيخ بن علي قدم إلى أحور باحث غربي، وانسلّ ليلا من المدينة نحو منطقة «الجَحر» قريبا من منطقة الممالك القديمة، ولما فقده الجند تتبعوا آثاره، فوجدوه في أحد الأودية المتاخمة لمنطقة الممالك القديمة يحاول استقراء النقوش ونقل كتابتها وحروفها، ولا يستبعد أن يكون قد زار هذه المنطقة ونقل نقوشها المكتوبة على الصخر.

إضافة إلى أن العساكر البريطانية التي خيمتْ بأحور خلال مرحلة الحماية واخترقت مناطق العوالق ذُكر أنها خيمتْ في مواقع عديدة ومنها هذه المناطق المشار إليها بالممالك القديمة، ويلاحِظ زائرُ هذه المناطق آثارَ عجلات السيارات البارزة بوضوح على جوانب تلك المنطقة.

والأخ مكياش بصدد استكمال قراءة ودراسة تفصيلية لهذه النقوش يسر الله له إتمامها.

(٣) العثور في مساحة أخرى تبعد عن موقع غنم الكفار حوالي ثلاثة أميال جهة الشرق على قصر مهدم شُيِّد على تل صخري واسع يشرف على وادٍ يسمى وادي المسروع، وقد لوحظ في صخور هذا القصر تفاوت طولها وعرضها ودقة ترتيبها وبراعة نحتها، ولا زالت بعض جوانب هذا القصر قائمة على قواعدها.

(٤) العثور على عدد من المباني المهدمة ذات الطابع الأثري في قمة أحد الجبال، وبه خمسة غرف متلاصقة يمكن النفاذ منها متتالية حتى جوانب الجبل.

(٥) العثور على كتابات ونقوش ورسوم أخرى في وادي (عراعر-الدخلة) منقوشة على صخور ملساء كبيرة، وبجوارها مقبرة قديمة حفرها بعض البدو واستخرجوا منها بعض السيوف والمدفونات.

(٦) العثور على قبور منبوشة نبش بعضها كما هو ملاحظ في الصورة، ويبدو أن النبش كان في مرحلة قريبة من قبل بعض البدو، ويذكر أن أولئك وجدوا في القبور سيوفا مذهبة وقطعا متحفية عديدة اختفت في السوق السوداء. والله أعلم.

انظر الصور (٤) نقوش وادي مسروع ، و (٥) قبور منبوشة مكتشفة حديثا ، و (٦) نقوش الدخلة بوادي عراعر ، و(٧) آطام بمنطقة الدخلة بوادي عراعر ، و(٨) صور بقايا الموقع بوادي مسروع ، في ملحق الصور آخر الكتاب.

كتاب «حضرموت» المصور ورصد الممالك القديمة

أما كتاب «حضرموت» المصور الذي اعتنى به الباحثان الألمانيان د. فاندرمولن ود. فون وايزمان مزوداً بالصور الفوتوغرافية فقد أشارا فيه إلى وادي أحور، وصوّرا منه موقعا تاريخيا به أنصاب حجرية، وقالا: إنه يبين سلطة وأهمية الممالك القديمة.

ولا زال الغموض يلف هذه الآثار برغم تردد جملة من البعثات الأجنبية على تلك المنطقة منذ عهد التطبيع البريطاني للمحميات. إذ لم يبرز على سطح المؤلفات المحلية ولا الأجنبية شيء يذكر ما عدا تلك الإشارة التي أبرَزَها كتاب «حضرموت» المصوّر وكذلك تقرير موجز كتبته دائرة آثار متحف عدن عام ١٩٦٣م - ١٩٦٤م يحمل اسم (النشرة رقم ٦ - مارس ١٩٦٥م) ذكر فيه نبذة مفيدة عن (منطقة غنم الكفار) في وادي أحور، ولأهمية هذا التقرير نثبته هنا مترجما باللغة العربية.

ترجمة نص النشرة

غنم الكفار في وادي أحور

على خرائط الجنوب العربي هناك الكثير من المواقع المشار إليها بثلاث أو أربع نقاط سوداء، والتي ترمز إلى الأطلال أو المواقع الأثرية.

وينطبق هذا على موقع يعرف بغنم الكفار، وبغض النظر عن المعلومات الظنية عن هذا الموقع فإن لا تتوفر أية معطيات عنه سوى ما ثمة من حصى وحجارة متناثرة ومبعثرة في تلك المساحة الأثرية.

ويقع في الجنوب من تقاطع وادي الحجر ومنطقته البركانية مع وادي ضيقة، والذي يسمى – ابتداء من هذه النقطة حيث يبدأ بالاتساع في اتجاه الجنوب والشرق – (وادي أحور).

الموقع الأول يقع على بعد ٤١ ميلا من طريق المحفد، **والثاني** على ميل أو أكثر، والمسافة من أحور حوالي ٢٠ ميلا.

كلا موقعي غنم الكفار يشمل خطوطا من الحجارة المسطحة أو الألواح رتبت في اتجاهات متنوعة، وتنطلق هذه الخطوط غالبا من مواقع دائرية مغطاة بكومة نحيلة من الألواح الجيرية الملساء.

الموقع رقم ١:

في الموقع رقم ١ تبدو الحجارة الملساء توشك أن تكون ممددة على سطح الأرض، حيث يبرز هنا سطح من الحصى المختلط فوق مستوى أرضية الوادي.

ومن أول وهلة لا نجد هناك أي معلم أو طلل واضح، والحجارة بعضها سقط أرضا.

إن الخطوط المتوازية التي تبدأ من المناطق الدائرية لا يمكن للعين إغفالها على كل حال. ومع عرض الواحدة منها في العموم ما بين ٥ – ٦ أقدام فإنها في أطول هذه الخطوط – والذي يبلغ ٩٣٥ قدما – يصل طول الواحدة إلى ١٠ أقدام.

كل الأطوال لها نفس الحالة.

كومات الحجارة التي تبدأ من نهاية المناطق المستديرة يبدو وكأنها نوع من آثار القبور، وبالتالي فإن هذا التصميم ربما يكون له ارتباط بأنظمة الكومات الحجرية التي وجدت في مناطق حضرموت.

إنه من الملاحظ المثير أن نجد أن الاتجاهات المتنوعة لخطوط الحجارة في زوايا ما بين ١١٥ْ – ١٥٥ْ، كل منها يختلف عن الآخر بمقدار ١٠ْ.

الموقع رقم ٢:

الموقع الثاني يبعد قرابة الميل جنوبا، ومع أننا نجد هنا نظاما من الكومات الحجرية آخر إلا أنها ليست مشابهة للأولى في زواياها.

كومات الموقع رقم ١ مع أعمدته له ٦ خطوط رأسية من أصل ٩ خطوط. وهذه الدائرة المتمركزة في المنتصف لها نصف قطر يبلغ ٦' ٧'' في أقصاه، وأطول لوح رأسي يصل إلى ٤' ٤'' طولا، و يبلغ ٢' ٢'' عند قاعدته.

وعلى السطح الداخلي من أحد الألواح التي تشكل الخطوط الحجرية، نجد نقشا أثريا لرسم إنسان يركب جملا، مع حرف W الحميري، وربما يكون أحد رجال القبائل يقود جمله، وتبلغ أبعاده ٣٠ سم ارتفاعا، وعرضه العام ٤٧ سم، وعرضه ما بين مقدمته ومؤخرته ٢٥ سم.

ومع أن زوايا الخطوط كانت تتجه إلى درجة ٣٨ْ فإن الطول الكلي لم يحسب لضيق الوقت.

ويكاد يتوازى مع هذه الخطوط خط حجري مشابه (رقم ٢) بدرجة ٣٥ْ، على زاوية ٢٨٩ْ

إلى الشمال بـين الكومات الحجرية.

هذا المنظومة من الأكوام الصغيرة من الحجارة ربما تكون النمط السائد لجميع هذه الخطوط الحجرية.

وإلى الخلف بـين الكومة رقم ١ والكومة رقم ٢ وجدتُ لوحا من الحجر الجيري بطول ١ ، ٥ ' ١ '' مع نقوش حجرية. هذه النقوش تشير إلى أن الموقع ينتمي إلى الفترة ما قبل الإسلام، وتومئ إلى أن الفترة قد تكون ما قبل القرن السابع قبل الميلاد.

الكومة رقم ٣ تقع إلى الشمال من الكومة رقم ١ .

الكومة رقم ٣ مشابهة للكومة رقم ٢ وطولها الكلي ما بـين ٢٩٥ – ٣٠٠ قدم، ١١٨ قطعة حجرية و٤٥ تجمعا من الحجارة كل منها يحتوي حجارة رأسية ترتفع ما بـين ٢– ٣ أقدام تحيط بها حجارة صغيرة.

المظهر العام لتركيبة هذه الكومة مع خطوطها ربما يشكل النمط الأصلي لجميع الأكوام الحجرية وخطوطها.

بعد الكومة رقم ٣ هناك كومة رقم ٤ مع خط واحد من الحجارة.

مع أن هذا البناء المكون من كومة دارية من الحجارة وخطوط من الكومات الحجرية الأصغر يدعى بالقبور الذيلية ، وهي من العصر البرونزي ، وتوجد في هضاب الجبال الرسوبية الجيرية[١].

ويوجد في مناطق أخرى من الجنوب العربـي، إلا أن السبب الرئيسي من وجودها وترتيبها بهذه الطريقة بات سرا غامضا. وهذه الأكوام موضوعة بحيث يمكن رؤيتها بشكل واضح عن بعد في مواجهة خط الأفق لأي مسافر في الوادي. وهذا يمكن أن يقودنا إلى أنها كانت أيضا تستخدم كلوحات إرشادية لقوافل الطرق التجارية.

الكوم الحجري الشبـيه بالقبر أو المدفن شبـيه في فكرته بالمكومات الأخرى المعروفة في الجنوب العربـي، سوى أن الحجارة بعضها تغير مكانها أو تفرق.

الشكل الهندسي الخارجي للخطوط الحجرية يبدو غريبا وغير عادي.

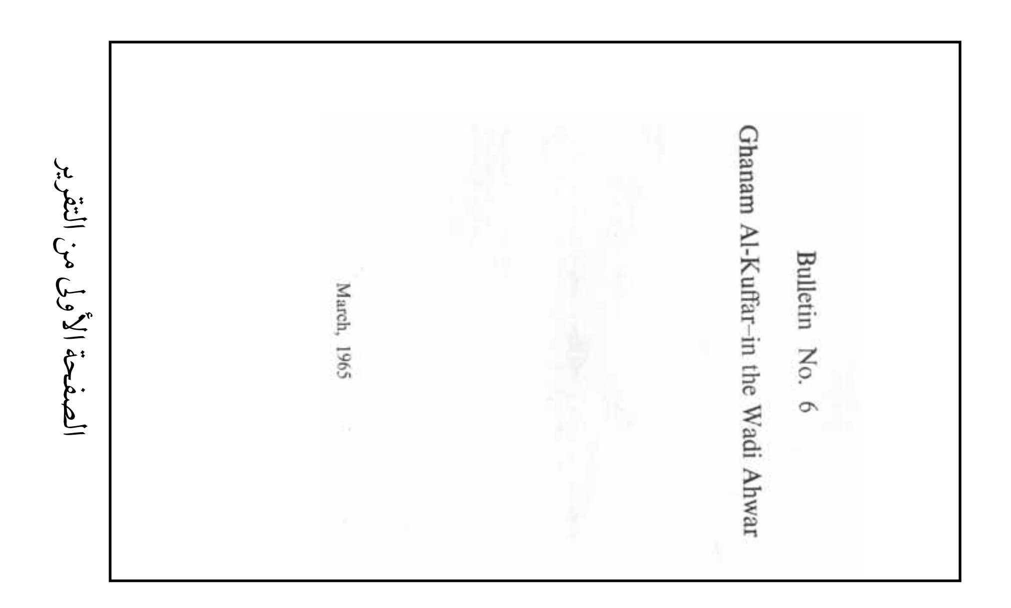
وربما يكون السبب من كل ذلك بسيطا وهو أن المنطقة وجدت لأغراض اعتقادية وأن القبور المهمة كانت مرتبة ومجموعة بحسب درجات معينة.

---

(١) من ملاحظات الشيخ محمد عيدروس السليماني.

إن (Ghanam Al-Kuffar) في اللغة العربية هو (غنم الكفار)، وفي وقت ما كانت لفظة (الكفار) تنطبق على كل من لا يتبعون الإسلام، وهذا يشير إلى أن هذه الخطوط من عمل سكان الجنوب القدامى قبل الإسلام.

وسنشير في الفصول القادمة إلى بعض الإشارات العامة التي ذكرها المؤرخون دون تفصيل منهم أو تحديد لمنطقة أحور أو مخلافها القديم، وإنما يستوحى من السياق وجود المنطقة المشار إليها ضمن المواقع العامة المذكورة.

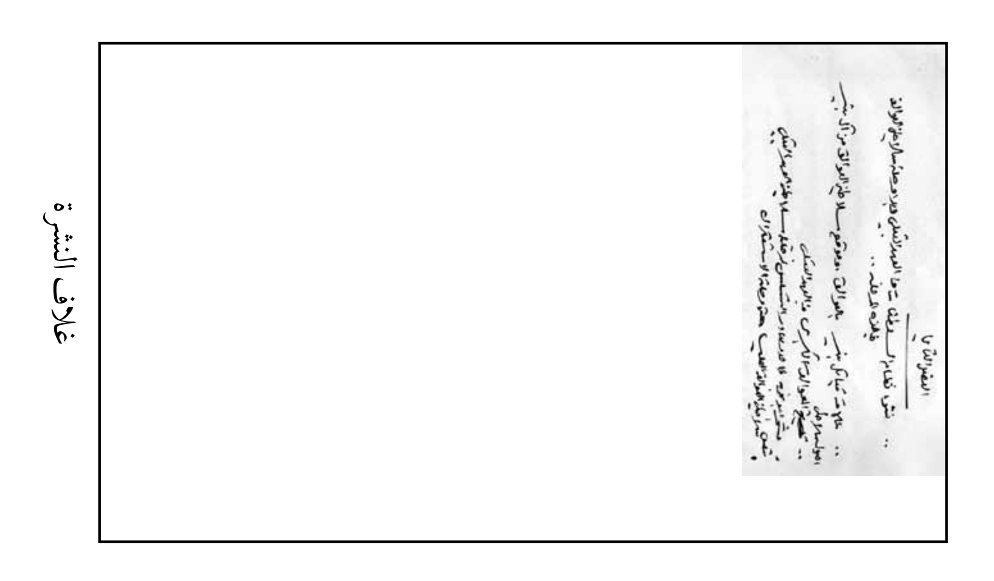


Bulletin No. 6

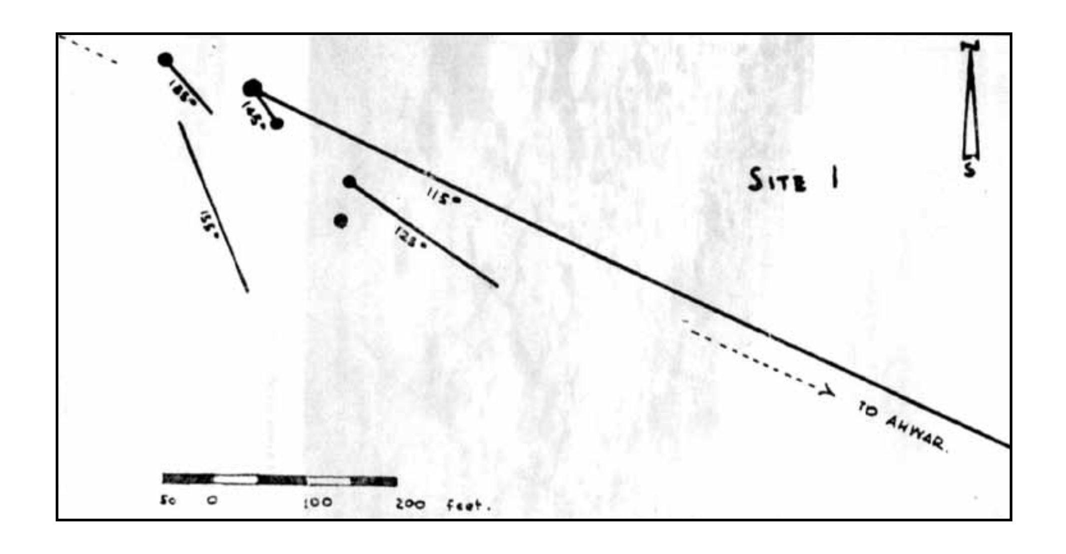
Ghanam Al-Kuffar–in the Wadi Ahwar

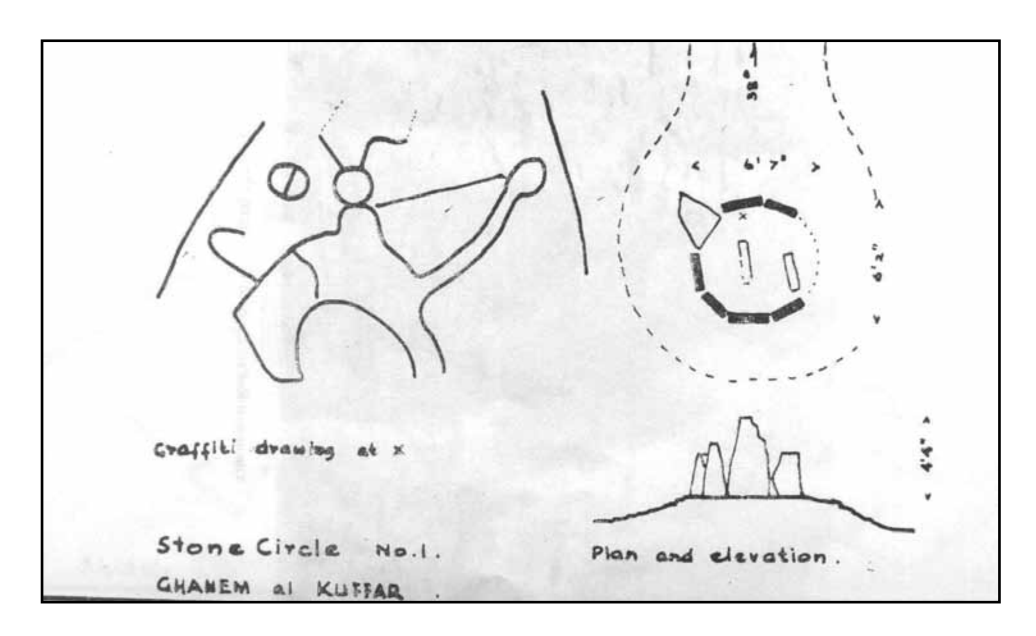
March, 1965

الصفحة الأولى من التقرير

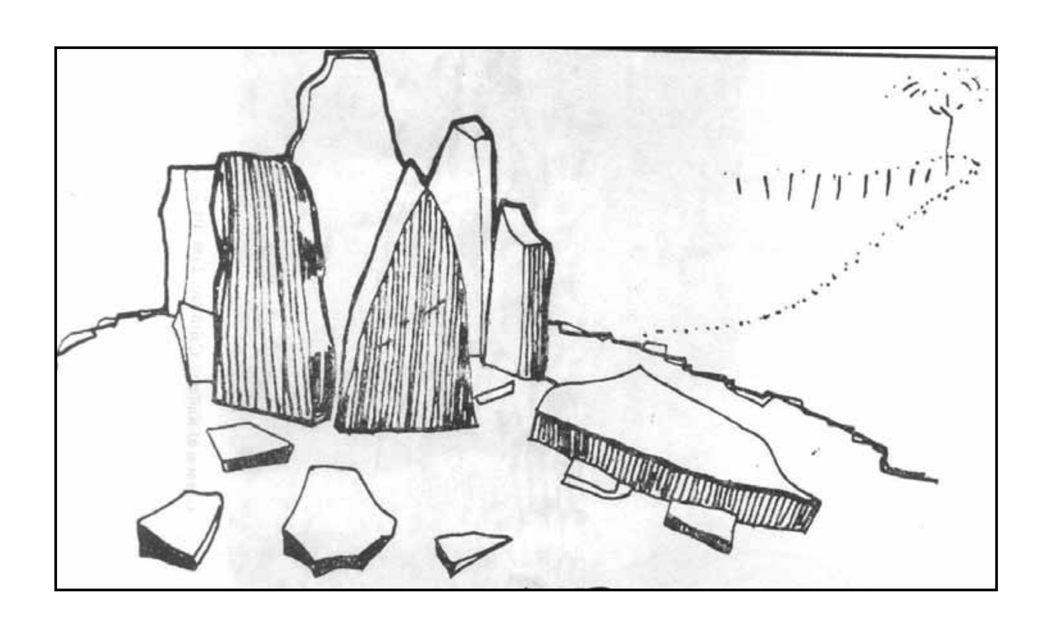


غلاف النشرة

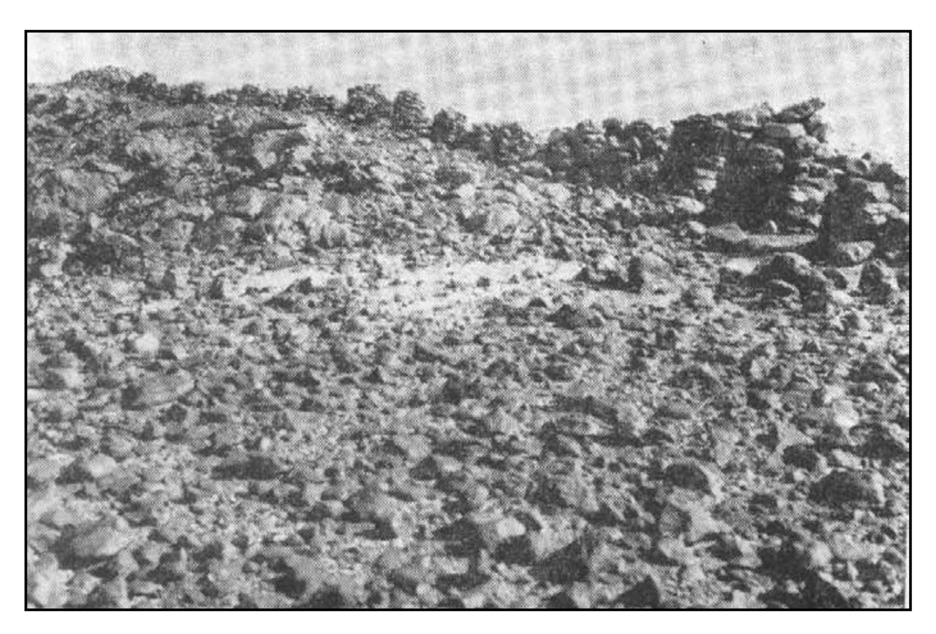




الخريطتان ١ و ٢ من التقرير

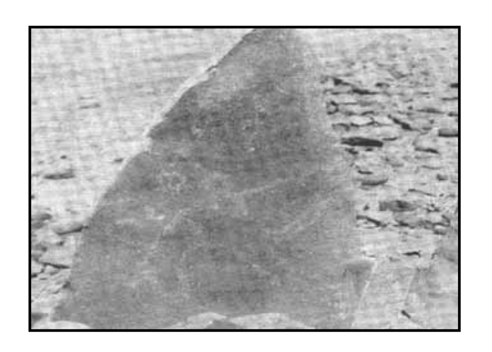


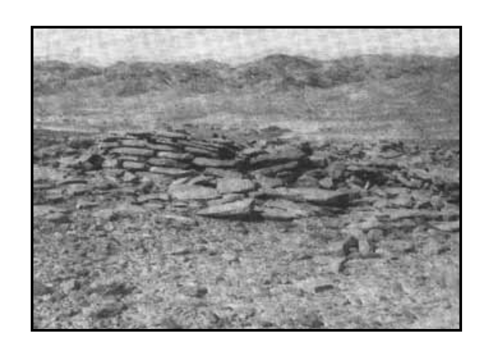
رسم كروكي للحجارة المنصوبة التي درسها التقرير



كوم مشابه لأكوام غنم الكفار اكتشف في حضرموت قرب العبر











مجموعة من الأكوام الحجرية المرصوصة

طبقا للخريطتين ١ و ٢ المذكورتين في التقرير

مخلاف أحور في نصوص عهد الإسلام [١]

قال الهَمْداني في «صفة جزيرة العرب»: «أحورٌ[٢] وادٍ واحدٌ فيه قرى كثيرة، منها الجِثْوَة[٣]،

(١) قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان»: وأما المخلاف فأكثر ما يقع في كلام أهل اليمن، وقد يقع في كلام غيرهم على جهة التبع لهم والانتقال لهم، وهو واحد مخاليف اليمن، وهي «كورها»، ولكل مخلاف منها اسم يعرف به، وهو قبيلة من قبائل اليمن أقامت به وعمرته فغلب عليه اسمها، وفي حديث معاذ: «من تحول من مخلاف إلى مخلاف فعُشْرُه وصدقته إلى مخلاف عشيرته الأولى إذا حال عليه الحول»، وقال بعضهم: مخلاف البلد سلطانه، وهو عند أهل اليمن كالرستاق، والجمع مخاليف.

قلتُ: هذا الذي بلغني فيه، ولم أسمع عن اشتقاقه شيئاً، وعندي فيه ما أذكره، وهو أن ولد قحطان لما اتخذوا أرض اليمن مسكنا وكثروا فيها لم يسعهم المقام في موضع واحد، فجمعوا رأيهم على أن يسيروا في نواحي اليمن ليختار كل بني أب موضعا لهم يعمرونه ويسكنونه، وكانوا إذا ساروا إلى ناحية واختارها بعضهم تخلف بها عن سائر القبائل وسماها باسم أب تلك القبيلة المتخلفة فيها، فسموها مخلافا لتخلف بعضهم عن بعض فيها، ألا تراهم سموها مخلاف زبيد، ومخلاف يسخان، ومخلاف همدان، لابد من إضافته إلى قبيلته. والله أعلم. اهـ (١: ٣٧) طبعة دار صادق.

(٢) «أحور» زِنَة «أَفْعَل»، قال الأكوع في حاشيته على «صفة جزيرة العرب» ص١٨٧: أحور مخلاف واسع في منتهى اليمن في الجنوب اليمني، ويقع شرق أبين كما أن أبين تقع شرقي عدن. اهـ. وأحور واد في آنس، وأحور قرية بجبل إسحاق في آنس أيضا. اهـ. عن «معجم البلدان والقبائل اليمنية».

وأحور اسم رجل من الطوارق من أدهم عبد بن عليق بن أرحب، ومنهم أبناء المعاور «أحور وعبدالله»، وممن هاجر إلى الكوفة: صقلان بن أحور ومقتر بن أحور. اهـ عن «الإكليل» (١٠: ١٩٠).

(٣) «الجِثوة» قال الأكوع فيها: الجِثوة بكسر الجيم، وقد تضم، ولا تزال بلدة عامرة. اهـ من «صفة الجزيرة» ص١٨٧.

قلت: قوله: «لا تزال بلدة عامرة» أمر يحتاج إلى إيضاح، ففي أحور اليوم عدة أماكن يطلق عليها الجِثوة، فمنها بقايا مدينة قديمة يقال لها أيضا «مدينة آل بامرحول» ثم أطلق عليها اسم حصن بها لآل باسِاحم، وتقع جنوب شرقي مدينة أحور المعروفة اليوم، والجثوة أيضا بأحور مجمع سكني في أقصى الطرف الشمالي الغربي لأحور كان يسكنه السلاطين، وبه مقر دار حكم سلاطين العوالق قديما وجامع البلاد، وبه كان من قبلهم مقر سلاطين آل حسن، إلا أن اسم «الجثوة» قد اندثر عنها، وتسمى الآن «كدمة آل فريد» وتسمى «كدمة الفقهاء» و«كدمة آل حسن» وفي كل جانب منها تقع بيوت جماعة من أولئك الذين يطلق عليهم الاسم المذكور آنفا إلى اليوم، والجثوة أيضا ربوة تقع في الجهة الشمالية من أحور

وهي للشعاثم[1] من بني عيذالله.
منهم يحيى بن حرب الذي عاملَ الخليفةَ على ولاية اليمن.
ومنهم أبويزيد بن عبد العزيز أجمعتْ مَذْحِجٌ[2] على رئاسته،
سار بها إلى أبـين[3]،
والسَّرْو[4]. اهـ.
وأشار الهَمْداني في «الصفة» إلى مدن هذا المخلاف وامتداد حدوده فقال:
أحورٌ أوَّلها «الجِثوة» قرية لبني عيذ الله[5] بن سعد،
ثم القُوَيع[6]،
لبني عامر من كندة[7]،
ثم الشَّرِيرة[8] لبني عامر،

بما يقدر بخمسة أميال تقريبيـة يسكنها جماعة من قبـيلة آل علي وغيرهم.اهـ. وقال الهمداني في «الصفة» ص٢٠٣: والجثوة قرية بأبـين كان يسكنها الأصبحيون اندثرت.

(١) الشعاثم بالثاء وليس بالهمز، وهي قبـيلة من قبائل مذحج.

(٢) مذحج: جاء في «معجم البلدان والقبائل اليمنية» ص٣٧٢: مَذْحِجٌ هي أحد القبائل الكهلانية الكبرى، تنسب إلى مذحج بن أدر بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان، ومساكنها الأصلية في المنطقة الشرقية من اليمن، ولها بطون كثيرة داخل اليمن تبلغ إلى أربعة وعشرين بطناً.

(٣) قال المقحفي في «معجم البلدان والقبائل اليمنية»: أبـين بفتح الهمزة مخلافٌ مشهورٌ على ساحل البحر الهندي شرقي عدن، نسب إلى أبـين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميع بن حمير بن سبأ، وإليه تنسب «عدن أبـين» للفرق بـينها وبـين «عدن لاعه».

(٤) السرو: قال في «معجم البلدان والقبائل اليمنية»: هو الاسم القديم لمنطقة البـيضاء «سرو مذحج» وسرو حمير هو ما يطلق عليه اليوم «يافع» وما جاورها. اهـ ص٢٠٥.

(٥) عيذالله بن سعد العشيرة من قبـيلة مذحج. اهـ «الصفة» ص١٨٦.

(٦) القويع لا تعرف الآن، وليس لها آثار معلومة.

(٧) كندة: جاء في «معجم البلدان والقبائل اليمنية» للمقحفي ص٣٥٠: كندة قبـيلة عن ولد كندة بن ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان.

(٨) الشريرة: قال الأكوع في تعليقاته على «الصفة»: الشريرة بفتح الشين المعجمة المشددة وكسر الراء بلدة عامرة. اهـ.

ثم المَحْدَث[١] قريب من البحر لبني عامر:

من ساحل عِرْقَة[٢] لبني عامر إلى حَجْر وَهْب[٣].

ومع هذا التفصيل المذكور في «الصفة» لا زال كثير من أسماء الأمكنة والقرى والأودية الفرعية والمسايل المائية مجهولاً في التاريخ ما سوى إشاراتٍ عابرةٍ لا تشفي غليلاً.

فالمؤرخ حمزة بن علي لقمان في كتابه «تاريخ القبائل اليمنية» ص٢٧٣ يقول:

وفي وادي أحور والمَحْفِد[٤] نجد عدداً من المواضع القديمة يدل ما فيها على حضارة

قلت – والله أعلم –: الشريرة بأحور غير معروفة الآن. وقوله: بلدة عامرة، لعله نقله عن القواميس القديمة، وبأحور توجد تسمية مشابهة لجانب من حصن عجلان جهة الغرب كان يسمى «الشَّرْوَة»؛ إلا أن السيول المتدفقة فصلت بين الشَّرْوَة وحصن عجلان وصار بينهما مجرى ماء معروف، واندثرت معالم الحياة في الشَّرْوَة ولم يبق سوى ركام وآثار قديمة، وفي الوقت القريب شيد بعضُ البادية مبانيَ لهم فيها، والشريرة أيضا قرية عامرة في «وادي هدى» فيما كان يسمى ببلاد الواحدي، ولعل الهمداني يشير إليها حيث كان امتداد المخلاف قديماً يبلغ في حدوده الشمالية إلى تلك النواحي، والشريرة أيضا بلدةٌ مندرسةٌ بمخلاف أبين يسكنها الأصبحيون ولا تعرف إلا بواديها الواقع شرقي مشروع مياه أبين.

والشريرة قرية معروفة في نواحي حبان ويسكن بها الآن فئة اجتماعية يقال لهم آل باشافعي، ويرجع نسبهم إلى الشيخ عبدالله بن علي باشافعي صاحب الشيخ أبي بكر بن سالم. اهـ ذكر ذلك السيد الحوت المحضار في كتابه «ما جاد به الزمان من أخبار مدينة حبان» ص١١٥، وستأتي التفصيلات عن آل الشقاع بحبان والمحفد في الجزء الثاني من الكتاب بإذن الله.

(١) المحدث: قال الأكوع ص٢٠٣ في تعليقاته على «الصفة»: المحدث بفتح الميم آخره مثلثة، كذا في الأصول ولم نعثر عليه، إنما يوجد قرية تسمى المحفد بالفاء بعد الميم وآخره دال مهملة. اهـ.

قلت: المحدث المذكورة غير معروفة وهي غير المحفد التي ظنها الأكوع؛ لقول الهمداني: (المحدث قريب من البحر)، والمحفد الموجودة الآن بعيدة عن البحر بأكثر من ٧٥ ميلاً جهة الشمال من أحور، وتوجد على حافة ساحل البحر قرية مطمورة تحت الرمال قريباً من البندر، وربما كانت هي المذكورة أو غيرها والله أعلم.

(٢) عِرقة: قرية ساحلية، كانت تابعة لبلاد الواحدي، ولكنها في التاريخ القديم من مخلاف أحور. اهـ.

(٣) حَجْر وَهْب: قال الأكوع معلقا على «الصفة» ص٢٠٠: حَجر وَهْب بضم الحاء المهملة وقد يفتحها البعض، و«حجر» لا يزال يحمل اسمه بدون إضافة «وهب»، ويسكنه الكِنْدِيّون.اهـ. وهو غير حَجر ابن دَغّار الذي بحضرموت.

(٤) المحفد مفرد محافد، والمحافد القصور القديمة، قال الهمداني في الإكليل (٢: ٨٦):

زاهرة في العصور التي سبقت المسيحية والإسلام[1]، وفي نفس هذه المواضع نجد كسوراً

محافدُ كـانـــتْ للمـلـوكِ مَحِلَّةً　　　ولم تخفَ حيناً بالعطيف وقاسِـطا

وكانت هذه المحافد مشيدةً في كثير من بلاد اليمن، ومنها محفد بـيت حنبص وشمرار، وأما ما نحن بصدده فهو يسمى «مَحْفِد حَلْم» ولا زال يحمل اسمه إلى اليوم، إلا أن كتب التاريخ لم تشر إليه ولم تذكره في المحافد القديمة، وفي «الإكليل» (٨: ١٨٠) قال الشاعر المراني من همدان:

وقـصُر صـلالٍ والمكعّـب ناعطاً　　　وبـيـتُ كلابٍ والمسـاك وحلّـما

قال الأكوع شارحه: «حلّما» بتشديد اللام هو «حلملم» من بلد حمير ثم من المصانع. اهـ.

قلت: ولعل قوله: «وحلّما» إشارة إلى محفد حلم المذكور، وحلم جبلٌ عظيمٌ يربض في الجهة الشمالية من المحفد، ويوجد في أسفل السفح حصن قديم بنته القبائل المتحاربة يسمى «حصن الوكير» ولا زالت آثاره إلى اليوم، وكان يوجد أمام الجبل المذكور على الطريق المؤدي بالسيارات إلى «الخَبْر والهَدَا» قبر يسمى قبر الكافر، وقد طمس الآن هذا القبر بعد إدخاله في مشروع الطريق الجديد، ويسكن محفد حلم اليوم قبـيلة آل شمعة المعروفة من قبائل آل سعد المنسوبة إلى «آل باكازم»، وفيه المشايخ آل الشقاع ومجموعة من الفئات الحرفية.

(١) يؤيد صحة هذا القول ما ورد في كتاب «المفصل» للدكتور جواد علي من أن مناطق شاسعة تمتلئ بها الآن أصناف الرعايا وتكتنفها الأطيان المزروعة؛ كانت في الماضي ذات حياة راقية رائقة قبل الإسلام، ومع أن «المفصل» لم يشر بوضوح إلى وجود تلك المناطق بمخلاف أحور إلا أن الأسماء التي أوردها للوديان وبعض المناطق القديمة تشبه إلى حد كبـير أماكن وأودية في هذا المخلاف، فمن ذلك ما أشار إليه «المفصل» (٢: ٢٣٢) عن نقوش وكتابات عثر عليها الباحثون في نواحي بـيحان ورد فيها: أمر ملكي في كيفية جمع الجباية من أربى عم ذلبخ.

والمشابهة تكمن في «ذلبخ» مع «لَباخة» المعروفة في جهة الجنوب الشرقي من مدينة المحفد، وذكرها المؤلف عدة مرات بما مثاله: «طائفة عم ذي لبخ» وأشار المؤلف إلى أن ذاك كان أمرا ملكيا نشر على أبواب «تمنع» عاصمة قِتْبان عن «طائفة معبد الإله عم في أرض لبخ»، وذي لبخ في تحليل المؤلف تقع في وادي بـيحان، والتشابه في النصوص يشير إلى هذه التسميات المنقوشة التي تروي هجوما عسكريا على هذه المناطق للملك «كرب آل وتر» ضد مملكة «أوسان»، فأشارت إلى نزوله بأرض دثينة، وأنزل بها ما أنزل بغيرها من الهزائم وتحريق المدن وهتك مدينة «تفض» أي مدينة «خنفر» ونهب قراها وبساتينها، وفعلت جيوشه هذا الفعل بالأرضين الأخرى إلى أن بلغت ساحل البحر فأحرقت كل المدن الواقعة عليها، ونهب قراها وبساتينها، وفي نص آخر: «وكل أرض عبدان ومدنها وجبالها ومراعيها وجنود عبدان أحرارا وعبـيدا»، وعبدان هو الاسم التاريخي القديم لبلاد العوالق كلها، وفي نص آخر: وصادروا كل أموال

«خلكرب ذغرن» وأملاكه في «مضيقة – مضيقت» وسجلها باسمه، كما سجل أرض ثمدت ومسايل مياهها وحصنها ومراعيها في جملة أملاكه، و«ضيقة» اليوم واد معروف بأحور يعتبر من أهم وديان البلاد عموما ويمتد من عمق الجبال الشمالية المتاخمة للمحفد والحيق ونواحيهما إلى رأس وادي أحور.

كما أشار «المفصل» إلى وادي حَمَراء المعروف اليوم الممتد من رأس لباخة حتى يصب في وادي ضيقة السالف ذكره، فجاء في «المفصل» (٢: ١٩٧) ما مثاله: وفي أيام «يدع أب يجل» نشبت حرب بـين سبأ وقتبان، ذكرت في النص الذي سجله «ذمر ملك بن شهر» من آل ذران، وكان واليا ولاه الملك على قبـيلة «ذبحن» النازلة في أرض حمر، بعد أن ثارت وتمردت على ملك قتبان، وتكرر في النقوش لفظة «حمرا» بألفاظ مختلفة مثل «ذبحن حمرر» و «ذبحان حمرو»، واستنتج المؤلف حسب استقرائه للنقوش أن «ذبحان» هي المسماة الآن بـ«بـيحان القصب» اهـ.

وفي أجزاء «المفصل» كتاباتٌ متفرقةٌ لها مسمياتٌ مشابهةٌ لمناطق في أحور؛ ولكن التوثيق لصحة كونها في مخلاف أحور لا يمكن الجزم به،وموقفنا هنا هو عرض التشابه في المسميات دون ترجيح حتى يقيض الله من الباحثين من يستبـين له قبس الحقيقة فيفصح عن الأمر ويجليه. اهـ.

وفي الفترة القريبة صدر كتاب بعنوان «اليَزَنِيُّون.. موطنهم ودورهم في التاريخ القديم» – وهو أطروحة جامعية للباحث ناصر حبتور – تناول فيه المؤلف أجزاء مهمة من الموطن اليزني وآثاره معتمداً على ما وصل إليه من المعلومات والبحوث وخاصة حول قراءة واستنطاق النقوش.

وجمع المؤلف عن الموطن اليزَني بعمومه معلومات هامة إلا أن مخلاف أحور لم يجد له بـين هذه المعلومات حظا مناسبا، بل نفى المؤلف في بعض المواقع أن يكون اليزنيون قد ذكروا أحور في نقوشهم اللهم ما ذكره الهمداني عن قصر أحور المشار إليه في شعر المراني الهمداني، وقد ناقشنا هذا الموضوع سلفا.

وفي «تاريخ ابن المجاور» المسمى «بتاريخ ابن المستبصر» وجدنا إشارة لم نقف عليها عند غيره، تشير إلى قدم المنطقة وأنها كانت من جملة أرض عاد التي أهلكها الله، قال ابن المجاور ص٢٧٠ أثناء كلامه عن مسافات المراحل بـين تلك البلدان: وبهذه الأراضي سبع قرى مقلوبة، وتسمى عند الفرس «هوسكان» أي: منكورين، حدثني أحمد بن علي بن عبدالله الحمامي الواسطي قال: ما بـين الشحر وأحور سبع قريات سود، أي: سبع قرى مُسْوَدَّة الأرض قلبها الله عز وجل، وهي من قوم عاد.اهـ.

قلت: وفي أحور توجد إلى اليوم بعض الأماكن المحروقة بما فيها، ومنها قرية تقع جنوب غرب أحور يطلق عليها «الخرابة» وبها آثار حياة كانت على امتداد واسع؛ ولكنها مسودّة من شدة الاحتراق، وأكد لنا ذلك السيد محسن بن فضل بن طويل العطاس في ملاحظاته حيث أشار إلى دخوله إلى تلك الخرابة في أيام شبابه ومعالجته لبعض أوانيها المدفونة فوجد كل شيء فيها مقلوبا ومنكوسا على وجهه، وكان بعض من يدخل إليها يطمع في الحصول على بقايا المصاغات الذهبـية والفضية المتناثرة بها. اهـ.

وشظايا لأوانٍ فخّاريةٍ مصنوعةٍ في الصين وإيران، ويعود تاريخها إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر.

وتدلنا هذه وغيرها من بقايا العقود الزجاجية والكؤوس على أن هذه الأماكن الخالية كانت مأهولة بالسكان. اهـ.

والذي يظهر من كلام الهمداني في «الصفة» أن القبائل التي كانت تسكن هذا المخلاف الواسع هم بنوعامر بن وهب من كندة، وكذلك الشعاثم من بني عيذ الله بن سعد، وقبائل من جرم[1]، وكان يسكن مخلاف أحور أيضا عدد من البدو الرحل الذين اختار بعضهم الانتقال منها إلى أبـين طلبا للمرعى والخضرة، وإلى ذلك يشير الهمداني في «الصفة» ص٢٠٣ بقوله: وقريةٌ تُعرف «بمحل حميد»[2]، أي: في مخلاف أبـين، يسكنها قوم من «أحور» ناجعةٌ[3]، وقد توطنوها.

وأما عن الاحتراق الشامل في المنطقة فالملاحظ امتداد ذلك من حدود بلاد الفضلي «شقرة» ويمتد عبر السفوح والوديان شرقاً حتى تخوم الرمال المحيطة بأحور، وكذلك يظهر بوضوح جهة الشرق كلما أوغل المسافر نحو رضوم وميفع حجر ونواحيها وبالحاف وبـير علي.

(١) جرم: قال الأكوع في تعليقاته على «الصفة» ص٣٠٩: جرم قبـيلتان إحداهما من طيء وثانيتهما من قضاعة. اهـ. وقال الهمداني في «الصفة» ص٣٠٩: وديار جرم من بـين العرب متفرقة، منها باليمامة ومنها بالبصرة ومنها بالعقيق ومنها بحضرموت في وادي نشور، وهو وادٍ يقع شمال مدينة صعدة باليمن، ولهم ديار متفرقة ما بـين صنعاء ومأرب ولهم بدثينة وأحور. اهـ.

قلت: قوله: «ومنها بحضرموت في وادي نشور» إشارة إلى أن حضرموت كان امتدادها إلى هذه الجهة إذا صح ذلك القول، أما «معجم البلدان والقبائل اليمنية» فقال: نشور، واد بالشمال من صعدة بمسافة ١٥كم، تسيل مياهه إلى وادي نجران وتقوم في مبتداه قرية نشور، عدد سكانها ٣٢٥٧ نسمة.

(٢) قرية المحل المذكورة هنا غير معروفة بهذا الاسم الآن، ويوجد الآن في جهة الشمال الشرقي من مدينة أبـين خرابة قديمة تسمى «المحل»، وهي قريبة من قرية «الطرية» التي دفن فيها «أحمد بن أبـي الجعد» ؛ وكانت المحل فيما سبق عامرة بالناس وبالأرزاق والنخيل. اهـ.

قال السيد محسن بن فضل بن طويل في ملاحظاته: المحل قرية قديمة لا يعرف عنها الآن تفصيل كاف، ويقال: إنها أُحرقت مرات عديدة، كما يقال: إن السيد «ابن جديد» أحد بني علوي الأشراف سكن بها وأحياها وغرس بها نخيلاً يزيد على المئتين ثم تكاثرت من بعده، ولا يوجد نخيل في أبـين سواها.

(٣) قال الأكوع في تعليقاته على «الصفة»: الناجعة مشتقة من الانتجاع، وهو طلب الماء والري ومساقط الغيث.

امتدادُ مخلافِ أحور

كانت اليمن قبل الإسلام مقسمةً إلى مخاليفَ كثيرةٍ عَدَّها بعضُهم إلى أكثر من مئة مخلافٍ حاويةً على جنوب اليمن وشماله، قال الأكوع في «اليمن الخضراء»: لما بلغت دولة اليمن الخضراء قمّة الحضارة ورسخت فيها المدنية الزاهرة أدخلتْ في برنامج نظامها تقسيمَ البلاد السعيدة إدارياً إلى مخَالِيفَ ومحَافِدَ يقيم في ذلك المخلاف أو المحفد قَيْلٌ يدير شؤونه ويعالج مشاكله مرتبطا بالتاج الحميري المقيم بحاضرة البلاد كمأرب، وصرواح، ومعين، وظفار، وغيرها من الحواضر القديمة.

والمخلاف في عرفنا معاشر اليمنيين -ولا زال معروفا لهذه الغاية- هو بمثابة ما يسمّى عندنا اليوم بالقضاء أو الناحية أو الرُّستاق أو الكورة أو المديرية أو المحافظة كما تسمى الآن.

وقد ذكر كثيراً من المخاليف لسانُ اليمن في كتابه المنقطع النظير «صفة جزيرة العرب»، وذكرها اليعقوبي المعروف بابن واضحِ المتوفى سنة ٢٩٧ هـ في تاريخه، وأبلغها إلى أربعة وثمانين مخلافا، على أنه أغفل مخاليف، وأدخل ما ليس مخلافاً في عداد المخاليف، بينما عدَّها ابن خُرداذابَهْ من أعيان القرن الثالث الهجري في كتابه «المسالك والممالك» إلى ما يقارب المئة مخلافٍ، وفيها تَداخُلٌ متروكٌ، والقولُ ما قالته حَذام لسانُ اليمن.

ومخلاف أحور على ما ذكره الهمداني في «الصفة» يشير إلى اتساَع عظيم كان عليه المخلاف قبل الإسلام وبالتحديد في مرحلة الإدارة اليزنية، قال الهمداني في «الصفة» ص ٢٠١: أحورٌ أولها «الجِثوة» قرية لبني عيذ الله بن سعد، ثم القويع لبني عامر من كِندة، ثم الشريرة لبني عامر أيضا، ثم المَحْدَث قريب من البحر لبني عامر، من ساحل عرقة لبني عامر إلى حَجر وهب. اهـ.

وأشار المؤرخ السيد علوي بن طاهر الحداد في تاريخه «الشامل» إلى هذا الامتداد المذكور في «صفة جزيرة العرب» للهَمْداني بقوله: وأما أبو محمدٍ الحسنُ بن أحمد الهَمْداني صاحب «صفة جزيرة العرب» فإنه لم يذكر حَبَّان[1]؛ ولكنّه جعل جميع القرى التي على الساحل بين

---

(١) اختلف في حبان، هل هي من مخلاف حضرموت أم هي من مخلاف أحور ؟ وعلماء حضرموت جعلوا قسماً من أفخذ «آل ذييب» أحوريين أو حبانيين، وقسماً حضرميين كالأودية، وبالجملة فحبان وما والاها إن عُدّ من مخاليف حضرموت فذاك أو تابعة لمخلاف أحور. اهـ ص٤٠ «الشامل».

أحور وحَجْر كلها من مخلاف أحور. اهـ.

وعلى هذا القول الموثق الذي شهد به المؤرخون الأثبات يصحّ لنا أن نشير إلى صحة ما يتناقله الرواة الشعبيون من أن أحور كانت في العهد القديم تصدّر الحبوب عبر حصن الغراب إلى بلاد متفرقة من أنحاء الجزيرة وما حولها، وحصن الغراب على التقسيم القديم المذكور في «الصفة» داخل في حدود المخلاف الواسع،ولا يستبعد أن استخدام هذا الميناء البحري كان لتصدير الحبوب والأطعمة[1] الواردة من القرى القريبة منه والداخلة في حدود المخلاف، كما تصدر

وقد جمع السيد محمد بن عبدالله الحوت المحضار في الفترة القريبة كتاباً عن حبان وأحباطها يمكن الاستفادة منه في بعض الجوانب التاريخية والاجتماعية سماه «ما جاد به الزمان في أخبار حبان» وقد طبع، ويبدو أنه أيد القول بأن حبان من حضرموت بقوله: ولما ترجح عند السيد علوي أنها من حضرموت بدأ كتابه بذكرها ووديانها وأهلها في عدة أوراق في كتابه، فانظره في الصفحات ٢٥-٦٨.

قلت: ومثل هذا الترجيح إن صح لا يقطع القول في أن حبان ليست من مخلاف أحور، فكما أن حبان بمثابة همزة وصل في التجارة قديما ومرسى للقوافل المحملة من المراسي البحرية كما نقله السيد الحوت والذاهبة إلى بيحان ومأرب وحريب والبيضاء وغيرها من المناطق فإن أهم هذه المراسي وأكثرها استقبالا لتجارة حبان هو ميناء أحور.

هذا إضافة إلى الارتباطات الثقافية والاجتماعية المشتركة، ونشأ في الأدب الشعبي الحباني والأحوري أدب مزدوج وحكايات وطرائف ناتجة عن العلاقات المشتركة بين البلدين، وظلت هذه الثقافة الشعبية والحكايات مثار فكاهة وتندر حول غباء وذكاء آل أحور وحبان وما يدور بينهم من وقائع وأخبار في السفر والحضر، وهناك أيضا تداخل أسري بين عائلات متنوعة عاشوا في البلدين بصورة ملحوظة، إضافة إلى عادات وتقاليد متبعة تشير إلى هذا التداخل الجغرافي والثقافي فليعلم.

ومن أهمها في مراحل العهد القبلي ابتعاث المشايخ آل الشقاع الساكنين في رباط الشقاع بحبان بأحد فروعهم للمشيخة والإشراف على مقام الشيخ عبدالعزيز بن أحمد صاحب المحفد، وهذا لا يتأتى إلا بحكم وجود ولاءات اجتماعية تخول لأولئك المشايخ الهيمنة الروحية على القبائل، ولا زال مناصب آل الشقاع الذين ترجع أصولهم إلى رباط الشقاع بحبان يتولون سدة المنصبة لمقام الشيخ عبدالعزيز بن أحمد في وادي المحفد وما حولها إلى اليوم وتدين لهم كافة القبائل والفئات الاجتماعية.

(١) كان الشعراء في سالف الزمن يشيرون إلى خصوبة أحور، ويقدرون لها قدرها، ومن ذلك ما رواه «لسان اليمن» الهمداني في «الصفة» ص٣٧٨ أن عدداً من الناس اجتمعوا من أرض نجد وأكناف الحجاز وأرض تهامة والسروات حول الكعبة المشرفة في سنة من السنين سموها سنة الجمود لجمود الرياح فيها وانقطاع

البضائع من مينائها عبر القرون إلى المراحل الأخيرة من عهد السلطنات إلى حبان والعوالق العليا وغيرها. اهـ.

وكانت بلاد العوالق العليا وحبان وبيحان وما جاورها تعتمد على ميناء أحور طلبا لسلامة التجارة حيث إن الطرقات البرية التي تربط بين عدن وبلاد العوالق العليا وحبان وبيحان غير آمنة في الغالب، وينتشر فيها قطاع الطرق والقبائل المغيرة على السابلة. **وانظر صورة (١) رسم تقريبي لمخلاف أحور قبل الإسلام ونشاط حصن الغراب الذي كان ميناء عاما تصدر منه الحبوب وغيرها إلى أقطار قريبة وبعيدة ، في ملحق الصور آخر الكتاب. وصورة (٢) منظر لتكوين بركاني يظهر في قمته حصن الغراب ، وصورة (٣) لقرية بير علي بساحل البحر العربي.**

الأمطار وذهاب الماشية وهزالها وثبات الغلاء وقلة الأطعمة وتصرم المياه في الأودية والآبار، يدعون الله عز وجل بالفرج لهم ويستسقون، وقام من كل جهة شاعر يستغيث ويستمطر من ربه، فقام من أهل نجد شاعر يقال له «الحزازة العامري» وتلا أبياتا، ثم قام من أهل تهامة وسرواتها شاعر يقال له «أبو الجياش الحجري» من «الحجر بن هنو» فقال فيها قال:

رَبِّ ما خاب مَن دعاك ولا يُحْـ — ـجَبُ يا ذا الجلالِ عنك الدعاءُ

لم يَحْجُب للنبي يعقوبَ يا ذا الـ — ـعَرْش فيها دَعا لديك الرجاءُ

ربِّ أنت الذي رددتَ عليه — بَصَراً كان قد محاهُ البكاءُ

إلى أن قال:

سُقِيَتْ حضرموتُ منها مع الأحـ — ـقافِ رِيّاً وعَلَّتِ الأسعاءُ

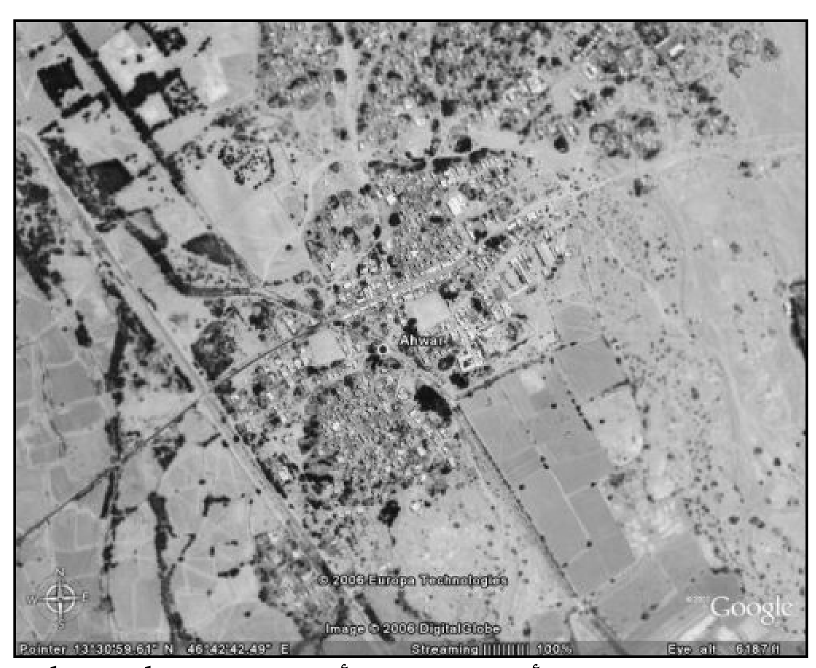
طُبِّقَتْ بالسيولِ أبينُ حتى — لَجْجها فهْي والسماءُ سواءُ

تِلْكُمُ أحورٌ وتلك الدثينا — تُ مَعَ السَّروِ جَنَّةٌ خضراءُ

وفي «الصفة» ص٢٣٦ وصف أحد قدماء حمير بعض الأودية المخصبة فقال: أحلك الأرض مسور، وأختها بتوعر، وأحور فأحور، وسعوان لو يمطر.



صورة قديمة لمنظر جوي لمدينة أحور



صورة بالقمر الصناعي لمدينة أحور عام ٢٠٠٥ أخذت من موقع Google Earth

التقسيمات الإدارية لمخلاف أحور عبر القرون

مرحلة ما قبل الإسلام

وهي المرحلة التي كانت تجمع بـين حدود المخلاف الواسع من طرفه إلى طرفه كما سبقت الإشارة إليه، مشفوعةً بتحديد الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» مفيدةً أن المساحة من أحور إلى حَجر وهب كلها داخلة في مخلاف أحور.

ويبدو أن هذه المرحلة هي مرحلة حكم اليَزَنيين لليمن، وقد أفاض التناول لهذه المرحلة كتاب «اليَزَنِيّون.. موطنهم ودورهم في التاريخ القديم» فقال ص٢٦ تحت عنوان «موقع الموطن اليزني»:

يقصد بالموطن اليزني تلك المنطقة التي نشأ فيها نفوذ اليزنيين ومنها انطلقوا لتوسيع ما عرف بالأذوائية اليزنية التي ظهرت على المسرح السياسي حوالي منتصف القرن الثالث الميلادي واحتلت موقعا مهما بـين المراكز الحضارية حول مفازة صيهد.

ففي الشمال الغربـي من الموقع اليزني تقع أراضي دولة قِتْبان فيما يعرف اليوم باسم بـيحان.

وفي الشرق والشمال الشرقي ازدهرت الدولة الحميرية التي ورثت كلا من سبأ وحضرموت في القرن الثالث الميلادي.

وأما جنوب بلاد اليزنيين فيشرف على البحر العربـي.

وفيما يتعلق بموقع الموطن اليزني فلكيا فإنه يمتد بـين خطي طول ٤٥-٤٥ْ و ٣٠-٤٨ْ شرقا وبـين خطي عرض ٣٠-١٣ْ و ٠٠-١٥ْ شمالا. اهـ ص٢٦.

ويعد الهمداني هذه المنطقة قسما مما يسمى بسرو مذحج.

وعلى هذا التنصيص الآنف يعلم أن مخلاف أحور عاش تحت الإدارة اليزنية لسيف بن ذي يَزَن الحميري ملك اليمن قبل الإسلام مثل غيره من مخاليف اليمن؛ إلا أننا لا نجد الشواهد الكافية المبـينة لنا علاقة «الإدارة اليزنية بالمخلاف» مع أن الهمداني في «الإكليل» يضيء قبسا ضئيلا حول علاقة الملك «سيف بن ذي يَزَن» بأحور قبل الإسلام، ففي (٨: ١٠) يشير الشاعر المراني من همدان إلى قصر سيف بن ذي يزن بأحور فيقول:

وقصرَ أحورَ أَسَّ القيلُ ذو يَزَنٍ   وقصر فائش في أريـابَ قد كانا

وفي الجزء العاشر من «الإكليل» يتحدث الشاعر علقمة بن ذي جدن عن قصور اليمن القديمة ويسير إلى منازل سيف بن ذي يَزَن المسلوبة عنه في أحور بقوله:

وسلبن همدان غرفة تلغم　　　وسلبن ذي يَزَن منازل أحور

وفيه قال الأعشى «الإكليل» (٢: ٢٩٩):

أزال أذينةَ عن مُلْكِهِ　　　وأخرج عن قصره ذا يَزَنْ

وقال المعلق في حاشية «الإكليل» (١٠: ٢٧): وأحور واد عظيم كثير القرى ذكره المؤلف في مواضع من «صفة جزيرة العرب».

جاء في كتاب «اليزنيون.. موطنهم ودورهم في التاريخ القديم» ص١٦٩ عن قصر أحور ما مثاله:

على الرغم من اقتصار النقوش اليزنية المكتشفة حتى اليوم على الإشارة إلى قصري يزأن ويحضر فإن الحسن بن أحمد الهمداني عند حديثه عن قصور اليمن القديمة الني وصفها بقوله: «مجهلة» أي: من العهد الجاهلي أشار إلى قصرمن تلك القصور، وهو قصر أحور، ونسبه لليزنيين، وقد أورد ذكر القصر في قصيدة منسوبة للمراني الهمداني ذكر فيها قصر أحور ضمن عدد من القصور اليمنية إذ قال:

وقَصْرَ بَيْنُونَ عَلاّهُ وشَيَّدَهُ　　　ذُو الفَخْرِ عَمْرٌو وسَوَّى قَصْرَ غَمْدَانا

وقَصْرَ أَحْوَرَ أَسَّ القيلُ ذُو يَزَنٍ　　　وقَصْر فائِشَ في أريابَ قَدْ كَانا

وعلى الرغم من عدم ذكر اليزنيين لقصر أحور في نقوشهم فإنهم أشاروا إلى أحور بوصفها منطقة قاموا فيها بجولة صيد.

وهناك من يعتقد بأن معقبة (أ د م ن) المذكورة في نقش عبدان الكبير كانت تشمل منطقة شمال دثينة وأحور، أي: أنها كانت تشكل قسما من امتداد الأذوائية اليزنية مع أن اليزنيين لم يشيروا لمنطقة أحور؛ لكن عملية ضمها للأذوائية اليزنية في فترة توسع الأذوائية مسألة ممكنة، ولهذا فإنه يحتمل أن يكون قصر أحور من القصور اليزنية التي بُنيت بعد توسع الأذوائية. اهـ ص[1]١٧٠.

---

(١) قلت: تنفي وقائع تقسيم المخاليف اليمنية كون أحور لم تكن معروفة في الأذوائية اليزنية إلا في المرحلة

مخلاف أحور في عصر الإسلام

قال الأكوع في «اليمن الخضراء» ص ١٠٩-١١٠: أما في العصر الإسلامي فقد اختلف التقسيم للمخاليف عن التقسيم السابق، نظراً لبعد مركز الخلافة، وليتسنّى لكلّ والٍ في هذه المخاليف أن يدير ما تحته بسهولة، فقسموها إلى أربعة مخاليف:

(أ) مخلاف الجَنَد، وهو أعظمها، ويضمّ مخاليف أخرى هي مخلاف السحول[1]، ومخلاف جعفر، ومخلاف المعافر والسكاسك، وجميع القطر التهـامي[2] في شماله وجنوبه بما

التأخرة؛ حيث ذكر المؤلف -من خلال ما قاله- أن اليزنيين لم يذكروا قصر أحور في نقوشهم، وأن اليزنيين لم يشيروا لمنطقة أحور.

ذلك لأن مخلاف أحور في التاريخ اليزني كان أحد مخاليف جنوب بلاد اليزنيين، وإليه أشار الهمداني بقوله في العبارة المذكورة آنفاً: أحور أولها الجثوة قريةٌ لبني عيذ الله بن سعد، ثم القويع لبني عامر من كندة، ثم الشريرة لبني عامر، ثم المَحْدَث قريب من البحر لبني عامر، من ساحل عرقة لبني عامر إلى حَجْر وَهْب.

وأشار إلى هذا الامتداد كتاب«الشامل في تاريخ حضرموت» للحداد فقال عن أبـي محمد الحسن بن أحمد الهمداني: فإنه لم يذكر حبان ولكنه جعل جميع القرى التي على الساحل بـين أحور وحجر وهب كلها في مخلاف أحور.

(١) ويسمى مخلاف ذي الكلاع. اهـ «اليمن الخضراء»

(٢) قال الأكوع في «اليمن الخضراء» ص٤٠: تشكل تهامة ثلاث مناطق رئيسية، إحداها المنطقة الجنوبـية وقصبتها «عدن»، ومن مخاليفها «لحج»، مخلاف أبـين، ومخلاف أحور، وكلها من اليمن الجنوبـي، ويسميه لسان اليمن مضيفاً إليه دثينة وبـيحان «جزر اليمن»· والمنطقة الثانية هي الواقعة في اليمن المستقل، وتمتد من باب المندب جنوباً إلى حرض شمالاً، وعاصمتها اليوم «الحديدة»، والمنطقة الثالثة «المخلاف السليماني» المسمى قديما «مخلاف حَكَم بن سعد العشيرة»، وهو الآن تحت النفوذ السعودي، وهو من وداي تعشر المتاخم لوداي حرض إلى نهاية حدود اليمن الطبـيعية. ومركز هذا المخلاف اليوم (مدينة جيزان). اهـ بتصرف عن «اليمن الخضراء» ص٤٠.

و«تهامة» بكسر التاء: من التهم، وهو شدة الحر وركود الريح وتغير هوائها، من قولهم: تَهِمَ الدهنُ إذا تغيرتْ رائحتُه، وهي السهول الغربـية، وكلمة «تهامة» يختلف مدلولها اختلافاً شديداً، فهي تمتد طولا ما بـين «عدن وتيه أبـين» إلى تخوم الشام مسائرة لشاطئ البحر الأحمر، وتنكمش أحيانا من الشمال أو من الجنوب.اهـ. وتبتدئ جنوباً من تيه أبـين فتشمل مخلاف لحج وأبـين وأحور الساحلية في جنوب شرق اليمن إلى منتهى حدوده الطبـيعي بأم جحدم وحمضة وحلي بن يعقوب في بطن تهامة حيث تتاخم تهامة

فيه عدن وأبـين ويافع والسرو وأحور.

(ب) مخلاف صنعاء.

(ج) المخلاف الأدنى، وهو حضرموت ومهرة والأسعاء.

(د) مخلاف عُمان.

وبقيت هذه التقسيمات الإدارية قائمةً يؤدي أعمال إدارتها أمراءُ تبعاً للإدارات الرئيسية في صنعاء، تلك الإدارات التي تعرضتْ بدَورها فيما بعد لتقلباتٍ سياسية متغيرة من حينٍ لآخر، مما جعل المخاليف اليمنية تتناوَشها حالةٌ خطيرةٌ من الانقسام والتمزق حيثٍ تعرضت اليمن لاضطرابات عديدة، ومنها:

(١) ظهور دولة بني زياد في زَبـيد حتى سنة ٣٩١ هـ.

(٢) ظهور دولة بني يَعْفَر الحوالي الحميري وصراعهم مع الهادي حتى سنة ٣٩٣ هـ.

(٣) ظهور دولة علي بن محمد الصليحي وأبنائه بصنعاء من سنة ٤٣٩ إلى سنة ٥٣٤ هـ.

(٤) ظهور دولة بني نجاح على أنقاض دولة بني زياد حتى سنة ٥٥٥ هـ.

(٥) ظهور دولة بني زريع الهَمْدانيين بعدن من سنة ٤٦٧ إلى سنة ٥٦٩ هـ.

(٦) ظهور دولة الأيوبـيين باليمن سنة من ٥٦٩ حتى سنة ٦٢٦ هـ[(١)].

الحجاز فالبحر الأحمر وبعض البحر العربـي مطيف بها من الغرب والجنوب، والهضبة الشرقية السروات من الشرق. اهـ «اليمن الخضراء» ص٣٨.

وجاء في «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (٨: ٤٩) عن أبـي بردة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال: وبعث كلاً منهما على مخلاف، قال: واليمن مخلافان. اهـ.

وجاء في شرح الحديث: المِخْلاَفُ بكسر الميم وسكون المعجمة فآخره فاء هو بلغة أهل اليمن، وهو الكورة، والإقليم، والرُّستاق بضم الراء. وكانت جهة معاذ العليا إلى صوب عدن، وكان من عمله الجَنَد، وله بها مسجدٌ مشهور إلى اليوم، وكانت جهة أبـي موسى السفلى، والله أعلم.

(١) لما استولى الأيوبـيون على اليمن سنة ٥٦٩ هـ بقيادة توران شاه شقيق صلاح الدين الأيوبـي الفاتح المشهور أرسل توران قوة عسكرية من اليمن إلى حضرموت حوالي سنة ٥٧٥ هـ بقيادة «عثمان الزنجيلي»، وكان أكثر جنوده من «الغز»، وأخذ يفتح ويستولي على المدن والقرى حتى أخضع حضرموت جميعها، وعاد إلى عدن بعد أن أبقى سلاطين آل راشد على حكمهم بحضرموت تحت سلطة الأيوبـيين يؤدون لهم الخراج وينفذون الأوامر، ولكن آل راشد لم يستمروا على ولائهم للأيوبـيين، بل خلعوا الطاعة واستقلوا

(٧) ظهور دولة بني رسول الغسانيين بتعز من سنة ٦٣٠ إلى سنة ٨٥٨ هـ.
(٨) ظهور دولة بني طاهر القرشيين في عدن وصنعاء من سنة ٨٥٨ إلى سنة ٩٣٣هـ.

وكان هذا الصراع الممتد على رقعة اليمن عموما قد أسهم في تقليص وتشتيت أجزاء المخاليف المترامية الأطراف عموما ومخلاف أحور خصوصاً والذي نحن بصدده.

مخلاف أحور في عهد الدولة الرسولية

كان ظهور دولة بني رسول[1] في اليمن سنة ٦٢٠ هـ، وكانوا حكاماً نواباً عن الأيوبيين من

بأنفسهم مما جعل الغز بقيادة الزنجيلي يغشاهم بقوة عظمى وينكل بهم نكالاً سنة ٥٧٦ هـ، وقتل عددا من العلماء والصالحين وأهل البيت من ذرية المهاجر، ولعل هذه الحادثة كانت من أسباب نزع السلاح بعد ذلك ، راجع كتابنا «الفقيه المقدم» في هذا الجانب، واستمر الغز يكتسحون مناطق حضرموت مشتبكين مع القبائل مرة بعد الأخرى، ولم يستقر وضع (الغز) في حضرموت لكثرة وقوف القبائل ضدهم حتى ظهر قائدهم المعروف «عمر بن مهدي الحميري اليمني» أميراً على الغز من قبل الأيوبي، فجهز على الشحر وأزال سلطانها، ثم رحل إلى عرف وشبام وفتحها سنة ٦١٨ هـ وحفر بها خندقاً، واتجه إلى بيحان وفتحها، وأخرب القرية، ثم عاد إلى وادي دوعن فأخضعه مع بقية بلاد حضرموت.

وفي سنة ٦١٩ هـ اتجه ابن مهدي إلى أحور ودخلها مع جنوده، ثم خرج عنها، قال ابن حميد في تاريخه: وطلع ابن مهدي إلى أحور سنة ٦١٩ هـ ثم عاد وقد خالف عليه جميل بن فاضل في تريس فأخذها قسراً وهدمها وطرد بقية بني حارثة من حضرموت وقتل ناساً منهم. اهـ.

وظل أمر ابن مهدي متناميا وبارزا بحضرموت حتى هاجمته قبائل نهد سنة ٦٢١ هـ وحاصرته في شبام وقتلته في كثير من جيشه. اهـ. ويبدو أن دخول ابن مهدي إلى أحور لم يثمر له شيئا، ولم يستطع أن يبسط بها نفوذاً حيث خرج منها بعد أن ثارت عليه بنو حارثة بحضرموت.

(١) «آل رسول» هم من بني غسان، ورسول هو «محمد بن هارون بن أبي الفتوح بن نوح بن رستم»، وهو من ولد جَبَلَة بن الأيهم بن جميلة بن الحارث بن أبي جبلة بن عمرو بن جفنة من بني عمرو بن يقيا بن عامر ماء السماء بن الأزد بن الغوث، ونسبوا إلى التركمان، وسمي محمد بن هارون لأن صاحب مصر كان يرسله إلى صاحب بغداد أو العكس، أو كان يرسله إلى الملوك لفطانته فغلب عليه الاسم. وملوك بني رسول هم:

١. عمر بن علي رسول	ويلقب بالملك المنصور	قتل سنة ٦٤٩ هـ
٢. يوسف بن عمر	ويلقب بالملك المظفر	توفي سنة ٦٩٤ هـ

سنة ٦٢٠ هـ حتى تفرد بالملك عمر بن علي بن رسول، ولُقب بالمنصور، وتوالى من بعده حكام بني رسول على اليمن ومخاليفها، ومرت بهم حقبة من الزمن وهم يوطدون سلطتهم في أنحاء مخاليف اليمن المضطربة بفعل القبائل الثائرة عليهم بـين الحين والآخر، ويصف لنا الملك الأشرف إسماعيل بن الناصر في كتابه «تاريخ دولة بني رسول» (١) ألواناً من هذه المنازعات والحروب التي أدت إلى تغيير معالم إدارية في بعض المخاليف، ومنها مخلاف أحور.

وكانت البلاد الواقعة ما بـين أبـين ودثينة وما حولها إلى أحور يطلق عليها في سجلات الدولة الرسولية «بلاد الجحافل» (٢) نسبةً إلى بعض القبائل المنتشرة بها، وكانت الجيوش

---

٣. عمر بن يوسف	ويلقب بالملك الأشرف	توفي سنة ٦٩٦ هـ
٤. داود بن يوسف بن عمر	ويلقب بالملك المؤيد	توفي سنة ٧٢١ هـ
٥. علي بن داود بن يوسف	ويلقب بالملك المجاهد	توفي سنة ٧٦٤ هـ
٦. إسماعيل بن العباس بن علي	ويلقب بالملك الأفضل	توفي سنة ٧٧٨ هـ
٧. أحمد بن إسماعيل بن العباس	ويلقب بالملك الناصر	توفي سنة ٨٢٩ هـ
٨. عبدالله بن الناصر أحمد	ويلقب بالملك المنصور	توفي سنة ٨٣٠ هـ
٩. إسماعيل بن الناصر	ويلقب بالملك الأشرف	توفي سنة ٨٤٥ هـ
١٠. يوسف ابن الملك المنصور	ويلقب بالملك بالمظفر	عزل سنة ٨٥٨ هـ

والملك يوسف ابن الملك المنصور هو آخر ملوكهم، انتهى عن «بلوغ المرام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام» للقاضي حسين بن أحمد العرشي ص١٣-١٤.

(١) قام بالتعليق والضبط لهذا الكتاب وتصحيحه المؤرخ عبد اللاه بن محمد الحبشي.

(٢) الجحافل في دثينة وما حولها تنقسم إلى فروع أربعة الآن، ومنهم: آل علي، وآل يحيى بن علي، والعجمان، والهياثم. اهـ. راجع «تاريخ القبائل اليمنية» لحمزة بن علي لقمان ص٢٤٥.

ومما هو جدير بالإشارة إلى أن المصادر التاريخية التي بـين أيدينا إلى الآن لم توضح لنا حقيقة الحدود التي يطلق عليها بلاد الحجافل وامتدادها، إلا ما وجدته في «تاريخ القبائل اليمنية» لحمزة بن علي لقمان، وإشارة أخرى مهمة في تاريخ ابن المجاور وبه نبدأ: قال ابن المجاور في ص٢٤٨ وهو يتحدث عن المراحل بـين البلاد: من عدن إلى الرعارع أربع فراسخ، وعلى رأس البئر غرابان لا يزولان من مكانهما أبد الدهور، من أعمال لحج، وفيه يقول علي بن زياد المازني.. ثم قال:

وإلى أبـين أربع فراسخ قرى جماعة بناء أهل الحجاز، ويقال بناء بني عامر من أرض الحجاز سكنوا

الديار وبنوا القرى وحرثوا وزرعوا وتأهلوا فيها، وبقيت في أيدي القوم إلى آخر دولة الحبشة، ومن جملة الأعمال خنفر والطرية وجبنون والمحل والسلامة ومسجد الرباط، وبهذه النواحي قبر النبـي صالح صلى الله عليه وسلم ورجل ولي صالح. اهـ.

ثم استأنف عبارته وقال: وإلى دار زينة تسع فراسخ جبل مشرف على البحر يسكنه الحجافل فخذ من فخوذ العرب، وما عرف الجبل بهذا الاسم إلا أنه إذا وصل إليه المركب من سائر الأقاليم تزين بها لأنها أقرب المسافة إلى عدن، سرير ملك هذه الأعمال مدينة تسمى دثينة.اهـ.

قال حمزة بن علي لقمان في «تاريخ القبائل اليمنية» : ذكر الحجافل، والمشهور منهم أربع قبائل هي: آل علي وآل يحيى بن علي والعجمان والهياثم. اهـ ص٢٤٥.

وفي صفحة ٢٤٧ قال المؤلف: الهياثم جدهم ناجع من المشرق وينسبون إلى حمير، ويقال: إنهم ليسوا من الحجافل بل انتجعوا إليهم وسكنوا معهم فنسبوا من جملتهم. اهـ. وقال: وأما أهل الفساد من الحجافل وأصحب الآخر في الطريق فمنهم العجمان كافة وآل يحيى بن علي بن عمر بن أبـي الكروس مدقّه وأصحابه، وينضم إليهم آل سالم، وأما أقوى القبائل فهم آل علي، وضدهم العجمان وآل يحيى بن علي إذا التقوا واستعدوا. اهـ.

وفي صفحة ٢٤٥: وآل يحيى بن علي قبائل كثيرة يجمعهم آل عَزَب. اهـ.

ثم قال: وآل عزب ممتنعون في جبل يقال له «ذرا دثينة»، وبعضهم يسمونه «دار زينة» لا يقدر عليهم أحد بالجملة.. اهـ.

قلت – والله أعلم – من خلال ما تقدم من النقل عن المؤرخينِ ابن المجاور وحمزة لقمان:

يتبـين لنا عدة ظواهر هامة مقرونة بالواقع:

أولاً: أن المناطق الممتدة من دثينة وما حولها وإلى أحور وأطرافها وحتى حدود أبـين كلها يطلق عليها بلاد «الحجافل» وعاصمتهم «دار زينة» التي سماها ابن المجاور أو «ذرى دثينة» كما سماها لقمان.

ثانياً: يعرف بجوار مقاطين جبل يسمى «حَيد يحيى» إلى اليوم، ولا يستبعد أن يكون هذا الجبل مسمى بأحد أصول هذه القبـيلة التي عاشت في هذه المنطقة، وهم آل يحيى.

ثالثاً: تشير الاستقراءات لكافة المصادر، وكذلك المسح للمواقع إلى أنه لا يوجد في المنطقة من عدن إلى أحور موقع يمكن أن يطابق وصف ابن المجاور في اجتماع المراكب إليه وفيه إلا ميناء مقاطين المشهور والذي يفيد أنه هو المقصود بميناء دار زينة.

رابعاً: إذا لم تكن مقاطين وما حولها أرضاً تابعةً لمخلاف أحور سابقاً فهي بلا شك أرض تابعة لقبائل الحجافل الممتدة إلى أحور ودثينة وإلى حدود أبـين في هذ المرحلة، وفيها تشير المصادر إلى وحدة هذه القبائل واجتماعها في إقليم إداري واحد تحت الإدارة الرسولية المركزية باليمن، وقد كانت هذه الوحدة

الإقليمية لقبائل المنطقة معروفة من قبل.

وقد أكد هذا الأمر المؤرخ بامخرمة في كتابه «النسبةإلى مواضع البلدان» حيث قال تحت مادة [أحوري] عن أحور وسلاطينها: قال القاضي مسعود: كانت أحور وسلاطينها من كندة يسمون «آل شجوة»، والآن قد صارت في «آل يحيى بن إبراهيم» يسمون «الجحافل» . اهـ.

خامسا: يبدو أن علاقة «آل الشيخ أحمد بن مزاحم» بأحور مع قبائل «الجبل – المراقشة» سكان تلك المساحة المطلق عليها «بلاد الجحافل» في جهتها الساحلية تؤكد وجود هذه القبائل مع القبائل الجحفلية القديمة بأحور، إذ يظهر أن العداء المستحدث بـين «آل باكازم» و «آل الجبل» إنما جاء حادثاً في مرحلة قريبة، إضافة إلى وجود علاقات أخرى بـين المناصب القدامى في أحور كمنصب الشيخ عمر بن ميمون الذي كان موجوداً في القرن الثامن الهجري بأحور وبـين قبائل المراقشة – الجبل.

وتشير الزيارات السنوية لبعض الأولياء في البلاد إلى شيء من ذلك، فالمدرك بأحور يؤتى له كل سنة، ويكون من جملة من يأتي لذلك بعض المواطنين والبدو الساكنين في أراضي الفضلي كما تسمى اليوم.

كما يذهب من أحور ونواحيها عدد من الناس لزيارة «سعيدة» المقامة كل عام في المساحة المتاخمة لجبال دثينة قريبا من ساحل البحر، ومعروفٌ بالنقل الشفوي والروايات أن «سعيدة بنت عمر» المذكورة هي ابنة السيد أبـي بكر السقاف الملقب بالمُدْرِك في أحور على مقربة من الساحل، وهم يرجعون إلى السادة «آل المكنون» الذين انقرضوا من أحور، ومنهم من يقول: إنها من ذرية الشيخ عمر بن سعيد الكندي صاحب امنجدة والملقب «عصّار الحيد»· اهـ. وقيل: إنها مجهولة النسب والقبيلة، ولكنها خدمت الشيخ عمر بن سعيد صاحب امنجدة وحصلت بهذه المرتبة على مرتبة في التقوى والولاية. والله أعلم.

ويمكن لمراقب مواقع «المقابر القديمة» في البلاد وعلاقة البادية والحضر بها أن يستنتج المسافة التقريبـية التي يمكن بها ترتيب هذه القبائل في سكنى المنطقة وعماراتها، وقد أفردنا لهذا بحثاً خاصاً في الجزء الثاني من هذا الكتاب. والذي يظهر أن الجحافل المذكورة لم يبق منها بأحور الآن إلا قبيلتان: بناعلي في أحور والشّواق في أبـين، وآل سَنَد في ماسَب على حدود بلاد الفضلي سابقاً.

وأما بقية القبائل والفئات فهي حديثة الوجود بالمنطقة، ولكن القبائل الجحفلية ارتبطت بالأرض وضعفت عن الاستمرار في السيطرة، وتغيرت معطياتها ورضيت بالسكون بعد أن دَوَّخَتْ أجدادَها المعاركُ الحربـية، ولذلك أخذتِ الدورَ الفاعلَ القبائلُ المتحركةُ ذاتُ الارتباطاتِ الجديدةِ كآل لحتلة بأحور، وآل سعد بالمحفد ونواحيها، وفرضوا أنفسهم في محيط التأثيرات القبلية واضعين وقود التصرف بالأمر لعناصر أخرى قادرة على الحكم والنهي برضاهم.

ويمكن القول بأن الوارث الطبيعي لإدارة نظام القبـيلة في أحور وتوابعها منذ انتهاء عصر الدولة الرسولية والطاهرية والزيدية وظهور القبائل المحلية هي قبائل آل باكازم المنقسمة إلى قسمين أساسيين:

الرسولية تعاني كثيراً من تمرد هذه القبائل في بلادها الواسعة، مما جعل الملوك من بني رسول يوالون إرسال قواتهم إلى هذه المناطق باستمرار.

وكان الجحافل بين الحين والآخر يشعرون بضعف السيطرة الرسولية على الأطراف المترامية، فيختلقون سبباً من الأسباب يهاجمون به عواصم الحكم للدولة الرسولية، ورد في صفحة ١٣٢ من «تاريخ دولة بني رسول»: وصل العلم إلى مولانا السلطان الملك الظاهر نصره الله بنزول الجحافل إلى لحج، وأنهم غيّروا فيها ونهبوها، وكان مقدمهم جعفر الهيثمي، وزعموا أن لهم حجة في ذلك، وهو أن لهم ثمن خيل لم يسلم إليهم، وكان ذلك في نصف ربيع الأول سنة ٨٣٤ هـ.

وفي صفحة ١٤١: وصل الجحافل ونهبوا جمال الزوايا من الصادرة، وانقطع الوارد إلى عدن، خوفا منهم، وضاقت أحوال الناس، فخرج القاضي عفيف الدين وأخوه شجاع الدين أولاد القاضي وجيه الدين العلوي لقتال الجحافل، فلما قربوا من المقاتل خرجت عليهم مكامن الجحافل فقتلوا القاضي عفيف الدين وأخوه، وقتل معهم من العسكر جمع كثير، ومن يافع، وكان ذلك يوم السبت ٢١ صفر سنة ٨٠٨ هـ.

وفي ذات الصفحة ١٤١ ورد قوله: تقدم مولانا السلطان الملك الناصر إلى الثغر المحروس

- آل سعد، ولهم الدور الفعال في التأثيرات والتغييرات الجذرية.
- آل لحتلة، ولهم دورٌ مشاركٌ مع آل سعد.

فأما القبائل الأخرى ذات الصلة العريقة بالبلاد فإنها رضيت الارتباط بالأرض، وخرجت بعيداً عن الصراع الفعلي، وبقي لها في مناطق زرعها وحرثها شيء من الهيبة والاحترام.

ويستطيع الباحث أن يشير في هذا المضمار إلى أن المنطقة المحيطة بالعاصمة أحور قد انقسمت في باكورة هذه المرحلة إلى قسمين:

القسم الشرقي: وهو ما تحده مدينةُ أحور ذاتها وما حولها من الجهة الشرقية والشمالية الشرقية وحتى أطراف الحدود مع تخوم الجبال والأودية، وكانت تحت هيمنة آل باكازم، تلك القبائل التي طرأت بقوتها وجبروتها على المنطقة بعد انتهاء حُكم الزيدية.

القسم الغربي والغربي الجنوبي حتى تخوم الساحل: كانت تحت يد الرعايا من القبائل العريقة كآل امبسطي واليحاوية وآل بدي وآل باساحم وآل لحمدي وغيرهم، وكان لهم في هذا الجزء نفوذ قوي وهيبة معروفة إلى عهد السلطان عيدروس، بل كانت قبيلة اليحاوية في عهد السلطان منصر تقوم بنهب بعض القوافل العابرة أو أخذ العشور عليها.

لملاحقة الجحافل نهار الخميس ٢ ربيع الأول، ودخل دثينة ومهّد البلاد، ووصل الجحافل بين يديه إلى زبيد سنة ٨٠٨ هـ. اهـ.

وفي صفحة ١٤٢ أشار إلى نقض الجحافل عهدهم الذي أخذوه على أنفسهم للملك الناصر، وخرقوا قواعد الأمن في دثينة رغم أن كبير الحرس في البلاد كان أحد زعماء الجحافل.

قال المؤلف: اتصل العلم أن جعفراً الجحفلي وعسكر الإمام انكسروا في دَثينة، وقتل منهم جماعةٌ ورجعوا خائبين، ودُقت الطَّبْلَخانة[1]، وركبت العساكر في شهر شعبان سنة ٨٠٨ هـ. اهـ.

وكأن الجيش العَرَمْرَم أخضعَ ثائرة هذه القبائل كما يعبر عنه المؤلف في صفحة ١٤٣: وصل الأمير بهاء الدين الشمسي من أبين وصحبته قدْر خمسين فارساً من الجحافل إلى زبيد المحروس نهار ١٠ رمضان سنة ٨٠٨ هـ. اهـ.

وانفجر الموقف مرةً أخرى على أيدي هذه القبائل في سنة ٨١٠ هـ، وعبرّ عنه المؤلف بقوله: وفي سنة ٨١٠ في شهر جماد الآخر هجم الجحافل على الأمير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي وقتلوا جماعة من أصحابه، وكان يوماً عظيما، ثم نصره الله، وقتل منهم واستقطع في خيلهم، وذلك في ٢٦ من شهر جماد الآخر سنة ٨١٠ هـ.

أحور أقصى بلاد الجحافل[2]

سبقت الإشارة إلى التسمية القبلية التي أطلقتها الدولة الرسولية في هذا العهد على البلاد الواقعة غرب لحج وعدن، فصارت تسمى «بلاد الجحافل» دون تمييز؛ لِمَا كان لهذه القبائل من نفوذٍ وسيطرةٍ وقوةِ بأسٍ ومِراس فيها، ولما أشرنا إليه سابقا من وحدة المنطقة تحت هذا التعريف؛ إلا أن الرسوليينَ كانوا يضعون لبلاد الجحافل حداً أقصى، فيقولون في بياناتهم الرسمية: أحور أقصى بلاد الجحافل، ويقدرون لأحور قدرها التاريخي وقوة رجالها، ففي صفحة ١٦٤ من كتاب «تاريخ دولة بني رسول» ورد قوله: اتصل العلم أن الطواشي «جمال

(١) الطبلخانة هي فرقة الضرب على الآلات الموسيقية كالطبل وغيرها.

(٢) رغم الصراع القبلي القائم في المنطقة على النفوذ والسيطرة فقد برز في هذه الحقبة الزمنية في أحور على الصعيد الفكري الثقافي رجال أعلام سيأتي ذكرهم في فصل خاص في الجزء الثاني بإذن الله تعالى.

الدين مفتاح»[1] دخل أحور أقصى بلاد الجحافل وخربها ونهبها، وقتل من الجحافل قدر خمسين نفرا وجز رؤوسهم وجرح منهم عددا كثيرا وكسرهم وشتت أحوالهم، ونهب أموالهم، ورجع بعسكره إلى أبـين سالمين غانمين منصورين، فطاب خاطر مولانا السلطان الملك الناصر بهذا الخبر، وأمر مولانا السلطان بالفرحة وخدمت الطبلخانة سبعة أيام، وذلك يوم الثلاثاء ١٧ شوال سنة ٨١٤ هـ[2].

وولى الرسوليون على أحور بعد تدميرها وحرقها ونهبها كما مر حاكماً وأميراً منهم يدعى الأمير شجاع الدين عمر بن صارم السنبلي، وإليه أشار «تاريخ دولة بني رسول» لدى زيارته لزبـيد فيما بعد فقال في صفحة ٢٩٣:

في نهار [٨٣ش] استمر الأمير شجاع الدين عمر بن صارم السنبلي، أمير أحور، وكساه مولانا السلطان وأنعم عليه، وذلك في نهار الخميس أول شهر رمضان بالرؤية وثاني يوم بالحساب، وكان يوماً سعيداً اتفق فيه شرف الشمس وشرف القمر في سنة ٨٣٨ هـ.

أحور من عهد الدولة الطاهرية حتى عهد الزيدية

من المعلوم أن عهد الدولة الرسولية كان آخر عهد عرف وحدة المخاليف اليمنية وارتباطها بالدولة المركزية ارتباطاً اقتصادياً وسياسياً؛ ولكنه في آخر العهد لم يستطع بسط نفوذه على كافة الرقعة الواقعة تحت رايته؛ لانشغال الدولة المركزية بالدفاع عن نفسها، وتثبـيت مراكز سلطتها.

وكان آخر سلاطين الدولة الرسولية الملك المظفر يوسف بن المنصور بن عبدالله، وكان ضعيف القدرات والإمكانات، وفي عهده تحرك الطاهريون للاستيلاء على الحكم، وتمّ عزل الملك المظفر الرسولي سنة ٨٥٨ هـ، وظهر عهد الدولة الطاهرية، وكان أول رجالها طاهر بن

(١) لم يطل العهد بالأمير جمال الدين مفتاح حيث أشار «تاريخ دولة بني رسول» إلى قتله في دثينة ٩ جمادى الآخرة ٨١٩ هـ وعين في منصبه الطواشي جمال الدين سرور في ٢٠ جماد الآخر سنة ٨١٩ هـ.

(٢) من هذا العصر يظهر انفصام عرى مخلاف أحور وتفككه، وضياع أجزاء منه بـيد القبائل المتناثرة على طول حدوده الواسعة حيث ضعف سلطان الدولة المركزية، واستطاع البدو الثائرون في شرق لحج وعدن زعزعة الأنظمة القائمة في زبـيد وصنعاء لما كانوا عليه من الجهل والقبلية، وبذروا أول الأسس السلبـية التي قسمت المنطقة بعد ذلك إلى أجزاء متباينة وسلطنات متنوعة.

معوضة بن تاج الدين معوضة بن محمد بن سعيد بن عامر بن مسعود بن وهب بن فهر بن حراب القرشي الأموي؛ ولكن حكم هذه الدولة لم يستمر طويلاً، حيث داهم الجراكسة من الأجناد المصرية باسم الملك قانِصُوه الغوري بلادَ اليمن واستباحوها، وتركز الصراع بين حواضر وعواصم اليمن طيلة المدة من سنة ٨٥٨ هـ إلى سنة ٩٤٥ هـ، وفيها غزا الطاهريون أجزاء اليمن وبلغوا إلى عدن وحضرموت، ثم انحسروا عنها؛ إلا أن تفصيلات غزوهم المكتوبة غير كافية لشرح امتدادهم في المخاليف، وتوجد إشارات في بعض المؤلَّفات عن انتشارهم بالعواصم.

وفي هذه المرحلة المتأخرة من الصراع بين بقايا الدولة الطاهرية والجراكسة استطاع أئمة الزيدية بدء نشاطهم السياسي بوضوح وقوّة فاعلة أكثر مما سبق[١]، وانتشر دعاتهم في البلاد تمهيداً لحكمهم؛ إلا أن ظهورهم الشامل كان على يد الإمام شرف الدين سنة ٩٢٣ هـ حيث استطاع بقوته ودهائه أن يستميل الجراكسة الذين كانوا يحاربون آل طاهر في عدن واليمن، ووحد جيشه وأظهر دعوته وقاتل فلول بني طاهر الذين قدموا من نجران.

واستطاع شرف الدين أن يستولي على جميع اليمن[٢]، وانحاز بنو طاهر إلى عدن،

---

(١) لم يكن هذا العصر هو العصر الفعلي لظهور الزيدية باليمن، وإنما كان سابقا لهذا التاريخ، فالإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن –وينتسب إلى الحسن السبط ويعتنق مذهب الإمام زيد بن علي زين العابدين– هو المؤسس لدولة الإمامة الزيدية ٢٨٤ هـ «٨٩٧ م»، وكان أول ظهور الزيدية في اليمن على يد الحسين بن قاسم الرسي ابن إبراهيم طباطبا، وهو أحد أحفاد الإمام زيد، وكان من نسله الأئمة الزيدية الذين دعوا لأنفسهم بصعدة، وكان أولهم الإمام يحيى بن الحسين ابن القاسم الرسي الذي بويع له بصعدة سنة ٢٨٨ هـ «٩٠٠ م»، وتسمى بالهادي إلى الحق، وتوفي سنة ٢٩٩ هـ «٩١١ م» بعد أن نجح في نشر المذهب الزيدي في الجبال وبعد أن وضع الأساس للدولة الزيدية، وقد ورثه الأئمة الزيديون في حكم اليمن خلال عشرة قرون مضت، وهي واحدة من الدول المسلمة التي واصلت حكمها وحافظت على كيانها منذ قيامها وحتى قيام الثورة اليمنية سنة ١٩٦٢ م، وقد عاصرت الحكومة الزيدية التي تتسع رقعتها حينا وتتقلص حينا آخر في صعدة وشهار وحجة كثيراً من الدول التي قامت بالمنطقة.

(٢) لا توجد لدينا وثائق تبين الانتشار الذي تم به الاستيلاء على أحور وتوابعها؛ ولكن المراجع التاريخية التي بين أيدينا تشير إلى اكتساح الزيدية جميع أنحاء اليمن بقواتهم التي عبرت العوالق العليا وبلاد الواحدي إلى حضرموت، في المرة الأولى خلال سنة ١٠٦٩ هـ، وكانت أحور وتوابعها إذ ذاك تحت حكم آل كثير،

وتحصنوا بها، حتى سنة ٩٤٥ هـ حين أجلاهم عنها الأتراك[١].

أحور تحت سلطان الدولة الكثيرية

من المعلوم أن آلَ كثير قبائلُ حضرميةٌ يرجع نسبها إلى بني ظنّة بن عبدالله بن حرام بن عمر بن سبأ الأكبر، وقد بدأ ظهور هذه السلطة الجديدة في أواخر القرن السادس الهجري حينما كانت حضرموت ميداناً للمناورات السياسية وموقع صراع الأطماع القبلية من أجانب ووطنيين، فرأى بنوكثير ابن ظنة أن يضربوا لأنفسهم بسهم مستقل في مشروع العراك السياسي، واستطاعوا بعد انصرام القرن السادس أن يكونوا لأنفسهم كيانا يتمركزون فيه ببلدة «الغِيظة» الساحلية، وينشؤوا لهم سفائن بحرية وسنابيق وقوة بشرية مسلحة، واستخدموا في جلب القلوب إليهم التقرب إلى أهل الفضل والعلم من الأشراف العلويين وأنصار السنة بتريم وبيت جبير.

وأثناء القرن السابع كان بنوكثير يسيرون في لُجَج من الهياج القَبلي والمعارك الطاحنة الناشئة بين الغزاة والقبائل، وينظرون إلى الحالة المؤسفة تلك نظرَ الربّان الماهر ذي القلب الثابت الذي يدير دفة سفينته إدارةً يتغلب بها على الزوابع والكوارث[٢]، ولم يأت آخر القرن الثامن الهجري -أي: حوالي سنة ٧٨١ هـ- إلا والسلطة الكثيرية تسير على نظام موزونٍ وتدير شؤونها بحكمةٍ ورَوِيّة، وفي هذه الأثناء ولد السلطان علي بن عمر بن جعفر بنً بدر بن

وقد اندرج بعد ذلك حكم آل كثير بمجموعه تحت الإدارة المركزية للإمامة الزيدية.

(١) بقي بنو طاهر في عدن يناوشهم الإمام شرف الدين حتى سنة ٩٤٥هـ، عندما دخل رشوان باشا عدناً في محرم ٩٦٢هـ ثم محمد باشا ٩٦٨ هـ ثم رضوان باشا ٩٧٣ هـ، ويبدو أن الأمر لم يصف بين الأتراك والزيدية حيث جرت معارك بين قوات مصطفى رضوان باشا والإمام المطهر عدة مرات، وناوش العثمانيون أئمة اليمن في عدن وصنعاء والحديدة والمخا وغيرها حتى سنة ١٠٤٥ هـ حين استقرت راية الإمام المؤيد وأخرج العثمانيون. اهـ عن «بلوغ المرام» للعرشي ص٢٦.

وفي عصر إمامة المؤيد محمد بن القاسم من سنة ١٦٣٠ م إلى ١٦٤٤ م والإمام إسماعيل بن القاسم شهد الجنوب كله امتداد سيطرة الزيدية واستقرار سلطتهم وتألق سيادتهم، ففي أيام المتوكل احتلت الزيدية اليمن كلها تقريباً حتى حدود عمان، ودخل جميع أمراء الجنوب تحت لوائها، واستمرت سيطرتها نحوا من أربعين عاماً.

(٢) راجع «تاريخ الدولة الكثيرية» لابن هاشم (١: ٨-١٠).

محمد بن علي بن عمر بن كثير ووُلد معه سَعدُ الدولة الكثيرية ومجدُها[١].

وتوالى سلاطين آل كثير على سدة الحكم واحداً تلو الآخر قائمين بتوطيد ملكهم، وآخذين في إغاثة البلاد وإصلاحها ونشر العلم وتشجيعه، وإطفاء ثائرة الفتن التي تهب بين الحين والآخر، وتطهير الثغور والمدن من الغزاة، حتى ظهر عصر الفاتح الكبير السلطان بدر بوطويرق الكثيري.

قال السيد محمد بن أحمد الشاطري في كتابه «أدوار التاريخ الحضرمي»: بدر بوطويرق[٢] هو تاسعُ سلطانٍ كَثِيريٍّ على التحقيق، وهذا السلطان هو مثال الطراز الأوّل للحاكم الحضرمي في السياسة والجندية والتقاليد الحضرمية والتمسك بآداب الدين وحسن الظن بالأولياء والصالحين، وتاريخه يشهد له بالتفوق في السياسة داخلاً وخارجاً، فهو يكاتب الدولة العثمانية والحكومة الزيدية في عصره مكاتبةَ السياسيِّ الكبير والدبلوماسي الخطير بالنسبة لذلك العهد، وقد أعطته الدولة العليّة فرماناً «مرسوماً» بتوليته على حضرموت من باب عدن إلى نهاية ظفار؛ ولكن مفعول ذلك لم يدم لاتساع أقاليم الدولة العلية ولصعوبة المواصلات بينها وبين حضرموت فلم تهتم به كما يجب. وفي القيادة العسكرية يعدّ بوطويرق أكبر قائد حضرمي سواء من ناحية وضع الخطط أم في مباشرة الجلاد والفروسية، وقد جلب له ضابطاً من الأتراك وجيشا خاصّا جهزهم بالبندقيات، وكان لهذا الجيش والسلاح أكبر الأثر في انتصاره وإضعاف معنويات خصومه، وقد دحر البرتغاليين في عدة مواقع، وكون أسطولا حربيا وتجاريا من سفنه وسفن البرتغاليين التي غنمها في حروبه معهم[٣].

---

(١) «تاريخ ابن هاشم» (١: ١٥).

(٢) ولد بدر بو طويرق سنة ٩٠٢ هـ، وكان بدء ظهوره على مسرح الحكم والسياسة سنة ٩٢٢ هـ عندما عزل وزير الدولة الكثيرية مطران بن منصور وسجنه وكون جيشاً بقيادة رجب التركي في جمادى الآخر ٩٢٦هـ. اهـ «تاريخ ابن هاشم» (١: ٣٦).

(٣) نالت سواحل بلاد العوالق من حملات البرتغاليين نصيبا في هذه المرحلة، إذ إنه لما بدأ تنافس الأوروبيين على مراكز النفوذ العالمي بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح وجه البرتغاليون اهتماماتهم إلى سواحل عدن وحضرموت وسواحل البحر الأحمر وبدؤوا يهاجمون السواحل مرةً بعد مرة. وظهر في هذه الفترة اسم «أحور» كبلد ساحلي تعرض لهجوم البرتغاليين، وكان هدفاً لهم.

كتب الأستاذ حمزة علي لقمان في «تاريخ القبائل اليمنية» ص٢٧٤: وحين أقبلت أساطيل الغزو البرتغالي إلى سواحل بحر العرب كانت ميناء أحور العولقية من الضعف بحيث لم تستطع مقاومتها،

وكان عصره من أزهر عصور السلطنات الحضرمية في شتى النواحي، كما ضرب نقودا خاصة في شكل ريالات من الفضّة فئة الريال وفئة نصف الريال وفئة ربع الريال، وخلال مرحلة حكمه غزا كثيرا من البلاد المجاورة ومنها أحور.

بدر بوطويرق يغزو أحور

امتدت هيمنة السلطان بدر بوطويرق في المناطق المجاورة لحضرموت حتى بلغت إلى مِيفَعَةْ[1] وحبّان[2] ويشبم[3] ونواحيها، ودخلت جيوشه دثينة وبلاد الفضلي أبـين قبل أن

خاصة وأن البرتغاليين كانوا يستعملون البنادق التي لم تكن حينذاك معروفة في هذه المناطق، ففرضوا على الأهالي ضرائب البر والبحر. وفي سنة ١٥٣٥ م وصلت إلى أحور سفينة حربية برتغالية نهب رجالها أحور، وأخذوا عدداً من أهلها أسرى ورهائن، وكانت هذه المرحلة التاريخية هي مرحلة التمزق والتفكك، فالعوالق العليا والسفلى كانت تحت حكم سلاطين آل البنيري الذين سبق ذكرهم، وكانت أحور وتوابعها تحت إمرة السلطان حيدرة بن حنش الذي لم نجزم إلى الآن بصحة انتمائه إلى ذات العائلة الحاكمة في العوالق العليا. وفي سنة ٩٦٨ هـ «١٥٦٠ م» التقت ثلاث من سفن الأتراك بخمس سفن حربية للبرتغاليين في خليج عدن، واشتبك الجانبان في قتالٍ ضارٍ استمر ثلاثة أيام إلى أن كاد المسلمون والبرتغاليون يهلكون جميعاً واحترقت سفن الفريقين وقتل عددٌ كبير منهم، ولم يسلم من المسلمين سوى نحو عشرين دخلوا عدناً بينما واصل واحد منهم إلى أحور. اهـ «تاريخ اليمن البحري» ص٢١٦.

وذكر الطيب بافقيه في «تاريخ الشحر» ص٢٢٠: وفي يوم الاثنين ٥ صفر عبروا من البندر راجعين إلى هرموز (أي الإفرنج) ثم بعد يومين أو ثلاثة وصل أحد الغرابين ثم بعده الثاني، وغاية ما وصلوا إلى أحور ولم يظفروا بشيء. اهـ. وفي ص٢٣٠ قال: وفي هذه المدة سنة ٩٤٢ هـ وصل خبر أن غرابا من الإفرنج الذين ساروا من جهة الشحر رجع إلى أحور وأسر ونهب وكان من جملة المنهوبين جماعة من (بيت زياد) ثم رجع إلى (حيرج). اهـ.

وفي ص٣٦٥: وفي شهر رجب أو شعبان التقى خمسة غربان بثلاث برش إفرنج ببرشة عظيمة خرجت من (آشي) فيها مسلمين من آل آشي وفيها جماعة من الأروام تجار، وتقاتلوا ثلاثة أيام حتى هلكوا أكثر الإفرنج والمسلمين الجميع، واحترقن براش الإفرنج وبرشة المسلمين وقتل خلق كثير وما سلم إلا نحو عشرين رجل، دخلوا عدناً وواحد منهم دخل أحور.

(١) هاجم بدر بوطويرق ميفعة وأزال عنها حكامها آل سدة ونفاهم إلى ميفعة.

(٢) كان آل الواحدي في حبان فقبلوا دفع الضرائب.

(٣) كان في يشبم سلاطين «آل باقب» من العوالق فلم يستجيبوا له وهربوا عن البلاد.

يوجه جنوده إلى أحور، وكان من سياسته في المناطق المفتوحة إقرار سلطنات البلاد أو أميرها في منصبه بشرط الولاء له ودفع المقررات الشهرية من محصول البلاد ورعاياها.

وفي سنة ٩٥٤ هـ هيأ السلطان بدر بوطويرق جيوشه لفتح أحور وضمها إلى نفوذه وسلطانه، وكان سبب تأجيل فتحها إلى هذا العام هو بعدها عن طرق المدائن التي تتحرك فيها الجيوش بسهولة ويسر.

قام السلطان بدر بدفع رشاوى مادية طائلة وجهّز جيشا عرمرماً بقيادة أمير يسمى يوسف التركي واتجه إلى أحور وحاصرها ثم دخلها الجيش فاتحاً بعد مقاومة من سلاطينها وجنودها[١]، وفرض الجيش وقادته على أهل أحور ضرائب مالية وعينية كبيرة، وأقر السلطان حيدرة بن حنش[٢] في مكانه تحت إمرة آل كثير، وأقيم بأحور دار مال للدولة الكثيرية وحامية من الجيش الكثيري.

وصارت أحور بعد ذلك تمد الجيوش الكثيرية بالطعام والأنعام في فترة الصراع اللاحق، والذي دارت رحاه بين آل عبد الواحد والعوالق، كما ساهم سلطان أحور حيدرة بن حنش في إمداد حلفائه من السلاطين ضدّ بعضهم البعض، وإلى هذا أشار المؤرخ السيد علوي بن طاهر الحداد في «الشامل» ص٥٦ بقوله: وفي سنة ٩٥٥ هـ طلع السلطان بدر بن عبدالله بن جعفر الكثيري المكنى بوطويرق من حضرموت إلى مصنعة حبان، وفيها السلطان عبدالواحد، ومع الكثيري جمعٌ كثير من عسكر وقبائل من السُّوَّط ونُعمان والصِّيعر والنَّسِيِّين وجميع سعد وأهل أحور. وفي صفحة ٥٧ ورد قوله: وأقام بدر في حَبّان اثنين وعشرين يوماً وأخذ دوره، أي: ألزمهم بدفع الضرائب. اهـ.

---

(١) راجع «الشامل» للحداد ص٥٨.

(٢) يقال: إن السلطان حيدرة بن حنش المذكور هو آخر سلاطين «آل حسن بن هادي»، توفي سنة ٩٨٨ هـ وولى آلُ كثير من بعده أمراءَ تحت إدارتهم، وتفرق من بقي من «آل حسن بن هادي»، فمنهم من سافر إلى لحج، ومنهم من سافر إلى جزر إندونيسيا للتجارة، ومنهم من بقي في أحور، وفي العهد القريب كان السلطان منصر بن علي يرعى أحفاد آل حسن ويحترمهم، وكان منهم الحاج حيدرة بن علي الذي كان مقربا لدى السلطان منصر، وكان له «حَجَر خاص» يجلس عليه بجوار السلطان كل مساء تحت دار المصنعة، وكان أيضاً على جانب من العزة والأنفة، وقد جعله السلطان منصر مدرباً للخيول والجمال الخاصة بالسلطان، كما كان يرتب وينظم العروض السلطانية (المحف) السنوي، ولازال من آل حسن عدد من العائلات في أحور يسكنون في جانب من «كدمة آل فريد».

وفي هذه الأثناء حصل بين السلطان الكثيري وسلطان أحور خلاف حول الضريبة، حيث أراد السلطان الكثيري أن يضاعف الضريبة على أهل أحور، فغضب آل أحور من ذلك، قال الحداد في «الشامل» ص ٥٧: أخذ السلطان بدر أربعة آلاف ريال أشرفي دراهم من حبان، وطلب منهم فرقة ثلاثين ألفا ومن أهل أحور خمسين ألف شرفي، وتناكر هو ومحلفه الأحوري والصيعري، وما رجع إلى بلادهم إلاّ وقد صاروا متحاربين. اهـ.

وفي سنة ٩٦٣ هـ قام سلطان أحور حيدرة بن حنش بتجهيز حملة عسكرية مساندة لابن عبدالواحد ضدّ بدر بوطويرق؛ ولكن السلطان بدر هجم على أعدائه ومزقهم، وطلع إلى مصنعة حَبّان، وفر صاحب يَشْبُم واصطلح معه ابن سدّة صاحب مِيفعةْ، وقَبَض على حيدرة بن حنش سلطان أحور وحمله معه إلى حضرموت، وتشوشت الخواطر بين ابن عبدالواحد والسلطان بدر بوطويرق بسبب أخذه حيدرة بن حنش معه. اهـ ص٥٨ «الشامل».

ولم تدم مدة حكم السلطان بدر بن عبدالله بوطويرق بعد ذلك، حيث استنكر تصرفاته أقرب المقربين إليه[1]، فضعف أمره وقام عليه ابنه عبدالله في جماعة من أعوانه، واعتقله في قصره بسيؤون، وبقي معتقلاً تحت إمرة ولده مدة عشرين شهراً حتى تُوفي في مُعتَقله سنة ٩٧٧ هـ، وكانت مدة سلطنته نحوا من نصف قرن، وعُمّر نحوا من خمسة وسبعين عاما حافلة بجلائل الأعمال والفتح والامتداد[2]. واستمر ولده عبدالله بعد وفاته يدير الحكم وشؤون البلاد حتى توفي سنة ٩٨٤هـ، فتولى بعده السلطان جعفر؛ ولكنه مات مقتولاً سنة ٩٩٠ هـ، وفي عهده توفي سلطان أحور حيدرة بن حنش، وأشار إلى ذلك تاريخ «النور السافر في أخبار القرن العاشر»للعيدروس بما نصه ص ٣٦٣: مات السلطان حيدرة بن حنش صاحب أحور سنة ٩٨٨، ثم تولى سدة السلطنة الكثيرية خلفا عن السلطان جعفر عمه السلطان العادل عمر بن بدر، وكان جم الفضائل حسن الشمائل ذا سيرة مرضية وسلوك حسن، وقد مدحه بعضهم بقوله:

---

(١) يبدو أن السلطان حيدرة بن حنش أُطلق من الأسر وعاد إلى بلاده تحت إمرة السلطان الكثيري الجديد عبدالله بن بدر.

(٢) من الأعمال التي غيرت مجرى سياسته ما ذكره بونجمة من أن بدر بوطويرق دخل إلى ميفعة سنة ٩٥٧ هـ واستولى عليها، وأخذ ولاتها «آل سدة بن أحمد» ومن معهم إلى حضرموت، ثم رجع آل سدة إلى وادي الحنك وسكنوا به.

جمعَت خصالاً يا ابنَ بدرِ حميدةً بواحدِها يُسْمَى الفتى ويُساهِمُ
حياءً ومعروفاً وجُوداً بشاشةً وعلماً وحلماً جلَّ مَن هُوَ قاسمُ

وكان من جملة من مدحه الشاعرُ الشهير عبد الصمد باكثير، وأشار في إحدى مدائحه إلى قوة دفاعه عن أحور وإنقاذه لأهلها ونسائها، والقصيدة طويلة منها قوله:

خيرِ الملوك وأسماها وأفخرِها من مُحْتَدِ المجد في بحبوحةِ النسبِ
أبي عليٍّ شجاعِ الدين خيرِ فتى مَن شاع مفخره في العجم والعربِ
المنتقى عُمَرُ الميمونُ طالعُه مَن شاد للمجد بيتاً في ذرى الشُّهبِ
كم شنّ من غارةٍ شَعْوَا وشَتَّتَ مِن جمعٍ كثيفٍ ونارُ الحرب في لهبِ
مثلُ العوالق جاءتها الفيالقُ مِنْ كُلِّ الجهاتِ بأبطالٍ على نُجُبِ
جيشٌ تَغَصُّ به البيدا ويَشرقُ مِن غبارِه الجوُّ من وَخْدٍ ومن خَبَبِ
فكم بأحورَ مِن حَوْرا مُنَعَّمَةٍ تَشْفِي الضجيعَ بثَغْرٍ باسمٍ شَنِبِ
لولا ابنُ بدرٍ بدتْ سبياً وحلّ بها بعد النعيم شديدُ البُؤسِ والكربِ
كأنه ليثُ غابٍ حول غابتِه في كفّه قاطعُ الحَّدينِ ذو شَطَبِ
والطعن والضربُ في الأبطال تحسبُه ناراً قد اشتعلتْ في يابس الحطبِ

ومما هو جدير بالذكر أن سلاطين آل كثير خلال حكمهم لأحور قد نقلوا إليها بواسطة الجيوش والفقهاء والدعاة والأمراء كثيراً من الأنظمة والقوانين والعادات والتقاليد. بل وأثروا الحياة الاقتصادية بحفر الآبار ونشر الزراعة وتربية المواشي حتى ذكرت المصادر الشعبية أن آبار الحضارم كانت ممتدة من منطقة إسماعيل إلى منطقة المساني فيما يقدر بخمسمئة بئر زراعية.

وفي عصر السلطان بدر بوطويرق تقدم الشيخ عبدالله بن عمر بامَخْرَمة الفقيه المعروف بالتوسع في علوم الفقه والآلة والتاريخ بأمر من السلطان الكثيري لتبادل الآراء وإقامة الحجج والبراهين في بعض المسائل التي ناظر فيها بامخرمة بعض علماء وفقهاء عصره، وشاعت عنه في سائر مواقع نفوذ آل كثير.

قال في مقدمة كتاب «العدّة والسلاح»: في سنة ٩٤٩ هـ قصد الشيخ عبدالله بن عمر

بامخرمة أبا المكارم السلطان سند بن محمد بن عبدالودود صاحب ميفعة لما كان بـينهما من المكاتبات، وكان قد طلب الوصول إليه، فلما وصل إليه قابله السلطان سند بالإجلال والتعظيم والإكرام العظيم والمال الجسيم، وأقام عنده نحوا سنتين، ورحل بأهله إلى أحور ونواحيها.

وحصل بـينه وبـين عالم ذلك المخلاف محيي الدين العلامة عبدالقادر بن أحمد الإسرائيلي الحَبّاني[1] مطارحاتٌ ومناظراتٌ اعترف كلٌّ لصاحبه بالفضل، ثم رحل إلى عدن

(١) قال الشبلي في «ثمرات المطالعة» ص١٧٣: ولد رضي الله عنه ضحوة الأحد السابع من شهر شوال ٨٩٣ بروضة حبان، وقد بلغ مرتبة الإفتاء في العلوم، وله مؤلفات منها «الروضة الأنيقة»، و«نشر الكاذية في نظم البشادية» و«الياقوتة الوقادة في مناقب السادة» و«البرهان القطعي في نصرة الدين الشرعي في الرد على ابن العربـي» و«الشموس الطوالع والبراهين القواطع للمخالف المنازع في حكم مسألة البعير المعروفة» و«المقالة الوجيهة في تعليق الطلاق بإبراء السفيهة» و«توقيف الغبـي على حكم نكاح عبد الصبـي» و«القول الشافي في تزويج من لا وليَّ لها بغير مكافي» و«توقيف الحكّام في إبطال كثير من أوقاف العوام» وله فتاوى كبـيرة، ومنظومة في معرفة الزوال، ومنظومة في فصول السنة، وله تضييف على «البردة» وتضييف على «بانت سعاد» وتخميس لبردة صفي الدين الحلي، وتخميس بردة الإمام المقري، وتخميس قصيدته التائية، وتضمين أعجاز «الملحة» وله ديوان شعر كبـير، وله «اللواء المعقود في نصرة أولياء الله المعبود» رد به على الشيخ عبدالله بن عمر بامخرمة، وله «الإكسير العجيب» وله «الخلعة المفاضة على شهود الاستفاضة» اهـ.

قال مؤلف «ثمرات المطالعة» الشيخ علي بن محمد بن حسن الشبلي: وأجمل هذه المصنفات عندنا موجودة إلا الفتاوى والتخاميس. ومن شعر الشيخ عبدالقادر بن أحمد المذكور هذان البـيتان في صفحة ٢٦ من «الثمرات»:

تُـعَـدُّ مـكـارمُ الأخـــلاق فينا ... بـلا أمـــدٍ مـن الـدهـرِ القصيِّ
تـعـلَّـمَ مـن مكارمِنا زُهـيـرٌ ... وعنترُ والسَّمَوْأَلُ وابُـن طَيِّ

ومما ينبغي أن يذكر أن الشيخ عبدالقادر بن أحمد ليس وحده فردا في عصره وأهله، فوالده الشيخ أحمد بن أبـي بكر الروضي على جانب عظيم من الولاية والتقى، وله كرامات وخوارق عظيمة، ذكرها الشبلي وجاءت في كتاب «الكوكب المنير الأزهر في تاريخ ومناقب السادة آل محمد بن عمر» وهو مخطوط. وولده العلامة محمد بن عبدالقادر بن أحمد، صحب سيدنا الشيخ أبا بكر بن سالم وأخذ عنه، وكان ميلاده بالروضة سنة ٩٥٣ هـ ووفاته بها سنة ١٠١٥هـ، وله تصانيف عديدة منها: «فواكه الحديقة وشوذر الإبريز في لغات كتاب الله العزيز» وله شروح على قصيدة الشيخ سالم بافضل المشهورة في المناسك،

سنة ٩٦٠ هـ تقريباً، وبها توفي.

ومما يذكر -ومناسبته هنا- أن السلطان بدر بوطريق كان ينفي إلى أحور بعض معارضيه من السياسيين والمناوئين له من رجال القبائل؛ ليكون في مأمن منهم وليبعدهم عن مواقع التأثير، ولعلمه أن أحور خيرُ موقع حصينٍ ومأمونٍ وناءٍ عن طرق الجيوش العابرة بين الحين والآخر. وممن أبعدهم السلطان بوطويرق إلى أحور آل ثابت، ومنهم الشيخ ثابت بن علي بن عامر بن فضالة النَّهْدي[1] مع كثير من رجاله وأتباعه[2].

و«اليتيمة التفاحة في تحقيق المساحة» وله «فتح العزيز الغفار في مسألة الإقرار» وله جوابات مبسوطة على كثير من السؤالات التي ترد من الأقطار، وقد ترجم له في «تاريخ الشعراء» وكان الشيخ محمد يعظم الشيخ عبدالله بامخرمة ويرجحه على والده. اهـ «ثمرات المطالعة» ص٣٠.ومنهم ولده عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر، فهو بصفة أبيه عالم غزير، وهو ثامن درجة إلى جده الشيخ محمد بن عمر، وكلهم بلغوا درجة الإفتاء - أو قل: الاجتهاد - رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين. ومن مؤلفاته: «نظم الفتوحات القدوسية في الخرقة العيدروسية» ولما سافر إلى الهند سلم هذا الكتاب لشيخه السيد عبدالقادر بن شيخ العيدروس. اهـ «ثمرات المطالعة» للشبلي ص٧١.

(١) أقام الشيخ ثابت بن علي بأحور مع رجاله إقامة مطلقة ومكثوا عدة سنوات، امتلكوا خلالها أراضي واسعة في أحور وبيوتا وعقارا حتى زال السلطان بوطويرق عن الحكم فعادوا إلى بلادهم «كسر شبام» وبقيت أطيانهم وأراضيهم بأحور تدر عليهم محصولاً سنوياً يصل إليهم كل عام. اهـ أخذت هذه المعلومات عن الشيخ سالم بن صالح النهدي من ذرية الشيخ ثابت المذكور وبتوثيق من المؤرخ السيد العلامة علي بن أحمد بن حسن العطاس سنة ١٤٠٦ بمدينة جدة المحروسة.قلت: وهذه الأراضي المذكورة غير معروفة الآن، وقد قطع إمدادها لأهلها منذ قرون. اهـ.ومن المعلوم أن آل ثابت منهم شيوخ (نهد) وفخائذها، ولهم النفوذ الكامل في فرعهم، و«بن ثابت» يمثل القوة الفاعلة وجامع الشمل للقبيلة كلها والمتحدث باسمها.

(٢) في هذه المرحلة أوقف آل كثير نفوذ سلاطين آل حسن حكام أحور، وكان آخرهم - كما سبق - حيدرة بن حنش، وأصبح بنومعن يحكمونها تحت إدارة آل كثير الملتزمة بالولاء للزيدية اسماً، ولم يعد لآل حسن سوى التقدير والاحترام وبعض الامتيازات، ويرى الحاج عوض بن عمر هبيري أن آل حسن كان يطلق عليهم «آل حسن بن هادي» ولم تتحدد أصولهم، وربما كانوا من أصول عولقية قديمة في المنطقة، ويؤكد هذا القول أن من بقي منهم لم يطب له المقام بأحور، وإنما سافر إلى لحج، ويعرفون بالعوالق، ومنهم الآن - كما يقول هبيري - حسين العولقي، وأخوه ناصر، من فروع دولة آل حسن بن هادي

أحداث العوالق «بني معن» خلال القرن العاشر

فيما وصل إلينا من «أوراق بونجمة» تصدّرت أخبار الحرب مع السلطان بدر بوطويرق حوادث القرن العاشر، وهي التي أبرزت موقف الدولة العولقية أمام الهجمات المتنوعة، وقد عبر صاحب كتاب «تاريخ قبائل العوالق» عن هذه المرحلة بقوله: ومن أبرز سلاطين العوالق العليا السلطان صلاح بن ناقب الذي عاصر الشيخ عبيد بن عبد الملك بانافع المنصب الديني لمنطقة العوالق بأسرها عام ٩٦٠ هـ، وقد عاصر السلطان صلاح أهم الحروب المحلية في الجنوب وتصدى بدهاء لحملات بدر بوطويرق الكثيري والسلطان عبدالواحد بن صلاح الواحدي والذين جرت بينهم حروب طويلة خلال الفترة من عام ٩٥٠ هـ وما تلاها.

وجاء في كتاب «تاريخ الشحر» لمحمد بن عمر الطيب بافقيه ص٣٢٥: وفي سنة ٩٥٤ هـ يوم الأربعاء ٨ صفر صار تجهيز الأمير يوسف التركي في ثنتي عشر خشبة وجملة عسكر على أنهم إلى سقطرى، ثم ترجح للأمير الذهاب إلى أحور، فاجتمع بمجرب صاحب دثينة والهربي، وساروا إلى أحور، فالتقاهم صاحبها علي بن حنش، فاقتتلوا فانهزم أهل أحور وقتل منهم بدر بن حنش، وجماعة نحو ٥٠ من أصحابه، وأخذها الأمير صلحا على ١٧ ألف نقداً، وخمسة خيل، وأربعمئة فرق كل سنة. وكانت الواقعة في ربيع الأول، ورجع الأمير سالما هو والعسكر، وكان وصولهم إلى الشحر يوم الأربعاء الثاني عشر من ربيع الأول. اهـ.

وفي ص٣٤٩ قال: وفي سنة ٩٦١ هـ عزل الباشا ازدمر التركماني من اليمن وولي الباشا مصطفى النشار، وكان وصول الباشا النشار من الأبواب، وقد ملك الباشا ازدمر أبين وأحور وبنى حصن المحل وحصناً في خنفر. اهـ.

ومن أوراق بونجمة: في سنة ٩٥٥ هـ طلع السلطان بدر بن عبدالله بن جعفر الكثيري المكنّى «بوطويرق» من حضرموت إلى مَصْنَعَة حَبَّان، وفيها السلطان عبد الواحد، ومع

حكام أحور. اهـ.

والذي يظهر لنا من خلال الاستقراء أن اختيار هؤلاء العوالق بلاد العبادل عندما يخرجون عن كراسي الحكم هو الصراع الكائن بين حكام لحج والعوالق، مما يجعل العوالق المظلومين يلجؤون إلى جانب أعداء العوالق، وفي ذات الحال يراه حكام لحج يخدم سياساتهم في الماضي والحاضر.

السلطان جمع كثير من عسكر وقبائل من السُّوَّط ونعمان والصيعر والنسيين وجميع سعد وأهل أحور ومن ظفار إلى حضرموت الجبل بخيل ورجال وبنادق، ودخل بقومه وادي يشبم يوم الاثنين سبع من شهر الحجة الحرام، وهربوا آل يشبم الجميع ولم يبق منهم إلا آل بانافع وآل علي بن سليمان أَمَّنَهم بدر، وأقاموا ليلتين وسار بدر إلى حَبّان يوم الأربعاء يوم عرفة، ورجعوا إلى يشبم، وفي ذلك اليوم كان مهرب آل يشبم ودولتهم إلى المجراة، وعيّد صلاح وجماعته في حيد أم النهر - أو «أم النقر» - ورجع إلى بلاده قرية شعب، وكان مهرب السلطان صلاح ومن معه قابل الوادي إلى حيد أم النقر، وبها مسك السلطان صلاح مع الخوف، وهذا الجبل المسمى أم النقر مقادي (محاذي) حصن باقطيّان من جهة البحر من صعود المجراة.

وأحرقوا عسكر الكثيري في «وادي شعبة آل علي بن أحمد» و«قرية شعب» و«حصن باقطيان» وفي قرية منيف والهَجِيرة، وأحرقوا القصب جميعه.

وأقام في حبان اثنين وعشرين يوما، وأخذ دوره من العوالق، أي: فرقة أربعة آلاف أشرفي دراهم، ومن آل حبّان فرقة ثلاثين ألف، ومن آل أحور خمسين ألف أشرفي، وتناكد هو ومحالفه الأحوري والصيعري وما ساروا إلاّ وقدهم محتربين. اهـ.

وفي سنة ٩٥٧ هـ غار السلطان عبد الواحد بن صلاح[١] على قرية الهجيرة التي تحت حيد بن راضي من صعيد يشبم، ومعه جموع كثيرة نحو خمسة عشر مئة رجل ومئة فارس وستين بندق ومئة مرحل، وجاء طريقه باشوحطة، وفاض من شعب أربضين أسفل قرية الهجيرة، وما وصل القرية إلاّ وقد سبق إليها السلطان صلاح بن باقب العولقي وإخوانه، ومن آل يشبم نحو خمسين نفر، وجماعة من آل الحيف، منهم عامر بن منصور، واحتربوا من ضحى النهار إلى الظهر، وقتل في قرية الهَجِيرة ستة أنفار منهم حميد بن باقب أخو السلطان صلاح، وقتلت امرأة، ووقع الغلب للسلطان صلاح داخل القرية، وبعدُ نقضت القوم وهربوا قابل الوادي، «وادي يشبم» [٢]وتبعهم السلطان صلاح ومن معه وهزموهم من

(١) توفي السلطان عبد الواحد بن صلاح في شهر صفر ٩٩١ هـ.

(٢) وادي يشبم واد عريق التاريخ سمي باسم مدينة يشبم التاريخية وهي أقدم وأشهر مدن بلاد العوالق، كانت عاصمة بلاد العوالق، كما أنها من مدن التجارة القديمة، وورد ذكرها في النقوش وكانت تسمى (كحيل) وكان يطلق على وادي يشبم (وادي كحيل)، وكانت تحكم الوادي قبل القرن الثامن الهجري

قِيد باقدير حق ودن السبعة إلى رأس شعب صومرين، وقتلوا ثلاثة من آل عبد الواحد دولة، ومن بقية جموعهم نحو مئتين، وأسروا نحو مئة نفر سلبوهم وسلموهم، وصابوا نحو ثلاثين نفر، وغنموا غنائم خيل وإبل وسلب ودروع وبنادق، وما وصلوا بلادهم إلا بعد ثلاثة أيام، وانهزم عبدالواحد في عشر من الخيل إلى عَتَق، وبعدُ طلع عقبة «خَفْعَه» إلى عَمَاقِين وأقام بها ثلاثة أيام ودخل بلاده حَبّان.

وفي سنة ٩٦٢ هـ اتفق السلطان بدر بوطويرق والسلطان صلاح بن باقب العولقي في الحاضنة واحتلفا وتبايعا، ونزلوا وادي حَبَّان وحطّوا في رباط الشيخ علي بن مبارك الشَّقَّاع، وأقاموا ثمانية عشر ليلة محاصِرين عبد الواحد في مَصْنَعَة حَبَّان، وبعد ذلك نقضوا الحصار وعبدالواحد غالب -أي: ممتنع- ورجع السلطان صلاح يشبم وبطن بدر ميفعة بعدما أخربوا في وادي حَبّان وقتلوا جماعة منهم ابن يوسف بن حميد الواحدي.

وأقام بدر في مِيفَعَة أياما واستولاها، وأخذ ولاتَها آل سدّه بن أحمد ومن معه إلى حضرموت، وبعدُ رجع آل سدة بن أحمد إلى الحَنَك وسكنوا بها.

وفي سنة ١١٥٧ هـ[1] قَتَّل السلطان صلاح بن باقب آلَ إسحاق بن لشموس بعد أن كانت لهم الصولة في يشبم على الدولة وغيرهم حتّى ضعفوا، ومات من مات وقتل من قتل، ودفنوا في سوم جربة بن لهمان محيطين بالمجنّه. اهـ.

وفي سنة ١٠٦٧ هـ وقعت وقعة العبديّة بين سعد و العوالق والسلطان صالح بن ناصر بن عبدالله بن عبد الواحد يوم التاسع من ربيع الأول، والقتلى من العوالق ثلاثين ومن أصحاب السلطان صالح المذكور سبعة من آل باعوضة «حميَر».

وبعدها وقعت «وقعة حصن الرديحة» والقتلى من العوالق ثمانية عشر نفر، ومن آل عبدالواحد وواحد من آل مظفر رتب في الحصن، وأخذوا العوالق قرية لماطر وقرية هَدَى وكُورَة الخَبْر ورجعوا إلى أماكنهم.

قبائل تسمى (آل إسحاق بن لشموس) لها الصولة في المرحلة؛ ولكن العوالق آل باقب وآل سدة بن أحمد سلاطين ميفعة قاموا بغزو الوادي وانتزعوا منهم السلطنة.

(١) يبدو أن هذا التاريخ ليس مطابقا للواقع وخاصة أن السلطان صلاح بن باقب عاش في القرن العاشر وهذا التاريخ في القرن الثاني عشر ، ويبدو أنه خطأ في تسجيل التاريخ أو أن السلطان المشار إليه هو أحد أحفاد السلطان صلاح بن باقب.

وغادر السلطان صالح بن ناصر المذكور على قرية يشبم والذي حارت النِّقبِة من قصبة آل عبدالواحد مئتين زائد ثلاثة فيهم مئة فارس، ولا أحد التقاه من العوالق، وعيّد في سيلة «خواو»، والسلطان منصر عيّد في «أم النقر» أعلا شعب خواو.

ضعف الدولة الكثيرية وانطوائها تحت حكم الزيدية

كان مجد الدولة الكثيرية في سماء المنطقة الجنوبـية خفّاقاً من طرف السلطنة المترامية الأطراف شرقاً إلى طرفها من جهة الغرب، وكان سلاطين الدويلات الجنوبـية يحسبون لها كل حساب ويدينون لحكامها بالولاء، ولعلمائها وشيوخها بالفضل والعلم، وتمازجت مناطق الجنوب الداخلة تحت النفوذ الكثيري، وتأثرت بعضها ببعض في كل المستويات، وصارت مراكز العلم فيها تمثل امتدادا في تحصيل العلوم الشرعية والدينية كمرحلة انتقال من دور الكتاتيب المنتشرة في البلدان المجاورة لها، ويتخرج من أربطتها وزواياها ومساجدها وحلقاتها المباركة أفواج الدعاة والقضاة والصلحاء، وظل الحال كذلك حتى تفككت عرى الدولة الكثيرية وضعف شأنها واختلف رجالها وأغراهم الطمع في النفوذ فصاروا لقمةً سائغةً لغيرهم، وتبددت عنهم هالة المجد وتقطعت بهم الأسباب، واستولى كل سلطان على منطقته واستمات في الدفاع عنها حتى داهمهم سيل الليل الجرار.

قال السيد محمد بن هاشم في «تاريخ الدولة الكثيرية» ص ٦٩ متحدثاً عن آخر سلاطين آل كثير بدر بن عمر بن بدر أبـي طويرق: هو السلطان بدر بن عمر بن بدر أبـي طويرق بن عبدالله بن جعفر بن عبدالله بن علي بن عمر، كان سلطانا عادلاً وهماماً فاضلاً، وكان آية في الجود والسخاء،يحبّ الخير وأهله ويكره الشر وأهله، وكان قد أقام للشرع الشريف بحضرموت محاكمَ عديدةً مضبوطةً، وبنى عدة مساجد منها مسجد الحصن الذي بسيؤون، تولى السلطنة بإشارة سيدنا الحسين ابن الشيخ أبـي بكر بن سالم العلوي سنة ١٠٢٤هـ بعد أن خلعها أخوه عبدالله،وهذا أكبر دليل على صدق الوجهة التي انتحاها عبدالله؛وإلاّ فإن له أولاداً كان حريصاً على أن يَرِثُوا الملك عنه من بعده،وطالما حدثت بـينه وبـين أخيه بدر هذا هنّاتٌ وأمورٌ ولَّدت الحقدَ في قلب كل منهما،بل وفي قلوب أولادهما من بعدهما حتى أدى ذلك إلى التدخل الأجنبـي وضياع السلطنة الكثيرية كما سيأتي.

الشرارة المحترقة [1]

لم تكد تستقر قدما السلطان بدر بن عمر في الولاية حتى تصدّى له ابن أخيه – وهو بدر بن عبدالله بن عمر – بالأذى وإذكاء المكائد حوله، وأحس السلطان بدر بن عمر بالشر فلجأ إلى موالاة أئمة اليمن، وأخذ يكاتبهم ويستنجد بهم، وأُشيع عنه اعتناقه للمذهب الزيدي فازدادت الهوة اتساعا والحالة حرجا، وأخذ الشعب الحضرمي ينفر عنه ويعضد بدر بن عبدالله، وقد عرف هذا كيف يستغل هذه المواقف.

وفي سنة ١٠٥٨ هـ وثب بدر بن عبدالله بن عمر على عمه بدر بن عمر بحصن سيؤون وقبض عليه وعلى ابنه (المردوف)، وضيق عليهما، ثم أرسلهما مكبلين بالأغلال إلى حصن مَرْيَمَة حيث سجنهم هناك مع التضييق الشديد، ثم نقلهم من مَرْيَمَة إلى تَرِيس.

تدخل الإمام

وبلغ الخبر الإمام بالقبض على بدر بن عمر وأنه لم ينله ما ناله من الأذى إلاّ لموالاته أئمة اليمن، فتغير خاطر الإمام على السلطان بدر بن عبدالله، وطفق يوفد إليه الرسل ويكاتبه مطالبا إياه بإطلاق سراح عمه وتوليته ظفار، وكانت لهجة المكاتبات بين الإمام والسلطان لا تعدو حد المجاملات والمواربات، وكان السلطان بدر بن عبدالله يراوغ ويماطل ويظهر الطاعة للإمام ويتبطن غير ذلك، حتى أوفد إليه الإمام الأمير صالح بن حسين فألحّ عليه في إطلاق عمه بدر بن عمر،وفي وضع حدٍّ لهذه المراجاة والمداهنة والطاعة الكاذبة، فلم يسع السلطان بدر بن عبدالله إلا أن أطلق عمه ووكل إليه ولاية ظفار.

انتقاض الأمور

ولم تكد الصلات الوديّة بين الإمام والسلطان بدر بن عبدالله تستمر زمنا يسيرا حتى انتقضت الأمور وحدث ما لم يكن في الحسبان، وذلك على ما حكاه الجُرْمُوزي في تاريخه «السيرة المتوكلية» أن أخاً للسلطان بدر بن عبدالله يسمى جعفراً –وكان أوكل إليه شيئا من

---

(١) نص العنوان المذكور في «تاريخ الدولة الكثيرية» لابن هاشم (١: ٦٩).

البلاد- قال له أخوه السلطان بدر بن عبدالله: إن الإمام قد انتزع منا ظفار وجعلها لعمنا فلم يبق لنا من البلاد ما يسع عوائدنا، ووقع الخلاف بين الأخوين، فشخص جعفر إلى الإمام شاكيا من أخيه وطالبا من الإمام أن يفرض له بلادا، فلم ير الإمام ذلك لما يحدثه من الفتنة بينهم، وقد أحسن إليه الإمام كثيرا وأكرم ضيافته، غير أنه طال على جعفر المذكور المقام في حضرة الإمام واشتاق إلى بلده، فتقرب إلى الإمام بحسن الطاعة، وأنه لا يريد بلادا إنما يريد الاتفاق مع أخيه السلطان بدر، فكتب له الإمام توصية إلى السلطان وأرسله كما يحب، فلما وصل إلى عند السلطان بدر بن عبدالله اتحد أمرهما وصلح حالهما، فاستراب منهما عمهما بدر بن عمر صاحب ظفار وأرسل ولديه محمدا وعليا إلى الإمام عن طريق البحر وبلاد المهري ليوقع في نفس السلطان بدر بن عبدالله هيبة الإمام رجاء ألا يتجاسر على فعل شيء مما يتوقعه منه، وفوق ذلك طلب الرباعة من آل كثير احتياطا وهي ضمانة من له يد أو شوكة، فلم ينفعه كل ذلك بل توجه السلطان جعفر سرا إلى ظفار بينما المكاتبة بين السلطان بدر بن عبدالله وعمه صاحب ظفار يشملهما الاتحاد والمجاملة في الظاهر، وقد أظهر لعمه أن جعفرا ذهب إلى الهند وجهات النعمان، وكلها تعميةٌ على عمهما، وجمع جعفر أوباشا من الناس، وأقبل على ظفار وقد استراب منه عمه وكتب جعفر إلى عمه أنه سيصله من طريق هي المعهودة، فخرج السلطان فيمن أجاب للقائه إلى ذلك المحل فلم يجده، وقد سلك طريقا أخرى غير معهودة، وهو ذو خبرة بالبلد وأهلها، فقتل ابنَ عمه ومَلَكَ ظفاراً واستولى على الحصن ولجأ بدر بن عمر إلى بعض البدو ثم انسل على أيديهم واتصل بالبحر وركب إلى بلاد المهري ثم إلى عدن. اهـ[1].

ولما وصل إلى عدن تلقاه واليها بالإحسان والإعظام، وكتب إلى الإمام فأمر بإشخاصه

(١) عن «تاريخ الدولة الكثيرية» لابن هاشم نصاً وحرفاً، وسنختصر ما تبقى في سطور تجنباً لما لا حاجة لنا به من الشرح والتحليل.

قال الشيخ ابن حميد في «تاريخه»: ثم لم يزل ملك الكثيري متداولا بين أولادهم مددا مديدة وأعواماً عديدة إلى أن أراد الله ما أراد واختلت أحوال العباد فساروا بسيرة ذميمة وظلموا مظالم عظيمة، فخرج عليهم إمام الزيدية أحمد بن حسن الملقب «سيل الليل» بخيله ورجله واستولى على ممالكهم، وزاد في الأذان «حي على خير العمل» وكم أهريق بسبب ذلك دماء وقُتلت بالتوهم نفوسٌ لا جرم لها، وجرت العادة بانقضاء الدول، والبقاء لله عز وجل.

إليه وجهازه بكل ما يحتاجه، ولما بلغ إلى ذمار أرسل الإمام إليه ولديه محمداً وعلياً اللذين سبق له إرسالهما من ظفار، ولما اجتمع به الإمام أنزله منازل الكرامة وتابع له الإنعام وعظمه وخلع عليه، وأُشيع في حضرموت واليمن بأن السلطان بدر بن عبدالله هو الفاعل الحقيقي للغدر بعمه، وجرت مكاتبات كثيرة بين الإمام والسلطان بدر بن عبدالله الذي لا ينفك يتنصل من المسؤولية والتبعة، ويبعث بالبراءة تلو البراءة من جعفر، وكان يظهر الأنس إلى عز الإسلام محمد بن الحسن ويكاتبه.

وفي شهر رمضان من ذلك العام وصل إلى اليمن الشيخ محمد بن شيبان برسالة إلى الصفي، وكان شيبان من صوفية حضرموت ومتكلميها، وكانوا يوسطونه في مهماتهم؛ ولكن الصفي أجابه «بأن هذا كتابي، وبعده سيفي وركابي»، وأراه السيف وقال له: طالما غششنا الإمام بهذه المخادعات.

حملة الصفي أحمد بن حسن (سيل الليل) على حضرموت

ومما يجدر ذكره أنّ نفوذ الأئمة الزيدية قد انتشر إلى حضرموت أيام المتوكل إسماعيل وأولاده ومن جاء من بعدهم من أسرة آل قاسم خلال القرن الحادي عشر للهجرة وحتى سنة ١٠٦٨ هـ، حيث غدر السلطان بدر الكثيري بعمه عمر في ظفار واستولى على البلاد وخلع الطاعة للزيدية، فأمر الإمام بتجديد حملة عسكرية لتأديبه.

وفي يوم الخميس ١٨ شوال سنة ١٠٦٩ هـ زحف الصفي أحمد بن الحسن ابن أمير المؤمنين المؤيد بالله إلى مدينة الأنباء حيث انضم إليه صنوه الحسين برجاله وسار إلى «الشرفة» فأتى «مساح» فأكرمهم الشيخ عبدالله الجمرة وزودهم بسبعين رأساً من الأغنام ومقدار كبير من القمح والشعير والزبيب وعلف الدواب، ثم سار إلى المربك فإلى العبرين فإلى أسفل مشور ثم اتجه إلى بلد آخر، حتى وصل إلى مرخة فأكرمهم السلطان صالح الرصاص وأهداهم تسعمئة رأس من الغنم ومقدارا كبيرا من الطعام، ثم سار الصفي إلى بلاد العوالق وأقام جيوشه من أواسط نصاب إلى بئر حليمة من بلاد العوالق، وهناك وصلته رسالة من السلطان منصر[1] العولقي يقول فيها: إن ابنا صغيرا له أحب أن يركب مع الأمير

(١) هو السلطان منصر بن صلاح – أو ابن صالح على روايتين– بن نمي بن صلاح بن باقب، وهو جد

علي بن الصفي أحمد، فأرسل إليه حصاناً بحُلِيِّه وسيفاً ورمحاً، وقد أخبر بعض الجند أنهم – أي: جند الزيدية – أمروا المؤذن بمسجد المدينة التي يقيم فيها منصر العولقي أن يؤذن بالأذان النبوي «حي على خير العمل»، فمنعه السلطان منصر من ذلك وهدده بالعقاب إن فعل، ولما بلغ الأمر إلى الصفي أحمد أمر المؤذن أن يؤذن بأيهما شاء قائلا: إن الدين كله محمدي والدعوة جامعة للشافعي والزيدي. اهـ[1].

معركة عسكر الإمام الصفي (سيل الليل) مع قبائل أحور

وفي هذه المرحلة الحرجة من تاريخ البلاد والتي اجتاحت فيها جيوش الصفي أرض العوالق العليا نرى الغموض التاريخي يلف الأوضاع القائمة بأحور ما سوى شذراتٍ مفرقة في بعض كتب التاريخ[2] من أهمها وصف المعركة المفاجئة التي دارت رحاها في أحور بين بعض القبائل وعسكر الإمام، وكانت الغلبة فيها في النهاية لعسكر الإمام، جاء في «السيرة

الدولة العولقية، انظر «سلاطين العوالق الكبرى في العهد القبلي» ص١٢٢.

(١) عن كتاب صلاح البكري «حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي» ص٨٥.

(٢) وصف المؤرخ اليمني السيد عبد الإله بن علي الوزير هذه المعركة في كتابه «طبق الحلوى» بأسلوب سجع منمق، فكتب تحت عنوان «قتلة أحور» ص١٦٠: وكان صفي الإسلام قد رتب بأحور جماعة من البوادية الشجعان لإصلاح الطريق، وتنفيذ الخربة والأزواد والعليق، وكان رئيسهم الفقيه محمد بن القاسم بن أبي الرجال، طلب من أهل أحور الجمال، لتفد عليها الأحمال، خلال ذلك الضعف الذي حصل المفضي إلى قطع الزاد وأكل البهائم فامتنعوا عن الامتثال، وقد سبق في علم المليك المتعال، أن بُدْنَ الله تعقر من دون تلك الجمال، فتماسك الجند وأهل أحور، وقدم عليهم طائفة من العسكر، فصالوا على العسكر بسيوفهم وخناجرهم، وفتكوا بهم عن آخرهم، وهم نحو العشرين، وحين بلغ هذا رئيسهم محمد بن القاسم، حمل حملة الأسد الصارم، وأنشد لسان حاله يقول:

وما عشتُ من بعدِ الأحبةِ رغبةً ولكنّني للنائبـاتِ حَمُولُ

فرمى بنفسه على أهل أحور، وسل فيهم السيف الأبتر، بعد أن عاتبهم على قبيح الفعال، وشنيع الأحوال؛ ولكن عتابه وقع وسورتُهم مشتعلة، وأوامر النصر لهم منفعلة، ومع ركود ريح النصر فسيفه القاضب، غرّاف لاعب، فألحقوه بأولئك النفر، وجرعوه من كؤوس المنية ما مر، وانحاز بقية أصحابه إلى جانب من القرية يستقبلون فيه بوسهم، ويحفظون نفوسهم، فما كان بأسرع من أن هجم عليهم أهل البلاد، وسلّوا عليهم الحِداد، وأشرعوا إليهم أبنية الصعاد، ولم يخلصوا إليهم بضرر، وسلمهم الله من حر ذلك الشرر.

المتوكلية» لمؤلفها مطهر بن محمد الهادي قصة أحور ودخولها، قال المؤلف يصف أحور:

وهو بندر على ساحل البحر ومحاذٍ لبلاد العوالق وما إليها من قوم يسمّون آل ذياب وآل باكاذي «آل باكازم»، وهو سوق مجمع لتلك القبائل من أجناس مختلفة، وذلك لمكاتبةٍ من المشايخ منهم العولقي وترجحات من غيره أن فيها طعاماً وبيعاً وشراءً وبيت مال للسلطان..

فأرسل إليها مولانا الصفي أيّده الله وهو حينئذ في حبان القاضيَ الفاضلَ يحيى بن أحمد بن قاسم السباعي الخولاني في أنفار وأربع من الخيل، فتلقوه بالإكرام، وكان في البندر المذكور عاملٌ للسلطان صاحب حضرموت، وهو من أصحابه، وشجرته آل كثير، فحملوا من الطعام قافلين ووافق وصول ذلك الطعام إلى ميفعة من بلاد الواحدي، ثم أرسلوا قافلة أخرى كذلك، فأنس المجاهدون بذلك وصلح حالهم، ثم إن مولانا الصفي أيده الله أرسل أهل الجمال التي في المحطة المحروسة «وأمرّ» عليهم الفقيه بدر الدين محمد بن قاسم بن محمد ابن أبي الرجال، وكان من كبار عسكر مولانا أحمد أيده الله، وبدر الخيل ثلاثة عشر فارسا، وقد تقدمهم نحو من عشرة أنفار سلاحهم البنادق» ولما وصل الفقيه محمد بن قاسم المذكور أحور استقصى في طلب الجمال والمنازعة في حمل الطعام على من قدر عليه، ثم قيل له: إن مع البدوان جمالا كثيرة، وهم يسمون آل الذيبة وآل كاذي وآل علي، لا يعرفون من الإسلام إلا السماع والانتماء إليه، فأغرق من أهل الخيل نحوا من خمسة فرسان في مساكن القوم، فحصل بين أولئك الفرسان وأهل الجمال اختلاف، وظن أهل الجمال أن هذا ليس بأجرة وإنما يريدون أخذها، وكان الفقيه أحمد بن قاسم قد أمر مناديا مع وصوله أحور بالأمان وأن البيع والشراء بالتراضي والحمول بالأجرة، وظن أنهم قد عرفوا المقصود من طلب الجمال، فغدوا على الخمس الفرسان فقتلوهم وهم يأكلون طعامهم وعلى فراشهم، فبلغ الخبر إلى الفقيه محمد بن قاسم المذكور فأسرع إليهم ليعرف حقيقة الواقع، ولحقه العسكر وكان أولهم، وذلك قبل أن يتضح له قتل أصحابه الفرسان، وإنما ظن أنهم محصورين، فلما دنا من القوم «تَقَحَّمَ» به حصانه فوقع على الأرض فقتلوه أيضا، ثم قتلوا فارساً آخر يسمى حسن الشغوابي، وعاد حصان الفقيه محمد لنفسه إلى أحور وعقدوا ما بقي من الخيل.

وكان للسلطان منصر أخ يسمّى الشيخ عز الدين مظهرٌ للموالاة وهو الخائن، فإنه وأخاه منصّرا قد شاعت موالاتُهما للسلطان صاحب حضرموت وقَبْضُوا عطاياه على أن يُحدثوا

شراً ويثيروا فتنةً لشُغل مولانا الصفي أيّده الله من ورائه، وكانوا قد جعلوا صائحا في شرق أحور قبل هذه الواقعة للاجتماع، وأنهم يريدون اللحوق بمولانا الصفي أيده الله، وعرف أهل الفطنة إنما هم يريدون غدرا بمن في أحور لما تقدم، ولما كان هذا الشيخ عز الدين مع أصحاب الإمام أيده الله قتله أصحابه على سبيل الغدر ولجهل دهمائهم بمعرفة شخصه، وأخذه الله في العاجلة بذنبه وخلده في النار بكسبه، ثم اجتمعت الغارات على أصحاب الإمام الذين في أحور وهم في المدينة، وقد تحصن فيها أولئك العسكر مع القاضي يحيى بن أحمد، وكان والي حصن أحور من قبل السلطان رجل من يافع، وهو غير والي البلد، ومعه من أصحاب السلطان ثلاثون بندقا، وكان أصحاب الإمام أيده الله قد هادنوه، وأمنهم وأمنوه، وعلى أنه يبقى في موضعه لا يخذلهم ولا ينصرهم حتى يتضح له الحال أو يعذر في عهده.

نعم فدافع أصحاب الإمام على أنفسهم بما بقي معهم من البنادق، وتحصنوا في الدور المانعة، ونفذ عليهم البارود والرصاص، قال الشيخ سعيد بن علي الشامي القحطاني وكان حاضرا: فطلبنا البارود والرصاص لأهل البنادق بكل حيلة فلم نقدر على شيء ولا سمعنا له بذكر وكدنا نيأس من أنفسنا، وإذا في البيت الذي نحن فيه جراب مملوءة ففتحناه فوجدناه بارودا ورصاصا كأنها مصبوبة على بنادق أصحاب الإمام عليه السلام، قال: فاستبشرنا حينئذ، وأصابتهم البنادق فانزاحوا عنا.

وأما صاحب الحصن فوفى لهم بما وضع من المهادنة، وكان في أهل الخيل فارسٌ من الأشراف آل المنصور بالله بني حمزة وأهل الجوف يسمى الشريف صالح بن هادي من آل الشويع، وعبدٌ فارسٌ من عَبيدِ مولانا الصفي أيده الله يسمّى الحاج توكل، فركبا في الليل على مخاطرة وقطعا المفاوز التي لا حي فيها ولا يعرفونها ليلا حتى وصلا إلى المخيم المنصور ثالث يوم، وقد تمزق ما عليهما من الكسوة لكثرة الشجر، وعرّفوا مولانا أيده الله بما وقع، ودفعوا إليه خطا من القاضي يحيى، فأمر الشيخ المجاهد الرئيس عز الدين بن علي بن رشله الجبري في نحو مئتين وخمسين نفرا سلاحهم البنادق، وأصحبهم بارودا ورصاصا كثيرا، وأمره بأن يدفع عن أولئك المحاصرين، ويؤمن من وصل إليه من القوم ويقلل الواقع، وهذا من تدبيره النافع لئلا يفتح عليه بابا من ورائه يشغل المسلمين من ورائهم.

فلما وصل الشيخ عز الدين وشله المذكور أمّن البلد وجمع الناس وانضم إليه من كان في

أحور وأحاق إليهم بـيع وشراء[1]، وقد أقام السوق فكانوا كذلك هناك نحو خمسة عشر يوما، وأراد أهل تلك البلاد الغدر بالشيخ المذكور ومن معه من المجاهدين مع صلاة الجمعة، وكان قد بلغ الشيخ عز الدين ذلك، فلزم الحذر منهم وقد صارحوهم الحرب، وواثبوهم إلى المصلى للطعن والضرب، فرماهم العسكر المنصور وقتلوا منهم ستة أنفار واحتزوا رؤوسهم فعاد القوم إلى مواضعهم، ثم قصدوهم مرة أخرى عند غروب الشمس فخرج عليهم العسكر فهزموهم بإذن الله وأخذوا منهم اثني عشر نفرا أسرى وقتلوا ثلاثة أنفار من غيرهم، فامتنع جانب أصحاب الإمام أيده الله وهابوهم وطلبوا منهم الأمان ليدخلوا السوق، فأجابهم الشيخ عز الدين أن ذلك لا يكون إلا بأمر مولانا الصفي أيده الله لما علم من غدرهم وعدم وفائهم.

ثم إن الشيخ عز الدين بعدها استدعى وصول مشايخ آل ذياب ليخرجوا القافلة لتلحق بمولانا أيده الله، وكانت نحو خمسين حملا، وأهلها كذلك وأصحابها من العسكر خمسين نفراً وسبعة فرسان، وقد استحلف المذكورين من أهل القافلة على بلاغهم وأحسن إليهم وقطع بوفائهم لما رأى من حاجتهم إلى الأمان ليدخلوا أحور وأسواقها، فمضى أهل تلك القافلة نحو مرحلتين.

وفي اليوم الثالث توهم أهل تلك القافلة من الرفق المذكورين أمارات الغدر وعنوان المكر، وكان في العسكر الذين معه نحواً من عشرين بندقا وسبعة فرسان، ومن الرجال مع أهل الجمال نحواً من مئة نفر، فلبس أهل الخيل وحضروا للقتال، فلما رأى ذلك القبائل وعرفوا أنهم لا يهلكون إلا وقد أهلكوا كثيرا منهم قبلوا منهم جملا يرضونهم به في دعوى جعلوها عذرهم إلى الغد وكسوة ودراهم مع الجمل، وهم مع ذلك يضمرون أنه إذا دخل الليل انشلوا عليهم ويثورون عليهم في الليل، ففطن العسكر لذلك فأسرعوا السير بقية نهارهم ما أمكنهم من القوة إلى موضع يسمى «الجون»[2] بالجيم وسكون الواو بلد الشيخ عبدالمانع من صوفية تلك الجهات، وكان الشيخ المذكور قد هلك ولده محمود بن عبدالمانع وللبدوان فيه اعتقاد، ولمكانه منهم احترام، ولجأ العسكر والقافلة بالمذكور، فحاول البدوان رخصة من الشيخ محمود فيهم، أو أن يخرجهم إلى غير محله، فأبى ذلك عليهم، وكرهه منهم، فكان العسكر عنده

(١) لعله: وأتاق إليهم البـيع والشراء.

(٢) الجول.

في أمان أكثر من أربعين يوما حتى فتح الله سبحانه وتعالى بما سيأتي من النصر المبين والفتح المستبين والاستيلاء على جهات بلاد حضرموت جميعا، والقبض على ملكها وسلطانها، وهدأ أولئك العسكر في نعمة من الله سبحانه وتعالى، وقد أحسن إليهم الشيخ المذكور كثيرا، فشكروه لذلك وأثنوا على إحسانه ووفائه. اهـ عن «السيرة المتوكلية» للجرموزي.

وبعد عودة المياه إلى مجاريها بأحور ولحاق عسكر الإمام بجيش الصفي الذي كان في طريقه إلى حضرموت ظهرت بعض الصعوبات والعوائق لصفي الإسلام وجيشه، وصفها المؤرخ باوزير في «صفحات من التاريخ الحضرمي» بقوله: وقد تعرض جيش الصفي في حركته وسيره إلى حضرموت إلى أتعاب كثيرة، فالرحلة قد استغرقت نحو عشرة أشهر لما لاقاه من المشقات والمصاعب بجيشه الكثيف الذي يلزمه تمويل وغذاء وماء كثير، وقد اضطر الجيش أن يحفر في بعض الطرق التي يمر بها آبارا بلغ عمقها إلى مئتي ذراع لسد حاجة الجيش إلى الماء، وكانت أخطر مفازة تعرض لها الجيش عندما كان يمر بجبل «السُّوَّط» بعدما ارتحل من مِيفَعَة، فقد نفذ ما كان مع الجيش من زاد، وهلكت الجمال، ووقع الجيش في مجاعة حتى إنهم كانوا يأكلون ما عيِيَ من الجمال بدون نحر، ولكن الشيخ العمودي حاكم دوعن وصديق الزيود الذي قدم للقاء الجيش ومساعدته أمر القبائل التابعة له بجلب كل ما قدروا عليه لتمويل الجند، فأتوهم بالطعام والدوم والسمن واللبن والمواشي وباعوه منهم، وأضافهم الشيخ العمودي بثمانمئة جمل وعدد كثير من البقر والغنم، وأقام الجيش في وادي يبعث ثلاثة أيام كان معظم زاده فيها الدوم الذي كان يرسله الشيخ العمودي، فكانوا يأكلونه مع نواه، كما تعرض الجيش خلال ذلك إلى مهاجمة بعض القبائل الموالية للسلطنة الكثيرية وفتكت بكثير من رجاله. اهـ، والشيخ العمودي هنا اسمه عبدالله بن عبدالرحمن ، ويلقب بـ«بوست» كما ذكره المؤرخ الشيخ عبدالله بن أحمد الناخبي رحمه الله في كتابه «القول المختار فيما لآل العمودي من الأخبار» ص٤٥.

وقال باوزير أيضا في تاريخه: واستطاع جيش الزيدية أن يستولي على حضرموت، وطلبَ سلطانُها الأمانَ، فحُمل إلى الإمام مع بعض الجند وأكرمه الإمام في دار خاصة وأجرى عليه الأموال حتى اشتاق إلى حضرموت، فاستأذن أن يعود فأذن له فعاد إلى حضرموت وتوفي بها سنة ١٠٧٥ هـ[1]. **وانظر صورة (٩) خريطة امتداد الدولة القاسمية في ملحق الصور آخر الكتاب.**

(١) عين الإمام القاسم بن محمد في هذه المرحلة عاملا على أحور وتوابعها وهو الشيخ عبدالرحمن بن محمد العَزَب الهمداني من جهة الحكومة الزيدية جنباً إلى جنب مع العوالق.

انتهاء حكم الزيديّة عن جنوب اليمن

قال المؤرخ د. أحمد بن حسين شرف الدين في كتابه «اليمن عبر التاريخ» ص ٢٤٣: إننا عندما نتصفح كتب التاريخ في هذا الوقت بالذات نجد أن اليمن قد عاش حوالي قرنين من الزمان كلها فوضى وقلاقل وكلها فتن، وأن القبائل اليمنية قد سئمت من هذا الوضع الذي أصبح فيه معظم الأئمة من آل قاسم يتكالبون على الحكم، ويتناحرون على كرسي الإمامة، الأمر الذي أدى إلى إضعاف البلاد وتأخرها، بل وكان سببا في عود الأتراك إلى احتلال اليمن من جديد في سنة ١٢٥٢ هـ[١] بعد أن أجلاهم المؤيد محمد بن ر سنة ١٠٤٥ هـ، كما أتيح للإنجليز مهاجمة عدن سنة ١٢٥٣ هـ واحتلالها. اهـ.

وكان لهذا التناحر الذي أشير إليه سلفا أعظم الأثر في تفكك البلاد وازدياد سخط القبائل التي لا يكبحها في اندفاعها إلا قوة الدولة الحازمة، ولذلك سرى التمرد من مدينة إلى مدينة ضد الحاميات القائمة بأمر الزيدية، وأخذ رجال القبائل الطامحون في السيطرة يشددون القبضة على تلك الحاميات حتى أجبروا من بقي على الاستسلام أو القتل. فكان سقوط عدن وانفصالها عن الحكم الإمامي في شهر رمضان من سنة ١١٤٥ هـ، عندما قام أهل يافع بمساعدة السلطان فضل بن علي العبدلي بثورة وتمرد ضدّ عامل الإمام المنصور بن الحسين بن القاسم، وكانت النتيجة إجلاء العامل مع جنوده من عدن واستيلاء العبدلي عليها. اهـ[٢].

(١) هكذا كان المؤرخون يعبرون عن امتداد الدولة العثمانية الحاملة اسم الخلافة الإسلامية بالاحتلال، وأعتقد أن هذه التسمية جاءت من الفكر الاستشراقي أو من بعض الدول الإسلامية التي لا ترغب في موالاة الخلافة آنذاك.

(٢) «اليمن عبر التاريخ» ص٣١.

دفن الدولة الكثيرية الأولى

قال المؤرخ ابن هاشم في «تاريخ الدولة الكثيرية»: توسط القرن الثاني عشر وقد فرغ الناس من دفن الدولة الكثيرية الأولى وأخذوا ينظرون إلى ما قد سدّ الأفق من غيوم الفوضى والاستبداد والظلم والجور، واندفاع القوى المسيطرة وراء أغراضها اندفاعاً لا يردعه رادع ولا يزعه وازع.

وكان التيار السياسي في مستهل ذلك القرن غير متجه إلى وجهة معينة، وكانت الفوضى السياسية قد بلغت النهاية، فأصبح القطر الحضرمي يموج صاخبا من عبث العسكر[١] في المدن والقبائل في الضواحي، وتلاعبهم بالأمن تلاعبا لم يُبْقِ ولم يذر.

وكما وصف الحال الأستاذ ابن هاشم بحضرموت فهي في غيرها أشد وأعتى، حيث لا يوجد الدين الخالص ولا الضمير المتحرك في الخير إلاّ القليل، وصارت تموج الفتنة بهم كموج البحر، فأرض الواحدي والعوالق العليا والسفلى وما حولها من البلاد تتنازعها الأهواء وتتراقص بأهلها الأحداث كالأنواء، ووُسِّدَ الأمر إلى غير أهله[٢].

---

(١) توزع العسكر من يافع وغير يافع إلى فئات وجماعات، وقسمت حضرموت الداخل إلى سلطنات متباينة، فمدينة تريم صارت بها ثلاث قوى: آل غرامة بحارتي المجف والسوق، وابن عبدالقادر بالنويدرة، وآل همّام بالخليف، كما سيطر بن يماني التميمي على قَسَم وضواحيها، واستأثر آل الظبي بسيؤون، وانفرد بنوالنقيب بتَريس والموسطة بشبام وبنو بكر بمَرْيَمَة، وغيرهم. اهـ «تاريخ ابن هاشم».

قال ابن هاشم في «تاريخه» (١: ١١٣-١١٤): ولو لم يمن الباري سبحانه بأولئك المناصب من السادة والمشايخ الذين كرسوا أوقاتهم للإصلاح بين المتحاربين، وبأولئك الدعاة من العلماء الذين بحت أصواتهم ونفذ مدادهم من النداء بالنصائح الناجعة والرسائل النافعة - التي تُرسل تباعاً إلى رؤساء القبائل والدويلات -؛ لما علم أحد مدى ما ينتهي به الويل والثبور بهذه البقاع. اهـ «تاريخ الدولة الكثيرية» لابن هاشم.

(٢) كان من حسن الطالع عثورنا على جملة من المعلومات المرقومة تحت مسمى «الجزء الثاني لتاريخ الدولة الكثيرية» بخط مؤلفها السيد ابن هاشم كانت بحوزة أحد أحفاده رحمه الله، وتقع في سبع كراريس، وسيقوم قسم الدراسات لدى الناشر بالعناية بها بإذن الله.

قصة خروج حامية الإمامة الزيدية من أحور والمحفد

برغم أن حكم الزيديّة في البلاد هو أفضل بكثير من الفوضى السياسية والاجتماعية التى مرجت فيها البلاد من بعدهم؛ إلا أن الإحساس القبلي المتوارث والجهل والضغائن من جهة القبائل المحلية والظلم والبطش وانعدام القدوة الحسنى المؤثرة من رموز الحكومة الزيدية في المناطق المحكومة أدى إلى انفجار الأوضاع كما ذكرنا سلفا، وتضافرت قبائل المنطقة ومشايخها على السيطرة التامة على البلاد وإجلاء ما تبقى بها من آثار الزيدية وحاميتهم.

وبالنسبة لمخلاف أحور وتوابعه فالصورة التي تبين كيفية هذا الإجلاء غير واضحة من حيث التوثيق التاريخي المعتمد؛ ولكن بعض الرواة يشيرون إلى قصة الإجلاء بروايات متشابهة نذكر منها ما رواه لنا السيد عبدالرحمن بن أحمد الحامد في ملاحظاته وما عقب به الشيخ أحمد بن محمد جنيد بامزاحم على تلك الرواية، قال السيد عبدالرحمن في «مذكراته»:

في عهد الحبيب علي بن عبدالله الحامد «صاحب نصاب» [1] كان الزيدية في نهاية حكمهم في البلاد، وكان آل باكازم كغيرهم من القبائل في عموم المنطقة يتحينون الفرصة للانقضاض على السلطة، وكان من بين آل باكازم أحد الرجال الشجعان المعروفين بالدهاء والحكمة، ويدعى «ناصر بن أحمد العُميسي» [2] جد قبيلة «آل العُميسي» المعروفة الآن

---

(١) هو السيد العلامة التقي علي بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن سالم بن عمر بن الحامد ابن الشيخ أبـي بكر بن سالم صاحب عينات ولد بالقرية بين عينات وتريم بحضرموت ثم هاجر إلى أرض العوالق ومات بمدينة نصاب عاصمة العوالق العليا في عهد السلطنات.

(٢) كتب إلينا الشيخ أحمد بن محمد جنيد بامزاحم في ملاحظاته على هذه الرواية ما يلي: رأيت رواية السيد عبدالرحمن بن أحمد الحامد على قائد الحملة على الحامية الزيدية في أحور أنه عميسي، أي: جد آل العميسي، والحقيقة في قائد الحملة هو ما رواها والدي وكتبها مع قصة الشيخ أحمد بن الهادي وجبير الذين سجنا في صنعاء وأخرجا من السجن بواسطة الشيخ عبيد بن عبد الملك في وريقات فقدت منا، قال فيها: إن قائد الحملة على الزيدية هو سعد جد «آل سعد» وقد سنحت له فرصة الاطلاع على الحامية في أحور فقام بجلب أصحابه للاستيلاء على أحور، وطلب منهم أن كل واحد يعلق كفنه برقبته، وعندما سمع بعض القبائل كلامه ومنهم «آل منصور بن حيدرة» و«أهل الحاق» رجعوا عن الحملة وبقي أهل جارضة وأهل شمعة، وعندما وصل بهم إلى قرب مدينة أحور في النقعة المسماة «جول بيحان» أمرهم أن يحتطبوا – أي: يجمعون الحطب – وأشعلوا النار في أماكن متفرقة بعد أن حدد لهم سعد وقتاً لذلك، ودخل هو إلى الحامية الزيدية وقال لهم: إن قوماً ما تحتصي – ما تعد – با يهجموا عليكم، وأراهم النار المشتعلة في

بأحور، وكان ساكنا في لَباخَة، ولما رأى ضعف الحامية الزيدية من جهة وفوضى القبائل في البلاد من جهة أخرى عزم على وضع حد لذلك، فخرج من لباخة سرا دون أن يعلم به أحد، ونزل إلى أحور[1] حيث تقع قوة الحامية الزيدية، واختلط بغمار الناس متخفيا يستطلع أسرار وخفايا الحامية الزيدية ورجالها مدة أربع سنوات تقريبا لابسا ملابسهم ومقلدا لهم في القول والمذهب وأسلوب الحياة، ولما تمكن من دراسة الأمر ومعرفة مكامن الضعف الذي بلغت إليه الحامية، وحقيقة انقطاع صلتها الفعلية بالدولة المركزية، وضع خطته ورسم فكرته، وخرج من أحور إلى لباخة مارا بطريق الظلعة[2] حتى نزل مطرح آل رشيد[3]، فالتقى بامرأة عجوز وطلب منها الماء ليشرب، وسألها عن أهل القرية فقالت: ذهبوا إلى لباخة لحضور العشاء على ناصر بن أحمد الذي «عمس عليهم»[4] من مدة، فذهب المذكور إلى لَباخة ودخل بين الناس وتعشّى معهم، ثم عاد إلى منزله الكائن بلَباخة ولم يعرفه أهله ولا أولاده فعرَّفهم بنفسه وبات معهم؛ إلا أن زوجته لم تمكنه من نفسها خشيةَ التباس الأمر على قومها، وعند الفجر قامت وحجرت بأعلى صوتها فاجتمع عليها الناس، وأخبرتهم بوصول زوجها يسألونه عن غيابه فأخبرهم بحاله، ثم أعد عدته وهيأ أصحابه للاستيلاء على مدينة أحور.

قال السيد عبدالرحمن بن أحمد الحامد[5]: لما اجتمعت قبائل آل سعد تحت إمرة ناصر

النقعة، فلما رأوها داخلهم الخوف والرعب لقلة عددهم فهربوا من مركز الحامية، وجاء سعد بمن معه واحتلوا أحور، ومما يؤيد هذه الرواية العادات الموجودة لآل سعد في أحور حيث لا يتم تصريف ثمر البُكر – أي الطعام – إلا بحضورهم، أما أهل العميسي الذي أشار السيد عبدالرحمن الحامد إلى أن قائد الحملة جدهم، فهم من أهل الوبر، وليس لهم أي عادة في أحور، أما من حيث التسمية بالعميسي فإذا كان أطلق على جد آل سعد كلقب فلا يستبعد.

(١) أكد لنا الشيخ المنصب علي بن سالم باعديل لحمدي من أحفاد الزيدية الباقية بأحور أنه سمع من أجداده أن أحد البدو تسلل إليهم متنكراً واشتغل معهم في أطيانهم عاملاً مجتهداً حتى عرف عددهم وعدتهم، فاختفى عنهم فجأة، ثم جاء إلى أحور على رأس حملة كبيرة فرضت على الحامية الزيدية الجلاء التام والاستسلام.

(٢) الظلعة إحدى الطرق الشاقة التي يسير فيها الأفراد بأقدامهم لتجاوز سلسلة الجبال المؤدية إلى وادي حَمَراء.

(٣) آل رشيد فرع من قبيلة «آل شمعة» الساكنة بالمحفد الآن.

(٤) عمس أي: اختفى وغاب وانقطع خبره.

(٥) السيد عبدالرحمن بن أحمد بن مهدي بن محسن الحامد المولود بأحور والناشئ بها، أدرك جده العلامة الحبيب

بن أحمد خرج بهم عبر الجبال حتى الجول الأخضر، وهناك جمعهم وقال: لا يتبعني إلا من حمل كفنه معه، فتبعه بعد ذلك قبائل آل سعد وآل لِحْتِلَه، ورجع عنه آل الحاق وآل منصور، وسار الجيش حتى محاذاة «حَيد دَهْسا» بمكان يسمى الصُّبَـيل، وهناك قسمهم زعماؤهم إلى مجموعات، كل مجموعة تتكون من سبعة أفراد، ولما حل الظلام زحفوا على مدينة أحور وحاصروا عسكر الحامية الزيدية، فهرب من هرب، وقتل من قتل، واستولوا على الحصن واحتلوا البلاد.

سلالات الزيدية وفروعهم المتبقية بالمخلاف

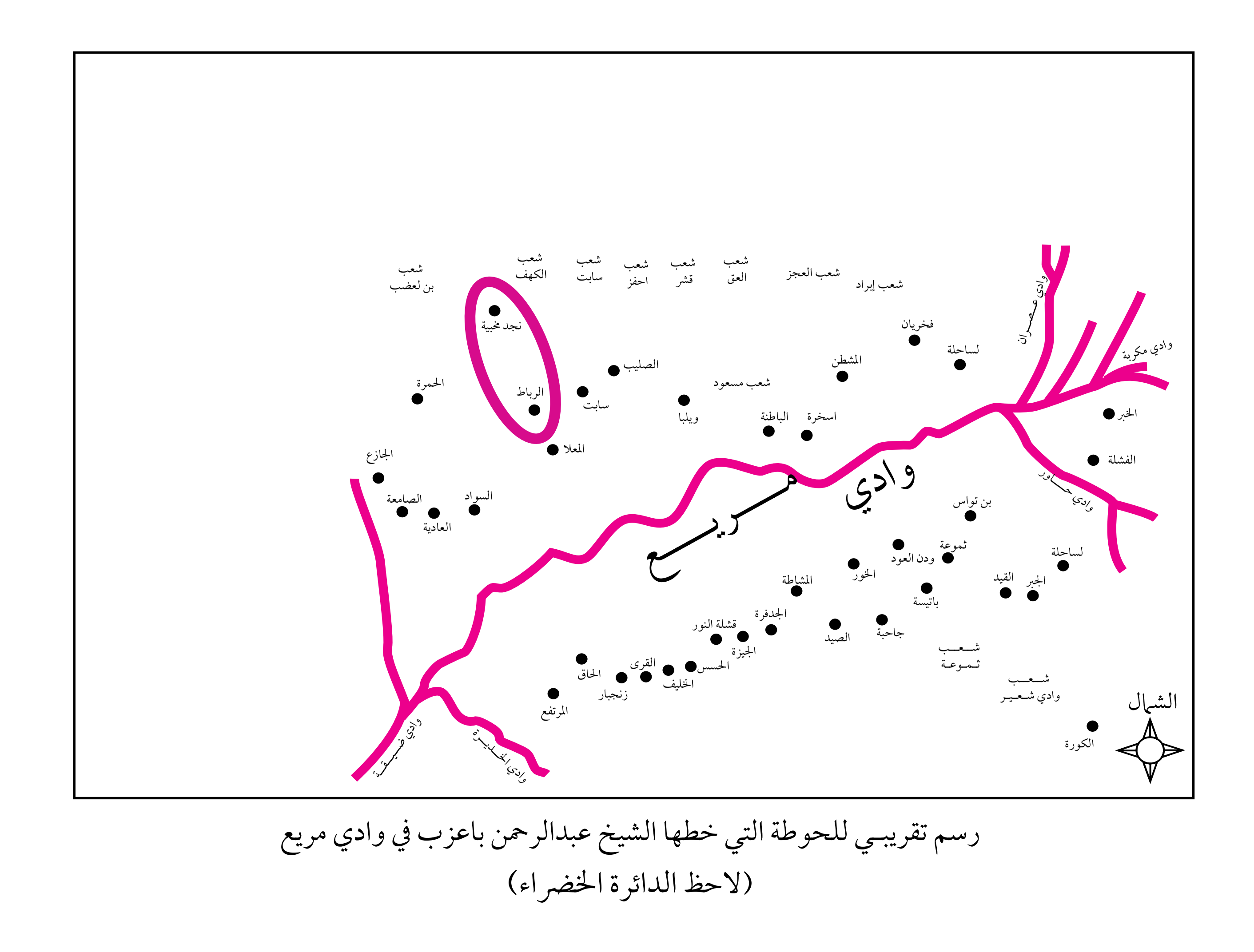
بقي في مخلاف أحور – وخصوصا في مدينتي أحور والمحفد وفي وادي مَرْيَع – بعض أفراد الحامية الزيدية لأسباب مختلفة، ومن أهمها الارتباط بالأرض الزراعية، وامتزجت فروعهم في المنطقة امتزاجاً كليّا مذهباً وولاءً، ومنهم آل باعَزَب في وادي مريع، وقد كان جدهم الشيخ عبدالرحمن بن محمد العَزَب الهَمداني عاملاً من جهة الحكومة الإمامية في ناحية المحفد والمنقعة والحَيق، وفي آخر مراحل النفوذ الإمامي شعر الشيخ عبدالرحمن بحركة القبائل المحلية وعزمها في طرد من بقي من جنود الحامية والاستيلاء على المراكز والحصون، فأخذ نفسه سرا وخرج إلى وادي مريع حيث كانت بينه وبين قبائلها صهارة وعلاقة أسرية متينة، واختار فيها لنفسه وأهله وولده حوطة آمنة خطها ورسمها مع من يلوذ به من المَعْلَا إلى نجد مخبـية مسافة ساعة ونصف بالسير على الأقدام، وقال قولته المشهورة: اُسْكُنْ بـين العُقّل ولا تكن مضربة للسُّفّل، وفي هذا الرباط قام الشيخ عبدالرحمن وأولاده بإكرام الضيف وتأمين الخائف، كما أسس رباطا علميا انتفع به أولاده وبعض مواليه، وذاع في الناس صيتهم الحسن، وبقي لهم نفوذهم الروحي والاجتماعي في المراحل اللاحقة من حكم سلاطين العوالق حتى قيام الاستقلال.

مهدي تلميذ الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر، رحل إلى تريم لطلب العلم ثم عاد إلى أحور وتصدر بها داعيا ومعلما ومفتيا، وكان لنا شرف الاتصال به والاستفادة من معلوماته وتوثيقاته العلمية والتاريخية في هذا الكتاب وفي غيره من كتبنا. ترجمنا له في «قبسات النور» ص٢٣٨، وفي «لوامع النور» أيضا وكذا في شرحنا لمنظومة السند المسماة بـ«الثبت المعتمد» . توفي في ١٤ صفر ١٤١٤ هـ ودفن بجوار مسجد جده الحبيب مهدي بن محسن الحامد، انظر صورته ص٥٠٠.

وأما في منطقة المحفد وما حولها فبقي من حامية الزيدية «آل لَحْنَف»[1] وتكاثرت فروعهم إلى اليوم، كما بقي بالعاصمة أحور من حامية الزيدية «آل لَحْمَدي»، وامتازوا عن غيرهم ببعض الامتيازات الاجتماعية[2] كتقدير لهم من قبل سلاطين العوالق، كما كانت لهم أراضٍ زراعيةٌ واسعةٌ خصوصا في جهة عَلْبوب والمَسَاني، ولا زال بعض فروعهم بها إلى اليوم.

(١) كان مقر الحامية التابعة لحكم الإمام تعسكر في «الكَبس» أو ما كان يسمى «بقرن السَّكَب» وهو ربوة عالية تشرف على أراضي وأطيان المحفد من كافة جهاتها، ولما خرجت الحامية العسكرية من حصنها في ذلك القرن المشار إليه قام قبائل آل سعد «شمعي – جارضي» باقتسام الربوة ومنع البقاء فيها إلا بأمرهم، وسكن غالب قبـيلة آل شمعة في الجانب الواقع تحت سلطتهم، وأما آل جارضة فلم يسكن أحد منهم بها؛ ولكنهم كانوا يمنعون البقاء في الجانب المحدد لهم إلا بإذنهم واختيارهم، ولذلك قيل: إن آل لحنف في لاحق العهود استأذنوا آل جارضة في السماح لهم بالبناء في الجهة التي تحت سلطتهم من الكبس فأذنوا لهم.

(٢) كان من هذه الامتيازات التقليدية دفع مبلغ من المال لآل لحمدي مقابل حمايتهم للحمول والبضائع التي تأتي بها السفن البحرية إلى ساحل أحور.



رسم تقريبي للحوطة التي خطها الشيخ عبدالرحمن باعزب في وادي مريع
(لاحظ الدائرة الخضراء)

حكام وولاة الزيدية الذين حكموا مخلاف أحور

لم يتيسر من قبل لأحدٍ من المؤلفين في هذا الفن أن توغل في عمق البلاد اليمنية ومخاليفها ليفصل الولاة والحكام الذين عهدت إليهم الإمامة الزيدية القيام بالأمر والنهي ما عدا ما بـينَتْهُ بعض المصنفات عن ولاة شمال اليمن وبعض العواصم في الجنوب.

ومخلاف أحور كان من بـين المخاليف الهامة التي عولت عليها الحكومة، وحرصت على انطوائها تحت إدارتها المباشرة، لما سبق أن أشرنا إليه من خصوبة المنطقة ووفرة أرزاقها، حتى إن حقبة الزمن الذي لحق عهد الزيدية لم يسلب عن أحور تسميتها السابقة ببلاد الزيدية، بل ظلت تعرف بهذا الاسم، ويشار إليها به في الأشعار الشعبـية[1]، ويزيد الأمر تأكيدا أن كثيرا من الأراضي الزراعية في أودية أحور وسواقيها كانت تحت ملكية الزيدية وفروعهم في البلاد ميراثا قديما منذ عهد الحكم الزيدي الإمامي يتعاقبونه حتى اليوم.

وأما سلسلة الولاة والحكام الذين استقروا في العاصمة أحور فقد أفادنا بأسمائهم الشيخ أحمد بن محمد جنيد بامزاحم على النحو التالي:

١- إسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد بن علي، تولى الحكم بأحور سنة ١٠٥٢ هـ خلفاً

---

(١) أشار إلى مثل ذلك الشاعر الشعبـي محمد بن فريد الشمعي في قوله:

والقيـت مبنـى في بـلاد الزيديـة ... سـبـيه ومعروضة بلاْنثى والذكر

وكلمة (بلاْنثى) تكتب هكذا متصلة باللهجة الشعبية، والسبية والمعروضة إشارة إلى تداخل البناء الطيني سابقا بحيث توضع لبنة طولا والأخرى عرضا فتسمى (سبية ومعروضة)، وهنا كناية عن تأسيس الشاعر وقومه في أحور بيتا لهم أو مكانة اجتماعية، وقوله: (بلنثى والذكر) كناية عن التمازج والتداخل مع شعوب البلاد وحاضريها.

وإلى مثل ذلك أشار الشاعر الشعبـي الشيخ جنيد بن عبد الجبار بامزاحم بلجفار في قوله:

بـالمـتـهـل يـومـين لما لنتظر ... إش بايـردوا للمشـايخ مـن خبر

ولا بـرأيـش يـا بـلاد الزيدية ... لما نهـار البعـث لا عـاد شي قدر

وقال في أخرى:

يا وادي احور يا بلاد الزيدية ... بالصلحك ولا عطالك للنشـور

للحاكم الكثيري، وبقي في وظيفته حتى توفي سنة ١٠٧٥ هـ.

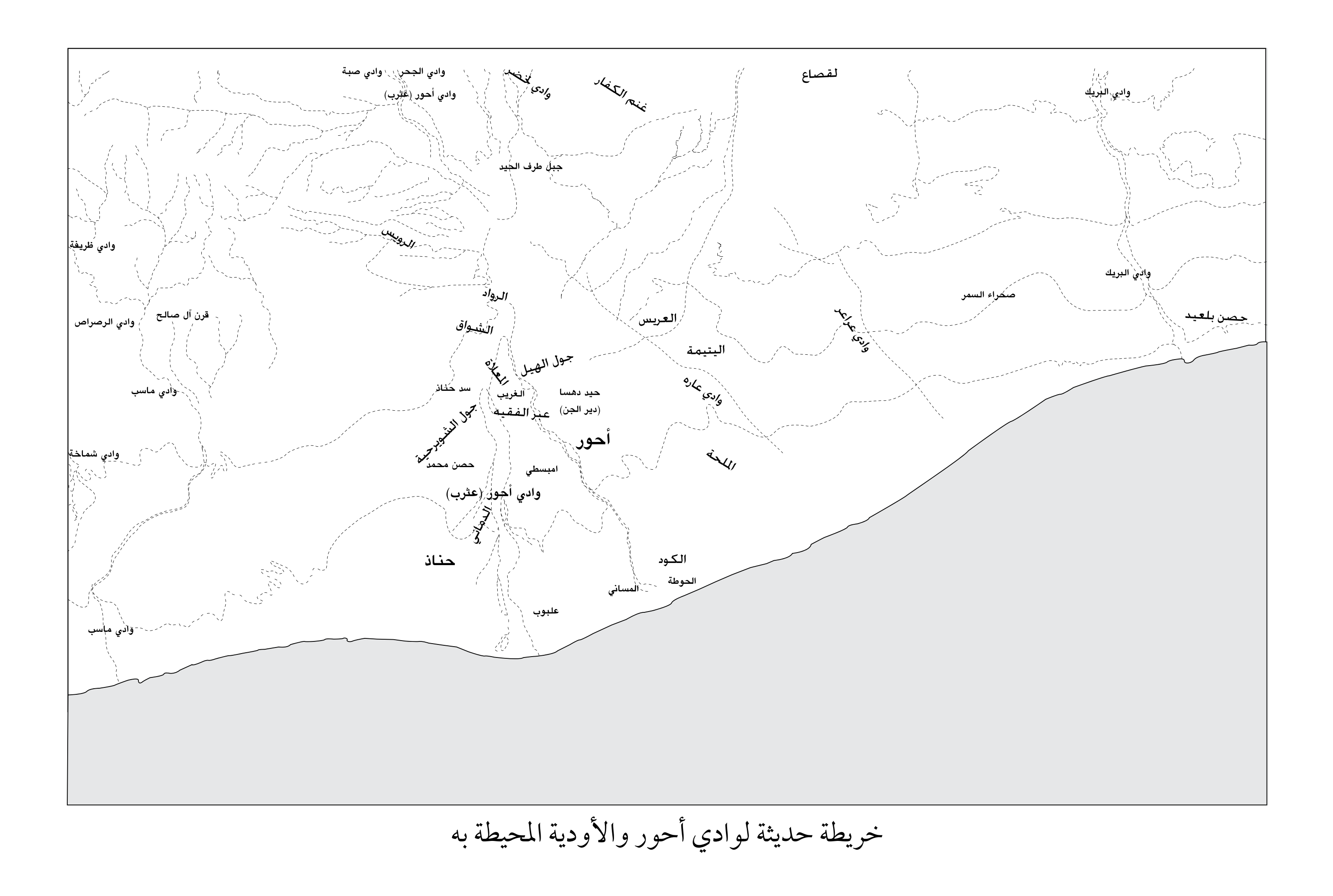
٢- المهدي لدين الله أحمد بن الحسين ابن الإمام القاسم، تولى حكم المخلاف خلفاً لابن أخيه إسماعيل منذ سنة ١٠٧٩ هـ حتى توفي سنة ١٠٩٢ هـ، وكانت مدة حكمه ثلاثة عشر سنة.

٣- الإمام المؤيد بالله محمد بن إسماعيل بن القاسم، تولى الحكم بعد وفاة المهدي لدين الله سنة ١٠٩٢ هـ حتى وفاته سنة ١٠٩٧ هـ، وكانت مدة حكمه خمس سنوات.

٤- الإمام محمد بن أحمد بن الحسين، تولى الحكم سنة ١٠٩٧ هـ بعد وفاة الإمام المؤيد، وبقي حتى وفاته سنة ١١٢١ هـ، وكانت مدة حكمه أربعة وعشرين عاما.

٥- الإمام المنصور الحسين بن محمد جدّ سيف الإسلام أحمد بن يحيى، تولى الحكم سنة ١١٢٤ هـ خلفاً لمحمد بن أحمد بن الحسين حتى وفاته سنة ١١٣١ هـ، وكانت مدة حكمه سبع سنوات.

٦- الإمام المنصور محمد بن يحيى سنة ١١٣١ هـ وحتى وفاته سنة ١١٤٨ هـ، وكانت مدة حكمه سبع سنوات.



خريطة حديثة لوادي أحور والأودية المحيطة به



خريطة حديثة لوادي المحفد والأودية المحيطة به.

الفصل الثاني



نشوء نظام السلطنات في العهد القبلي وبدء مرحلة سلاطين العوالق[1]

لم يكد عهد الزيدية يغرب عن سماء المنطقة حتى بدأت العشائر المتنافسة والقبائل المتحاربة ترفع رؤوسها في الجنوب عموماً لاستلام مقاليد الحكم والسلطان، مما أدّى إلى انقسامات كثيرة وتجزئة غير معهودة للبلاد.

فالقوى المحلية قامت تدعو لنفسها مستعرضةً قواها وعراقتها وشدتها، مما نتج عنه رسمٌ جديدٌ للحدود بين المناطق وانقسامٌ في الولاءات بين القبائل وحيرةٌ شديدة لدى الفئات الاجتماعية الصالحة من أهل العلم والفضل والدين. مع أن هذه التجزئة والقَبَلِية في ظاهرها لم تكن جديدة على المنطقة، حيث إنها كانت باديةً للعِيان في مرحلة حكم الزيدية، وخصوصا في مراحلها الأخيرة لدى انشغال الدولة المركزية بالدفاع عن عواصمها.

وخاصة أن بلاد العوالق كانت ذات صلة عريقة بمسألة الحكم والنفوذ على مر التاريخ الإسلامي، حيث كان (بنو معن) الذين كانت لهم صلة وثيقة بأرض العوالق يعتبرون من أقدم حكام اليمن، إذ كانوا بالدولة الزيادية على عهد الخليفة المأمون وبعد اضطراب ملك بني زياد استولى بنو معن (العوالق) على عدن وأبين وحضرموت والشحر، وعندما ثار علي بن محمد الصليحي القائم بدعوة العبيديين المصريين أبقى بني معن نوابا عنه فلما قتل سنة ٤٥٩هـ تغلب بنو معن على ما بأيديهم من البلاد حتى قصدهم المكرم بن علي بن محمد الصليحي إلى عدن فأخرجهم منها[2].

وبالنسبة لمخلاف أحور قديماً فقد أصبح في هذه المرحلة يشكل رقعةً صغيرةً من الأرض

---

(١) قال في «الشامل» ص٥٦: التلقيب بالسلطان لم يكن مشهوراً في البلاد العربية، وإنما أخذ هذا اللقب بعد استيلاء العجم على خلفاء بغداد، ولما ضعف اتصال الأقطار العربية بمركز الخلافة وانقطعت أسباب الاجتماع وازداد تفرق الأمة؛ صار كل من تولى قطرا ولو كان صغير المساحة سلطاناً كما كانت كِندة تفعل.

(٢) «تاريخ قبائل العوالق» (٢: ١٦).

تمتد وتتوزع على جانبـي الوادي الخصيب، الممتد من منابعه وأصوله في الجبال الواقعة بلَباخة والمَحْفِد والمَنْقَعة والكَور ودَثِينة وغيرها، حتى يصبّ في البحر العربـي مع اتساعاتٍ نسبـيةٍ في جهتي الشرق والغرب، وتحيط به دويلات وسلطنات نشأت وتكونت بذات الحال والظروف التي مزقت المخلاف الأخضر الواسع، كان منها ما تكون وأسس بعد الإسلام بمئتي عام كدولة آل عبدالواحد في حبان، ودولة آل سدة في ميفعة، أو ما فرضته الأحداث اللاحقة إبان الصراع على الحكم كسلطنة بـير علي لآل طالب، أو مشيخة عرقة وغيرها.

لقد أصبحت المنطقة الجنوبـية في هذه المرحلة مقسمة على التوزيع الآتي:

١. بنو معن والمحاجر وآل باكازم: العوالق العليا والعوالق السفلى.
٢. آل عبد الواحد: حَبّان وميفعه ورُضُوم وما حولهما.
٣. آل عامر: بـيحان ونواحيها.
٤. آل الكسادي: المكلا ونواحيها.
٥. آل بريك: الشحر والغيل ونواحيهما.
٦. آل العمودي: وادي دوعن.
٧. آل كثير: سيؤون وتريم ونواحيهما.
٨. آل فضل: أبـين وشقرة ونواحيهما.
٩. قبائل يافع: بعض المدن والقرى بحضرموت.
١٠. قبائل الهياثم والجحافل والمياسر: دثينة ونواحيها.
١١. آل هَرْهَرة: بلاد يافع.
١٢. العبادل: لحج وعدن.
١٣. العقاربة[1]: بـير أحمد.
١٤. آل شعفل: بلاد العواذل.

وخرج من دائرة الحكم قبل هذا التقسيم سلاطين مِيفَعَة آل سِدّة نتيجة تحالف السلطان الواحدي مع السلطان الكثيري، ومحاربة آل سدّة[2] في قعر ديارهم، حتى وقعوا في الأسر،

(١) لم تنفصل بلاد العقارب عن لحج وعدن إلا في عصر متأخر بإيعاز من حكومة الإنجليز بعدن، وكانت بئر أحمد جزءاً من دولة العبادل.

(٢) أشار السيد الحداد في «الشامل» وكذلك الشبلي في «ثمرات المطالعة» إلى وجود «آل سدة» حكاماً في

فأخذهم بدر بوطويرق إلى عاصمة حضرموت، ثم أطلقهم كرعايا ليس لهم في الحكم شيء، فعادوا إلى وادي الحنك وسكنوه.

سلاطين العوالق الكبرى في العهد القبلي

كتب الدكتور علوي بن فريد في كتابه «تاريخ قبائل العوالق» (٢: ١٧):

تأسست السلطنة العولقية في وادي يشبم العاصمة التاريخية لمنطقة العوالق بعد أن أخرجهم الصليحي من عدن، وكان آخر حكام عدن من بني معن: محمد بن معن عام ٤٦٢ هـ الذي تولى عدناً خلفاً لأخيه عباس بن معن المتوفى في ذات السنة، ولما دخل الصليحي إلى عدن خرج محمد بن معن إلى أحور ثم عاد على صلح لأبين ومكث بها مدة سنة وأربعة أشهر وتولى الحكم بها عام ٤٦٨هـ خلفاً لابن الدهاني الذي قتله القاضي حاتم الغشم اليامي، ثم فسد الأمر بين الصليحي ومحمد بن معن فهرب محمد إلى أحور ومعه العامريون[1] ومكث بأحور من عام ٤٦٨هـ إلى ٤٧٣هـ ومعه يعفر بن العباس بن معن وبعض من أهل أبين، ثم حصل الصلح مرة أخرى مع المكرم الصليحي فأعاد الصليحي الأمير محمد بن معن والياً على عدن في ذي القعدة سنة ٤٧٣هـ وأقام بها حتى وفاته في ٢١ جماد الآخرة سنة ٤٧٨هـ وولي الأمر من بعده على عدن السلطان يعفر بن العباس بن معن.

وقد تناولت خروج محمد بن معن إلى أحور عدد من كتب التاريخ منها «تاريخ الجرافي» و«تاريخ حضرموت» للحامد.

وفي هذا الخروج دلالة قطعية على علاقة بني معن ببلاد العوالق الكبرى ساحلاً وداخلاً، وأنها كانت تحت ولايتهم وإمرتهم، بل كانت حضرموت أيضاً تحت إمرتهم ولذلك لم تدم قبضة الصليحي على حضرموت، وفي هذا كتب السيد صالح الحامد في «تاريخ حضرموت»: ومما يلاحظ أن قبضة الصليحي على حضرموت لم تدم طويلا بل ما برحت تضعف وتفتر حتى ذهبت وذهب أثرها، وهي إنما كانت بواسطة بني معن أصحاب عدن

ميفعة ونواحيها منذ عهد قديم حتى غزو بدر بوطويرق للمنطقة.

(١) العامريون: لعلهم من الفئات التي تولت الحراسة والحماية لبني معن قديماً، وقد كثر أفرادهم فيما بعد وضعف مركزهم الاجتماعي فيما بعد، ومنهم إلى اليوم فروع في نصاب والصعيد وأحور.

الذين صاروا نوابا له عليها وعلى أعمالها وما تعلق بها[1].

والجدير بالذكر أن بني معن ينحدر منهم بعض سلاطين العوالق أقدم الحكام في اليمن وقد حكموا قبل حكم الأئمة في شمال اليمن والذين تأسس حكمهم عام ٨٢٨هـ، وهذا يدحض الرأي القائل بأن سلاطين العوالق كانوا عمالاً لملوك صنعاء[2] بل إنهم أسسوا سلطنة خاصة بهم في منطقة العوالق بعد خروجهم من عدن.

ومن أبرز سلاطين العوالق العليا السلطان صلاح بن باقب الذي عاصر الشيخ عبيد بن عبدالملك بانافع المنصب الديني لمنطقة العوالق بأسرها عام ٩٦٠هـ وقد عاصر السلطان صلاح أهم الحروب المحلية في الجنوب وتصدى بدهاء لحملات بدر بوطويرق الكثيري والسلطان عبد الواحد بن صلاح الواحدي.

وفي عام ٩٦٧هـ قويت شوكة العوالق وكثرت أعدادهم وتوسع نفوذهم ونقل السلطان صلاح مقر العاصمة من يشبم إلى نصاب.

ومع تتالي الأحداث وتغير المراحل توسع ملك العوالق وخاصة خلال عهد السلطان صالح بن منصر، أو صلاح بن منصر، حتى شمل مرخة ودثينة وأحور.

وفي هذا العهد وما تلاه تم الاتفاق على تأسيس ثلاث إمارات عولقية مستقلة من بعضها وهي:

١- سلطنة العوالق العليا	نصاب	الدولة والمحاجر
٢- مشيخة العوالق العليا	الصعيد	معن
٣- سلطنة العوالق السفلى	أحور	الدولة وباكازم

إلا أن المرجعية ظلت لدولة العوالق العليا نصاب الذي يتحدر منهم سلاطين العوالق

(١) «تاريخ حضرموت» للحامد ص٣٤٥.

(٢) هذا القول ذكره بعض المستشرقين المهتمين بشؤون عدن والمحميات، حيث ترجم بحث باللغة الإنجليزية إلى العربية عزا فيه سلاطين العوالق إلى همدان، وأشار في مشجره المثبت في الدراسة إلى أن أول سلاطين همدان المستقل عن الحكم الإمامي هو الشيخ عبدالرحمن بن محمد الهمداني، ولكن البحث الذي توصل إليه د. علوي بن فريد يكاد أن ينطبق مع واقع التاريخ المثبت عن العوالق، ولهذا فقد اعتمدنا هذا البحث وأصلناه في هذا الكتاب لنسد ثغرة ظلت سنوات طويلة تشغلنا في شأن علاقة السلاطين بالهمدانيين أو عدمها. انظر حاشية ص١٢٤.

جميعاً، وظلت قبائل العوالق بأسرها تُعِدّ السلطان في نصاب الأبَ السياسي صاحب السلطة النافذة الذي يتمتع باحترام سائر قبائل العوالق، وكان الشيخ فريد بن ناصر رديفاً للسلطان العولقي لما كان يتمتع به من قوة ونفوذ لدى قبائل (معن) والتي كانت الذراع الحديدية لسلاطين العوالق في جميع حملاتهم الحربية، وكانت قبائل معن تمثل القيادة التاريخية للعوالق دون منازع[١].

وفي عهد الشيخ عبيد بن عبد الملك توزع العوالق الدولة بأمره وتوجيهه للقيام بهذه الثلاث الإمارات الواسعة، وإلى ذلك أشار كتاب «تاريخ قبائل العوالق» (١ : ٨٨) بما مفاده: ثم إن الشيخ عبيد عبدالملك جمع الدولة وآل سليمان في عهد السلطان صلاح بن باقب عام ٩٦٤هـ وقال لهم: إن الأرض لا تتسع لكم جميعاً... سأقوم بتوزيعكم في البلاد، فكان أن وزعهم على النحو التالي:

١- فرع من الدولة يتوجهون إلى أحور، ودعا لهم[٢].
٢- والثاني إلى جهة القبلة حتى وصل إلى بئر تسمى رعناء فاستقر بها وبنى مدينة نصاب، واتجه أيضا إلى الوديان ضُرا وعبدان وكان فيها من بقايا بَنْيَر وعَلَّه والتحموا معهم في معارك طاحنة وأجلوهم حتى (نجد نبر) ووضعوا رزيمة تحد عله وبنير، وسكن الدولة ضُرا وعبدان ونصاب وتوسعوا في هذه الأماكن.
٣- والثالث من الدولة جد آل طالب قال له: اتجه نحو القبلة حتى بلغ إلى وادي مرخة ولثفان.
٤- والرابع شيخ آل سليمان أرسله الشيخ عبيد إلى قوبان وما حولها.
٥- بقي في يشبم الشيخ عبيد مع أهل علي وأهل دَحّه.

والجدير بالذكر أن السلطان منصر بن صلاح أو ابن صالح جد الدولة العولقية أنجب ثلاثة ذكور:

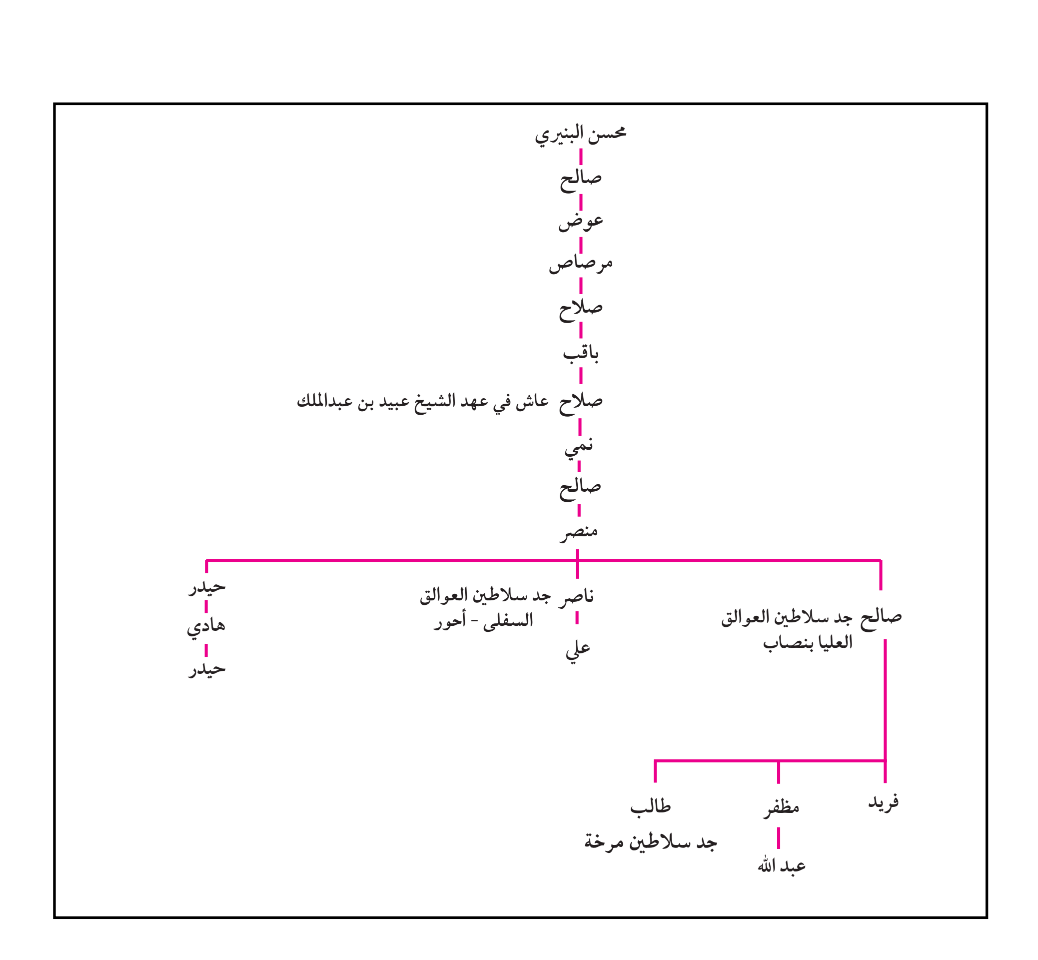
(١) ناصر بن منصر، جد الدولة العولقية (العوالق السفلى) - أحور.
(٢) صالح بن منصر، جد الدولة العولقية (العوالق العليا) - نصاب، توفي بتاريخ ١٩ شعبان عام ١١٣٤هـ.

---

(١) «تاريخ قبائل العوالق» (٢: ١٨).
(٢) أعتقد أنهم المعروفون بـ(آل حسن بن هادي) ومنهم السلطان حيدرة بن حنش.

(٣) طالب بن منصر جد الدولة العولقية – مرخة.

وأعتقد حسب استقراء المشجر الخاص بدولة العوالق والمثبت في أوراق بونجمة أن آل طالب دولة مرخة لا ينتمون إلى طالب بن منصر وإنما ينتمون إلى طالب بن صالح بن نمي بن صلاح بن باقب. لاحظ المشجر.



الأصول الكبرى لدولة العوالق

ومن المعلوم أن سلاطين العوالق العليا تم توارث الحكم في هذه المرحلة فيهم بدءا بالسلطان منصر بن صالح، ثم خلفه ولده السلطان ناصر، ثم خلفه السلطان فريد بن ناصر، ثم خلفه ولده السلطان عوض الأول، ثم خلفه ولده السلطان عبدالله بن عوض، ثم خلفه ولده صالح بن عبدالله، ثم خلفه ولده عوض الثاني.

وفي عصره حصل خلاف شديد بينه وبين أولاده حول قضايا بعض المواطنين مما جعل السلطان يتنازل عن الحكم ويرحل من نصاب إلى دثينة، وقد عاجلته المنية وهو في طريقه في مكان يسمى «العَصَلاَت»، وبعد بلوغ خبر وفاته إلى عاصمة السلطنة اجتمعت القبائل وعينت مكانه ولده السلطان عبدالله بن عوض، وقام بالحكم حتى توفي، ثم قام من بعده ولده السلطان صالح بن عبدالله، وكانت توليته في ١٣٠٨ هـ (١٨٨٧ م)، وذكر الأمير عبدالله بن مهدي بن صالح العولقي في مقابلة معه: إن السلطنة قد تحولت من نصاب إلى وادي ضُرا في سلطنة أحد أجداده، وبقيت حتى عهد السلطان صالح بن عبدالله المشار إليه سلفا، ثم أعيدت مرة أخرى إلى نصاب.

ومن الملاحظ عند مقارنتنا بين مشجر السلطنة الذي اعتمدناه بناء على ما ذكرته بعض كتب التاريخ ككتاب «وثائق يمنية» لأحمد بن عبدالله الثور، وكتاب «النظام الاجتماعي لقبائل محمية عدن»،[١] وبين المشجر الذي أورده الأمير عبدالله بن مهدي العولقي في ملاحظاته نجد بعض التباين في شأن تسلسل السلاطين ورواية بعض الحوادث التاريخية، مما يشير إلى ضرورة التثبت في توثيق المعلومات مستقبلا أو الجمع بين أطراف المعلومات لأهميتها التاريخية ثم تأخير مسألة الفصل في التباين الملاحظ حتى يتم تحقيق ذلك.

كما أشار الأمير عبدالله في ملاحظاته إلى أن أحد أجداده هو السلطان صالح بن أحمد، وهو الذي حل في وادي ضُرا، وجاء من بعده ولده ناصر، ومن ذريته آل عبدالله بن صالح في ضُرا، ولهم فيها أراض زراعية واسعة منها (امذيبة) و(امرجلة) و(ام سلم)، وكانت لهم ذرية هناك عرفوا بالنجدة والشجاعة، وفي فترة من فترات وجودهم في وادي ضُرا –لم تتحدد

(١) بحث للمستشرق الانجليزي هاملتون نشر في دورية الجمعية الملكية لآسيا الوسطى، قام بترجمته الأخ خالد بن سالم زيدان في عدة ملازم.

“The Social Organisation of the Tribes of the Aden Protectorate.” by Hamilton, R. A. B. , Journal of the Royal Central Asian Society, Vol. ٣٠, Pt. ٢ (May ١٩٤٣)

بالتاريخ- اختلف عليهم أولاد عبدالله بن فريد، فأخرجوهم من ضُرا إلى دَثينة في منطقة تسمى داغِر[١]، وذهب معهم إلى دثينة السلطان عوض بن عبدالله بن فريد، واتفق مع قبائل دثينة على حماية أولاده، وأسس لهم تلك الملكية المذكورة آنفا، فعاشوا هناك وكثر نسلهم بها إلى اليوم[٢].

وأما السلطان صالح بن عبدالله الأخير الذي تولى السلطنة بعد والده في ديسمبر ١٨٨٧م، فقد أشار الأمير عبدالله في ملاحظاته أنه تولى السلطنة على إثر موت والده بعد مشاكل عديدة ومعقدة حصلت بين السلاطين والقبائل. كما أشار أيضا في ملاحظاته إلى أن جده السلطان عوضاً الثاني حافظ على وحدة العوالق العليا ولم يسمح لأي محاولة كانت للتفرقة بين القبائل بما كان مطلوبا منه من الاتفاق مع حكومة بريطانيا التي بدأت تغازل حكام المنطقة آنذاك حتى وفاته. ولما تولى ولده عبدالله بن عوض السلطنة بذل جهده في اقتفاء والده في توحيد أرض العوالق ولكن المشكلة تفاقمت حيث انقسمت العوالق انقساما خطيرا، فـ«معن» -ويشمل قبائل (آل علي بن أحمد) بالصعيد وقوبان والمصينعة وصدر باراس وكور العوالق ونواحيهما- انقسموا قسمين: منهم من وقف ضد دخول الإنجليز وضد التعامل معه، وقسم آخر وافقوا على المعاهدات والتعاون مع حكومة بريطانيا.

أما «المحاجر» -والتي تشمل: حَطِيب والحَنَك وجَبَاه وخُورَة وأرض آل غَسِيل، وهي أكواد مرتفعة وشاهقة وكذلك وادي همّام- فلم تقبل التعاون مع الحكومة البريطانية، مما سبب انقساماً واسعا بين معن والمحاجر، وانقساما آخر بين معن ذاتها، وقد استفاد الإنجليز من هذا الانقسام واتخذوه وسيلة للدخول في المنطقة والسيطرة عليها، مما كان سببا في تشريد بعض من رجال المشيخة فيما بعد، وهم آل أبوبكر بن فريد الذين أجبروا على ترك

---

(١) وهي ساقية آلت إلى الشيخ عبيد بن عبدالملك بالهبة من سلاطين الهياثم، ولعل سلاطين العوالق صاروا يترددون عليها لعلاقتها بمنصبهم الديني الشيخ عبيد.

(٢) كتب المؤرخ د. علوي العولقي في «تاريخ العوالق» (٢: ٧٣): كما تؤكد لنا شجرة النسب للدولة العولقية أن لهم فرعاً في دثينة هو: أحمد بن علي بن ناصر بن منصر بن صالح بن نمي، ويسكن الحافة في دثينة. اهـ. وكتب أيضاً (٢: ٧٤): يوجد فرع من دولة العوالق في دثينة ويمتلك مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية، وحيث إنهم يتبعون سلطان العوالق العليا فمن الطبيعي أن يترتب عليهم دفع ضرائب المحاصيل.

ديارهم والالتجاء إلى كور العوالق إلى جانب آل محمد بن رويس (ساكني قوبان) ، فقد تركوا ديارهم ولجؤوا إلى كور العوالق ، ثم دُمرت ديارهم بالديناميت وهم غائبون عنها في الكور عقابا لهم ، لأنهم ومعهم عدد من الطواسل هاجموا قافلةً عسكريةً وأحدثوا فيها أضراراً بالغةً ، فحكمت عليهم السلطة البريطانية والمشيخة بدفع غرامة ، ولما لم يدفعوها دمرت بيوتهم عام ١٩٥٦ م.

ويذكر الأمير عبدالله في ملاحظاته أنه خلال مرحلة حكم السلطان عبدالله بن عوض توسعت شقة الخلاف وطلب من السلطان أن يوافق على انفصال المشيخة عن السلطنة فأبى؛ ولكن الانجليز اتخذوا أسلوب العنف ضد المعارضين باستخدام السلاح الجوي ضدهم، وداهم كور العوالق وحطيب وغيرها بالطائرات، ونسفت بالديناميت منازل آل محمد بن رويس في قوبان وعطف ضُرا، وفي هذه الأثناء توفي السلطان عبدالله بن عوض وانتخب مكانه السلطان صالح المشار إليه سلفا، وهو الذي أظهر سياسة اللين والتعقل مع بريطانيا، واجتمع مع قبائل المحاجر وشرح لهم الموقف الخطير المترتب على الاختلاف مع قبيلة معن، ولكن القبائل شجعت السلطان على عدم قبول التفاوض خشية أن يقع في (المحاجر) ما وقع في (معن) من الانقسام.

وأثناء هذه الفترة تحركت الوساطات مرة أخرى بين السلطان صالح وبين الإنجليز ليوافق على فصل المشيخة عن السلطنة رسميا، إلا أنه لم يقبل، وأمام ذلك دعمت السلطة البريطانية المتعاونين معها في المشيخة على إعلان الانفصال، وتم إعلان انفصال المشيخة عن السلطنة، وحددت الصعيد عاصمة لذلك، وتبعها توقيع المعاهدات مع بريطانيا، وكانت أول المعاهدات بين بريطانيا والمشيخة بشأن تنازل العوالق عن كل ما يسمى بالحقوق التقليدية بينهم وبين العبادل وأهل فضل، ووقع المعاهدة الشيخ رويس بن فريد سنة ١٨٨٨ م، ثم وقعت المعاهدة الثانية بعد فترة بشأن الحماية البريطانية وانطواء المشيخة تحت الحماية البريطانية، ووقع المعاهدة الأمير محسن بن فريد العولقي مع جملة من إخوانه.

وقد تناول المؤرخ أحمد عبدالله الثور في كتابه «وثائق يمنية» نماذج من المحادثات والمعاهدات والوقائع بين الإنجليز والعوالق فكتب يقول في ص٢٦٦:

- وفي عهد السلطان صالح بن عبدالله حصل بعض التقارب بين السلطنة والمشيخة، ففي عام ١٨٨٨ م اتفق سلطان العوالق صالح بن عبدالله مع شيخ

العوالق العليا على مهاجمة دثينة التي كانت شبه مستقلة[١]. وقد رفض شيخها دفع الحقوق التقليدية لسلطنة العوالق ومشيختها والبالغة خمسة ريالات عن كل فدان.

- وفي يونيو ١٨٨٨م توفي الشيخ فريد بن ناصر وخلفه ابنه الشيخ رويس، وفي هذا العام أيضا حصل بعض التقارب بين سلطان العوالق وشيخها، وهددا بالهجوم على لحج لطلب حقوقهم التقليدية؛ إلا أن المقيم السياسي هدد العوالق فأقلعوا عن خطتهم، وفي هذه الفترة زار الشيخ رويس بن فريد شيخ المشيخة عدن، وأمضى وثيقة تنازل بموجبها عن كل ما يدعيه من واجبات العبادل وأهل فضل.
- توفي الشيخ رويس بن فريد عام ١٨٩٠ م وعين خلفا له أخوه «امرصاص بن فريد» وزار الشيخ امرصاص بن فريد عدناً لأول مرة بعد اعتلائه كرسي المشيخة، فأعطي هدية.
- وفي سنة ١٨٩٣ م سمح لسلطان العوالق العليا صالح بن عبدالله بإرسال توصياته عندما اعترف بألا واجبات له على العبادل وأهل فضل[٢].
- وفي يوليو ١٩٠٢ م توفي الشيخ امرصاص بن فريد وخلفه أخوه الشيخ محسن بن فريد.
- وفي ٨ ديسمبر ١٩٠٣ م عرضت الحكومة البريطانية معاهدة حماية مع شيخ العوالق العليا، وصودق عليها في إبريل ١٩٠٤ م.
- وفي عام ١٩٠٤ م وقع السلطان صالح بن عبدالله بن عوض معاهدة حماية مع الإنجليز[٣].

---

(١) كان اتفاق سلطان العوالق مع شيخ المشيخة بالنسبة لدثينة لعدم وجود أي وثيقة تنازل عن الحقوق مع بريطانيا.

(٢) ورد في بحث «النظام الاجتماعي لقبائل محمية عدن» ما يؤكد ذلك بقوله: «سمح لسلطان العوالق العليا صالح بن عبدالله بعد سحبه بعض التعبيرات التي استخدمها في خطابه لبريطانيا حول إحياء الحقوق العرفية على اليمن» سمح له أن يبعث خطابات توصية من جديد.

(٣) قال الأمير عبدالله بن مهدي في ملاحظاته: إنه في عهد السلطان صالح هبطت أول طائرة بريطانية في وادي ضُرا، وكان فيها بعض المسؤولين البريطانيين للتباحث مع السلطان، وقدم السلطان أحد الخيول للضابط الإنجليزي ليركبه، إذ لا توجد سيارة لدى السلطان، إلا أن الفرس نفرت وجمحت ولم يتمكن الضابط

- وفي عام ١٩٠٥ م أقرت الحكومة البريطانية هدية ست بندقيات لسلطان العوالق العليا، وخمسة بنادق لمشيختها، مع ألف رصاصة لكل منهما.
- وفي عام ١٩٥٥ م توفي السلطان صالح بن عبدالله وتولى من بعده ولده عوض بن صالح، وفي نفس العام توفي الشيخ محسن بن فريد وتولى من بعده ولده عبدالله بن محسن بن فريد.

وذكر الأمير عبدالله بن مهدي بن عوض العولقي في ملاحظاته أن السلطان صالحاً توفي عن عمر يناهز الثمانية والثمانين، وقد كانت إقامة السلطان عوض بن صالح في نصاب مدة حياته، وقد سار السلطان عوض بادئ أمره على ذات النهج الذي سار عليه أسلافه، مستقلا عن أية ضغوط خارجية، ولكن الإنجليز أخذوا يضغطون عليه ويطالبونه ببدء المحادثات معهم، وأن يرضى بما رضي به إخوانه من مشايخ المشيخة، ولكنه أخذ يماطلهم حينا بعد حين، مكتفيا بما كان من والده من العلاقة السابقة، ولكن الإنجليز أخذوا يضيقون عليه وعلى بلاده بإرسال الحملات العسكرية ونهب خيرات البلاد من حبوب وأغذية وإشاعة الخوف. واضطر السلطان عوض بن صالح أن يجتمع بكافة عقال قبائل المحاجر ليناقش معهم الوضع القائم، وأكد لهم عدم رغبته في التعامل مع الإنجليز، ووافقه رجال القبائل على موقفه، وخلال هذه الفترة تحرك السلطان عوض سرا إلى صنعاء في مهمة خاصة مع بعض رجاله، وقابل الإمام أحمد، وطرح عليه مسألة العوالق العليا وانقسامها وما يعانيه بسبب ذلك من ضغط الإنجليز عليه لقبول شروطهم والانطواء تحت حمايتهم، وطلب من الإمام المساهمة العسكرية بجيش يسهم في ردع القوة البريطانية عن بلاده إذا لزم الأمر.

وأبدى الإمام موافقته الأولية، ولكن أثناء المحادثات تدخل بعض مستشاري الإمام في الموضوع وغيروا وجهة نظر الإمام، وحذروه من تلك المساعدات العسكرية، وأنها ستؤدي إلى معارك ساحقة بين الإنجليز والإمام، فطلب الإمام أحمد من السلطان عوض أن يعطيه

من ركوبها، وانتقل الخبر إلى الحبيب صالح بن عبدالله الحداد، وكان السلطان سميا له، فقال الحبيب صالح للسلطان لما التقى به: فرسك يا سلطان صَدَقَتْ.. يا ليتك عملت مثل فرسك..!

إلا أنه من لطف السلطان صالح بعد الموافقة على إجراء المعاهدة مع بريطانيا أنه لم يوقع عليها، بل كان التوقيع لأخويه ناصر وأحمد. انظر (معاهدة الصداقة والأمن) رقم ٣٤ في فصل معاهدات الحماية بين بريطانيا والعوالق.

مهلة زمنية ليدرس الأمر من كل الوجوه.

تمخضت الدراسة عن عقد اتفاقية بين السلطان والإمام على الدعم العسكري والمادي فقط، وعلى أن يقوم الإمام بالاتصال بحكومة بريطانيا مطالبا برفع الاعتداءات عن رعايا السلطنة، ورفع الإمام بعد ذلك مذكرة احتجاج إلى الحكومة البريطانية كان من جرائها أن رفعت الحكومة البريطانية إلى حكومة عدن تعليمات بصدد ذلك، وكانت المعارك الدائرة رحاها بين قوى القبائل الموالية للسلطنة العولقية وكذلك المنشقين من آل بوبكر بن فريد من قبائل معن من جهة وبين الإنجليز والقوات النظامية من جهة أخرى قد تسببت في نزوح الكثير من أبناء العوالق، ومنهم آل بوبكر بن فريد وبعض من آل سليمان[1] والمحاجر، ومنهم الشيخ سالم بن علي معور الربيزي[2] وجملة من رجاله، وظلت هذه المعارك دائرة ومستمرة سنوات طويلة، وقد أطلق عليهم الإنجليز مسمى (الشيوعية) حتى نهاية عهد الاحتلال.

قال الأمير عبدالله بن مهدي في ملاحظاته: إنه خلال الصراع الدائر بين العوالق والإنجليز حاول الإنجليز وضع السم للسلطان عبدالله بن عوض أثناء وجوده في دثينة بيد أحد الضباط السياسيين العرب، ونجح الضابط في تجريع السلطان السم فمات منه.

كما احتيل على السلطان عوض بن صالح من بعده أيضا بوضع السم له في سرج الخيل الذي كان يركبه، وقدم له الإنجليز السرج هدية منهم، ووضعه على أحد خيوله دون أن يركب عليه، وتركه مدة من الوقت، فتهرأ لحم الخيل ومات من ذلك السم[3].

وفي سنة ١٩٦٢ م كان بعض الضباط السياسيين العرب في نصاب يحاول أن يرضي الإنجليز في مسألة محاولته لتغيير الأوضاع في نصاب لصالح بريطانيا، وطلب إيجاد قوة عسكرية في نصاب، واستطاع الاتصال ببعض رجال المحاجر وطرح فكرة مجلس وصاية لشؤون السلطنة من القبائل على غرار ما تم في العوالق السفلى، ونجح الضابط السياسي

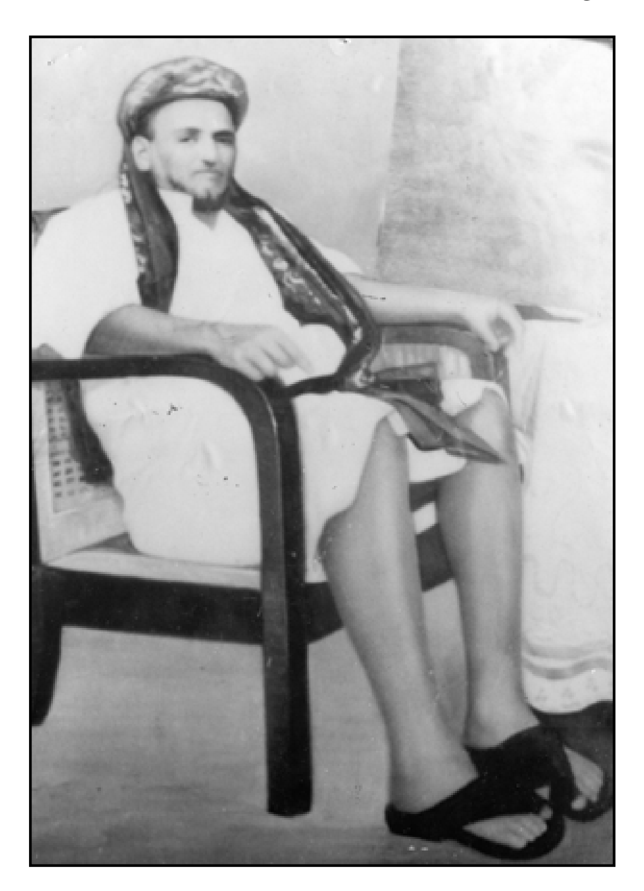
---

(١) وهم آل محمد بن رويس ساكني قوبان ، وآل لكمح ساكني النصيرة.

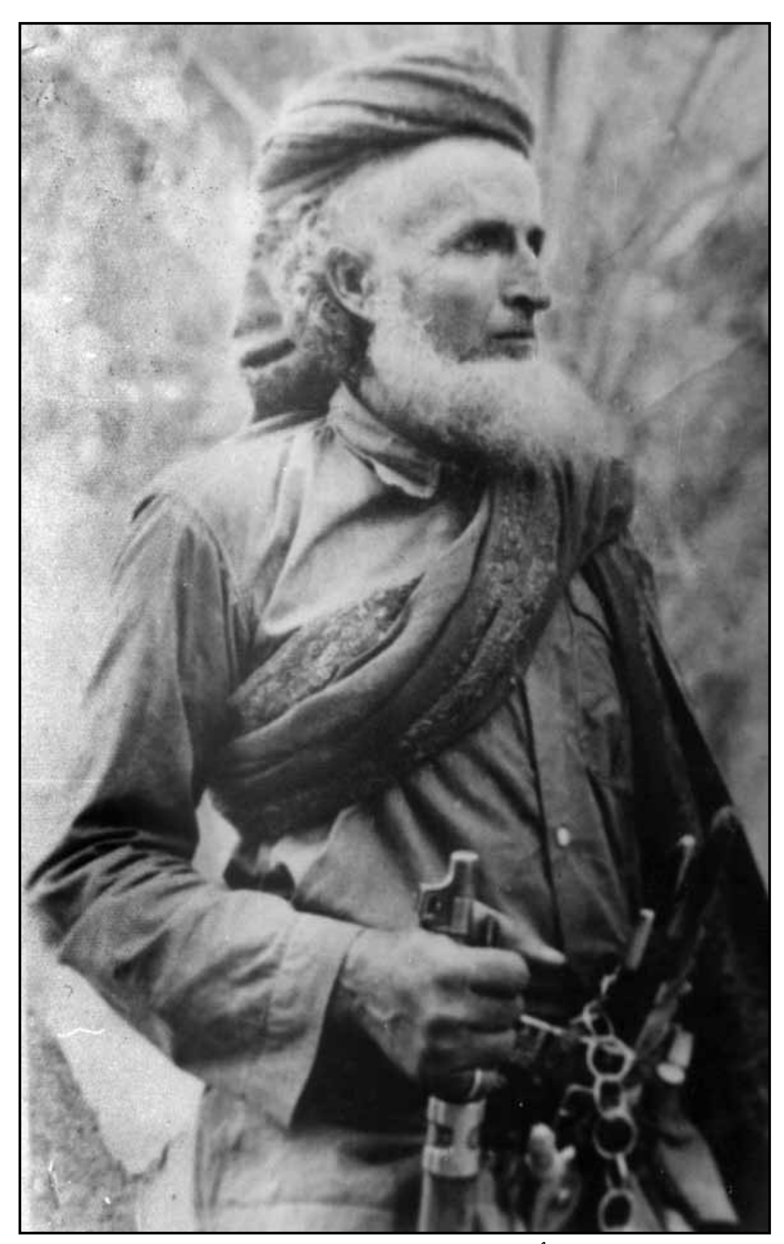
(٢) سنتناول الحديث عن الشيخ سالم بن علي معور في لاحق البحوث.

(٣) ويذكر السيد عبدالله بن طه الحداد في ملاحظاته أن السلطان عوض بن صالح كان على جانب من الصلاح والتقوى حتى إنه قبيل وفاته بلحظات ختم ختمة من القرآن الكريم، وشرع يتلو وصيته لزوجته، وأوصى أنه إذا مات ألا يحرك أحد ساكنا حتى يأتي الحبيب أحمد بن صالح الحداد، فيكون مشرفا على تنفيذ وصيته وغسله وتكفينه والصلاة عليه، وكانت وفاة السلطان عوض بن صالح في ٥ ذي الحجة سنة ١٣٨٧ هـ.

في تلك الخطوة وتكونت لجنة الوصاية وبقيت مدة عام دون موافقة السلطان حتى نهاية ١٩٦٢ م حينما عاد من مصر أحد أولاد السلطان عوض بن صالح بعد إكماله دراسته، وهو الأمير صالح بن عوض فأخذ الضابط السياسي بالاتصال به وأخبره بتشكيل لجنة الوصاية على السلطنة، وطلب منه الموافقة على ذلك ليكون أحد أعضائها، فوافق الأمير صالح بن عوض على ذلك، وعينته الحكومة البريطانية نائبا للسلطان، وباشر الحكم في نصاب من عام ١٩٦٤ م، ودخلت السلطنة في عهده حكومة الاتحاد، وعين في إحدى وزاراتها، كما عين أخوه الأمير محمد بن عبدالله وزيرا للطيران.



السلطان عوض بن صالح
سلطان العوالق العليا



الأمير مبارك بن صالح العولقي ،
وهو شقيق السلطان عوض

بنير والعوالق

يبدو من خلال استقراء المعلومات القليلة جداً أن لفظة «بنير» تشير إلى موقع جغرافي على الأرض، وأن هذا الاسم يجمع عدة قبائل، ومنهم «آل الرصّاص»، وكان لهم -أي: آل الرصاص- فيما قبل مرحلة العهد القبلي موقعٌ ونفوذ واسع في أرض العوالق وعلاقات مواطنة وجوار.

وقد وصف هذه العلاقة القديمة بين قبائل الرصاص والعوالق كتاب «تاريخ قبائل العوالق» (١ : ٢٥٣) بقوله: وقد كانت منطقة العوالق تؤثر وتتأثر بالمناطق المجاورة لها، وكان سلاطين آل الرصاص لهم علاقات تاريخية قديمة بسلاطين العوالق العليا، وتجمعهم لقاءات قبلية ومشاورات متبادلة.اهـ.

كما أشارت وثائق الشيخ بونجمة إلى سلاطين بنير في العوالق ومنهم محسن البنيري الذي ورد اسمه في إحدى وثائق المشجرات المخطوطة كجد لسلاطين العوالق كلها.

إلا أن هذا النفوذ تقلص مع بداية مرحلة العهد القبلي وضعف الدولة المركزية بصنعاء حيث قامت العوالق دولةً وقبائلَ بمحاربة بنير في عدة مواقع كان منها المعركة التي دارت قرب مدينة (خورة) وقتل فيها الأمير أحمد بن عبدالله العولقي، ولا زال إلى اليوم يوجد (مرزم) -أي: مدعى- يعرف باسمه في (نجد مظلمة).

كما أشار كتاب «تاريخ قبائل العوالق» (١: ٨٩) إلى معركة بنير مع آل طالب وهم أيضا من أبناء صالح بن منصر جد العوالق الدولة في مرحلة العهد القبلي الذي أرسله الشيخ عبيد بن عبدالملك إلى تلك الناحية وسكن أولاً مدينة نصاب وعمرها ثم اتجه هو وأصحابه من الدولة إلى الوديان: ضُرا وعبدان، وكان فيها من بقايا (بنير وعله) والتحموا معهم في معارك طاحنة حتى أجلوهم إلى نجد نبر ووضعوا رزيمة تحد (عله) و (بنير).

ويبدو أنه منذ ذلك العهد انتقل نفوذ آل بنير إلى نواحي الظاهر ومسورة وما حولها، وظل كذلك حتى عصرنا الراهن.

وبقيت حدود بنير والعوالق بعد هذا العهد معلومة، فالدولة آل طالب هم سلاطين مرخة

منذ نزوح جدهم (طالب) من يشبم إلى مرخة بأمر الشيخ عبيد بعد عام ٩٦٤هـ، وتقف حدودهم عند (نجد نبر) أو (قرن نبر)، قال في كتاب «تاريخ القبائل العوالق» (١: ٢١٣): وقد كان السلطان أحمد بن طالب يملك مرخة ولثفان، ويحدهم من قبيلة بنير (قرن نبر) وعاصمة دولة آل طالب (واسط).

ويبدو أن آل الرصاص سكنوا في منطقة تسمى «حوث» في تلك الناحية كما أشار إلى ذلك الشيخ علي بن أحمد الرصاص[1] في ملاحظاته، وقال: إنه كانت بين آل الرصاص في البيضاء والأسر التي تولت الحكم في اليمن من الأئمة خلافات ومشاكل ازدادت في عصر الإمام أحمد بن حسن «سيل الليل» ومن جاء من بعده،

وقد تعرضت «مواقع آل الرصّاص ودولتهم» لكثير من الحروب والغزوات كان منها خلال مرحلة غزو الجيش الإمامي الزيدي لحضرموت بعد تمرد السلطان بدر بن عبدالله الكثيري ومرور الحملة التي كان يقودها صفي الإسلام أحمد بن الحسن المعروف «بسيل الليل»، وكان لابد لهذه الحملة من المرور بأراضي البيضاء ويافع والعوالق والحوشبي والواحدي والفضلي، وهي التي كانت حينذاك دويلات مستقلة بعيدة عن سيطرة اليمن يحكمها سلاطين محليون.

كتب العولقي د. علوي بن عمر بن فريد في «تاريخ قبائل العوالق»: واتصل السلطان حسين الرصاص بالسلطان منصر العولقي وشرح لهم شكوكه ومخاوفه فأيدوه واتفقوا جميعاً على رفض طلب الإمام وأعدوا أنفسهم لما قد تتمخض عنه الأمور.اهـ.

واشتبكت جيوش الصفي أحمد بن الحسن مع عساكر السلطنات وانسحب من الموكب السلطان منصر العولقي، وقد أشار العولقي د. علوي بن عمر معلقاً إلى أنه قد تم عقد صفقة سرية مع الإمام مقابل انسحابه، وقتل السلطان حسين الرصاص وذبح وحمل رأسه إلى الإمام، ومن ثم دخلت جيوش الإمام إلى يافع، وتولى السيد شرف الدين ابن المطهر أميراً عليها ثم أمر الإمام ابن أخيه الحسين بن الحسن القاسم بأن يكون حاكماً على البيضاء ويافع.

قال د. علوي بن عمر بن فريد العولقي في كتابه: ولا نجد تفسيراً لانسحاب السلطان منصر

---

(١) الشيخ علي بن أحمد الرصّاص في مسورة من محافظة البيضاء، تلقى تعليمه في المدرسة الأهلية أيام حكم الإمامة، وبعد الثورة شارك في عدة معارك، عمل في عدة وظائف كعضوية مجلس الشعب بعد قيام الوحدة ثم عضو مجلس النواب ثم عضو المجلس الاستشاري ثم محافظا لمحافظة شبوة.

العولقي وقبائل العوالق في أرض المعركة إلا شيئاً واحداً وهو أنه قد تمت صفقة سرية بين العولقي وصفي الإسلام أحمد بن الحسن على أن ينسحب السلطان العولقي وقبائله مقابل عدم التعرض له ولبلاده.

ومما يؤكد صحة تحليلنا هذا أن الإمام أمر ابن أخيه الحسين بن الحسن القاسم بأن يكون حاكماً على البيضاء ويافع ولم يحاول تنصيبه حاكماً على بلاد العوالق، وقد اكتفى الجيش الإمامي بالمرور فقط في أطراف بلاد العوالق. اهـ.

ومن ضمن المناوشات التي حدثت بين (الرصاص والعوالق) ما حدث من مسير آل طالب دولة مرخة إلى السلطان حسين بن ناصر بوعلامة سلطان آل الرصاص يطلبون منه الوقوف معهم في رفع الباطل من العوالق ودولتهم في نصاب إلا أنه لم يستطع التدخل بفعالية، وبعد فترة التجأ ربيع للدولة (آل طالب) وتعرضت أغنامه للنهب وغار آل طالب من واسط والدرب على دولة بنير والتحموا في (قرن نبر) حيث دارت بين الطرفين معركة عنيفة قتل فيها سيف بن طالب ومجموعة من آل طالب.

ومن دولة بنير قتل السلطان بوعلامة مع مجموعة من بنير وولوا هاربين، وتمكن آل طالب من استرجاع الأغنام المنهوبة ثم حملوا قتلاهم وقفلوا راجعين إلى مرخة[1].

وأشار الشيخ علي بن أحمد الرصاص في ملاحظاته إلى أن «آل الرصاص» على مدى الأزمان الطويلة لم يخضعوا لحكم الإمامة، بل دافعوا عن بلادهم واشتبكوا في معارك عديدة حتى انتهى حكم الإمامة عام ١٩٦٢ هـ، وقد كان لهم -أي: لآل الرصاص- الأمر والنهي في لواء البيضاء حتى عام ١٣٤٢ هـ (١٩٢١م) بعد مقتل السلطان صالح بن أحمد الرصاص حين حصلت الاتفاقية بين أخيه حسين بن أحمد الرصاص والإمام يحيى حميد الدين على دخول جيش الإمام إلى البيضاء.

وقد تتالى سلاطين آل الرصّاص في مسورة، ومنهم:

١- السلطان ناصر بن أحمد بن علي الرصّاص.

٢- ولده السلطان حسين بن ناصر، وقد قتل في معركة بينه وبين الإمام أحمد بن حسن «سيل الليل».

٣- السلطان حسين بن ناصر بن أحمد، وهو سمي أخيه المقتول.

---

(١) «تاريخ قبائل العوالق» (٢: ٢٩٣).

٤- السلطان على بن عبدالله الرصّاص.
٥- السلطان صالح بن أحمد بن حسين.
٦- السلطان عبدالله بن علي بن حسين.
٧- السلطان حسين بن أحمد بن حسين، وهو صاحب الاتفاقية المذكورة آنفا مع الإمام يحيى، وقد سجنه الإمام ١١ سنة ولم يطلق سراحه إلا بعد قيام الثورة.

وهنا نذكر وثيقة تشير إلى النفوذ التقليدي لآل الرصاص في أرض العوالق من كتاب «تاريخ قبائل العوالق» (٢: ٢٥٨):

الوثيقة رقم (١٩/ع) بتاريخ ١٣٦٨ هـ الموافق ١٩٤٧ م

رسالة من السلطان حسين بن أحمد الرصاص

إلى الشيخ امذيب بن صالح بن فريد

الموضوع: بشأن الحملة الإمامية على مسورة والظاهر

محبنا وصديقنا امذيب بن صالح بن فريد العولقي، حرسكم الله آمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصل مشرفكم العزيز وعرفناه، وشأن ما بين لحنا والزيود فاعلم أنهم قدموا جيوش علينا وعلى غير حق فلا اسم لها يدعو به إلا عيب وغدر، وكان ما علمتوا به وخرجنا إلى نقاق السلمي وذي معروه عند آل ديان.

وقد علمتوا بما وقع من التهويل في البسطات، ولا شيء هز آل ديان ونعم شيم ونعم، وسارت بينا مكاتيب لحنا والعوذلي وامعبدلي، وعزم الولد صالح فإن لقي شي كلام مناسب فالله أعلم إلا قدم.

وإن ما عجبه الكلام بايرجع من الكور، أما الشوافع فهم على ما ذكرت يبون حياه ولو تحت حافور حمار.

أما انته بيض الله وجهك بياض البياض، ولا متى شي لزنا فقد بيني وبينك وسله والحد واحد.. ودمتوا في حفظ الله.

والسلام المعروف إليك

السلطان حسين بن أحمد

ملاحظات على مشجر بيوت السلطنة

ظل الإشكال قائما –ولازال– في بعض جوانبه حول علاقة سلاطين العوالق بهَمْدان، فالمشجر الذي بين أيدينا قد تم ترتيبه لربط سلاطين العوالق العليا والسفلى بالسلطان صلاح بن باقب الذي عاش في عهد الشيخ عبيد بن عبدالملك، ويرتفع نسب هؤلاء السلاطين إلى الشيخ محسن البنيري، وعند هذا الرجل ينقطع العلم بتسلسل السلاطين وبمرحلة الشيخ محسن وعصره من حيث الأصول، أما من حيث الفروع فقد تم ربط سلاطين العوالق العليا والسفلى ومرخة بهذا المشجر مع اختلاف في بعض المعلومات، ومنها:

١- إن مشجر بونجمة يشير إلى أن سلاطين مرخة هم أبناء طالب بن صالح بن منصر، بينما يشير كتاب «تاريخ قبائل العوالق» إلى أنه طالب بن منصر باعتبار أن منصرا له ثلاثة أبناء هم صالح وناصر وطالب، إلا أن مشجر بونجمة لم يثبت للسلطان منصر ابنا اسمه طالب وإنما أثبت له ابنا اسمه (حيدر)، وأما طالب فهو ابن السلطان صالح بن منصر، وكتب بونجمة تحته (ساكن مرخة)، ومع هذا الإشكال فإننا اعتمدنا في رسم المشجر رواية كتاب «تاريخ قبائل العوالق» وذكرنا هذه الملاحظة هنا للعلم وللإفادة عند استمرار البحث حول الموضوع.

٢- تقرر لدينا مسبقا في الكتاب أخذا من ملاحظات الأمير عبدالله بن مهدي العولقي أن أول أبناء السلطان صالح بن منصر هو ناصر، ولكن البحث الذي ذكره كتاب «تاريخ قبائل العوالق» يشير إلى أن أول أبناء صالح بن منصر هو فريد، ويأتي بعده ولده ناصر، فاعتمدنا ما ورد في الكتاب مع عدم تغييرنا للرواية الأخرى رغبة في إثراء البحث مستقبلا عن هذا الموضوع.

٣- هناك اختلاف في الرواة بين لفظ (صلاح) أو (صالح) بن نمي بن صلاح بن باقب، والذي يبدو أنهما اسمين لرجل واحد والله أعلم.


هذا نسب

اما نسب القبائل العوالق فسنشرحه في الصفحة الثانية

نسب الدولة العوالقية

السلطان صالح بن منصر بن السلطان صالح بن

مشجر بيوت السلطنة العولقية من أوراق بونجمة

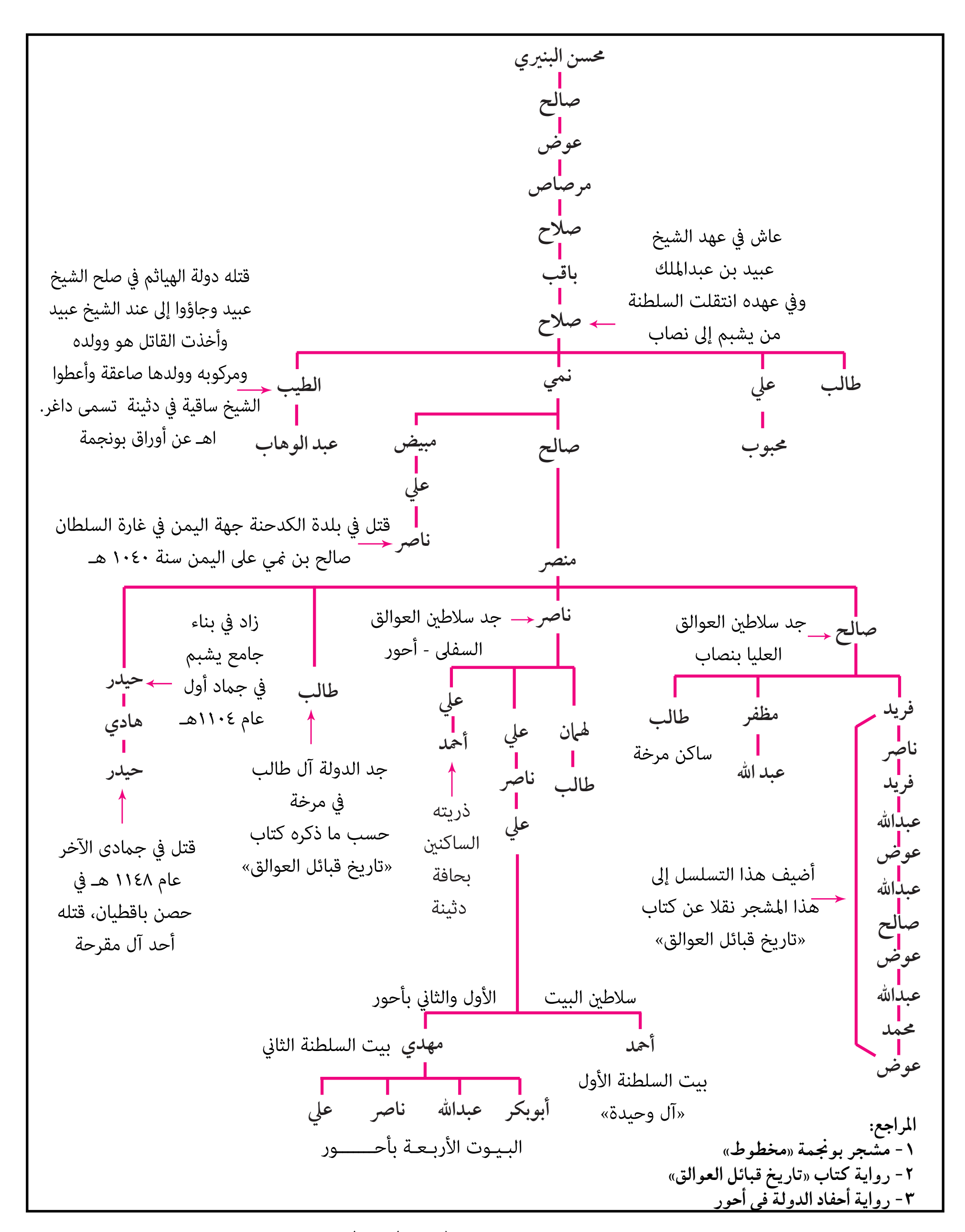
٤- التسلسل الهرمي لسلاطين العوالق العليا والسفلى ومرخة يكان أن يكون متماسكا في صورته المثبتة هنا في الكتاب، ويبقى البحث عن أصول مشجر النسب فيما بعد السلطان محسن البنيري إن كان المذكور سلطانا أو كان من جملة قبائل المنطقة آنذاك.

٥- ارتباط سلاطين العوالق بهمدان لم يتبين لنا فيه وضوح إلا من جهتين:

الأولى: ارتباط بلاد العوالق في تاريخها القديم بقبائل اليمن عموما، وأن هناك تداخلا أسريا وقبليا قديما بينها عموما وخاصة في مراحل الهجرات الأولى، كما هو هجرة قبائل معن على رواية هجرتهم عن شمال الجزيرة.

الثانية: أن مراحل وحدة اليمن كأرض تحت إمرة الدولة المركزية في صنعاء قد يجعل لحكام ونواب الإمام الذين يرسلهم إلى بلاد العوالق موقعا في البلاد، فيكتسبون مسمى (العوالق) من الموطن ذاته، كما هو تعليل المستشرق هالتون في بحثه «النظام الاجتماعي لقبائل محمية عدن» حيث ربط بين سلاطين العوالق وهمدان عندما أشار إلى السلطان منصر بن صلاح بن همدان بن عبدالرحمن بن محمد الهمداني، وأكد أن السلطان منصرا المذكور من سلالة همدان حيث كان حاكما في بلاد العوالق نائبا عن الإمام حتى انفصلت العوالق في العهد القبلي عن الحكم الإمامي، فاستقل السلطان المذكور بالحكم وسمى نفسه بالسلطان، ولكن هذا التعليل لازال مفتقرا إلى المصداقية، لأنه يتعارض تماما مع ما ذكره بونجمة في المشجر وما ذكرته بحوث أبناء العوالق في كتبهم كما ذكرنا.

ولا زال الأمر راضخا للبحث والمتابعة، وقد استنفدنا وقتاً طويلاً وأخرنا إصدار كتابنا رغبةً في الحصول على المعلومات الصحيحة ، حتى إن مسودة الكتاب طيلة سنوات المراجعة والتعديل قد صارت لدى الكثير من الباحثين مرجعا يعتمد عليه مع كونها لم تصحح التصحيح النهائي، وصار لهم قصب السبق في الاستفادة من المعلومات ونسبتها إليهم ، خصوصا أن البعض وإن عزا بعض المواضيع لكتابنا إلا أن بعض المعلومات لم يتم فيها العزو ولم يشر فيها إلى المصدر، وليس لدينا في ذلك إشكال لأننا لا ننتظر من بروز كتابنا شهادة ولا توثيقا رسميا وإنما هي رغبة في خدمة الوطن وجزء من مساعدة الأجيال على معرفة تاريخهم الأصيل، ونأمل أن نوفق بإذن الله في ذلك، وهو حسبنا ونعم الوكيل.



مشجر بيوت سلاطين العواقل

العوالق الكبرى وقبائلها

كتب المؤرخ حمزة بن علي لقمان في كتابه «القبائل اليمنية» ص٢٧٣ ما يلي:

تاريخ العوالق جزءٌ من التاريخ القديم لجنوب الجزيرة العربية الذي ذكره الكُتّاب اليونانيون والرومانيوّن الكلاسيكيون، ويرى بعضهم أن قبائل معن هم في الحقيقة من سلالة «معين» [1] في الجوف، وأنهم هاجروا من شمال الجزيرة العربية إلى جنوبها ثم استقرّوا في مواطنهم.

وأثناء حكم ممالك معين وسبأ وحضرموت وقتبان وأوسان وحمير وذي ريدان كانت شبكة من الطرق التجارية تخترق أرض العوالق مارّة بوادي يشبم ووادي مرخة المليئين ببقايا الآثار الدالة على ما كانت تتمتع به هذه المناطق من حضارة ورخاء. اهـ.

كما كان يطلق على أرض العوالق عموما في المرحلة التي سبقت الممالك القديمة مملكة عَبَدان، كما يشير الدكتور جواد علي في «المفصّل» ص٢٢١ إلى رأي بعض المؤرخين عن علاقة العماليق المذكورين في التوراة ببلاد العوالق فيقول:

يرى بعضُ الباحثين أن الملك المالك الذين كانوا في عهد الملك يدع أب ذبيان والذين ذكروا مع «ردمان» و «مذحي - مذحيم» و «يجر» هم قبيلة من القبائل الكبيرة التي كانت في قِتْبان في ذلك العهد، ويرون أن لهم صلة بالعماليق المذكورين في التوراة، وقد كانوا يسكنون «وسر»، وهي أرض العوالق العالية في هذا اليوم، ونظرا لكلمة «عوالق» و«المالك»

---

(١) تقع معين التاريخية في أعلى وادي الجوف من بلاد اليمن، وعرفت قديماً باسم «قرنو» «قرناو» وكانت عاصمة المملكة المعينية «١٤٠٠-٩٨٠ ق.م» وامتدت سلطنتها ونفوذها إلى حوض البحر الأبيض المتوسط وخليج العرب، وخرجت إلى خارج الجزيرة العربية واتسعت تجارتها، والمعينيون هم أقدم الشعوب التي حملت لواء الحضارة في بلاد العربية الجنوبية، وهم أمة من قحطان، ومن صميم اليمن، وعرق يعرب، ولا أساس لما زعمه بعض المؤرخين أنهم مهاجرة من العراق وبابل. ويبدو أن دولة سبأ هي التي قضت على المعينيين ودولتهم وأدخلتها في حيازتها. انتهى باختصار عن «اليمن الخضراء» لمحمد بن علي الأكوع ص٣٥٧-٣٦١ بتصرف.

من صلة ذهبوا إلى أن الممالك هم الملك «المالك» المذكورون. اهـ.

ويتبين من استقراء النصوص التي بين أيدينا أن لبلاد العوالق في عمق التاريخ القديم تعريفين أساسيين:

الأول: عوالق

الثاني: معن

ولفظة «عوالق» صفةٌ جامعةٌ لكلّ القبائل والفئات الاجتماعية على اختلاف أنسابها وانحدارها التي عاشت في حدود بلاد العوالق الكبرى بما فيها الأسر الحاكمة التي أشير إليها في «المَفَصَّل» بلقب «الملك» «الممالك».

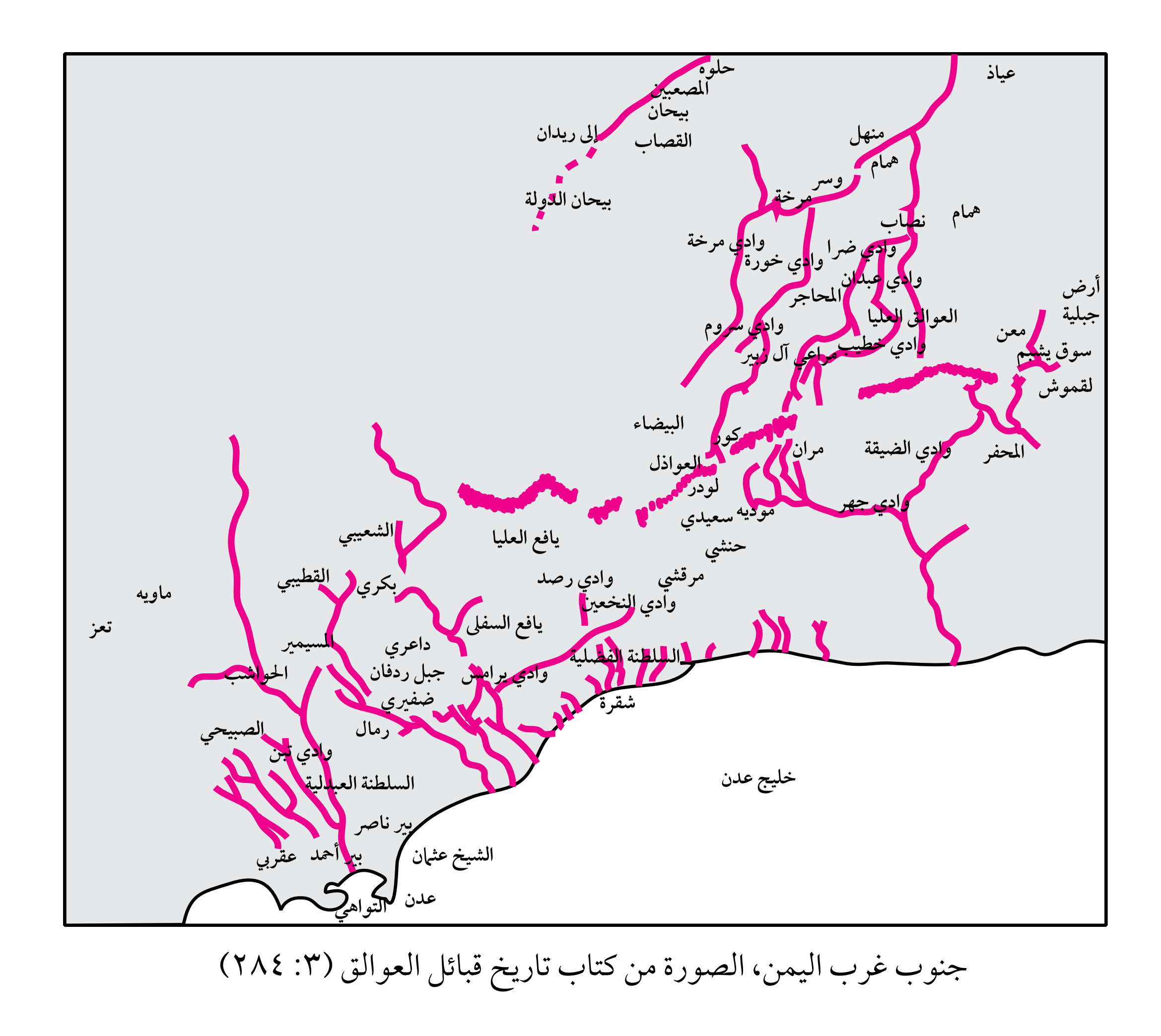
وأما لفظة «معن» فهي تسميةٌ تطلق خصوصاً على بعض القبائل النازحة أصولها من شمال الجزيرة[1] إلى جنوبها خلال العهود القديمة عهود الممالك وصراعها، وبهم اكتسبت بلاد العوالق تسمية جديدة بعد أن تولوا فيها الحكم والسلطان، وهي (أرض معن)، وأُطلق على فروعهم إلى اليوم «بني معن»، وتشير النقوش القديمة إلى عراقة هذا الاسم في منطقة العوالق،ففي«المفصل» (٢: ٢٩٨) للدكتور جواد علي أشار المؤلف إلى أحد النقوش السبئية القديمة وما تحمله من إشارة بينة باسم أرض معن قبل ميلادالمسيح، ومثاله:

ثم اتجه -أي: الملك كرب آل وتر- في حملته الثانية نحو أوسان، حيث أمر جنوده بنهب و«سرلجيات» وبقيّة المواضع إلى «حمن - حمان» وبحرق كل مدن «آنف» في أرض معن حول «يشبم - يشبوم» اهـ.

ويبدو أن تماسك أرض معن أو بلاد العوالق لم يستقر على حال واحد من حيث وحدته الإدارية والسياسية؛ لاختلاف العوامل الداخلة عليه؛ ولكن تماسكها من جانب وحدة القبلية والعادات والتقاليد وطبيعة الأرض ظلت شموخاً أبدياً إلى اليوم.

---

(١) جاء في «اليمن الخضراء» لمحمد بن علي الأكوع أن المعينيين قوم من صميم اليمن من قحطان وعرب يعرب، وليسوا من مهاجرة العراق. لاحظ «اليمن الخضراء» ص٣٥٧-٣٦١.



جنوب غرب اليمن، الصورة من كتاب تاريخ قبائل العوالق (٣: ٢٨٤)

وفي المرحلة السابقة للاستقلال جرى المؤلفون والمؤرخون مجرى التناول لبلاد العوالق كسلطتينِ مستقلتينِ عن بعضهما البعض حيناً، وكوحدةٍ طبيعيةٍ للأرض والبشر حيناً آخر.

فالدكتور محمد بن عيسى صالحية في «تغريب التراث العربي» ص٧٢ يصفها بقوله: العوالق هم مجموعة من القبائل العربية مضاربها تمتد من سواحل المحيط الهندي المتاخم لليمن، حتى بلاد قصاب بيحان شمالاً، ومن بلاد العواذل غربا حتى بلاد الواحدي شرقا، وهي تنقسم إلى مجموعتين: العوالق العليا، وعاصمتها نصاب، ومن مدنهم المصينعة والصعيد، وخورة، والعوالق السفلى، ويقطنون السهول، وعاصمتهم أحور، ومن مدنهم المحفد، ووادي ضيقة، ووادي المنقعة. اهـ. ص٨٩.

وكتب المؤرخ أحمد بن حسين شرف الدين في «اليمن عبر التاريخ» ص٤٧: تمتد الأراضي العولقية على جانبي الشاطئ الذي يوصل بين قبيلتي الفضلي والذيبي، وهي غاية في الخصب والاستعداد للزراعة، ويقتني العوالق الخيل والمواشي بأنواعها، وتزرع القمح والذرة والقطن، وتنقسم العوالق إلى قسمين: العوالق العليا والعوالق السفلى، وكل منهما تحت سلطان مستقل.

قال المؤرخ السيد علوي بن طاهر الحداد في «الشامل» ص٥٤: قبائل اليمن ثلاث: حمير، ومذحج، وهمدان.

(أ) قبائل حمير:

ومنها غالب قبائل اليمن، ومنهم: يافع، لقموش، آل ذييب، سعد، نعمان، السوط، سيبان، وغيرهم[1].

---

(١) وهي على الترتيب:

١. يافع: نسبة الى يافع بن زيد بن مالك بن زيد بن رعين الحميري
٢. لقموش: ويسكنون منطقة وادي الخبر والهدا مما يسمى أرض الواحدي قديماً.
٣. آل ذييب: هم آل عظم وآل سليمان وآل باخرخور، ويسكنون بلاد الواحدي.
٤. سعد: وهم قبائل سعد حبان وسعد الشعاب ومسكنهم في عماقين.
٥. نعمان: قبائل متناثرة في وادي حبان وميفعة وحجر وجردان وعلى امتداد جبال نعمان الشهيرة.
٦. السوط: قبائل تسكن أجزاء من بلاد الواحدي بجول «بن عبد المانع» بين رضوم والولي حسن، ولهم حصن شهير منذ القدم.

(ب) قبائل مذحج:

قيل: إن أصل مساكنهم الشام، وبه قال المؤرخ بونجمة في أوراقه، وقال السيد علوي بن طاهر في «الشامل»: مذحج تملأ الفضاء من أبـين إلى بلاد العوالق إلى أطراف الجند.

(جـ) قبائل همدان:

ومسكنهم الجوف خلف صنعاء وما حواليه.

وكتب الأستاذ فضل بن علي بن أحمد أبو غانم في كتابه «البُنْـيَة القبلية في اليمن»: وبالنسبة للقبائل اليمنية بشكل عام فقد كانت في بداية الحقبة الإسلامية حسبما تشير إليه المصادر التاريخية تنقسم إلى ثلاث قبائل أو جماعات كبـيرة، هي: قبائل حمير، وقبائل همدان، وقبائل مذحج. وهذه القبائل أو الجماعات القبلية الثلاث ترتبط في الأصل بصلة نسب مشتركة تعود إلى «سبأ» ومن نسل أحد أبنائه الآخرين وهو «كهلان بن سبأ».اهـ.

والذي يعنينا في بحثنا هذا هو «قبـيلة مذحج» الذين عبر عنهم «الشامل» بقوله: يملؤون الفضاء من أبـين إلى العوالق إلى أطراف الجند.

ويشير «الشامل» إلى فضل هذه القبـيلة فيقول:وحسبك أن أحد شيوخ قبائل اليمن الشيخ الرئيس علوان بن عبدالله بن سعد الجَحْدَري ثم المذحجي الأديب الشاعر الشجاع المقدام المطعام المطعان المتوفي سنة ٦٦٠هـ أرسل إليه الملك المظفر الرسولي يستعينه في حربه بتهامة،فأقبل عليه بنحو عشرين ألف رجل من «مذحج»، وهو الذي حارب ملوك «الغَزّ» ولم يظفروا معه بطائل، مع استباحتهم اليمن كله من الشحر وحضرموت.

وكان السلطان «نور الرسولي» قد حط عليه عدة محاط بالمقَطِّعِين من أمرائه وطلبخاناتهم[1]، إذا جاء وقومه يضربون النوبة فترتج وترتعب النفوس، فيقول علوان لقومه: يا مذحج لا تفزعوا فإنما هي جلود بقر.اهـ «الشامل» ص٥٤.

ويشير «الشامل» إلى الوفود المباركة من قبائل اليمن التي قدمت المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه آله وسلم، وكان منهم «أصول القبائل الثاوية بوادي أحور والعوالق وما حولها من البلاد»، وذكر منهم وفد مرخة وخُورة وصَدَا ووديانه وآل عُوذِ الله وأَوْد

٧. سيبان قبائل مشهورة تسكن بوادي حضرموت.

(١) مجموعات التوجيه المعنوي العسكري الذين يستخدمون الآلة الموسيقية كالطبل وغيرها

وإخـوانهـم سعـد العشيرة[1] ومن ذريتهم العوالق أهل الكور والوديان،ومنهم وفد النَّخَع من جبال النَّخَع، والمراقشة وأبـين.اهـ

ولما كانت القبائل الثاوية على هذا المخلاف الواسع غير محددة بالدقة البالغة، فقد اكتفى المؤرخ الحداد بالإشارة إليهم معلقاً على ما قاله الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» فقال في الصفحة ٣٩: وأما أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني صاحب «صفة جزيرة العرب» فإنه لم يذكر «حبان»، ولكنه جعل جميع القرى التي على الساحل بـين «أحور وحَجر» كلها مخلاف أحور.اهـ، وقال أيضاً في «الشامل»: وعلماء حضرموت جعلوا قسماً من أفخذ آل ذييب أحوريين أو حَبّانِيِّين وقسماً حضرميّين كالأودية.

وفي ص٤٠ من «الشامل»أيضاً قال: وبالجملة، فحبان وما والاها إن عُدّت من مخاليف حضرموت فذاك، أو تابعة لمخلاف أحور.اهـ.

وهذا يفتح باباً واسعاً من الخلاف لا ينغلق إلا بالدلائل الأكيدة حيث تشير المصادر إلى حبان كوادٍ من أودية حضرموت[2] ولكن «الشامل» يبرهن على رأيه ببسط دلائله، فيقول: ولم يَعُدَّ أحدٌ «حبان» مخلافاً مستقلاً ولا أدخلوه في مخلاف أحور ولا هو من سرو مذحج وإن كانت بعض مياه السرو الشرقية تصب فيه، والقبـائل التي تسكن وادي حبـان وما والاه من الأودية هي مساكن حمير «لقموش وآل ذييب»، وهم ينطقون بالقاف من مخرج الكاف[3].

وعلى هذا القول الذي حرره الهمداني في «صفته»، و«الشامل» في تقريره، يمكن القول إن قبائل مخلاف أحور قديماً تشمل الامتداد الساحلي حتى «حَجر وهب» شرقاً[4]، إضافة إلى الامتداد جهة الشمال والشمال الشرقي ليشمل قبائل الخبر والهدا والمحفد ووادي المنقعة، ثم غرباً إلى حدود دثينة وبلاد الفضلي.

---

(١) عبدالله بن سعد العشيرة وآل عوذ الله كان منهم سكان أحور إبان ظهور الإسلام، وكان منهم الوفد الذي زار المدينة المنورة على عهده صلى الله عليه وسلم.

(٢) راجع «معجم البلدان» للمقحفي ص١٠٥.

(٣) المقصود بها قاف حضرموت المسماة القاف اليابسة، بخلاف سرو مذحج إلى أبـين ويافع فإنهم ينطقون بها كما حرره أهل التجويد.

(٤) وهو غير حَجر ابن دَغّار الذي بحضرموت ، وليس ببعيد أنه هو الموضع الذي استشكله المؤرخ ابن عبيدالله في كتابه «إدام القوت» ص٩٩ ، وهو ما سماه بـ«حَجر العوالق» .

وأما بالنسبة لقبائل «مخلاف أحور» وفئاته الاجتماعية خلال العصر القريب فلم تعد تناسب التقسيمات الإدارية القديمة، كما لا يقال: «مخلاف أحور»، وإنما «وادي أحور» أو «العوالق السفلى»،وهم قبائل متعددة.

قال المؤرخ الحداد في «الشامل»: المنقعة اسم جامع لأودية باكازم، ويقال لهم: العوالق السفلى، وهم قبائل متعددة.اهـ.

وتفصيل هذه القبائل وتعداد أمكنتها ليس من السهولة بمكان، إذ إن ملاحقة ذلك يقتضي تتبعاً و انتقالاً من مكان إلى مكان لا يتوفر القيام به لأحد إلا إذا كان يعيش في تلك الأصقاع، وقد قام بعض المؤلفين بوضع بحث للقبائل الساكنة في العوالق السفلى، إلا أنه بحث لا يتعدى وصف الواقع الكائن، ولم يبحث في تسلسل هذه القبائل وأصولها القديمة، بل لم يستوعب بقية الفئات الاجتماعية التي تزخر بها المنطقة[1].

ومن أوسعها بحثاً في هذا الجانب «تاريخ القبائل اليمنية» لمؤلفه حمزة بن علي لقمان، وقد بذل فيه جهداً ليس بالهين؛ ولكن التناول لبعض القبائل كان على غير توثق، خصوصاً في ما نحن بصدده من البحث عن قبائل العوالق السفلى[2].

ومن أهم التوضيحات التي نقررها حول ما يتعلق بقبائل العوالق السفلى على ضوء الملابسات التي وقع فيها المؤلف أنه أدخل في آل علي بن ناصر من ليس منهم، مثل آل حسن «وهم من السلالات القديمة التي حكمت أحور قبل حكم سلاطين آل علي بن

(١) ذكر «الشامل» نماذج من القبائل الساكنة في الخبر والمنقعة وما حولها -ولم يكمل ذلك الاستعراض- وقبائل باكازم،وأشار إلى عقده فصلاً آخَر في آخِر الكتاب، إلا أن أجزاء الشامل الأخيرة ضاعت في الحرب العالمية الثانية لما كان الكتاب تحت الطبع، ولم يبق منه الا الصفحات السابقة لمعالجة هذا الموضوع.

(٢) ظهر أخيرا في هذا المضمار كتاب «تاريخ قبائل العوالق» للدكتور علوي بن عمر بن فريد العولقي، وهو أطروحة دكتوراه حصل بها على مرتبة الشرف، وقد كان له إفادة واسعة في توثيق قبائل العوالق استفدنا منها كثيرا؛ ولكنه كغيره من المؤرخين والباحثين يتعرض للخطأ غير المتعمد غالبا، وهذا ما نخشاه عند النقل للمعلومات حيث لاحظنا اعتراض البعض على بعض المعلومات التي أوردها، وخاصة أن الكتابة عن بلاد العوالق لا زالت مضنية وكثيرة المشقة لقلة المعلومات وندرة المخطوطات وعدم وجود الباحثين القادرين على تحليل الأمور والحوادث بإنصاف في الماضي، ومع هذا أو ذاك فالخير فيما وجد، والجهود المبذولة حتى الآن جهود مشكورة على ما فيها من قصور وهنات.

ناصر»، آل بدي، آل باساحم، آل بابول، آل امبسطي، آل المشرفي، اليحاوية، المساعدة، فقد اعتبرهم ممن ينتمون إلى «بـيت آل علي بن ناصر»، وهذا الانتماء ليس عرقياً، وإنما هو بالولاء والطاعة فقط.

إزاحة الإشكال التاريخي حول الفرق بـين [الطوالق] و[العوالق]

ظلت مسألة الاشتباه بـين الطوالق والعوالق في كتب التاريخ تشكل حيرة لدى جملة من الباحثين في هذه المسألة.. ولم يجزم حسب علمنا أحد من المؤرخين بحل هذه المشكلة، بل زاد بعضهم مسألة (التحليل) إغراباً وبعداً عن الحقيقة.

وأجمع المؤرخون فيما بـين أيدينا من المؤلفات أن (الطوالق) قبـيلة مستقلة عن (العوالق)، واستندوا إلى مفاهيم وبحوث واستنتاجات لا مكان لها في الواقع أصلاً، وكان آخر من تناول هذه المسألة بشيءٍ من التفصيل المؤرخ الأستاذ عبدالله بن أحمد محيرز في كتابه «العقبة».

ولأهمية الموضوع وعلاقته ببحثنا واهتمامنا بالعوالق الكبرى أثبتنا ما كتبه المؤرخ وغيره عن هذا الإشكال، وطرحنا أيضا وجهة نظرنا عن مسألة (الطوالق) أنهم هم (العوالق)، وليس (الطوالق) إلا تصحيفا درج عليه المؤرخون.

كتب المؤرخ عبدالله بن أحمد محيرز في كتابه «العَقَبة» حول مسألة تسمية (الطوالق) ص١١٠-١١١ بما مثاله:

تردد كتب التراث اسم قبـيلة يبدو بعد الاستقراء أنها فرع من الجحافل، وقد تميزت بعنف وضراوة أكثر من غيرها،وتحدت الدولة الطاهرية تحديا ظاهرا، هي(الطوالق)، والطوالق اسم احتار فيه الكثير، وظن بعض المحققين أنه من أوهام النسّاخ وأنه في الواقع (العوالق)، وذلك وهم أيضا، فالعوالق مجمع وحلف قبلي لم يظهر بهذه التسمية إلا قرب القرن العاشر، وكانت إحدى التجمعات التي حاربت الإمام المتوكل على الله في القرن الحادي عشر، ويمكن استنباط نسبة الطوالق إلى دثينة بمقارنة بعض الشذرات الواردة في كتب التراث.اهـ.

قلت: (العوالق) و(الطوالق) اسم واحد لبلاد العوالق، والعوالق ليس كما ذكر المؤرخ محيرز أنها حلف قبلي ولا مجمع وإنما هي بلاد معروفة بحدودها التاريخية، وهي أيضا جزء من الممالك القديمة، وكانت قبائل (بني معن) وهي إحدى قبائل (العوالق) تسكن تلك النواحي، وكان (بنو معن) من أرض (العوالق) أمراء وملوكا على بعض البلاد قبل

الإسلام وفي الإسلام، وأُقروا على ولايتهم واستمر حكمهم فيما بعد، وكل من نزل بلاد (العوالق) سمي (عولقيا)، حتى سلاطين همدان الذين حكموا بلاد العوالق تحت ظلال الحكم الإمامي -وكانوا أمراء وعمال للدولة الزيدية- صاروا (عوالق) وانتموا إلى الأرض، وخاصة بعد أن استقلوا بالحكم عن الزيدية إبان مرحلة ضعف دولة الإمامة وبدء ظهور مرحلة الدويلات في اليمن.

وذكر الأستاذ د. جواد علي في كتابه «المفصل» ص٢٢١:

يرى بعض الباحثين أن (الملك – المالك) الذين كانوا في عهد الملك (يدع أب ذبيان) أن لهم صلة بـ(العماليق) المذكورين في التوراة، وقد كانوا يسكنون في (وسر)، وهي أرض (العوالق العالية)، ونظرا لما لكلمة (عوالق) و(المالك) من صلة ذهبوا إلى أن (العوالق) هم (الملك – المالك) المذكورون.اهـ.

قلت: ولهذا فإن لفظة (طوالق- توالق) كما هي في نصوص التراث تعني (عوالق) لا غير.

ويؤيد هذا المنحى ما ورد في مقدمة «ديوان محجة السالك» لباوزير وهو يسرد حكاية جرت للإمام أبي بكر بن عبدالله العيدروس في أرض (الطوالق) خلال مروره عليهم في طريقه إلى حج بيت الله الحرام سنة ٨٨٠ هـ، جاء في ص٤١ ما مثاله:

ومنها أنه رضي الله عنه توجه إلى بيت الله الحرام سنة ثمانين وثمان مئة فمر على ساحل (الطوالقة) ومعه خلق كثير، ومن عادة الطوالقة أنهم ينهبون السائر ويأخذون المجبى -أي الضريبة- من الذي يصحب أحدا منهم، فمر سيدي الشيخ فلزموه وقالوا له: نجباك انت ومن معك، أي: أخذناك وأخذنا ما معك ومعهم، فقال لهم: لا تفعلوا، فقالوا: نترك جمالك ونجبي الآخرين -أي: نأخذهم- فقال لهم: لا تفعلوا، فقالوا: إن اشترطت لنا ثلاث خصال نترك الجميع، فقال: وما خصالكم ؟ وكانوا في تلك المدة بينهم وبين الدولة الطاهرية حرب، فقالوا: نريد الصلح مع الدولة، ولنا عادة في أرض أبين يردونها لنا، والثالثة نريد الغيث، فقال الشيخ: تم ذلك إن شاء الله تعالى، فلما وصل إلى أبين صالح بينهم وبين الدولة الطاهرية وردوا لهم المذكور ووقع لهم الغيث من الله تعالى ببركته.اهـ. ص٤١ الطبعة الثانية.

قلت: وفي هذه الحكاية إفصاح تام لما انبهم على المؤرخين في الاسم على النحو التالي:

١- أن الطريق التي مر عليها الشريف أبي بكر بن عبدالله العيدروس هي ساحل (العوالق)

ما بـين بلاد الواحدي والفضلي.

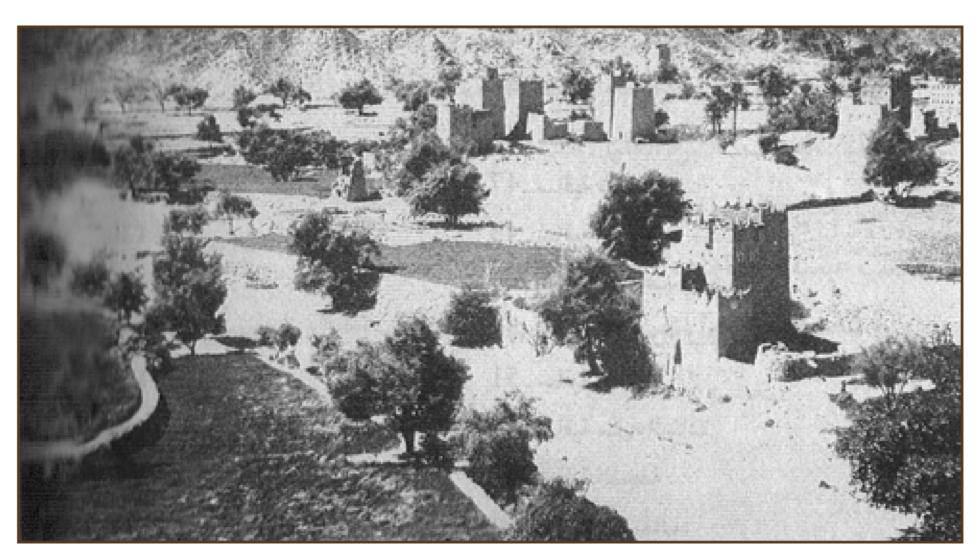
٢- أن مطالبة (العوالق) بعادة لهم عند أهل أبـين تأكيد لمسألة الحقوق التقليدية التي كانت بلاد العوالق تطالب بها من الدويلات المجاورة عبر التاريخ، حيث لا تعرف حقوق تقليدية لأحد من قبائل المنطقة العريقة غير حقوق (بني معن) سكان بلاد العوالق.

كتب حمزة لقمان في «القبائل اليمنية»: ولعدة سنوات كان (العوالق) يفرضون الحقوق التقليدية أو العادة كما يسمونها على جيرانهم، وكانت قدرتهم تعتمد على قوتهم وضعف جيرانهم، وكانت دثينة تدفع جزية مقدارها خمسة ريالات فضة عن كل فدان مزروع من أراضيها لمشيخة العوالق (بني معن) في الصعيد وسلطنة (العوالق العليا) بنصاب، وكذلك كانت لحج وبلاد الفضلي ملزمة بدفع أتاوات سنوية للعوالق، وعند عدم دفعها كانت تنشب بـينهم الحروب التي اتخذت مع مرور الزمن طابعا قبليا.اهـ.

وهذه الحقوق التقليدية سحبت نفسها من عمق التاريخ حتى عهد الاحتلال البريطاني، وفي هذا كتب حمزة لقمان: وفي سنة ١٨٩٣ م أعادت الحكومة البريطانية للسلطان صالح بن عبدالله سلطان العوالق العليا مذكرته التي رفعها، ومفادها إحياء المطالبة بالحقوق العرفية على اليمن.

وعلى هذا فتعتبر لفظة (الطوالق) أو (التوالق) هي لفظة مصحفة عن لفظة (العوالق)، وهذا ما تأكدنا منه عند استقراء النصوص التاريخية والبحث والتقصي عن ظروف المكان والزمان، فليعلم.. والله الموفق.

وهنا نشير إلى ما ورد في كتاب علوي بن فريد «العوالق في التاريخ» (١: ١٣٢) عن لفظة (التولقة) حيث قال: هي شجرة ضخمة جدا يزيد محيطها عن خمسة أمتار، وتمتد ظلالها الوارفة لتغطي مساحة تزيد عن ٦٠٠م٢، وقد شهدت أهم الأحداث التاريخية للعوالق، وهي أشهر شجرة في وادي يشبم بأسره إن لم تكن في العوالق، وتقع في وادي مربون بالقرب من حصن الشيخ مجلبع بن امرصاص بن فريد، وهذه الشجرة يزيد عمرها عن ١٥٠ عاما، وقد أقيم تحت ظلالها الوارفة الوعود القبلية والثوالث والمعاهدات التاريخية، وقيل تحتها الكثير من الأشعار... إلا أنها أحرقت مع الأسف الشديد بعد أن ازدادت تحتها المسيرات التعسفية للحكم الشمولي في السبعينات.. وبإحراقها ليلا ظلت النار مشتعلة فيها أسابيع طويلة حتى كلت ويبست، وبهذا فقدت المنطقة معلما من معالمها التاريخية.



ما بقي من شجرة التولقة على يمين الصورة

ملاحظات على كتاب «السيف البارق في أنساب العوالق»

يفتقر البحث عن أصول القبائل في العوالق الكبرى بالعموم إلى الوثائق القادرة على حل الإشكال القائم في هذا الجانب، وقد حاول العديد من المؤلفين تناول لهذه المسألة لكن دون تعمق يجلو الحقيقة أو يسلط ضوءاً كافياً عليها، وأول من اعتنى بهذه المسألة العوالق أنفسهم؛ ولكنهم لم يقفوا على رأي فصل في البحث والنقل، ويؤكد هذا ما أورده الأستاذ جعفر بن محمد السقاف[1] في «التوثيق العلمي» المطبوع ص٢٠٨عند إيراده وثيقة رقم (١٣)، وهي رسالة من السيد عبدالله بن علوي جعفر إلى الشيخ امذيب بن صالح حول نسب العوالق من

(١) مؤرخ وباحث اجتماعي، ولد في مدينة سيؤون عاصمة الدولة الكثيرية سنة ١٣٤٣هـ، وكان أبوه وجده من التجار في سورابايا (جاوا الغربية)، تلقى تعليمه على أيدي جهابذة علماء سيئون، ومن أجلهم السيد محمد بن هادي السقاف، والسيد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف وغيرهم، كانت له أنشطة ثقافية متميزة في شبابه، فأصدر الصحف، وكتب المقالات، وعمل في كتابة السجلات والوثائق في المحاكم الشرعية، وعاصر عددا من فحول القضاة، وله أياد بيضاء في مجال البحث عن تراث وادي حضرموت وآثاره، شارك في عدد من المؤتمرات العالمية، وله مكتب بسيؤون يعنى بتوثيق التراث والأنساب، حفظه الله وأطال عمره في عافية.

الشيخ امذيب ادعى أن نسبهم يرجع إلى قحطان، بـينما يرى عبدالله بن علوي أنهم يرجعون إلى معن بن زائدة.

وممن تناول البحث في هذا المضمار مؤلف كتاب «السيف البارق في أنساب العوالق»، وهو كتاب لم يأت في مسألة توثيق الأنساب بجديد بقدر ما خلط الأقوال فيه خلطاً أوصله في النهاية إلى ما لا يجدي الباحث بشي يعتمد عليه، ففي تناوله لقبائل العوالق السفلى كتب ما مثاله: أما سلطنة العوالق السفلى ومشيختها فتتكون من قبائل تنحدر من حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان أيضاً ذات أصول عريقة أصيلة[1].اهـ.

وفي موقع آخر كتب: أما العوالق السفلى فقبائلها جميعها تنحدر من سلالة حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان أصل العرب العاربة، أهل كرم وشجاعة، ولهم صولات وجولات، وأهم أفخاذهم: باكازم، الشمعي.. إلخ. اهـ.

وفي موقع آخر كتب عن العوالق السفلى تفصيلاً فقال: تتكون قبائل العوالق السفلى من قسمين كما في العوالق العليا:

القسم الأول: قبائل يرودها مشايخ على رأسهم سلطان،وتسمى هذه القبائل سلطنة العوالق السفلى.

القسم الثاني: قبائل يرودها شيوخ وأمراء يقودون هذه القبائل ويرودونها، وتسمى هذه القبائل مشيخة العوالق السفلى. اهـ.

وكتب أيضاً: أما بالنسبة لقبائل العوالق السفلى فإن المشيخة تتبع السلطنة، وليست مستقلة بذاتها فيما يختص بالغزو، هذا ما كان في القرون السابقة حتى بداية القرن الرابع عشر[2]. اهـ.

ثم ختم بحثه عن العوالق السفلى بقوله: ونعترف هنا بأننا مقصرون في هذا الكتاب ولم نوف حقهم، وإن شاء الله في الطبعات القادمة سوف نجمع من أشعارهم وأسفارهم وماضيهم حيث إنهم جزء هام من قبائل العوالق.اهـ.

---

(١) «السيف البارق» ص٢٧، وهو أول كاتب ينتمي إلى فروع العوالق، وتناول هذا الموضوع كدراسة تظهر عن الرأي العام ولذلك أشرنا إليه في صلب موضوعنا هذا آملين أن لا يعتمد الباحثون ما ذكره حجةً في أنساب العوالق.

(٢) السيف البارق ص٦٠.

ثم استعرض المؤلف جداول القبائل المثبتة في كتاب حمزة لقمان بنصها.

وقد وقع المؤلف في أخطاء غير متعمدة نبـينها فيما يلي:

١- انحدار قبائل العوالق السفلى كلها من حمير بن سبأ.. الخ.

مسألة لا تغني في النسب شيئاً، ذاك لأن المطلوب معرفة التسلسل الذي يرفع الفروع معمدة بوثائقها إلى الأصول، وربما تكون بعض قبائل العوالق العريقة ترتفع إلى هذا النسب الجامع.

٢- قوله: وأهم أفخاذهم باكازم والشمعي.. الخ. تعليل غير صحيح؛ لأن الشمعي جزء من آل باكازم وفرع من فروعها.

٣- تقسيم العوالق السفلى إلى قسمين: سلطنة ومشيخة؛ باطل من أساسه ذاك لأن التقسيم لم يكن إلا في العوالق العليا.

٤- قوله: المشيخة تتبع السلطنة فيما يختص بالغزو؛ قول مثل سابقه لا يعتمد على تقصٍّ للحقائق وليس له أصل.

٥- اعتذاره في نهاية البحث عن تقصيره في حق العوالق السفلى لا يمنع عنه العتب واللوم مع القدرة على معرفة الحقائق من مصادرها في المحيط الذي يعيشه، والاعتذار كان ينبغي أن يكون لكل من العوالق العليا والسفلى،حيث لم يتوخ في بحثه عنهما التوثيق الذي يعتمد عليه في مسألة الأنساب.

٦- تقدمت في كتابه عبارة نصها: ونود الإشارة هنا إلى إن قبائل العوالق بمختلف أنسابها من القبائل أو من أكثر القبائل محافظة على نسبها[١].اهـ.

ولا نجد في البحث المذكور شيئاً يشير إلى ما ذكره من حفظ الأنساب ورفعها إلى أصولها، ماعدا الأقاويل المتداولة عن بعض الشيوخ، وتلك لا تبلغ في البحث إلى حد التوثيق بقدر ما تسمى «رواية» تحتمل القبول والرد.

وأما الشيخ الجامع المعروف ببونجمة، فـ«أوراقه» هي إلى اليوم أفضل ما يستند إليه الباحث في مسألة الأنساب والحوادث، ذاك لشروط افتقدت عند غيره، واجتمع أغلبها في العلم وتوثيقه، ومن ذلك:

١- أنها أوراق لا تجد معارضة من أي جهة عولقية تعرف آل بانافع وتوثيقهم وصدقهم في

(١) نفس المرجع.

مثل هذه الأمور.

٢- لأن جامعها لم يكن يقصد بها شيئاً غير حفظ الأنساب، فدافعه ذاتي من غير انحياز لأحد.

٣- تعليلاته حول مسألة نسب العوالق لا يبرز جزمه القاطع في ما ذهب إليه، ولا يرجح به أمراً مختلفاً في شأنه.

٤- عرضه لتعليل من بقي في مسألة تسلسل نسب العوالق عموماً، وأنهم يرجعون إلى أصول واحدة مبنية على ما وصل إليه من الدليل.

٥- استناداً فيما ينقله عن نسب العوالق «المختلف فيه» عن مشايخ علم وبحث سبقوه في ذات المنطقة، كاستناده على ما وجد مكتوباً بخط الشيخ العلامة عبدالله بن علي بن عبد العليم بانافع، وهو ينقل عن مؤلف وقف عليه الفقيه عبد الغفار بانافع سماه «الضياء الشارق في نسبة العوالق» سنة ١٠٤٥هـ.

وفوق ذلك كله، لازال ميدان البحث مفتوحاً للمحققين في هذه المسألة، حيث لا يستغنى عن أية مساهمة مبذولة من أحد، والمنطقة بكاملها لازالت مطمورة تحت رمال النسيان والإهمال.

ومما لاشك فيه أن هذه الجهود المبذولة على أي حال وكيفية لابد أن تجلي الغشاوة عن كثير من المعلومات والفوائد التاريخية، لتكون في المستقبل مادة بحث غنية المراجع موثقة، تجمع هم الباحث وتختصر له مسافة الزمن للبلوغ إلى بعض الحقيقة إن لم تكن كلها.

إلى من ينتسب العوالق ؟

اضطربت الروايات التاريخية عن نسب العوالق وعن أصولهم، وذهب المؤرخون مذاهب شتى باختلاف المصادر التي نقلوا عنها، فمنهم من جعلهم من سلالات الممالك القديمة، ومنهم من جعلهم من سلالة معن بن زائدة الشيباني الذي تولى حكم اليمن في العصر العباسي، ومنهم من قال غير ذلك.

ورغم صعوبة الجزم بأمر راجح في هذه النسبة إلا أن اختلاف الروايات المتضاربة تشير بـيقين إلى ما أسلفناه من القول أن العوالق صفة جامعة لقبائل شتى عاشت في حدود منطقة العوالق الكبرى، وليس ببعيد أن يكون كل أولئك ينتسبون إلى أصول متفرقة اجتمعت على أرض معن.

وأما بنو معن خصوصا - وهم كما أسلفنا قبائل استوطنت جنوب الجزيرة قادمة من شمالها بعد هلاك ممالكهم ودمارها قديما على أصح ما رجحته الاستقراءات للمصادر - فإن المؤرخين أيضا اختلفوا في نسبتهم إلى أصولهم الأولى.

وهنا يحسن أن نستعرض كافة الأقوال المتداولة والمذكورة بمصادرها، ثم نستخلص ثمرات هذه الأقوال ونناقشها.

النسبة	المرجع
(١) بنو معن من نسل سيف بن ذي يزن الحميري	«الضياء الشارق» لعبد الغفار بانافع، مفقود[1]
(٢) بنو معن قبائل ذات صلة بالعماليق المذكورين في التوراة، وكانوا ملوكا	«المفصل في تاريخ العرب» د. جواد علي
(٣) بنو معن من سلالات معين الحميرية	«القبائل اليمنية» لحمزة لقمان
(٤) بنو معن من حمير ثم من الأصابح	تعليقات الأكوع على «تاريخ عمارة اليمني» و«قرة العيون» لابن الديبع
(٥) بنو معن من مَذْحِج ويعرفون بالعوالق	«جنى الشماريخ» لعلوي بن طاهر الحداد
(٦) العوالق(القبائل) إلى حمير، والعوالق (الدولة) إلى معن ويعودون إلى حمير	«أوراق بونجمة المخرمي بانافع»
(٧) إلى معن بن زائدة الحميري	«جواهر تاريخ الأحقاف» لزاكن باحنّان
(٨) إلى معن بن زائدة الشيباني الأنصاري	«تغريب التراث» لمحمد عيسى صالحية نقلاً عن أحد سلاطين العوالق
(٩) إلى معن بن زائدة الشيباني القرشي	«السيف البارق في أنساب العوالق» لمحمد آل جازع

(١) أشار إليه المؤرخ بونجمة في أوراقه، وأكده الشيخ أبوبكر بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بونجمة بانافع في كتابه المخطوط «الضياء اللامع في تاريخ آل بانافع».

مناقشة الأقوال في نسبة بني معن

الأول: بنو معن ينتسبون إلى سيف بن ذي يزن الحميري

ورد هذا القول في «أوراق الشيخ الجامع أحمد بن محمد بن عبد الملك بن عبدالله المخرمي بانافع الملقب ببونجمة»، وهذا مثاله:

ووجدتُ بخط الفقيه عبدالله بن علي بن عبد العليم بانافع ناقلاً عن خط الفقيه صالح بن محمد بن عبد المانع، وهو ناقل عن الكتاب المسمّى «الضياء الشارق في نسب العوالق»، وذكر الفقيه الطيبّ بارجاء الساكن بأحور المدفون في جانب مقبرة الشيخ الغريب مولى الخِداد، من مقبرة آل فدعق -وهو صاحب كتاب «التبـيان»- أنه وقف على تاريخ العلامة ابن شكيل الزبـيدي وساق نسب العوالق إلى ذي يزن الحميري الذي ملك اليمن ثم استولت عليه الحبشة، وهرب إلى أرض الفرس ونصروه وقادهم إلى الحبشة حتى ركبوا البحر هربا، وأخرج الحبشة من اليمن وتملكه جميعه، وقدم عليه من مكة عبدالمطلب بن هاشم، وهذا القول يكاد أن ينطبق مع استنطاق شواهد الآثار والأخبار من حيث علاقة سيف بن ذي يزن ومن سبقه من بلاد العوالق، فوادي نصاب يطلق عليه في كتب التاريخ (وادي همّام)، وهو المجرى الرئيسي لعدد من الأودية الفرعية التي تنحدر مياهها من سلسلة كور العوالق الجبلية، وتشكل أودية عبدان وضُرا والحجر وجباة، وهذه أهم روافد هذا الوادي، وتلتقي كلها عند مدينة نصاب التي يعتقد البعض بأنها هي مدينة عبدان القديمة مركز اليزنيين وحاضرتهم في مدة حكم أسرة (بني ملشان). اهـ عن «كتاب اليزنيون.. موطنهم ودورهم في التاريخ» لابن حبتور ص٥٥.

الثاني: بنو معن قبائل ذات صلة بالعماليق

وهو الرأي الذي نقله الدكتور جواد علي في «المفصل» (٢: ٨٩) كما سبق أن ذكرناه عند الحديث عن كلمة «عوالق».

الثالث: بنو معن من سلالات معين الحميرية

وهو الرأي الذي أورده المؤرخ حمزة لقمان في كتابه «القبائل اليمنية»، فقال:

يرى بعضهم أن قبائل معن هم في الحقيقة من سلالات معين التي أسّست دولة معين في الجوف، وأنهم هاجروا من شمال الجزيرة العربـية إلى جنوبها، ثم استقروا بها في مواطنهم

الحالية بعد أن زالت دولة معين.

الرابع: بنو معن من حمير ثم من الأصابح

وورد ذلك في كتابـي كلٍّ من الشيخ العلامة عبدالرحمن بن علي الديبع الشيباني الزَّبـيدي[1] «قرة العيون»، وفي تاريخ الشيخ نجم الدين عمارة بن علي اليمني[2]، وأيضا في تعليقات محمد بن علي الأكوع على التاريخ المذكور نفي علاقة بني معن بالقائد معن بن زائدة، وقال: بنو معن هؤلاء من حمير ثم من الأصابح[3].

الخامس: بنو معن من مَذْحِج

وهو القول الذي أورده العلامة السيدّ علوي بن طاهر الحداد في رسالته المسماة «جَنَى الشماريخ في جواب أسئلة التاريخ» صفحة ٥٠ بما مثاله: وكان بنو معن قد استولوا بعد موت الحسين بن سلامة على لحج وعدن وأبـين والشحر وحضرموت، وليسوا من ذرية معن بن زائدة؛ ولكنهم من مَذْحِج، ويعرفون اليوم بالعوالق.

السادس: العوالق «القبائل» إلى حمير و«الدولة» إلى معن الحميري

وهذا القول أورده الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الملك بانافع المعروف ببونجمة في «أوراقه»، وعليه قَسَّمَ شجرتَيْ نسبِ الدولة في بلاد العوالق وشجرة القبائل[4] إلى قسمين،

---

(١) صفحة ٣٣٤، وفيه: واستولى أهل الحصون على ما بأيديهم فتغلبت همدان على صنعاء وبنومعن على عدن وأبـين والشحر وحضرموت، وليسوا من ولد معن بن زائدة الشيباني. اهـ. وأضاف الأكوع محمد بن علي في تعليقاته على هذه العبارة: بل إنه من ولد القيل ذي أصبح الحميري كما يأتي قريباً.

(٢) ص٨٦ بقوله: فممن تغلب على عدن وأبـين ولحج والشحر وحضرموت بنو معن، وأظنهم من غير ولد معن بن زائدة الشيباني.

(٣) تعليقات الأكوع على «تاريخ عمارة» ص٨٦.

(٤) يبدو أن تقسيم بونجمة محصور في بعض القبائل دون بعض، وكذلك الدولة، فهم بـيت السلطنة السابقة لعهد الزيدية الإمامية، وأما بعد ذلك فقد جاء سلاطين همدان المنتسبون أيضاً في التسمية إلى «معن»، وهذا يؤيد حقيقة تعدد الدول المنتسبة إلى «معن».

كما سيأتي في موقعه من هذا الكتاب.

السابع: بنو معن من سلالة معن بن زائدة الشيباني الحميري

وهو الرأي الذي ذكرتْه بعضُ كتب التاريخ، ومنها تاريخ زاكن المعروف بـ«جواهر تاريخ الأحقاف» لمؤلفه العلامة محمد بن علي بن عوض بن سعيد بن زاكن باحنّان، وقد أسند هذا القول إلى القاضي حسين بن أحمد العرشي في كتابه «المرام شرح مسك الختام فيمَن مَلَكَ اليمنَ من مَلِكٍ وإمام»، وفيه أشار إلى أن معن بن زائدة الشيباني هو من حمير[1].

وأُيِّد هذا القول بما ذكرتْه «مجلة الرابطة» بما نصّه: هو[2] الذي أخرب مدينة المعافر، وقتل من أهلها نحواً من ألفين بابن عمٍّ له استعمله عليهم فقتلوه.. إلى أن قال: واستخلف على اليمن ابنه زائدة بن معن[3].

الثامن: بنو معن من سلالة معن بن زائدة الشيباني الأنصاري

وهو القول الذي ذكره د. محمد عيسى صالحية في كتابه «تغريب التراث» نقلاً عن أحد سلاطين العوالق في رسالة خطية بعث بها إلى الكونت لندبرج السويدي جاء فيها: وأما نسبة العولقي فالجد القديم الأول يسمّى معن بن زائدة الأنصاري الذي هاجر مع النبـي صلى الله عليه وسلم وخرج عليه قومُ حِمير بقوة كبـيرة، وليس عنده إلا معن بن زائدة في أربعين نفرا، والقوم خرجت عليهم كذا وكذا ألف، وعندهم شيخ، وللشيخ عَبـيد، وقال لهم الشيخ: كل رجال يعلق نار راس الحيد ذاك، وكل رجل علق نارا.. أربعين نارا، وفزعوا قوم حمير، وقتلوا منهم قدر مئة نفر، وأخذوا سلاحهم وانتصروا على حمير، وسموهم عوالق كنية كنوهم يوم أعلقوا النار[4].

---

(١) «جواهر تاريخ الأحقاف» (٢: ٢٣).

(٢) أي: معن بن زائدة الشيباني الحميري.

(٣) قال صاحب «اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية»: إن زائدة بن معن مكث والياً باليمن ثلاث سنين. اهـ عن «تاريخ زاكن» (٢: ٢٣).

(٤) هذه الحكاية المذكورة لا تتعدى كونها من القصص الشعبـي المتداول، ولا يُحتج بها في مسألة النسب بأي حال من الأحوال؛ لافتقارها التام للتوثيق وتناقض العبارات.

التاسع: بنو معن من سلالة معن بن زائدة الشيباني القرشي

وهو القول الذي رجحه صاحب كتيّب «السيف البارق» بعد أن استعرض أقوالاً متناقضة تفتقر إلى التوثيق والإيضاح فقال: وقيل: إنه الأمير معن بن زائدة الشيباني، ونسبه إلى بني شيبة بطن من قريش من سَدَنَة الكعبة المشرّفة، ويقول هذا الرأي أيضا مجموعة كبيرة من الشيوخ الأجلاء، ويؤكده ما ورد في كتب التاريخ من أن معن بعد الصحابة والأئمة من سلالة آل شيبة بن عثمان من سدنة الكعبة من قريش يلقبون بالشيباني [1].

وقال في موضع آخر: ويوجد في ذاكرة بعض الشيوخ أنهم اطلعوا على مخطوطات تفيد أن معن بن زائدة الشيباني نسبته إلى بني شيبة قريش، وهذا هو الرأي الراجح، وغيره مرجوح.

وفي ذات الصفحة أيضا أضاف: وهناك أدلّةٌ لا حصر لها تؤكد تلك الأقوال؛ ولكن الرأي الذي حاز على الرجحان هو معن بن زائدة الشيباني نسبة إلى بني شيبة من قريش سدنة الكعبة الشريفة[2].

وللإيضاح في هذا الالتباس الذي وقع فيه صاحب «السيف البارق» في مسألة النسبة نشير إلى أن الراجح والمرجوح كلاهما يؤكدانِ أن بني معنٍ ليسوا من ذرية معن بن زائدة الشيباني؛

---

(١) أورد الكاتب في الهامش مجموعة من الشخصيات المنتمية إلى آل شيبان، وكلها لا علاقة لها بالبحث ولا بتوثيق النسب.

وأورد السيد الحامد في «تاريخ حضرموت» رأي ابن خلدون حول انتساب بني معن فقال لدى حديثه عن «عدن»: كانت صدر الإسلام دار ملك لبني معن، ينتسبون إلى معن بن زائدة، ملكوها من أيام المأمون. اهـ؛ ولكن ابن خلدون أطلق الاسم ولم يرفعه إلى أصوله، فيعتبر الإشكال فيه قائماً على حاله، لا يرجح به قول على قول. اهـ.

ويمكن أن نعتبر البحوث المعاصرة للكتّاب خير دليل على نفي نسبة بني معن للشيباني المشار إليه، ففي كتاب «التاريخ العام لليمن» لمحمد بن يحيى الحداد ص٢٩٤: ليس بنو معن أولاد معن بن زائدة الشيباني عامل اليمن للعباسيين في أرجح آراء المؤرخين، وقد عرف من أمراء بني معن حكام عدن وما إليها: مؤسس الإمارة علي بن معن، فالعباس بن علي بن معن، فمحمد بن علي بن معن الذي فر عند غزو المكرم لعدن إلى بلاد أحور من أعمال أبـين.

(٢) «السيف البارق» ص٣٨.

لما سبق أن استعرضناه من الأدلة المتواترة التي تنفي ذلك[1]، وثبتت أقوال مضطربة أنهم إلى معن بن زائدة الشيباني الحميري، وأوهى الأقوال بل أضعفها نسبتهم إلى آل شيبة من بني عبد الدار، ولم يقل به أحد أصلا، وإنما اختلفت الأقوال في نسبته إلى حمير أو نسبته إلى ذهل بطن من بكر بن وائل بن شيبان.

وفي هذا الشأن أفادنا الكاتب المحقق الأستاذ عبد اللاه بن محمد الحبشي برأيه بعد أن عرضنا عليه الإشكال الذي أثاره من نسب بني معن إلى بني شيبة فكتب إلينا ما مثاله:

وحيث ثبت أن معن بن زائدة لم يكن له وجود في اليمن - وخصوصاً جهة حضرموت - إلاّ في الفترة القَلِقَة التي حكم فيها، ثم رحلته منها إلى سَجِستان ومقتله هناك، وقِصَر مدةِ حكم ولده زائدة بن معن، حيث لم تزد على ثلاث سنوات؛ يتضح لنا من ذلك أن معن بن زائدة لم يَتْرُك له بقيةً في اليمن عموما، حيث لاحقه أهل البلاد بالطلب بثأرهم منه إلى أقصى المعمورة، ولو كانت له هناك ذرية لأفناها أهل البلاد إرواء لرغبتهم في الثأر، وإذا فرضنا على حسب الروايات التي ترجح أن معن من بني شيبان فإنما هي شيبان الحميرية التي ذكر النساب في شأنهم أنهم بطن من حمير القحطانية، وهم بنو شيبان بن عوف من بني زهير بن أبـين بن الهميسع بن حمير بن سبأ، ومن النسابـين من جعله في كهلان، والذي ذكره ابن الكلبـي أنه من حمير.

وأما بنو شيبة الذين نسب بعضهم إليهم معن بن زائدة الشيباني خطأً فهم بطن من بني عبد الدار من قريش من العدنانية، وهم حَجَبَة الكعبة المعروفون ببني شيبة، ومعن بن زائدة لا ينتمي إليهم. اهـ.

---

(١) ممن نفى نسبة «بني معن» إلى معن بن زائدة بامخرمة في «تاريخ ثغر عدن» ص١٦٤، والشاطري في «الأدوار» والحامد في «تاريخ حضرموت» والحداد في «الشامل» وغيرهم.

خلاصة القول في أنساب العوالق

وخلاصة القول في هذا الشأن أن نسبة بني معن إلى الآن تفتقر إلى الدراسة الكافية لتبيان حقيقتها، حيث إننا فيما استعرضناه من الأقوال والآراء لا نستطيع بها الجزم القاطع في إثبات انتسابهم الأكيد إلى أصولهم، مع أنّ الإيضاح الذي نختم به هذا الفصل ونضعه تحت قيد الدراسة ربما فتح لنا بصيصا من كشف المجهول عن شخصية معن بن زائدة الذي اختلف المؤرخون في نسبته، وجدناه في إحدى وثائق الشيخ الجامع أحمد بن محمد بن عبدالملك بن عبدالله المخرمي بانافع الملقب بـ«بونجمة»[1]، ويمتاز محتوى الوثيقة عن سابق الأقوال بأمرين هامين:

الأول: وجود الوثيقة في أرض العوالق وفي بيت اشتهر بالعلم والتقوى وبالاهتمام بأنساب العوالق وغيرها، وكان مرجع الجميع إليه في ذلك العصر.

الثاني: احتواء الوثيقة على غالب الأصول العولقية التي لها فروع معلومة إلى اليوم.

كتب الشيخ بونجمة:

(١) ترجمة الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الملك بانافع المكنى ببونجمة:

يرتقي نسبه حسب المصادر إلى الخليفة عثمان بن عفان، ومسكن بونجمة في وادي يشبم من أرض العوالق العالية، طلب العلم بحضرموت، وعاد إلى بلاده معلماً وداعياً، كان مولعاً بتاريخ الحوادث والوفيات وتسجيل الوقائع الدائرة في بلاده، وجمع من ذلك معلومات هامة لم يجمعها غيره، كما كانت له صلة وثيقة بالسيد العالم سالم بن أحمد بن علي المحضار، واجتمعت همتهما جميعاً في ضبط الأنساب وجمعها كما هو مبين في المكاتبات التي جرت بينهما، وكانت قبائل العوالق العليا ومشايخها ورعاياها يثقون كل الثقة في الشيخ بونجمة ويأتمنونه في شؤون خلافهم ومنازعاتهم، كما كان يبذل جهده في خدمة أنساب القبائل والتعرف على أصولها، حتى أشيع عنه أنه قد يتهدد بعض المخالفين من البدو بكشف حقيقة نسبه للناس، لما يعرفه من صحة أنساب بعض القبائل، وإلى الآن تعتبر الأوراق المعدودة التي وصلت إلينا وثائق اعتبارية عن تاريخ العوالق، ونأمل أن تصل إلينا بقيتها لتتم الفائدة، وتوفي رحمه الله في يشبم عام ١٩٦٣م ودفن بها.

بسم الله الرحمن الرحيم

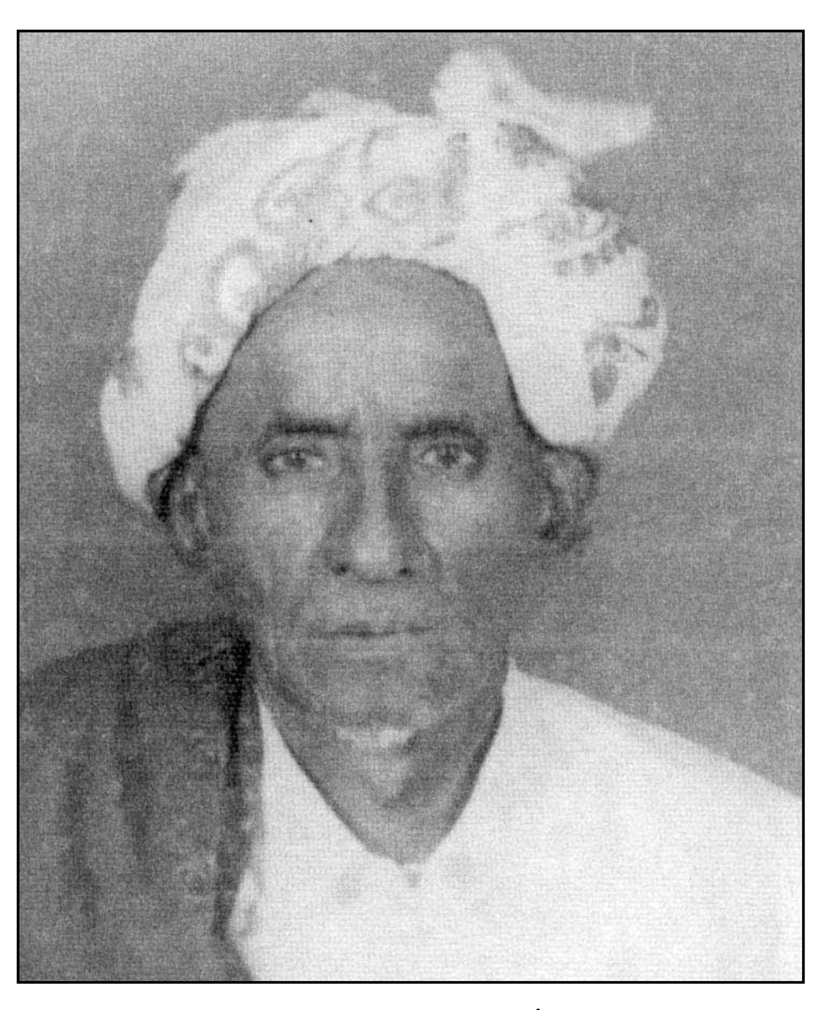
أما بعد: فقد وجدت نبذةً بقلم سيدي وبركتي الوالد الفقيه العلامة الشيخ عبدالله بن علي بن عبد العليم بانافع نقلاً عن مؤلف للفقيه عبد الغفار بانافع سماه «الضياء الشارق في نسبة العوالق» فنقلته حرفاً بحرف من غير زيادة ولا نقصان وكان نقل سيدي الفقيه عبدالله عن الكتاب المذكور سنة ١٠٤٥هـ، ولم يزل سيدي الفقيه عبدالله يضع فيه الزيادة حتى توفي، فلا عاد التفت إلى هذه النسبة أحد غير ما وجد بقلم سيدي المذكور، وأني نقلته من خط الفقيه المذكور يضع فيه عن الكتاب من كراس بإزاء الكتاب المسمى «الشاش»، وسنشرح نسب العوالق المذكور في الصفحة الآتية.

وأقول: أنا الفقير إلى الله أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بونجمة بأني لم أقصر عن البحث والسؤال عن الكتاب المذكور المسمى «الضياء الشارق في نسب العوالق»، فقد بحثت عليه عند آل بانافع بأحور ويشبم ونصاب وغيرها ولم أتحصل على خبر له، ونرجو من الله أن يعثرنا عليه[1].

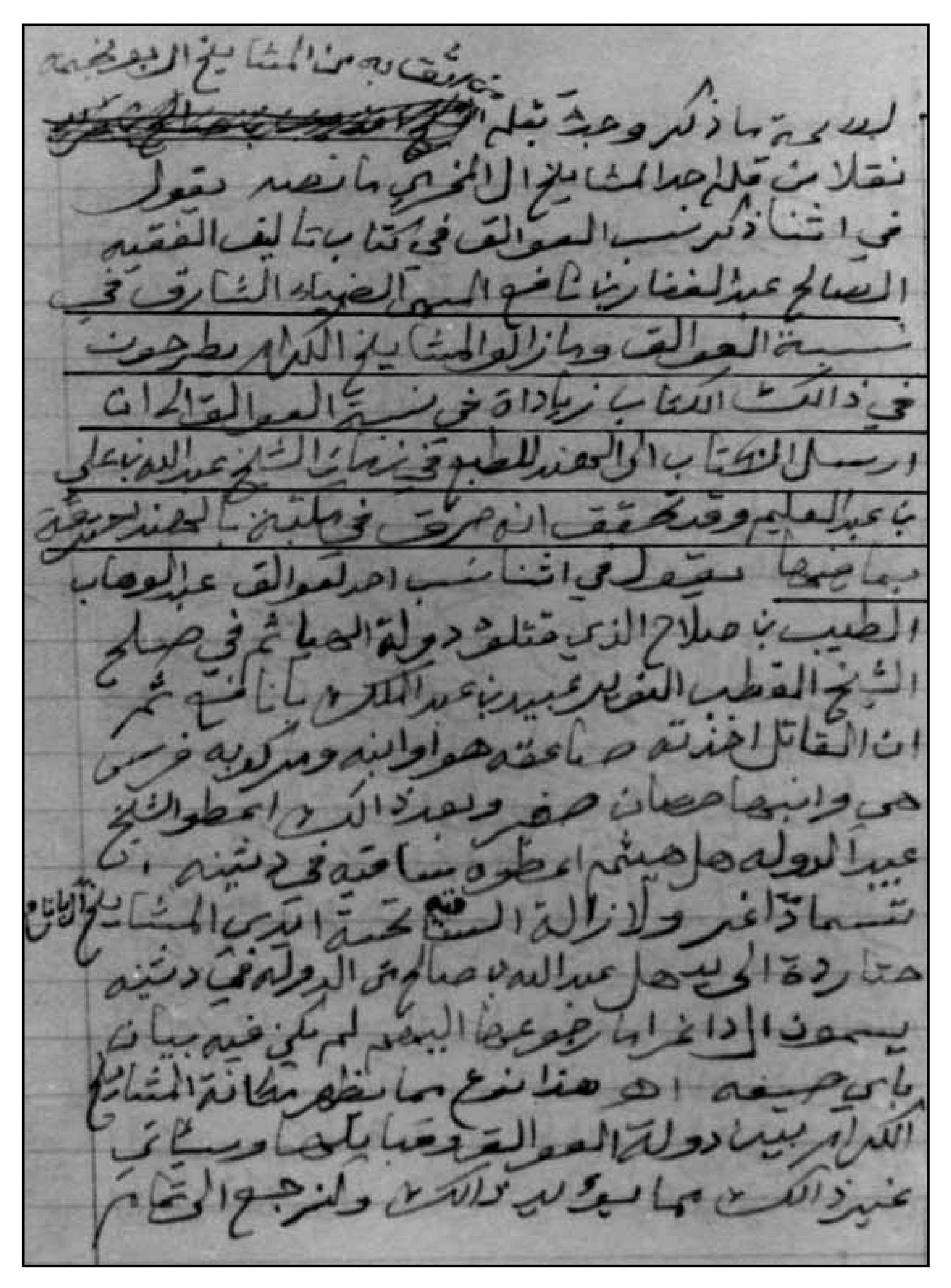
---

(١) جاء في مصنف حديث التصنيف لأحد فروع آل بانافع - وهو الشيخ أبوبكر بن عبدالرحمن الساكن في قرية يشبم سماه «الضياء اللامع» - وموضوعه التناول لأخبار وآثار وأصول وفروع المشايخ آل بانافع ـ وعندنا نسخة مخطوطة منه ـ جاء فيه ذكر الكتاب المشار إليه والمسمى «الضياء الشارق في أنساب العوالق» ومصيره النهائي بما مثاله: وجدت بقلم من أثق به من المشايخ آل بونجمة نقلاً عن قلم أحد المشايخ من آل المخرمي ما نصه: يقول في أثنا ذكر نسب العوالق في كتاب تأليف الفقيه الصالح عبدالغفار بانافع المسمى «الضياء الشارق في أنساب العوالق»: ومازالوا الكرام يطرحون في ذلك الكتاب زيادات في نسبة العوالق، إلى أن أرسل الكتاب الهند للطبع في زمان الشيخ عبدالله بن علي بن عبد العليم، وقد تحقق أنه حرق في مكتبة بالهند احترقت بما فيها.اهـ.

قلت: وقد التقيت بالمؤلف في مدينة يشبم خلال زيارتنا لها فيما بعد عام ١٤١٢هـ قبيل وفاته، ولعل إرساله إلى الهند سببه وجود الشيخ عبدالله بن علي العولقي الجمعدار الذي كان سيشرف على طباعته، ولعل قوله: زمان الشيخ عبدالله بن علي من باب الخطأ والسهو.

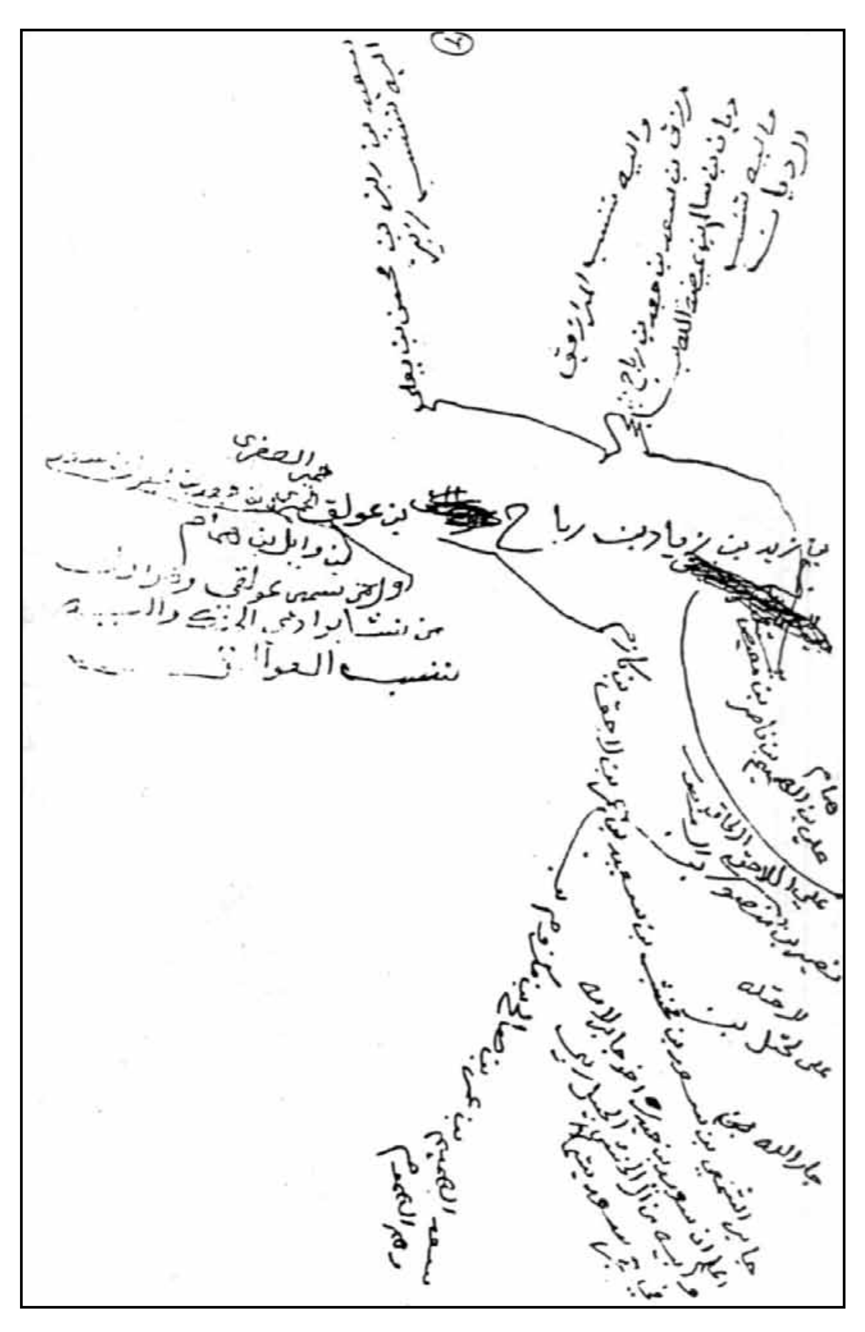


المؤرخ والعلامة القاضي الشيخ أحمد بن محمد بونجمة بانافع، توفي عام ١٩٦٣ م رحمه الله

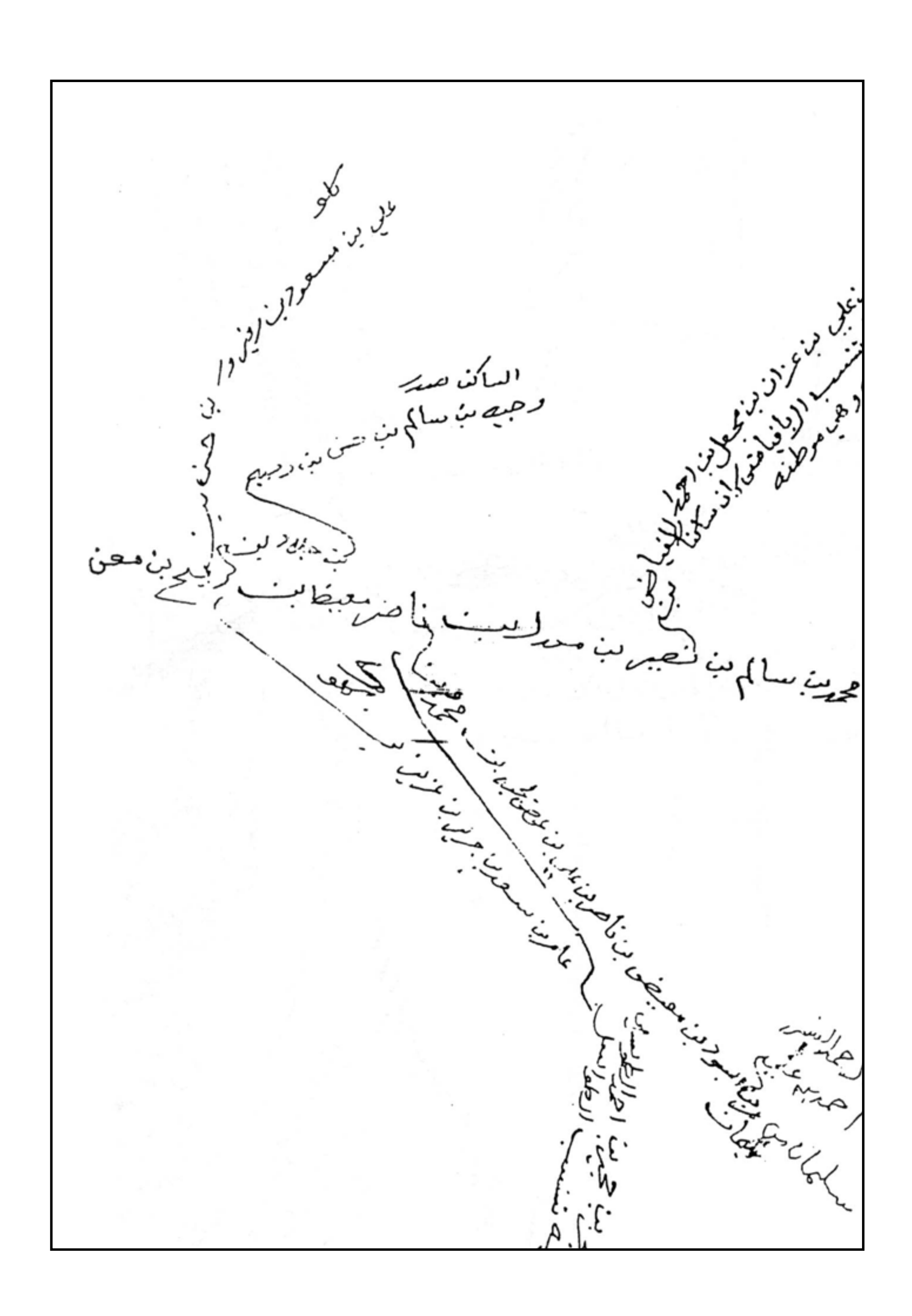


للإفادة بما ذكر وجدت بقلم
نقلاً من قلم أحد المشايخ آل العمودي ما نصه يقول
في أثناء ذكر نسب العوالق في كتاب تأليف الفقيه
الصالح عبدالغفار بن شيخ السيد الضياء الشارق في
نسبة العوالق وما زال المشايخ الكرام يطرحون
في ذلك الكتاب زيادة في نسبة العوالق إلى أن
أرسل الكتاب إلى الهند للطبع في زمان الشيخ عبدالله بن علي
باعبدالعليم وقد تحقق أنه سرق في مكتبة بالهند
بما فيها يقول في أثناء نسب أحد العوالق عبدالوهاب
الطيب بن صلاح الذي قتلت دولة الهيا ثم في صلح
الشيخ القطب الفضل عبيد بن عبدالملك بن بانافع ثم
أن القاتل أخذته صاعقة هو وابنه ومركوبه فرس
هي وابنها حصان صفر وبعد ذلك أعطوا الشيخ
عبيد الدولة هل هيثم أعطوه ساقية في دثينة
تسمى داغر ولا زالت السقية تحت أيدي المشايخ آل بانافع
حتى ردة إلى بيت هل عبدالله بن صالح من الدولة في دثينة
يسمون آل داغر إنما رجع عوضاً إلى بعض لم يكن فيه بيان
بأي صيغة اهـ هذا نوع مما يظهر مكانة المشايخ
الكرام بين دولة العوالق
غير ذلك مما سبق لنا ذكره ولنرجع إلى التمام

ورقة من كتاب «الضياء اللامع» لأبي بكر بن عبدالرحمن بانافع



الورقة الأولى في معرفة أصول القبائل العولقية من «وثائق بونجمة»


محمد بن سالم بن نصير بن محمد ابن ناصر



الورقة الثالثة في معرفة أصول القبائل العولقية من «وثائق بونجمة»

وفيما يلي صورة من جهد المؤرخ الجامع أحمد بن محمد المعروف ببونجمة في بحثه عن أنساب العوالق كما يتحدث عنها بذاته، لاحظ الخطوط وهي تشير إلى كتاب «الضياء الشارق في نسبة العوالق» وأنه ضاع في الهند لاحتراق المكتبة التي كان فيها.

الحمد لله كافي المهمات ودافع البليات والصلاة والسلام على
خير البريات وبعد فقد وجدت نسب القبائل العوالق في ورقة
قلم الوالد احمد بن محمد بونجمه باناقه يقول فيها
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد وجدت نبذة بقلم السيد [illegible] الاله
الفقيه العلامه الشيخ عبد الله بن علي بن عبد العليم باناقه نقلا من مؤلف
للفقيه عبد الغفار باناقه بسماه الضياء الشارق في نسبة العوالق
فنقلته حرفا بحرف من غير زياده ولا نقصان وكان اصل نسبة الفقيه
عبد الله من الكتاب المذكور سنة ١٠٤٥ خمس واربعين بعد الالف ولم يزل السيد
الفقيه عبد الله يضع فيه الزياده حتى توفي فلما عاد التفت الى [illegible] الشبه
[illegible] غير ما وجد بقلم السيد المذكور وانا نقلته من خط الفقيه المذكور [illegible]
[illegible] الكتاب المؤلف المسمى الشارق هذا ما وجدته بقلم السيد الوالد احمد بونجمه
وسنشرح [illegible] نسب العوالق المذكور في الصفحة الاتيه واقول انا الفقير
الى الله احمد بن محمد بن احمد بن محمد بونجمه باني لم اقصر عن البحث والسؤال عن
الكتاب المذكور المسمى ضياء الشارق في نسب العوالق فقد بحثت عليه
عند ال باناقه بحبور وبشبام وبنصاب وغيره ولم اتحصل على خبر له ونرجو من الله
ان نعثر عليه وهذا نسب العوالق القبائل [illegible] نرقمه في الصفحه
الثانيه هو وما عليه من التعاليق واما النسب الدوله فهو في الصوافح المتقدمه

وتبـين من خلال استقراء الوثيقة أن معن بن زائدة ينتمي إلى أصول عولقية.. لاحظ المشجر.



دولة العوالق الكبرى في القرن الخامس الهجري «بنو معن»

ظهور بني معن في مراكز الحكم منذ عصر صدر الإسلام

لم تكشف لنا الوثائق والكتب التاريخية الموجودة بين أيدينا اليوم أي إشارة عن مرحلة غامضة من تاريخ ولاة بني معن العوالق، وتبدأ من أواخر النصف الأول من القرن الخامس عند انتزاع بني زريع الحكم من بني معن على عدن وتوابعها إلى حضرموت لما نقضوا ولاءهم للصليحيين بعد مقتل الداعي علي بن محمد الصليحي سنة ٤٥٩ حتى عصر الصراع العشائري والقبلي وظهور الدولة الكثيرية على يد السلطان بدر بوطويرق إبان وجود سلاطين آل باقب في يشبم وسلاطين الواحدي في حبّان وآل سدة في ميفعة في منتصف القرن الحادي عشر.

ولإتمام الفائدة وتقصي الحقائق عن بني معن وسابق مجدهم سنتتبع ما كتب عن نشاطهم السياسي منذ بدء ظهورهم على مسرح السلطان والحكم حتى مرحلة انتزاع الولايات من أيديهم.

وكان من أقوى الأسباب التي جعلت المؤرخين يضطربون في نسبة بني معن ظهورهم على مسرح الحكم والسياسة منذ القرن الثالث الهجري منذ عهد المأمون العباسي، حيث كانوا نواباً عن الحكومة في المناطق والأقاليم.

كما كان بروز اسم القائد الشيباني معن بن زائدة في هذه المرحلة عاملاً من عوامل الاضطراب في نسبة بني معن إليه، وقد بينّا فيما سبق عدم ثبوت هذه المزاعم وأثبتنا بطلانها إثباتاً قاطعاً، وبينا الأقوال على اختلافها، وبقي أن نبحث المراحل التي ظهر فيها اسم بني معن ولاةً وحكاماً في اليمن.

بنو معن في عهد الدولة الزيادية

في أوائل القرن الثالث نشأت دولة الزياديين في تهامة اليمن، وكانت قاعدتها مدينة زَبيد،

وأول شأن هذه الدولة كان سنة ٢٠٠ هـ عندما ظهر إبراهيم بن موسى الكاظم ونشر دعوته[١] ولما بلغ جنده إلى المأمون بعث عساكره ليستقيم الأمر له، وولّى عليهم محمد بن زياد مؤسس الدولة الزيادية وأحد ولد عبـيد الله بن زياد بن أبـي سفيان، ففتح محمد بن زياد تهامة كلها سنة ٢٠٣ هـ واختط عاصمتها مدينة زبـيد سنة ٢٠٤ هـ، وقوي أمره بعد أن التقى بالمأمون في بغداد وتقلد بأمره إقليم اليمن بأسره، حتى توفي سنة ٢٤٥ هـ. وخلفه ابنه إبراهيم وسار بسيرته حتى توفي سنة ٢٨٠ هـ[٢]،وكان إبراهيم شجاعا مقداما،وطد ملك بني زياد وملك حضرموت بأسرها،والشحر ومرباط وأبـين وعدن والتهائم بأسرها، والحجاز والجَنَد وأعماله، وصنعاء ونجران وبـيحان ومخلاف جعفر ومخلاف المعافر وغيرها[٣]، ثم تولى من بعد إبراهيم ابنه زياد ولم يلبث طويلا وتوفي.. ثم نهض بالأمر أخوه إسحاق بن إبراهيم المكنى بأبـي الجيش، وطالت مدة ولايته نحوا من ثمانين عاما.

وكان ظهور بني معن على بعض البلاد سابقاً للزياديين وخصوصاً مدينة عدن وما حولها، قال ابن خلدون في «تاريخه» عند ذكر عدن: وكانت صدر الإسلام دار ملك لبني معن، ينتسبون إلى معن بن زائدة[٤]، ملكوها أيام المأمون وامتنعوا على بني زياد وقنعوا منهم بالخطبة والسكة. اهـ[٥].

وقلّدوهم مناصب الحكم والولاية في عدد من المناطق والبلاد ومنها لحج وعدن وأبـين والشحر وحضرموت[٦] وغيرها.

وفي النصف الأخير من القرن الرابع الهجري[٧] ظهر الاضطراب في ملك الزياديين، وكان

---

(١) صفحة ٢٥١ «تاريخ حضرموت» للحامد.

(٢) نفس المصدر السابق بتصرف.

(٣) «جنى الشماريخ» للحداد.

(٤) لم يرفع نسب معن إلى أصوله، ولذلك لم يضف شيئاً جديداً في أمر الإشكال في النسبة.

(٥) «تاريخ حضرموت» ص٣٤٥ للحامد.

(٦) قال الحامد في «تاريخه» عن بني زياد وإسهابه في الحديث عنهم: ذلك لامتداد سلطانهم إلى عدن والشحر وحضرموت، وذلك وإن كان بواسطة بني معن أمراء عدن فإنهم أصبحوا حينئذ خلفاء لهم في رتبة النواب عنهم.اهـ ص٣٥٤.

(٧) جاء ذلك في «جنى الشماريخ» للحداد؛ إلا أنه قال: وظهر الاضطراب في ملك الزياديين في النصف

آخر ملوكهم الأقوياء أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم،وفي آخر عهده تغلبت عليه أطراف البلاد وتوفي أبوالجيش سنة ٣٧١ هـ وتولى من بعده ولده عبدالله، واختُلف في اسمه،وكان صغيرا قامت بأمره أخته هند بنت أبـي الجيش وعبد حبشي اسمه رشيد، واستبد هذا المولى بالأمر طول حياته ثم تولى الأمر والوصاية على نجل أبـي الجيش عبدٌ نُوبـي له اسمه الحسين بن سلامة فقام بالأمر وارتفع شأنه وعلا صيته ووحد مملكة بني زياد وأقام العدل فيها حتى توفي سنة ٤٠٢ هـ.

ولما توفي الحسين بن سلامة ومات من بعده القائم بالأمر من بني زياد الذي كان الحسين وصيّا على إمارته؛ انتقل الأمر من بعده إلى طفل من بني زياد كانت تكفلته عمتُه وعبدٌ حبشيٌّ من عَبـيد الحسين بن سلامة يسمّى مرجان، ودام الأمر بـيد مرجان نحوا من خمس سنين حتى دبر مقتل ذلك الطفل وعمته[1] سنة ٤٠٧ هـ.

ومنذ أن توفي الحسين بن سلامة تقطَّع الأمراءُ المناطقَ التي تحت ولايتهم واستقلوا بها، فمَلَكَ بنومَعْن أمرَ لحج وعدن وأبـين والشحر وحضرموت وما حولها، واستقلوا بها عن الدولة الزياديةً المنهارةً.

وبمقتل الطفل الزيادي وعمته على يد مرجان انتهى عصر بني زياد، واستبد بالأمر ذلك العبد حتى مات في ذات العام، فقام من بعده زميله نجاح الحبشي وإليه ينتسب بنو نجاح.

بنو معن في عهد الدولة الصليحيّة

لما انتهى أمر بني زياد سنة ٤٠٧ هـ بقضاء مولاهم مرجان على آخر أمير منهم استبد العبد مرجان بالأمر حتى مات في ذات السنة، فقام من بعده زميله نجاح الحبشي، وإليه ينتسب بنونجاح، وملك نجاحُ الحبشي تِهامةَ كلَّها.

ولما قام الصليحي بالأمر[2] في جبل مسار وملك صنعاء لم يزل يلاطف نجاحاً المذكور

الأخير من القرن الرابع أو قبله بقليل. اهـ ص١٠.

(١) ذكر الحامد في «تاريخه» قصة مقتل الطفل وعمته، وملخصها أن مرجاناً وعبدا آخر اسمه نفيس، تآمرا على الطفل وعمته وقبض مرجان عليهما وسلمهما إلى نفيس، فبنى عليهما جدارا وهما قائمان يناشدانه الله عز وجل حتى خشمه عليهما، فكان آخر العهد بهما. اهـ ص٣٥٩.

(٢) الصليحي هو الداعي أبو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي الهمداني القائم بدعوة العبـيديين

صاحب زَبـيد في الظاهر خوفا من عداوته، ويعمل الحيلة في الباطن على قتله حتى قتله بالسم في سنة ٤٥٢ هـ على يد جارية جميلة أهداها له.

وبمقتله زالت دولة بني نجاح[١] وبدأ عصر الدولة الصليحية على يد الداعية أبـي الحسن علي بن محمد الصليحي الذي فتح حصون اليمن ومدنها وطوى سهلها ووعرها في أشهر قليلة[٢]، ثم اتجه إلى عدن وكان واليها محمد بن معن الذي خرج من عدن إلى أحور كما سبق ذكره حتى تم الصلح بـينه وبـين الصليحي، فعاد إلى ولايته حتى توفي بها سنة ٤٧٣ هـ،وأقر المكرم الصليحي بني معن على حكمهم للبلاد التي تحت أيديهم بإمرته وسِكَّتِه والخطبة له.

وكان آخر ما انضم إليه من البلاد حضرموت[٣] سنة ٤٥٥ هـ، واستقر حال الصليحي

في اليمن، أخذ المذهب عن الداعي علوي بن عبدالله الزواجي داعية العبـيديين، ولما كان العام ٤٢٨ هـ حالف الصليحي بمكة ستين رجلاً على الموت أو الظفر ورجع إلى اليمن حتى سنة ٤٣٩ هـ، فثار الصليحي في رأس جبل مسار بالستين شخصاً الذين بايعوه في مكة وظهر أمره واستفحل وأيدته شيعته باليمن وجمعوا له الأموال وأظهر الدعوة إلى المستنصر الفاطمي، وأخذ يفتح حصون اليمن ومدنها بسرعة لم تعهد من قبل، ولم تخرج سنة ٤٥٥ هـ إلا وقد استولى على قطر اليمن من مكة إلى حضرموت.

(١) جرت بـين الصليحيين وبني نجاح عدة مناوشات ومنافسات، واستنجد الحبشيُّ نجاحٌ بالحبشة واتخذ من المخا الميناء المشهور على ساحل البحر الأحمر ميناءً لنقل القوات الحربـية من الجيش الحبشي إلى سواحل اليمن وزبـيد، حيث دارت حروب عديدة بـين الفريقين انتصر فيها الصليحيون غالباً، وانتصر آل نجاح في وقعة واحدة تسمى وقعة الكاظم؛ ولكن الحيلة التي دبرها الصليحي بواسطة الجارية قضت نهائياً على نفوذ وملك النجاحيين، ولم يقف في وجه الصليحي بعد ذلك منهم أحد. اهـ ملخصا عن «القبائل اليمنية» للمقحفي ص٣٦٧.

(٢) كان منبع الدولة الصليحية وظهورها من جبل مسار، وهو اسم لحصن شامخ على الجبل المذكور يطل على مناخة من ناحية الغرب. اهـ «معجم القبائل اليمنية» ص٣٨٣.

(٣) أشار «تاريخ حضرموت» للحامد إلى أن من نتائج استيلاء الصليحي على إقليم حضرموت القضاء على شوكة الإباضية وتقلص سيادتهم، وتغلب صوت متبعي السنة والنازعين لنصرة أهل البـيت النبوي بعد أن مكث موالوهم حيناً وإلى عهد غير بعيد من هذا العهد في مصاولة الأباضية؛ إلا أن الدعوة الصليحية لم تدم هناك طويلاً. قال الحامد: ومما يلاحظ أن قبضة الصليحي على حضرموت لم تدم طويلاً، بل ما برحت تضعف وتفتر حتى ذهبت وذهب أثرها، وهي إنما كانت بواسطة «بني معن» أصحاب عدن

بصنعاء واختط بها عدة قصور، وأخذ معه ملوك اليمن الذين أزال ملكهم فأسكنهم معه.

ولما زوّج الصليحي ابنه المكرم بالسيدة[1] جعل صداقها عدن وما إليها، فكان بنومعن يدفعون الخراج للسيدة في عهد الصليحي. ولم يزل الصليحي مقيماً بصنعاء إلى آخر سنة ٤٥٩ هـ، فتوجه إلى مكة المشرّفة للحج بعد أن استخلف ابنه أحمد المكرم على الملك وأخذ معه زوجته الملقبة بالحرّة الكاملة، وسير معه خمسين ملكا من ملوك اليمن ومئة وسبعين من آل الصليحي، وأخذ معه من الأموال والذخائر ما لا يحصى[2]، حتى نزل في ضيعة تعرف بأم الدهيم وبئر أم معبد وجثمت عساكره حوله، وذلك في الثاني عشر من ذي القعدة، فلم يشعر الناس انتصاف النهار حتى قيل لهم: قُتل الصليحي، فانذعروا وسقط في أيديهم[3]، وغنم سعيد الأحول ومن معه من الحبشة خزائن الأموال وذخائر الصليحي، وأُسرت الحرة الكاملة ورجع بها سعيد الأحول إلى زبـيد، وجعل رأس زوجها ورأس أخيه عبدالله أمام هودجها[4].

الذين صاروا نواباً له عليها وعلى أعمالها وما تعلق بها. اهـ ص٣٤٥ من «تاريخ الحامد».

(١) هي المسماة أسماء بنت شهاب، وكانت قوية الشخصية مسؤولة على الصليحي وعلى اليمن، وكان يدعى لها على المنابر، فيُخطب أولا للمستنصر ثم للصليحي ثم للحرة فيقال: «اللهم أَدِمْ أيام الحرة الكاملة السيدة كافلة المؤمنين». اهـ ص١٦٣ «تاريخ ثغر عدن».

(٢) ذكر بامخرمة في «تاريخ ثغر عدن» ص١٦٣ أن تسيير الملوك وآل الصليحي معه لئلا يغيروا على ولده المكرم من بعده.

(٣) أشار بامخرمة في «تاريخ ثغر عدن» إلى قصة قتله فقال: وكان سبب قتله أنه لما قتل نجاحاً وملك زبـيد عزم أولاد نجاح إلى دهلك، وأخذ سعيد الأحول يتجسس على الصليحي حتى بلغه عزمه على الحج، فخرج من جهة البحر من ساحل المهجم معارضاً له في خمسة آلاف حربة من الحبشة قد انتقاهم، فهجم سعيد الأحول ومن معه على المحطة انتصاف النهار والناس مفترقون في خيامهم ولم يشعر بهم إلا عبدالله بن محمد أخو الصليحي علي، فقال لأخيه: اركب فهذا سعيد الأحول ابن نجاح. فقال الصليحي لأخيه: إني لا أموت إلا بالدهيم وبئر أم معبد. معتقدا أنها أم معبد التي نزل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما هاجر، فقال له رجل من أصحابه: قاتل عن نفسك، فهذه والله الدهيم، وهذه بئر أم معبد. فلما سمع ذلك لحقه اليأس من الحياة ولم يبرح مكانه حتى قتل وقطع رأسه بسيفه وقتل أخوه عبدالله وسائر الصليحيين، وافترقت الحبشة في المحطة يقتلون من قدروا عليه واستولى سعيد الأحول على ممتلكات وذخائر الصليحيين.

(٤) «تاريخ ثغر اليمن» لبامخرمة باختصار وتصرف ص١٦٢-١٦٣.

وبعد مقتل الصليحي تولى الأمر ولده المكرم أبو علي أحمد بن علي بن محمد الصليحي[١]، وخالفه بنومعن فتغلبوا على ما تحت أيديهم من البلاد ومنها عدن، فخرج إليهم المكرم الصليحي وقاتلهم وانتزع منهم عدن، وسلّم أمرها إلى سبأ بن أبـي السعود ابن زريع بن العباس بن المكرم الهمداني اليامي وأنابهما عنه[٢]، وكانوا من أقرب عشائره، فأقاموا على ولايتها عهدا ثم حدثت في أعقابهم فتنة فانقسموا إلى فئتين: بني مسعود وبني زريع.

وأخيرا غلب بنو الزريع سنة ٥٣٢هـ، واستقل بالأمر سبأ بن أبـي السعود ولكنه توفي بعد سبعة أشهر، وتوارث الولاية بعده عقبه وطالت مدة ولايتهم حتى استولى سيف الدولة توران شاه الأيوبـي على عدن سنة ٥٦٩هـ.

نهاية سلطان بني معن على الأقاليم

كانت عدن في مرحلة حكم بني زياد والصليحيين مقر الإدارة الرئيسية لكلّ الولايات حتى حضرموت، إذ كانت على حدّ تعبير المؤرخ الحامد: كانت همزة الوصل بـين اليمن وحضرموت[٣].

وكان بنومعن على مدى القرنين الثالث والرابع يتبوؤون المناصب القيادية في الدول المتعاقبة، ولربما أظهروا استقلالهم بالمناطق المحكومة كلما بدا لهم ضعف الدولة المركزية، وقد كان لهذا التصرف الاستقلالي أكبر الخطر على مصير بني معن، إذ كلفهم هذا الإجراء فقدان مواقعهم في كثير من البلاد، والذي يظهر أن قاعدة ملكهم كانت عدناً، وفيها إدارة حكمهم[٤]، وبقية الأمراء في الحصون والأقاليم تبعٌ لهم.

ولما تغلب محمد بن معن على عدن واستقلّ بها عن الصليحيين بعد مقتل الداعي علي بن

---

(١) لم يستطع بنو نجاح الذين قتلوا والده أن يصلوا إليه ولا أن يقضوا على صولته، وإنما استطاعوا أن يتملكوا تهامة. اهـ «تاريخ حضرموت» ص٣٥١.

(٢) «جَنَى الشماريخ» للحداد ص٥٠.

(٣) «تاريخ حضرموت» للحامد ص٣٥٩.

(٤) أيد ذلك الرأي ابن خلدون في «تاريخه» في قوله: وكانت صدرَ الإسلام دارَ ملك لبني معن. اهـ «تاريخ حضرموت» هامش ص٣٤٥.

محمد الصليحي تغلب بقية الأمراء من بني معن على ما تحت أيديهم من الأقاليم، فعاقبهم المكرم الصليحي على هذا الاستقلال وهاجم عدناً وانتزعها من يد محمد بن معن، وولاها غيره كما سبق، ومن ثم قام الزريعيون باستبدال أمراء الأقاليم وأبعدوا بني معن، وباع الأمير منصور بن الفضل جميع ما تحت يده من الحصون والمدن المنسوبة للصليحيين وخلص الأمر بالشراء لبني زريع إلى عصر الأيوبـيين. اهـ[1].

بنو معن ودولة العوالق الكبرى

كتب الدكتور علوي بن عمر بن فريد في كتابه «تاريخ قبائل العوالق» (٢: ١٦): تأسست السلطنة العولقية في وادي يشبم العاصمة التاريخية لمنطقة العوالق بعد أن أخرجهم الصليحي من عدن، والجدير بالذكر أن بني معن ينحدر منهم سلاطين العوالق أقدم حكام اليمن إذ كانوا نواباً لمحمد بن زياد الذي ولاه الخليفة المأمون حكم اليمن سنة ٢٠٦هـ واضطرب ملك بني زياد بعد وفاته واستولى بنو معن «العوالق» على عدن وأبين وحضرموت والشحر.

وعندما ثار علي بن محمد الصليحي القائم بدعوة العبيديين المصريين طوى اليمن طياً ولكن أبقى بني معن نواباً عنه فلما قتل سنة ٤٥٩هـ تغلب بنو معن على ما بأيديهم من البلاد ثم قصدهم المكرم أحمد بن علي بن محمد الصليحي إلى عدن فأخرجهم منها وفقدوا ملكهم على تلك البلاد إلى الأبد. اهـ.

ونجد أن الدكتور ابن فريد كان موفقاً في هذا الاستنتاج إلا أنه بعد ذلك ربط بين بيوت الدولة وبين معن بن زائدة القائد العربي المشهور في خلافة أبي جعفر المنصور والذي أخمد الفتنة في اليمن وحضرموت، واعتبرهم من أحفاده، وهذا القول منافٍ حقيقة الوقائع التاريخية من أوجه كثيرة، وأما اعتماده على رسالة السلطان صالح بن عبدالله العَولقي الذي قال فيها: إن جدهم هو معن بن زائدة فالمقصود إن صح هذا الانتماء هو معن بن زائد بن ربيح المشار إليه في مشجر بونجمة، أو أن يكون معن بن زائدة الحميري المذكور في «جواهر تاريخ الأحقاف»[2].

وأضاف (١: ١٧٣) : وتعد منطقة العوالق بكاملها تاريخياً جزءاً لا يتجزأ من حضرموت

(١) راجع «تاريخ حضرموت» للحامد ص٣٦٠، وكان أول عصرهم سنة ٥٦٩ هـ.

(٢) راجع مناقشة الأقوال في نسبة العوالق المذكورة في الفصل الماضي.

الكبرى، أما بنو معن فالأرجح أنهم أجداد الدولة العولقية الذين ما زالوا حتى الآن يحملون لقب «الدولة»، وهذا يدل على قرب مكانتهم من الدولة الزيادية حتى خروجهم من عدن قسراً على يد الصليحي واستقرارهم في منطقة العوالق وتأسيس سلطنة العوالق الخاصة بهم وعاصمتهم يشبم، ثم تفرعهم وتوسعهم في نصاب وأوديته ضُرا وعبدان وأحور واستمرار مطالبتهم بالحق التاريخي لأجدادهم في مناطق عدن ولحج وأبين، وهو ما كان يعرف بالعادة السنوية التي كانوا يأخذونها من حكام تلك المناطق حتى عهد قريب.

الحقوق التقليدية وآثارها

بنو معن والحقوق التقليدية

عُلم مما تقدم أنّ بني معن كانت لهم في عصر صدر الإسلام الولاية على كثير من الأقاليم، حينا تحت إمرة الدولة المركزية في صنعاء، وحينا مستقلين عنها.

والذي يظهر من خلال استقراء المصادر التاريخية أنّ بني معن كانوا أمراء وملوكاً على بعض البلاد قبل الإسلام، ولما جاء الإسلام أقرّهم على ولايتهم بعد إسلامهم ذاك؛ لأن الإسلام يحرص في مبادئه العادلة على إكرام كريم كل قوم ويوليه عليهم.

ولما جاء عصر الدويلات والسلطنات كان بنو معن لا يزالون يتمتعون في تلك الأقاليم التي كانوا يحكمونها ببعض الحقوق المتوارثة سنوياً[1]، واستمرت المطالبة بهذه العادة أو الحقوق بين الحين والآخر بالتفاهم حينا وبالحرب حينا أخرى، حتى تحولت عند ضعف الجميع وتغيرّ أساليب الحياة والواقع إلى طمع مادي.

كتب المؤرخ حمزة بن علي لقمان[2]: ولعدة سنوات كان العوالق يفرضون «الحقوق التقليدية» أو «العادة» كما يسمونها على جيرانهم، وكانت قدرتهم على انتزاع الحقوق تعتمد على قوتهم وضعف جيرانهم. اهـ.

والملاحظ أنه خلال القرن الثاني عشر الهجري وما بعده ساد المنطقة على عمومها طغيانُ

---

(١) كتب سلطان ناجي ص١٦٠: وكانت السلطنات اللحجية والفضلية تدفعان إتاوة سنوية لسلطنة العوالق، وكان سكان هاتين المنطقتين يعرفون –حسب الوثائق العولقية– بأهل اليمن، أي: أهل المناطق الجنوبية، وذلك أن التسمية لليمن تأخذ المعنى الجغرافي للفظته، وهي يمين الشيء، أي: جنوب العوالق، وهو نفس المفهوم الذي تحمله لفظة (يمنت) في اللغة اليمنية القديمة. اهـ من «التاريخ العسكري».

(٢) «القبائل اليمنية» ص٢٧٥، ويؤكد الشعر الشعبي هذه الحقوق في قول رويس بن فريد:

قال الصليب ابن الصليب العولقي ... ما حد في الدنيا صليب إلا أنا

بيحان لعشرها ولعشر مروحة ... والحوطة الرعنا ودي حلو بنا

القَبَلِيّة وقواعدها، وضَعُفَتْ أسبابُ العلم وتأثير الدين إلاّ في حدود ضيقة ومحصورة لا تتجاوز حدود العبادات، أما الجنايات والمعاملات فالسلطنات ورجالها يحكمون فيها بما يتفق وأحوالهم ورغباتهم، ولربما عَيَّنوا قضاةً يحكمون بالشرع؛ ولكن الحيل والخداع وأساليب المكر والكذب تكاد أن تعصف بما يبنيه قاضٍ واحدٌ في محيط متضافر على الهوى وتحكيم النزعات.

وتحول المجتمع خلال هذا العهد إلى تيارات متنوعة أقواها تيار القبليّة والعنجهية والاعتداد بالذات والعنصرية، وكان هذا التيار الأوسع هو المحرك لقضايا الواقع والحياة.

واستبدّ الاعتزاز بالنفس ومجد الآباء على رجال العوالق عموماً، فطالبوا جيرانهم بما كانوا يدفعونه في عمق التاريخ كحقوق لها مبرراتها في الماضي، ولربما امتنعت بلاد العبادل والفضلي ودثينة عن دفع هذه الحقوق التي لا مبرر لبقائها فتنشب الحروب والمعارك.

ويحفظ لنا تاريخ المنطقة نماذج محزنة من غارات الصراع على الحدود، ومهاجمة المدن، وافتعال المواقف المدمّرة في سبيل ذلك.

وكانت دثينة تدفع جزية مقدارها خمسة ريالات فضيّة عن كلّ فدّان مزروع من أراضيها لمشيخة العوالق العليا «الصعيد»، وسلطنة العوالق العليا «نصاب»، وكذلك كانت لحج وبلاد الفضلي ملزمة بدفع إتاوات سنوية للعوالق، وعند عدم دفعها كانت تنشب بينهم الحروب التي اتخذت مع مرور الزمن طابعا قَبَليا. اهـ.

ويشير المؤرخ العبدلي في «هدية الزمن» إلى هذه الحقوق التقليدية التي أصبحت فيما بعد طمعاً على حدّ تعبير المؤرخ.

وفي سنة ١٢٣٤ هـ غزا لحجاً السلطانُ عبدالله بن فريد العولقي في ثمانية آلاف مقاتل طمعاً في المال لا في الحال، فأعطاه السلطان سبعة آلاف ريال وزال الخلاف بإذن الله وحصل الائتلاف. اهـ[1].

وكانت بلاد العوالق السفلى تُغِيرُ بجيوشها من قبائل آل باكازم على بلاد الفضلي بين الحين والآخر لهذا الغرض التقليدي؛ إلاّ أن السنوات المتلاحقة أورثت البلدين ضغائنَ وثاراتٍ صارت باعثا مستمرا للغدر والترصّد والتحرش بين القبائل، حيث تحول أمر المطالبة بالحقوق القديمة إلى مطالبة بثارات جديدة أنشأت أجيالا تجهل حقيقة الأسباب

(١) «هدية الزمن» ص١٤٢.

الأصلية للصراع، وتبحث بنهم عن الأخذ بالثأر، وتَعَمَّقَ هذا المطلب في عهد الاستعمار، كما استغلته «حكومة عدن» لصالحها.

وجرت مراسلات عديدة بين سلاطين العوالق العليا والحكومة البريطانية بشأن المطالبة «بالحقوق التقليدية المذكورة»، ووصفها المستشرق الإنجليزي هاملتون في بحثه «النظام الاجتماعي لقبائل محمية عدن» [١] بقوله: وتكشف المراسلات مع العوالق العليا شكاوى كثيرة من أهل اليمن «العبادل والفضلي» بالنسبة لمطالبة العوالق بحقوقهم العرفية القديمة، ويبدو أن هذه الحقوق العرفية قد عُدلت أو اندثرت منذ زمن طويل، وطالما كانت لدى العوالق قوة كانوا يغتصبون نصيبا مما تنتجه أراضي جيرانهم؛ ولكن بنمو قوة الفضلي والعبدلي اكتفوا واقتنعوا بالهدايا التي كان يعطيها لهم الآخرون، فإذا كانت الهدايا أدنى مما توقعه العوالق عادوا إلى إيقاظ مطالبتهم بحقوقهم العرفية.

وفي سنة ١٨٩٣ م وسنة ١٨٩٤ م أعادت الحكومة البريطانية للسلطان صالح بن عبدالله سلطان العوالق العليا مذكرتَه التي رفعها، ومفادها: إحياء المطالبة بالحقوق العرفية على اليمن، وسمُح له أن يعيد النظر في مذكرته ويرفعها للحكومة البريطانية من جديد[٢].

وكان سبب إرجاع الحكومة البريطانية مذكرة السلطان توقيع اتفاقية أخرى مع الشيخ رويس بن فريد بن ناصر شيخ العوالق العليا الذي تولى بعد وفاة والده في ٢ يونيو سنة ١٨٨٨ م الموافق ٢٢ رمضان ١٣٠٥ هـ، وبموجبها تنازل للحكومة البريطانية عن الحقوق التقليدية المزعومة على اليمن، أي: على أراضي العبادلة والفضليين[٣].

وكانت الحكومة البريطانية تسعى إلى جمع خيوط الصراع في يدها دون أن تضع الحلول الجذرية، ومثل ذلك واضح في مسألة النزاع على الحقوق المذكورة بين العوالق وآل فضل.

كتب هاملتون في بحثه «النظام الاجتماعي لقبائل محمية عدن» حول ذلك ما مثاله:

ودارت في سنة ١٨٧١ م الموافق ١٢٨٨ هـ مراسلات متبادلة بين الحكومة البريطانية وسلطان العوالق السفلى حول مسألة المنازعات مع الفضليين؛ ولكن سلطان العوالق السفلى أظهر لهم رغبته بصورة دائمة في الهجوم على الفضليين وغزو أراضيهم؛ إلاّ أن

(١) ترجم لنا هذا القسم الأخ خالد بن سالم زيدان عن الأصل الإنجليزي.

(٢) أي: إنه سمح له بتقديم المذكرة دون التعرض لمسألة المطالبة بالحقوق التقليدية.

(٣) ترجمة قسم من «النظام الاجتماعي لقبائل محمية عدن»، «أوراق بونجمة» ص٧.

الحاكم البريطاني صدّ السلطان عن رغبته وهدده تهديداً بالغاً.

نماذج من الصراع على ما يسمى بالحقوق التقليدية

الصراع مع العبادل (لحج)

تبين المصادر المتوفرة لدينا ألواناً من المعارك التي نشبت بين العوالق كمهاجِمين وبين العبادل كمدافِعين في حدود القرن التاسع عشر الميلادي، ولا أرى إلاّ أن هذه مرحلة متأخرة جدّا من مراحل نشوب الصراع، حيث جرت معارك قديمة لم تثبت وقائعها ولم تسجل دوافعها ونتائجها، إضافة إلى أن هذه المرحلة المتأخرة بعد دخول بريطانيا إلى عدن وضم لحج إليها كمحمية أنشأت بين مناطق الجنوب والعبادل مطالبة بحقوق أخرى، وهي المنح والأعطيات التي تدفعها الحكومة البريطانية لسلاطين لحج كطُعْمٍ يستجلب بقية سلاطين ومشايخ الجنوب.

وعلى أية حال فالنتائج والثمرات واحدة، وهي سقوط القتلى والضحايا من أجل المال والأَنَفَة القَبَلِيَّة والقواعد المنهارة.

معركة سنة ١٢٣٤ هـ (العوالق – العبادل)

كتب العبدلي في «هدية الزمن»: وفي سنة ١٢٣٤ هـ غزا لحجاً السلطان عبدالله بن فريد العولقي في ثمانية آلاف مقاتل طمعا في المال لا في الحال، فأعطاه السلطان سبعة آلاف ريال، وزال الخلاف بإذن الله وحصل الائتلاف.

معركة ١٢٧١ هـ (العوالق – العبادل)

كتب العبدلي في «هدية الزمن»: في عهد السلطان علي بن محسن اشترك العوالق وأهل فضل في غزو لحج، وهاجموا الحوطة وقرى لحج، وقُتل الشيخ أبو بكر بن ناصر الرويسي[1]، فانهزمت العوالق وأهل فضل من الحوطة وعاثوا في أطراف البلاد، وأعطى السلطان علي بن محسن

(١) وهو أخو الشيخ فريد بن ناصر بن فريد جد آل فريد بن ناصر شيوخ العوالق العليا. اهـ من ملاحظات أبي بكر بن صالح بن فريد.

لفريد بن ناصر الرويسي خمسمئة ريال ورجع العوالق إلى بلادهم.

ويبدو أن الروايات التي وصفت هذه المعركة لم تتفق على قول واحد لعدم وجود الوثائق المكتوبة وللاعتماد على الروايات الشفوية التي قد تجمع عدة أحداث في رواية واحدة.

فالرواية التي نقلها مؤلف «السيف البارق» عن مصدرٍ عولقيٍّ تفصّل سبب الغزو ونتائج المعركة بمزيد بيان فيقول:

صادف أن ذهب زوّارٌ من العوالق العليا إلى دولة لحج لأخذ العشور وفيهم الشيخ أبوبكر بن ناصر بن فريد، ولما بلغوا إلى لحج قام أحد أفراد قبيلة الحواشب وقَتَلَ الشيخ أبابكر بن ناصر، ورفض العبادل دفع العشور، فرجع العوالق إلى بلادهم لأنهم لم يأتوا مستعدّين لحرب وعددهم لا يتجاوز العشرين[1].

وعندما رجع القوم إلى قبائلهم تحركت قبائل العوالق العليا مدججةً بالسلاح ومستعدةً للحرب، وقال شاعرهم أحمد بن حسين بن لَزْنَم الدَّيَّانِي من آل دَيّان من بطن المحاجر:

بـــلادي الـعـوجـا ونـــا اعــــوج منها   مــن عــوّجــه ربّي مـعـاد بايستمح

شوقي مع ضرب الضحى يوم اسمعه   يــوم الذخيرة على المحاري تنذلح

[2] أما «أوراق بونجمة» ففيها إشارة واسعة للهجوم بما مثاله[3]:

فأخذت العوالق العليا القمره[4]، وأغاروا على دثينة وأرض الفضلي ولحج وأخذوها،

---

(١) انتقد مؤلف «السيف البارق» العبدليَّ الذي نقل الرواية وقال: إنه لم يذكر فيما ذكره أن نفرا من قبائل العوالق زوار فقط ولا يتجاوز عددهم العشرين هم الذين انهزموا، بل ذكر أن قبائل العوالق هي التي انهزمت من ص٨٧ «السيف البارق».

(٢) ص٨٧ «السيف البارق».

(٣) «أوراق بونجمة» بقلم امذيب بن صالح باللهجة العامية.

(٤) القمرة: الحميّة والغيرة على الأخذ بالثأر.

ومن المعلوم أن خروج وفد العوالق العليا إلى لحج للمطالبة بالحقوق التقليدية مسألة جرت مجرى العادة كل عام، وكان من تقليد ذلك أن يقوم العبادل بموكب خاص لاستقبال وفود العوالق تكريماً لهم، ومن ذلك ما أشار إليه «السيف البارق» عن مصادر عولقية.

وفي «أوراق بونجمة» إشارة إلى ذلك، وأنه في إحدى السنين ذهب العوالق إلى لحج للمطالبة

بحقوقهم واستقبلهم العبادل في موكب رسمي كبير، وخلال الاستعراض قال الشاعر العولقي رويس بن فريد شيخ العوالق العليا:

قال الصليب ابن الصليب العولقي ... ما حد في الدنيا صليب الا أنا
بيحان لعشرها ولعشر مروحة ... والحوطة الرعنا ودي حلُّو بَنا

ولما سمع العبادل الأبيات أشاروا على شعرائهم بالإجابة فلم يأت أحد بشعر يرضي السلطان، وكان في صف العبادل بعض أفراد من قبيلة «آل شمعة»، وهم فخذ من قبيلة باكازم العولقية، ارتبطوا بالعبادل بحكم الصهارة أو المصاهرة، وفيهم شاعر كازمي فقال جواباً على أخيه العولقي:

قل للصليب ابن الصليب العولقي ... دي مركزه وَاني وعظمه قد ونا
من باع خوته بالقروش الفِلّية ... لا يعشر الحوطة ولا يعشر بنا

وفي الأبيات إهانة واضحة وتقرير لحال الضعف الذي بلغت إليه العوالق؛ ولكن الشيخ رويس بن فريد بعد أن سمعها من العبادل وهم يرتجزون بها أدرك أنها ليست بشعر من شعراء العبادل، فرد قائلاً:

أشهد لكم وانتو براء من مشهدي ... أنه فزع من هوه على سفره بعيد
ما العولقي قدره من الله منزله ... العولقي دي يرعد الدنيا رعيد

اهـ «السيف البارق». وعجز البيت الأخير غير مستقيم.

وقد أورد «السيف البارق» أبيات منسوبة لسلطان العبادل، وهو غير صحيح، بل إنها غير مناسبة ومنافية للذوق من أساسها، وكان الأولى عدم ذكرها.

ويلاحظ أيضا على «السيف البارق» ص٨٧ ذكره للسلطان منصر بن صلاح، وأنه انهزم أمام العبادل، والسلطان منصر بن صلاح عاش في حدود القرن الحادي عشر الهجري، وإنما الصحيح أنه السلطان منصر بن بوبكر بن مهدي، على ما ذكره المؤرخ العبدلي في «هدية الزمن».

ويعد نقله في ص٨٧ حاشية «السيف البارق» عن «هدية الزمن» قوله: ذكر أن قبائل العوالق هي التي انهزمت بقيادة منصر بن صلاح، وهذا السلطان في العوالق السفلى، وليس من قبائل العوالق العليا؛ يناقضه ما نقله أيضاً عن «هدية الزمن» في ص٩١ «السيف البارق»، حيث لم يشر العبدلي في كتابه إلى السلطان منصر وهزيمته على الإطلاق.

وهناك أخطاء لفظية كبيرة في نقل الأشعار الشعبية تغير معنى القصيدة من أساسها، ومنها استخدام لفظة تريكة على حد قوله أنها تعني «طريق» بلسان العبادل، وهو أمر مناف للصحة، ولربما كان الخطأ عند

وغاروا على الحوطة وضربوا الرواشين[١] والمشك حقت نوبة حمادي، وهجم ناصر بن عبدالله أخو السلطان عوض بن عبدالله وعلي بن ناصر بن رويس أخو العاقل فريد بن ناصر ومجرّب الدقاري في ميدان الحوطة تحت نوبة حمادي حتى قتلوا من العبادل جماعة وواحد من القتلى التوى في «صَبَح العلب»[٢]، فطعنه السلطان ناصر بن عبدالله، فحط الرمح بين إيدات العبدلي وخرج الرمح من نحر المقتول، ورشنت[٣] الحربة في صبح العلب، وجر السلطان رمحه من المقتول ومن صبح العلب، وجر الرمح في الصبح، وقال الشاعر سالم بن الحنبشي المزرقي:

يا معن والدولة وجيش المحجري	هـدّوا بنا والـزج من فوق القدم
انتوا لكم نوبة حمـادي وأهلها	وحنا لنا من دار عبدالله وثم

ثم جوّب فريد بن ناصر وقال:

القبولـة ماحنـا بحوطـه منهـا	واحنا البلا واحنا كما حيد انهدم
وكْـبر عـلى مـن قـد تحمّل دمّنا	لسقيه من صرف المخمّس والقلم

ثم قال أحمد بن منصور الديّاني:

هـدّوا بنا ياهل البنادق والعدد	خلّوا ضروبه مثل راعد لازجم
والعافية تحـرم على من سامها	خلف النمر حنّوا كراسيها بدم

وفي هذه المعركة أخذ العوالق من لحج والحواشب وما حولها أرزاقا كثيرة وأغناما

الطبع لا بقصد المؤلف، وكذلك في قصيدة الكازمي: «قل للصليب ابن الصليب العولقي» كتب: «رأسه مشفه واني وعظمه قد ونا»، ولا يفهم من القول شيء غير أنها كلمات مرصوصة لا تحمل معنى، والأقرب إلى الصحة: «دي مركزه واني وعظمه قد ونا». وكذلك الاضطراب الذي لم يستطيع أن يصححه في رد الشيخ رويس: «أشهد لكم وأنتم برا من مشهدي.. إلخ»، ولعله كما ذكرناه وصححناه خطأ مطبعي لم يتابع.

(١) الرواشين جمع روشن: النوافذ، والمِشَك جمع مشكة: منفذ البنادق في الحصون.

(٢) الصَّبَح: مساق العلب.

(٣) رشنت: تمكّنت.

وأبقارا وإبلا وغير ذلك، وجرت خلالها بينهم وبين العبادل مفاوضات لم يتضح مضمونها ولا نتائجها؛ إلاّ أن المؤرخ العبدلي يشير إلى أن السلطان دفع لأخ المقتول خمسمئة ريال، ونقل صاحب «السيف البارق» عن بعض المسوّدات – ولم أطّلع عليها – بما مثاله: وانتهت المعركة بمضاعفة العشور على دولة لحج وقبائلها.

وبعد انتهاء المعركة خرج العوالق على طريق الشيخ عثمان فقال العاقل فريد بن ناصر لضرّاب المرفع: اضرب يا بن عرفان، فضرب المرفع، فلما سمع السلطان عوض بن عبدالله صوت المرفع رجع على حصانه وقال:

يا لعجم تزرجم عشيّه في السبخ	قدّامك العشار وقفاك العريس
شعني عوض مانا منصّر ياليمن	تصبح خيمنا مبنيه في حاط ويس

ثم قال الشيخ فريد بن ناصر:

يا ناشر الليلة بلاد العبدلي	قلّه وصلنا بالمرافع والطويس
في معن والدولة وجيش المحجري	سلطانهم معهم وفيهم بن رويس

الصراع مع الفضلي

أصبحت مسألة الحقوق التقليدية التي تطالب بها بلاد العوالق جيرانها سببا في كثير من الاشتباكات والصراع العسكري الذي توارثه الأجيال بمفهوم آخر وتصوُّر قبليٍّ عنصريٍّ، وبلاد الفضلي تلتقي مع بلاد العوالق السفلى في مقومات وعواملَ متشابهة تكاد تجعلها جزءاً لا يتجزأ من رقعة الدولة الواحدة كما هو الحال في عمق التاريخ الإسلامي؛ إلا أن الظروف والملابسات التي رافقت تكون الدويلات والسلطنات رسمت للمنطقة حدودا جغرافية تعارف عليها الأجيال فيما بعد.

ويبدو أن صراع الحقوق التقليدية بين العوالق السفلى وجيرانها ليس ممتدّا إلى عصور بعيدة؛ لانفصال المنطقة إداريّا عدة مرات عن مجرى سياسة العوالق العليا؛ ولكن المرحلة اللاحقة لعصر الحكم الإمامي أعادت قنوات العولقة سياسيا واجتماعيا مرة أخرى، وأخذت أحور دورها التاريخي في مطالبة العوالق بالحقوق التقليدية من الجيران.

والملاحظ في صراع «العوالق – الفضلي» تنوعه إلى قسمين:

(١) صراع رسمي بين حكومتين.
(٢) صراع قَبَلِي بين قبائل البلدين.

فالصراع الرسمي يظهر في الحروب الشاملة التي تشنها الدولة ضدّ الأخرى في بعض المناسبات كحرب الحدود، وحرب نهب السفن المنكوبة على شواطئ الحدود وغير ذلك.

وأما الصراع القبلي فهو الأتون المستمر الذي ينفجر بين الحين والآخر بين قبائل باكازم والجبل، كحروب ثأرية قديمة الجروح كان سببها حقوق بني معن التقليدية.

وإلى اللحظة التي نكتب فيها هذه السطور نرى أن الستار لا زال منسدلاً على إيضاح حقائق الصراع والحروب الدائرة بينهما، خصوصا فيما بعد مرحلة دخول السلطنتين تحت الحماية واشتراكهما في حكومة الاتحاد الفيدرالي، أما فيما سبق ذلك فالتاريخ لم يحفظ لنا شيئا يمكن الاعتماد عليه سوى ما في روايات الأفراد المفتقرة إلى التوثيق، وقد حفظت لنا بعض المؤلفات التاريخية نماذج قليلة من هذا الصراع أقدمها ما كان خلال القرن التاسع عشر الميلادي.

معركة ١٢٩٩ هـ الموافق ١٨٨٢ م (العوالق السفلى – الفضلي)

جاء في بحث «النظام الاجتماعي لقبائل محمية عدن» ما مثاله: في أوائل سنة ١٨٨٣ م «١٣٠٠ هـ» وقعت خلافات بين الفضليين وقبيلة العوالق السفلى أدى إلى قيام الأخيرة بغزو أراضي الفضلي رغم أنف شكواهم للإدارة البريطانية، وانهزمت العوالق السفلى انهزاماً خطيرا.

وفي شهر يونيو سنة ١٨٨٣ م رجعت القبيلتان إلى هيئة إصلاح، وقام السلطان بزيارة عدن في ديسمبر، حيث قوبل بالإكرام المعهود، وانتهت الخلافات مع الفضليين عن طريق تنفيذ معاهدات صلح تتجدد من وقت لآخر. اهـ.

وكتب المؤرخ العبدلي في «هدية الزمن» ص١٥٣:

في سنة ١٢٧٣ هـ انتهى الأجل المضروب لصلح آل فضل والعوالق، فشرع آل فضل بالاعتداء على قوافل العوالق وأطراف الحدود. اهـ.

وفي سنة ١٩٠١ م «١٣١٩ هـ» أطلق فَضْلِيٌّ النارَ على سمبوكٍ تابع لقبيلة العوالق السفلى مما أدّى إلى اشتعال الحرب القديمة بين القبيلتين، وأخيرا وقعت معاهدة صلح لمدة

شهرين.اهـ[1].

وفي سنة ١٩٠٤ م «١٣٢٢ هـ» تجددت النيران القديمة مع سلطنة الفضلي بسبب اعتداء جماعة من رجال الفضلي على سفينة شراعية عولقية؛ إلا أن الحرب لم تتوسع وتوصل الطرفان إلى هدنة في أواخر تلك السنة. اهـ [2].

وحفظت لنا مراسلات عملاء الكونت لندبرج المنشورة في كتاب «تغريب التراث العربي» من تأليف د. محمد عيسى صالحية نماذج من محور الصراع بين الفضلي والعوالق، ومنها وثيقة برقم واحد من حسن بن أحمد الهتاري إلى الكونت لندبرج في ٢٠ مارس سنة ١٨٩٦ م الموافق ٦ شوال عام ١٣١٣ هـ قال فيها: ولما ثارت الحرب بين العوالق وآل فضل ومن ثم سكنت الحرب بين الجيشين قال المرتجز من جيش العولقي شعراً:

يبرق على الضَّلْعَة ملّمة عندنا ... وأصبح على قُنْفُل[3] بروقه تشتعل
مانا جليت الهم باهل الروميه ... لاهوه قتل رويس فينا ينقتل

فأجابه المرقشي دوعن بقوله:

هديت «قُنْفُل» بعد هدّت ساكنك ... ماباتجرجر من تحملّ يرتجل
اليوم لبيض يايزيد الرأس به ... ما عرّه[1] الاّ العيب دي القيتوه دل[2]
في الصلح لوّل راح بن سالم خميس ... والتابعه من بعدها ايّام الجدل
ملاّ عواقب ملعبه دي جاتكم ... محّد من الثيران شعبان العمل
ساروا يلاقوا في عدة سلطانكم ... والله حسين[3] امسى يلاعب بالدول

وكان عصر الصراع القبلي مفعماً بالأحداث الدامية، ومن ذلك ما رواه لنا السيّد عبدالرحمن بن مهدي بن عبدالرحمن الحامد عن أبيه أنه روى له إحدى تلك المعارك الدامية

---

(١) «النظام الاجتماعي لقبائل محمية عدن» بحث للمستشرق هاملتون ترجمة خالد زيدان، ملزمة ص١٠.

(٢) «تاريخ القبائل اليمنية» لحمزة لقمان ص٢٧٥.

(٣) الضَّلْعَة وقُنْفُل جبلان الأول في العوالق والثاني في الفضلي.

(٤) ما عرّه: ما هناك خطأ إلا العيب.

(٥) دل: طبع وسجية.

(٦) يشير إلى السلطان حسين الفضلي يصفه بالدهاء والحنكة حتى إنه يُضرب المثل به في السياسة والحرب.

التي جرت وقائعها خلال سنة ١٣١٢ هـ «١٨٩٥ م» تقريبا وهذه حكايتها: هاجم رجال قبيلة الفضلي قرية حَنَاذ بالعوالق السفلى ونهبوا منها بعض البقر، ولم يتعقبهم من آل باكازم أحد، فأرسل سلطان آل الفضلي رسالة سخرية من عاصمته المسمّاه «أمصريّة» لسلطان العوالق السفلى يقول فيها الشاعر:

يا ناصر بن بوبكر مولى الدائره	ماحد يمد الثوب في النقعه يدول
لعمل عليكم في العصور الجادره	لعمل عليكم بعد ماكنتو وعول

ولما بلغت الرسالة إلى سلطان العوالق السفلى أغضبته فأرسلها إلى مشايخ قبائل آل سعد[1] وطلب منهم الجواب على الأبيات، ولما وصلت إليهم الأبيات حركت فيهم الحميّة فقال شيخ آل سعد: بانرد عليهم أولاً بالفعل ثم بانقول الشعر.

وجَيّش «آل سعد» جيوشهم وجيش آل لِخْتِلَه بأحور جيوشهم، وخرجت معهم -أي: بلاد العوالق- دولة أحور، واتجهوا طريق الساحل نحو عاصمة الفضلي «اِمْصِرَيَّه»، ودارت معركة عنيفة بين الفريقين انتهت بهزيمة آل فضل واحتلال آل باكازم لعاصمة آل فضل امصريّه، وهرب سلطان الفضلي والمسمى حيدرة، ثم لحقت به زوجته مع أحد عبيدها وكانت حاملا، فاحتواها آل باكازم وأعادوها إلى بيتها، وقالوا للعبد: إنا لم نأت لقتال النساء وإنما لقتال الرجال، وقال شاعر العوالق:

ويـن المعنّى بارسله لاحيدره	قله لنا في امصريّه يومين طول
احنا سرحنا بالبقر واهياجها	وانتو وراكـم ماتلاقوا بالبتول
بكره تربت في حيود امصريه	حالوا عليها دي يزوعون القفول
حما ضربها الهيج شلت باللقاح	ساروا وخلوها في الساحل تشول

ويبدو أن هناك تضاربا في الرواية واختلافا في سياق أحداثها، فـ«السيف البارق» لمحمد آل جازع ينقل لنا صورة مناقضة لما رواه لنا السيد عبدالرحمن بن مهدي الحامد، فالسلطان المشار إليه في الأبيات الأولى هو في رواية الحامد السلطان ناصر بن بوبكر.

---

(١) ربما كان الإرسال إلى قبائل العوالق العليا، وهي التي نزلت وحققت الانتصار، على ما يرويه صاحب كتاب «السيف البارق» عن مصادر عولقية، وسنذكر روايته.

بينما يشير «السيف البارق» أن المهزوم هو السلطان منصر، وقد أيد هذا القول الأخير كتاب «التوثيق العلمي لتراثنا نقوشاً ومخطوطاتٍ» للأستاذ جعفر بن محمد السقاف ص٢٠٠ فقال: هذه زوامل قيلت بعد انهزام آل باكازم «العوالق السفلى» في حربهم ضد آل فضل، ثم بعد هجوم العوالق العليا وانتصارهم على آل فضل والعبادل، قال شاعر الفضلي:

بكره مع الفضلي رعت في امصريه … حالوا عليها دي يزوعون القفول
والكازمي شعنا كسرنا محمله … بأهل البنادق دي يشنون الفعول

فرد شاعر العوالق العليا بعد انتصارهم وأخذ ثأر الكازمي من آل فضل والعبادل:

بكره مع الفضلي رعت في أمصريّه … جينالها من دورنــا سبعه فحول
حما ضربها الهيج شلت باللقاح … من عندنا سارت وهي موفي تشول

وأشرقت شمس العصر القريب من آخر عهود دولة العوالق في العوالق السفلى ومشكلة الصراع بين العوالق وآل فضل على أشدّه، وفي وقائع عديدة تجابه الفريقان بكامل أسلحتهما حكوماتٍ وقبائلَ على رقعة الحدود القريبة من ميناء «مقاطين»[1] و«حيد يحيى»، ودارت

(١) ميناء «مقاطين» ميناء بحري يقع في الجنوب الغربي للعاصمة أحور، وهو تابع للعوالق السفلى وفي آخر حدودها، ويقابله من جهة الغرب حدود آل فضل، وكان هذا الميناء قديماً ذا أهمية بالغة حيث ترسو في حوضه السفن الشراعية أيام المواسم شديدة الرياح، كما كان يستقبل بعض السفن حاملة البضائع، وكثيرا ما تحطمت على صخوره السفن التجارية ويذهب ما فيها غرقاً؛ ولكن المشكلة الدائمة أن كل حادث يجري من هذا النوع في منطقة الحدود يثير بين السلطنتين وقبائلهما صراعاً عنيفاً، وفي الوقت الذي كان ينبغي فيه أن تؤمن البضائع الغارقة وتحفظ لأصحابها نجد قبائل السلطنتين تتناحر في سبيل نهب البضائع والاستيلاء عليها بحجة سقوطها وانكسارها في حدود الآباء والأجداد، وكانت هذه السفن المنكوبة غالباً لتجار من عُمان والشحر والمكلا الذين يهرعون عند علمهم بالتحطم إلى السلطنتين لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، فيجدون الأمر قد تطور في غالب الأحيان إلى ضحايا من الفريقين، وتنهب هذه البضائع ثم تباع في الأسواق والبادية تحت اسم «الانكسار».

والأعجب من كل ذلك أن هذا الأمر يدور تحت سمع وبصر الإنجليز الذين يفرضون حمايتهم على الدولتين؛ ولكنهم يكتفون عند حصول هذه الاشتباكات التي لا مبرر لها بتقديم النصيحة للفريقين وسحب جيوشهما إلى مناطق الاطمئنان، ثم إرضاء كل سلطان بعطايا وهدايا وأسلحة تعوضه عما فقده في الحرب.

هناك معارك ضارية وقتل من الفريقين عدد من الجنود الرسميين في السلطنة ومن القبائل والرعايا بسبب استخدام الأسلحة الثقيلة والخفيفة في بعض الأحيان، ويتدخل الإنجليز أثناء ذلك لفض المجابهات العسكرية والسعي بين الفريقين بالصلح المؤقت.

وقد وقفنا أخيرا على عدة وثائق نشرها المؤرخ العولقي علوي بن عمر بن فريد في كتابه «تاريخ قبائل العوالق» (١: ٢٤٧) وهي شاهد حال على ما كان من صراع بين العوالق وجيرانهم حول مسألة الحقوق التقليدية، ومنها:

الوثيقة رقم (١٤/ع)

محرر ١٠ رجب ١٢٧٦هـ الموافق ١٨٥٥م

رسالة من السلطان منصر بن بوبكر العولقي – أحور

إلى الشيخ فريد بن ناصر – يشبم

الحمد لله وحده وإلى جناب الأجل محبنا العزيز الشيخ فريد بن ناصر بن رويس سلمه الله آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، صدورها وكل علم صالح، أخبار طرفنا سكون ولا حادث كتابكم الكريم الذي مع باعزب وصلنا وجانا ونحن في عدن دخلنا فينا أثر وجع نداوي له وحصلنا الشفاء إن شاء الله تعالى، ونذكر أنك أرسلت لنا كتب مع الحجاج ولا جاك منا جواب ومستخفين بهروج..!

اعلم يا محب ما جاتنا خطوط أن كانك كتبتها وصالح بن الماحل ولهمج عندي قد جميع الخطوط الذي وصلت وهم عندي صدر جوابهم بيد المذكورين وإن كان من بعد نفوذهم إليك فلاعاد وصلنا كتاب منك يكون في علمك تذكر أنك تبا كلمتنا وكلمة العوالق ما تهب البحر بعدنا تبادينا لها فهي هبت وإنا بانردها في حكمها العولقي ما يهاب الموت وإذا كان حب الضمار لابأس في ذلك.

اعلم يا شيخ فريد أننا تحالفنا وتبادينا بالله إلا للحرب والحروب لداعي الشف بعيد وقريب وجاتني العوالق قدر ميتين أو ثلاث وأنا طلبت رهاين وجابوا خطوطكم معهم وطلبوني وثور جايره وقبلته لجبر خاطرك وخابت العوالق وقصر شرعها وتخسرت قدر الفين بسببك وسبب خطوطك واجتفا قلبي منهم من القوم الذي جاتني بقل المروه وتقصير الشرع.

إن عادكم تبوني وباتعوضوني في خصمي وخصمكم وتبونا نتساعد عليه حيا الله ما أنا

راجع وإن أنتو باتحملوني الخشبة وحدي ما يمتكن وإن باتسقطوا لي قرش فاأنا ما برجع وبانكابر على الكلمة أنا والعوالق.

ويرجع علي جوابكم سريع وأنا باطلب منكم.

الوثيقة رقم (١٦/ع)

تاريخ سنة ١٢٨٢هـ الموافق ١٨٦١م

رسالة من محمد بن عبدالرحمن بن محسن

إلى الشيخ فريد بن ناصر بن رويس

الموضوع: في هروج من قدا اليمن

الحمد لله وحده إلى جناب عزيز الجناب وعمدة الأنجاب الشيخ فريد بن ناصر بن رويس سلمه الله آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته صدرت وكل علم خير أخبار الجهة عندنا على لسان القادمين إليكم كفاية وكتابك وصل سابق ولاحق واتحققناه وما ذكرته صواب تذكر من جناب الدولتين مرادهم المعانده أول اليوم يوم شافوك اتكبرت عليهم ولكن قال صاحب المثل: مكسّر بذميه مخرّب، خبر منصّر أنا مطلع عليه والله يافريد أن لحق الصدق عندك والوفاء وطيب قلب ابنه وقع لك مثل الأخو ولا إبن ولا خادم مثل ما قد خدمك سار بنفسه لا لحج وجاب لنفسه أوقيه وشرط لك عشر أواق وهذه من علامة المودة وأنت خابر نفسك إيش جزاء هذه القضية وأنت ما سهلت عليك كلمة تخرجها عند أحمد بن عبدالله وسار بكم السرف إلى اليوم يافريد وبان للناس الجميع الهون فيكم من أهل اليمن أنت ومنصر ومتحققين عليه أنكم عندهم مثل الهنود المساكين وجونا الجماعة عمك وناصر من اليمن وقالوا بالفرق الهرج لا إحنا ولا العاقل من بعد اليوم إن كان لا ماشوركم واحد إنتو وفريد يا منصر وغلب منصر والله شاهد قال: أن رأيكم واحد ياهل رويس انتوا العاقل ولا مابانفعكم واتشالوا عهد الله على هذا الشور وخبر انا لا باتسمعني مرادي المخرجة منكم الجميع من عبدلي وفضلي وشوركم واحد لحيث أني شوف لكم صلاح في هذا الكلام ولكن المخابرة عند لتفاق إن شاء الله خبر أنا معي هرج واحد من اليمن ولا بيحصل وفاء

وقبول إن كان لا حصلت المواجهة وبانده عليكم باتقع لكم حجة باردة وخلفها نفوع كثيرة وأحسنها وأجملها باتقع لك بنفع لك أنت ومنصر حجج مستورة ولكن ما باتحصل إلا لا حصل لكم مسراح وباتشوفون التدبير الذي بادلكم عليه وبايحصل النفع قفاه ولكن بشرط إذا قدر الله المواجهة اعرض على السلطان كلمة قل له أبا منك مبدأ يأكل نفع فيه هرج بين إيدات حبيبي محمد أنك تعرضه علي يا منصر وإن شاء الله بايحصل لكم نفع كبير وقدر وحشمة من حيث سقط قدركم خبر لحنا ما بالرضى عليك بوهن ولا هدم في سومك خبر هل بانافع خذ بهم غشمهم إلى حيث خذ ولا حد نفعهم إلا الله وأنت وكلين داربك السلطان والشيطان وعسى الله يقيمك ويهديك ويلهمك الصواب والعدل خبر انا الذي جرى في منهم حديث ما حد يهرج على مسلم ولا قط سمعوا مني خافية لا بادية ولا خافية والعفو مبسوط مني لهم وإلا باقدر أرضيهم خافي وبادي ولكن حاشا الله أني غش مسلم وهم ما فادهم حديثهم راجع عليهم وعسى الله يهديهم فيهم زفة وكبر جم جم ولا يليق بهم قدك تعرفونهم الكبر لله سبحانه وتعالى. خبر السلطان صدر كتابه وإن شاء الله ما بيعذر من المطلع ملا ساهنين كتاب عدن. خبر بن عيدروس وصل منه كتاب للجفري وعرف له أني ما سرت من أرضي إلا من أجل فريد بن ناصر مستليم فيه وخارج في لربعا هذه السنة خبر الجنبية وصل كتابك والسلطان وبوبكر هذه الأيام الأيام بينهم الجبر مهدوم جم وقد صبرت الجم وساعة تتفق انت ومنصر بايصلح الله الامة جميعها، ولا عاد بايستمع لبوبكر هرج ابدا وبايحنق على جنبيتك، والحقائق منا إليك، خبر العبادل يهرجون عليكم بهروج قاصرة حتى الصنو محمد بن عبدالقادر شاتم عليكم وخرج مكسور الخاطر من لحج من أجلك أنت ومنصر حسبما يخابرك والحقائق غير منقطع ولأخبار إن شاء الله مشافاه والثوب وصل بيد الجماعة وصار بيدي والجزاء إن شاء الله بايحصل.

الصراع الدّاخلي بين العوالق

أنشأت المتناقضات المتوارثة صراعاً سبقت الإشارة إليه بين بلاد العوالق وجيرانها، فبالطبع وبالبديهة أن تنشأ في داخل العائلة العولقية وقبائلها متناقضات مشابهة تؤدي إلى صراع داخلي مشين تغذيه الانفعالات القبلية والجهل والحميّة، وينقسم صراع العوالق فيما بينهم إلى قسمين:

(١) صراع العوالق الحكام فيما بينهم في العوالق العليا والسفلى.

(٢) صراع العوالق القبائل مع الدولة أو مع بعضهم البعض.

وتشير الوثيقة رقم (٢٩/ع) المثبتة في «تاريخ قبائل العوالق» إلى نموذج هذه الصراعات وكيف تتم الاتفاقات الخطية بين الجميع لتهدئة الأوضاع، وهذه هي:

١٢ عاشور ١٢٧٦هـ الموافق ١٨٥٥م

قطع بين أهل بو بكر بن دَحَّه وأهل باجراد

بيد الشيخ فريد بن ناصر

الحمد لله رب العالمين خط شاهد كريم بيد فريد بن ناصر وهل بو بكر ناصر بن عمر وحديج بن حسن، وعوض بن ناصر بن لبلد، وناصر بوحمد وناصر بن قطن: فإنهم اتفقوا ولجرب وأحمد بن عوض وعاطف بن هادي واحتسبوا هل بوبكر وهل باجراد في دم وذم وداثر وواثر وتهادموا وترادموا معد في دم وذم منقوص ولا عاد حد يدعي حد وما تقدم تهدم ومن بايحجر شي من اليوم وشل جرادي ولا دحي حمولته لا ظهره وهذا الخط بقنعهم ورضاهم جرادي وبوبكري وهذا الكلام في وجه لجرب شل واحتمل وشل أحمد بن عوض وشل عاطف بن هادي حضر على ذلك محمد بن عبد الملك وعبدالله بن محمد هل الخشعة وحضر سهيل بن لصور وحضر محمد بن بوهريش وعلي بن سعيد بوحربة كتب وحضر والله خير الحاضرين والجار والنسيب والربيع دي يعيب في في الحلف. تاريخ يوم الخميس وثنعشر في عاشور ستة وسبعين بعد المائتين والألف هجرية.

كما أشار المؤلف (١: ٥١٠) إلى نموذج من صراع آل فريد بن ناصر ودور الأشعار الشعبية

في رصد هذه الحوادث.

القسم الأول: صراع العوالق الحكام فيما بينهم في العوالق العليا والسفلى

ويعتبر نشوء الصراع بين العوالق الحكام قريب العهد إذا استثنينا صراع بيوت السلطان في العوالق السفلى في القرن الثاني عشر[1]، والصراع الدائر بين حكام العوالق في العهود القريبة إنما كان لسبب واضح، وهو وجود الإنجليز في المنطقة الجنوبية وتصعيد أسباب الصراع وعوامله، ولعدم وجود الوثائق الكافية بين أيدينا حول الأحداث الجارية في منطقة العوالق العليا خلال مراحل الصراع فإننا نترك الخوض في ذلك حتى توفر المعلومات الصحيحة حول الملابسات والتناقضات المؤدية إلى ذلك الصراع، ونكتفي أن نشير هنا إلى ما وقفنا عليه في النصوص المكتوبة تحت المحاور التالية:

١. صراع حدود
٢. صراع مواقف
٣. صراع ثأر

- فأما صراع الحدود فقد أشار هاملتون في بحثه «النظام الاجتماعي لقبائل محمية عدن»[2] إلى نشوء منازعات حدودية بين العوالق السفلى والعوالق العليا سنة ١٣١١ هـ بما مثاله: نظراً لنشوء منازعات حول بعض الأراضي بناحية مَرْيَع[3] مُنعتْ قبيلةُ العوالق العليا من الدخول في أراضي العوالق السفلى. اهـ. وكتب ذات المصدر أيضاً: وفي سنة ١٩٠٠ م «١٣١٨ هـ» نشأت منازعة مع قبيلة العوالق العليا، فوقعتْ مقاتلاتٌ عدّة. اهـ.

- وأما صراع المواقف فيتمثل في موقف سلطان العوالق العليا ضدّ قرار العوالق السفلى بقبول الحماية البريطانية وتوقيع المعاهدات، وقد وصفه لنا عبدالله بن

(١) كان هذا الصراع ليس محصوراً في بيوت السلطنة، وإنما هو شكوى من الرعايا والقبائل قدمت بآخر سلاطين البيت الأول، مما أدى إلى اتفاق سلاطين العوالق العليا مع قبائل أحور وسادتها ومشايخها على تغيير بيت الحكم، ومن ذلك نشأ بعد ذلك صراع التنافس بين البيتين.

(٢) ترجم لنا الفقرات المطلوبة الأخ خالد بن سالم زيدان.

(٣) مَرْيَع وادٍ يقع في الجهة الشمالية من المحفد.

مهدي بن عوض بن صالح حفيد السلطان صالح بأنه ليس صراعاً وإنما هو خلاف نتج عن موقف العوالق السفلى وقبولها الحماية البريطانية.

• ولكن «أوراق الشيخ الجامع بونجمة» تشير إلى هجوم قام به سلطان العوالق العليا عوض بن صالح سنة ١١٣٩ هـ ومعه جيش جرار من آل دثينة وآل فضل على أراضي العوالق السفلى، ودخلوا إلى مدينة أحور تحت المصنعة دار الحكم؛ ولكنهم لم يُحدثوا ضررا بالأرواح وإنما نهبوا بعض المواشي وعادوا أدراجهم.

• وكشفت مراسلات السلطان صالح بن عبدالله العولقي سلطان نصاب إلى الكونت لندبرج حول هذا الأمر ما علّق عليه مؤلف الكتاب بقوله: وكان السلطان صالح بن عبدالله العولقي سخيّا في عرضه على لندبرج، فقد طلب إليه أن يزوّده بالسلاح ليحارب به خصومه من العوالق السفلى. اهـ «تغريب التراث[١]».

• وأورد المؤلف في موقع آخر قوله: كان سلطان العوالق العليا من قبيلة المحاجر اتخذ نصاب عاصمة له، وكان دائم الترحيب بالكونت وأعوانه، إلى أن قال: وكل ذلك مقابل حصوله على السلاح لمحاربة أبناء عمومته سلاطين العوالق السفلى. اهـ[٢].

• وأما صراع الثارات بين القبائل فيشير إليه الدكتور محمد بن عيسى صالحية خلال إيراده رسالة مرفوعة من أحد العوالق إلى الكونت لندبرج تحكي ذلك فيقول: وعن شأن أخبار البرزينة هذه الأيام باكازم قتلوا صالح بن فريد بن رويس، وخرجت العوالق العليا على باكازم، وقتلوا من باكازم نحو عشرين نفر، وجاؤوا عند السلطان صالح بن عبدالله العولقي وطلبوا منه صلح شهرين [٣].

---

(١) للدكتور محمد بن عيسى صالحية ص٦٣.

(٢) «تغريب التراث» ص٤٢.

(٣) روى السيد محسن بن فضل بن طويل، والسيد عبدالرحمن بن مهدي الحامد هذه المعركة وأسبابها بسياق مختلف عن رواية كتاب «تغريب التراث»، و«السيف البارق»، ومفادها:

• ونقل «السيف البارق» خبر هذه المعركة عن مصادر عولقية، ووضعت تحت عنوان «معارك العوالق العليا مع قبيلة باكازم» جاء نصّها: بعد فترة من الزمان من وقوع معركة العوالق العليا مع لقموش والتي قتل فيها شخص من باكازم جاء الكازمي أخ القتيل وطلب العوض عن أخيه المقتول في الحرب، فرفض القوم أن يعوضونه لأنه قتل في حرب، وكان مع عدوهم الذين سلبوا السادة[1] مالهم، وقام الكازمي وذبح صالح بن فريد شيخ العوالق العليا – والذي تقدم آل يسلم في المعركة السابقة – ذبحه غيلة في الليل ثم هرب إلى دياره في باكازم، ثم قام امرصاص بن فريد على رأس جماعة من آل يسلم إلى أخواله قبائل المحاجر آل ديّان وطلب منهم الخروج للغزو معهم ضد قبائل باكازم، وعندما وصل إلى آل ديّان

في سنة ١٩٠١م من شهر أغسطس الموافق جماد أول ١٣٢١ هـ مر الشيخ صالح بن فريد العولقي مع بعض رجاله في إحدى القوافل في أحور، وفي إحدى محطات القوافل التي ينزل بها الجمّالة التقى الشيخ صالح بن فريد بولد شاب من بدو آل كازم، فسأله عن اسمه وأهله وقبيلته فعرّفه وعرفه، فتذكر الشيخ صالح بن فريد أن والد المذكور قتله بعض قبائل العوالق العليا فقال الشيخ صالح للولد: تبغى لك في أبوك قهاه -أي جونية دوم- فابتسم البدوي وسكت على مضض، ولما ذهب أهل القافلة إلى مراقدهم شحذ الكازمي شفرته وأخفاها في ثيابه حتى سكن الجميع وهدؤوا، فقام متسللاً حيث ينام الشيخ صالح فذبحه وفر هارباً، ولما استيقظ أهل القافلة وجدوا الشيخ مذبوحاً، فلم يسعهم إلا حمل القتيل إلى بلاده، وقامت ثائرة القبائل والدولة في العوالق العليا، واجتمعوا على أخذ الثأر، ونزلوا على أرض العوالق السفلى في يوم واحد، وقاد الحملة الشيخ رويس بن فريد أخو المقتول، ولما أقبلوا على المحفد ظهر لهم «حيد حَلْم» المشرف على المدينة، فقال شاعرهم:

يا حلم جاك البحر مالي	غطى جبلها والرمالي
باحاسبك من خلف صالح	باحاسبك أول وتالي

ودارت بين العوالق وآل كازم معركة حامية أشارت المصادر الأخرى إلى ضحاياها، ولما فرغت المعركة وعاد العوالق إلى ديارهم قال شاعر كازمي يبين كثرة جنود العوالق العليا:

يا بو عبد شعنا عوالق كلنا	حد يوكل الشظّي وحد يشرب حقين
بوهم رويس القوه في حصن الكِنِب	دي خلف صالح قال باطحنها طحين
أربعمية ظلت تقالب أربعة	لانسان أوثق في العوالق أربعين

روى لنا هذه الأبيات السيد محسن بن فضل.

(١) هم آل أحمد بن طالب الجفري، سلبهم لقموش من بعض المال في الطريق، فاستنجدوا بالعوالق العليا.

وجدهم يتقاتلون فيما بينهم وأسلحتهم أخذها السلطان حتى يتصالحوا فيما بينهم، فأنشد أحمد بن حسين الديّاني وقال:

يا ناصر اهتدّ الملبس ... ما للحليف إلاّ حليفه
ونا شفه مما جنيته ... مالي في الوادي عريفه

واستطرد المؤلف في ذكر الأشعار التي جرت بين الفريقين حتّى قال: وبعد الغد تمّ استرجاع السلاح من عند السلطان، وتواعدوا للخروج ضدّ باكازم وتجمّع آل معن مع المحاجر وخرجوا في طلب باكازم، وأنشد الشاعر عوض بن محمد بن ثابت المدحجي:

هاجس معي جيبه على القانون ... جيبه لكم من عسكري دلعوس
يا شيخنا يا درّنا المكنون ... في المنقعه بالرتجم بالروس

وعندما أصبح القوم على باكازم رفضت باكازم تسليم القاتل، فاقتتلوا وهزَمتْ قبائلُ العوالق العليا قبائلَ باكازم، وكسبت معن والمحاجر - أي: العوالق العليا - المعركة لصالحهم، وتراجموا فعلاً بالرؤوس وذلك بعد أن شارفت الذخيرة على الانتهاء[1]، وذكر المؤلف في نهاية النقل للرواية أن القتلى غَطَّوا الأراضي والوديان حتى إن جمعاً من قبيلة باكازم تشتتوا في الأمصار بعد هذه المعركة، ومع أن هذا القول لا يُتصور إلاّ أن المؤلف ذكره في روايته التي يبدو أنه نقلها عن مصدر شفوي آخر، ومن البديهي أن القتلى كانوا كثيرا في تلك المعركة؛ إلاّ أن التصور المذكور في «السيف البارق» مبالغةٌ تزيد على الحدّ المعقول كثيرا، وقد جاء في رسالة أحمد بن علي مرزق العولقي التي بعث بها إلى الكونت لندبرج ونشرها الدكتور محمد بن عيسى صالحية في «تغريب التراث» أن عدد القتلى عشرون، وأن المعركة انتهت بالمصالحة على يد سلطان العوالق العليا[2].

ومن الجدير بالذكر أن الأشعار الشعبية سجلت لنا صورة قتالية أخرى يمكن وصفها بحرب الإعلام الباردة، وكان للنساء فيها نصيب، ففي مدينة المحفد كانت امرأة من آل فريد،

---

(١) «السيف البارق» ص٨٥.

(٢) وأخيراً وقفت على كتاب الدكتور علوي بن عمر بن فريد ونجده يصف المعركة أيضاً برواية فيها بعض التفردات، ولهذا أحببنا أن نضع القصة كما أوردها في كتابه (١: ٤٧٧).

وكان الشيخ المقتول أخوها، وهي متزوجة على الشيخ محسن بن محمد الشمعي، وكانت تقول الشعر، ويبدو أنها أرادت أن تستثير كوامن رجال العوالق العليا فقالت:

تخبرت الملك من هري[1] خوتي وقال الهرج في ضاحية[2] توعر
وساروا للحقيقة والشريعة وجابوا له رَكب لمّا توعّر
الا ياعبيد ياشيخ العقيده تفك القيد دي قالوا مسمّر
ومحسن خوي عاقل مية عدّة فريديّه كما الحبّ المهجّر
وتبعتهم عيال الجدّ لوّل عُجيبك ربّة الله من مخير
وتُوطنِتْهم بين الكوازم وهدّو في مصانع هل منصر
الا يامذيب حاموا عالزريبة توقع لاتهم ياهيج لسمر

وردّ الشيخ امذيب بن صالح على هذه الأبيات بقوله:

يقول امذيب ياراسي تنهجر وطول الليل في الخلوة تفكر
وعدّيت السنة ليلة بليلة وبقعا مالبوها اسم يذكر

وقال أيضا في أبيات أخرى:

يا القبوله اتمهلي وامهلي والله بني صبّح بخوتي هل علي
وانقاص[3] بيدي دقّها ما لشتري يادي على شأنك تمهل وامهلي

والله بني من كادفك يالناصري

واستشاط أحد شعراء باكازم غضبا ليرد على الأبيات الشعرية وهو الشاعر الخضر بن لجرب الحرادي فقال:

يا امذيب بن صالح وصلني هاجسك دي قلت دوبك هو ودوب الناصري

---

(١) هري – باللهجة الدارجة –: كلام ومحاورة.

(٢) ضاحية: جانب الجبل الأصلد الصعب الارتقاء.

(٣) الأنقاص: قطع الباروت.

لاجبت عشره آلاف باخرج مثلها — من دي على مخشب[1] وجيش الجحزري
باللتطم ساعه بسودان النخر[2] — لما يقرّ الحكم كلّ يندعي
دمصان رحّبْ بك وحيد بنا علي[3] — والكَبْس[4] دي يخرج بكمّن عسكري
لدخل بهم معد لدوّر بالكرا — ماهو كماكم بالدراهم لشتري
دقّت رجبهم في عيادين الخشب — واصطاب من دقّاتهم دي هو بري
لاتجعل المركز يخرب هاجسك — مقوي بصرفات الدول والكافري
لنته أبي[5] منّه تقرّب لاهلم[6] — ماهو عشا حامض على كبدك مري

وقال امذيب بن صالح:

يا الكَبْس بالبريك بانبر حلّتك — وإلاّ حِنْق مربون منفوح الشعب
بادخل بكم لا لحج ولاّ لا عدن — وإلاّ مع الحيتان في أم الحرب

فردّ بن لجرب الجرادي:

يالمرتجر لاقد نزلت المنقعه — تسمع لها حنات من قرن الصلب
ملقي لها كبريت وانقاص الملح — من به ظما ينزل من اميال السلب
ما بالولّي لحج والبحر الأدر — واكتافنا تستاف من شل السلب
يالعولقي خونا وناخوك النمر — لا سّقوا الأحمال زرّيت القتب
لانته تباني خوك ولاّ جيت لك — باخرّج الشيطان من بين الرجب

(١) مَخْشَب: جد آل باكازم، والجحزري: فخيذة من آل باكازم.
(٢) أي: البنادق.
(٣) «دمصان» و «حيد بَنا علي» جبلان في وادي أحور.
(٤) الكَبْس محلة «آل شمعة» بالمحفد.
(٥) أبي باللهجة الدارجة: غافل.
(٦) لا هلم: تقرب إلى هنا.

بيناتنا لا عدس ولاّ لا رَفَض   من حيث ماشفته لطير كل حب[1]

وقال الشيخ امذيب بن صالح بن فريد:

يا قبولتنا يا الندية   انتفضي واليوم قومي
يا حوج مانا اليوم صابر   ما بين نصراني ورومي
القبولة تسعة مقاسم   دَحَّة لهم سبعة قسومي
قد قالها من خلف لول   واثنين باها للكزومي
والكازمي ما باعذره شي   لا بايصل عند النجومي
يا وليد قصر في كلامك   ما شفت شي فيك العزومي
والقبولة من خلف صالح   ظلت تخبر بالعلومي
قال الفتى بداع خوته   فتاح لبواب الحكومي
سبحان دي شمخ جباله   من بعدما كانت هومي
والقى فتى للناس يهري   والقافلة راحت عجومي

وقد رد الشاعر الكازمي قائلاً:

اليوم يا حمد فضل قلب   في القبولة عد شي لقومي
ما باتقع لامذيب وحده   واكسر عليها من عظومي
همام ذبوها عليكم   يادي تبا تسعة قسومي
ياما بقلبي يشتريها   بصرف فرنجية ورومي
ماشفتهم في جنب صالح   أصواب سلات القدومي
تقدوم جشات العوالق   حنت قرونه في اللجومي

ورد عليه الشيخ امذيب بن صالح بن فريد:

ما ريت جشات العوالق   ظلت على راسك تحومي

---

(١) نقلت هذه المساجلات الشعرية عن ملاحظات الشيخ أحمد بن محمد الجنيد.

في المنقعة ظلى يهوك والكَبْس كم به من لطومي
عشرين عاقل خلف صالح حنت قصمهم في اللجومي
ظلت ذياب الكور تنتع وامسى المصيح وين قومي
ما ريت سالم هو ولهدل حما هدر جلا هومي
وانا مزيد علكوازم شع حصتي سبعة قسومي
في قتل صالح لا تمدح والعيب من طبع الكزومي
ومن يبا خصمه يلاقي ولا يقصر في النظومي

وعلى إثر خلافات قبلية طارئة حدثت بين العوالق العليا (معن) والعوالق السفلى (باكازم) وكادت أن تتسع بينهم جرت اتصالات سريعة وفاعلة بين الجانبين وعقد اجتماع قبلي حاشد ضم رجال القبائل وتمكنوا من حل تلك الخلافات في ٢٠/ ٩/ ١٩٩٨م وألقى الشيخ محسن بن أحمد بن صالح بن فريد قصيدة جاء فيها:

قال الفريدي سلامي ما زجم زاجم وسال سيله وسقى الزرع في تلمه
يا دولة أحور وساده وباكازم تسليم من خوتكم دي جات مهتمه
علعز والجود والتقدير لتلاحم قولوا وجب يا العوالق لطلع القمة
واليوم بيدك أنا المحكوم يا الحاكم حملني الحيد باشله على القصمة
عقيل خونا وهو داري وأنا فاهم لا خو بخصمي ولانا والنبي خصمه
لا جات هفوة لها عقال تتفاهم والجيد يمتص بين اخوانه النقمه

ويواصل انتقاده لبعض من تسبب في تلك الخلافات ويقول:

كسب المخوه وجب يقول بو حاتم وظفر لصبع يتمّي داخل اللحمة
واليوم جمع العوالق بيدكم قايم لي منعكم لا تقع لطمه قفا لطمه
وكل خارب وسطنا لنصحه دايم لا تنشرخ شي عصانا ياهل الهمة
ياساحل أحور أنا للعولقة خادم هو حد معي منكم بايدخل الخدمة
عالعز هو والشرف والخير لتراحم يتبدل الحقد من بيناتنا رحمة

القسم الثاني: صراع العوالق القبائل مع الدولة أو مع بعضهم البعض

وهو صراع ونزاع لا يكاد أن يخلو منه مجتمع قبلي، ويرى المتأمل أنّ هذا اللون من الصراع يبدأ في مرحلة معينّة لسبب من الأسباب ثم يسحب نفسه إلى الأجيال كظاهرة عداء متأصل وثأر متوارث.

ومع أن تفاصيل هذه المنازعات غير متكاملة الوضوح لقدمها ولإهمال القبائل ذاتها التعرف على أصول العداء والثارات؛ إلا أنّ البعض منها حفظته النصوص الشعرية والرواية الشفوية، ومن ذلك ما يلي:

(١) صراع قبائل العوالق العليا مع آل فطحان.

(٢) صراع قبائل العوالق العليا مع لقموش.

(٣) صراع قبائل العوالق العليا مع بلحارث والمصعبين.

(٤) صراع قبائل العوالق العليا مع نعمان.

وإليها أشار «السيف البارق» بالتفصيل[١].

وأشار إليها كذلك بتوسع وتحليل مفيد الدكتور علوي بن عمر بن فريد في كتابه «تاريخ قبائل العوالق» فليراجع.

وأما قبائل العوالق السفلى فصراع قبائلها محدود، ومن ذلك صراع آل الحاق مع المساعدة[٢]، وانقسام قبائل آل لِحْتِلَه مع بيوت السلطان المنقسمة أثناء حرب الربوع إلى قسمين:

(١) آل علي، آل عنبور، آل بسيمه   توالي آل بوبكر بن مهدي.

(٢) آل العميسي، آل يسلم   توالي آل عبدالله بن مهدي.

وفي العوالق السفلى نشأ صراع خطير بين بيوت السلطنة الحاكمة أدّى إلى انقسام القبائل كما سبق وانسحب منه على المراحل اللاحقة في كافة مناحي العلاقات بين الدولة والقبائل وبينهما وبين فئات المجتمع[٣]؛ ولكنّ آثار هذا الصراع القبلي ضعف شيئاً فشيئاً وخصوصاً

---

(١) «السيف البارق» ص٧٩-١٠٠.

(٢) ومن نوعه أيضاً صراع القبائل «آل جارضة» و«آل شمعة» بالمحفد ولَباخة، وصراع قبائل «آل سعد» و«آل لحتلة»، وصراع قبائل «آل سعد» والدولة في أحور، وصراع قبائل «آل عنبور» والدولة في أحور.

(٣) سنتناول قصة صراع بيوت السلطنة والحرب الطاحنة المسماة بحرب الربوع في فصل لاحق.

عندما قامت الحكومة البريطانية بتجنيد أفراد القبائل وأبنائهم، وسادت الهيبة للحكومة والخوف من السجن والتنكيل، وانعدمت بذلك تلك الصور القبلية القديمة في غزو القبائل بعضها البعض، وبقيت في صور محدودة ونادرة جدا، وغالبها تحت توجيه السلاطين[١] ورضاء الحكومة البريطانية المهيمنة على الجميع[٢].

لقد نقلت الحكومة البريطانية أوضاع السلطنات من مراحل الانفعالات القبليّة المطلقة، إلى الانفعالات القبلية الموجهّة، وبدأ عصر الاستعمار يحمل في أرجاء المنطقة المحميّة علاقات جديدة وتصورات مبنيّة على: تراضي الجميع عند بروز إيجابية المصالح، وتناكر واختلاف الجميع عند بروز أدنى السلبيات، فيعود الاحتكام إلى «قوة الحامية ونفوذها».

وفي كتاب «تاريخ قبائل العوالق» للدكتور علوي بن عمر بن فريد وثيقة هامة تشير إلى نموذج من هذه التجاوزات المؤدية إلى إراقة الدماء داخل بلاد العوالق، وهذه الوثيقة عبارة عن رسالة مرسلة من السلطان منصر بن بوبكر سلطان العوالق السفلى إلى الشيخ فريد بن ناصر بن رويس بيشبم بشأن قتل الفقيه المنصب أحمد بن علي، وهذه هي:

(١) يقصد به الحملات التي كانت تنظمها الحكومات المحلية ضد جيرانها، ومنها الحرب بين العولقي والفضلي، فإن المعارك تُموّن من قبل السلطنة بالذخيرة والسلاح والمال ووسائل النقل والخدمات، ويشترك فيها أفراد الحرس المحلي، وظل هذا الإجراء مستمرا حتى قبيل الاستقلال.

(٢) يبدو أن للحكومة البريطانية مصلحة تجنيها من استمرارية الصراع بين الجيران، ولكن بطريقة تختلف عن سابقتها، حيث تحرص الحكومة على أن تظل السلطنات مرسومة الحدود فيما بينها؛ ولكنها تتدخل عند الاشتباك بفض النزاع ثم تترك المعالجة الجذرية للأمور معتبرة أن ذلك من المسائل الداخلية، فتضمن بذلك بقاء التنافر القبلي بين الحكام والقبض بالزمام عند الحاجة.

الوثيقة رقم (١٥/ع)
محرر ٢٠ شوال ١٢٨٠هـ الموافق ١٨٥٩م
رسالة من السلطان منصر بن بو بكر - أحور
سلطان العوالق السفلى
إلى الشيخ فريد بن ناصر بن رويس - يشبم

الموضوع: بشأن قتل الفقيه المنصب/ أحمد بن علي

الحمد لله وحده إلى الشيخ فريد بن ناصر بن رويس بن امذيب سلمه الله آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، صدرت لحرف من حور ولعلام خير وأخبار الأرض ساكنه وكتابك وصل السابق واللاحق وعرفنا ما ذكر من جميع لخبار، وبعد الذين نعلمك أن الفقيه أحمد بن علي قُتل قتلوه أهل بوبكر بن دَحَّه وهو منصب شيخنا ياعوالق أعلا واسفل، وهذه نكيرة سرحت من أهل بوبكر وعورت على الدولي والقبيلي إن شيء وقع هرج شحيح بعدها ولا ما عاد بايمسي في يشبم لا ضعيف ولا مسكين ولا قدنبر المسكين منها با تتنابر هل علي بينهم البين، ومتسمعه الناس لكم في هذه القضية كيف بايكون الخبر بعدها، وتذكر في الباروت والرصاص دي جابه الفرنجي. وصل كتابك ولحنا قد خبشنا عليه ولكنه وصلنا كتاب من الفرنجي إنه واصل إلينا مخرج عرفة وذكر لنا في الرصاص والباروت بايجيبه، وقسمك بايقع منه طيب خاطرك وحقق لنا ما تجدد من الأخبار عندكم والسلام.

منصر بن بوبكر بن مهدي

مرحلة انهيار الحقوق التقليدية

قامت الحكومة البريطانية بواسطة سلاطين العبادل ووزرائهم بالضغط المتواصل على العوالق العليا والسفلى كي يتخلّوا عن فكرة الحقوق التقليدية، التي لم يعد لها مبرر في الواقع المعاصر، ولا تتلاءم مع سياسة الإنجليز في المناطق التسع.

وكان سلاطين العوالق العليا أشدّ تعصبا وتمسكا بهذه الحقوق، وقدّموا بشأنها مذكرات عديدة لبريطانيا؛ إلا أن نجاح الإنجليز في توقيع معاهدة التنازل عن هذه الحقوق مع شيخ العوالق العليا رويس بن فريد خلال زيارته لعدن في شوال سنة ١٣٠٥ هـ «يونيو ١٨٨٨ م» أسهم في ضعف مقومات المطالبة لإحياء الحقوق التقليدية[١].

واستطاع السيّد محمد بن علوي الجفري وزير ومستشار السلطنة العبدلية وصديق السلطان منصر بن بوبكر بن مهدي أن يسهم مع بعض أصدقائه في إقناع السلطان منصر بالعدول عن التأثيرات التقليدية والتفهم للواقع الجديد.

كتب العبدلي في «هدية الزمن»: وفي سنة ١٢٧٢ هـ صالح السلطان «علي بن محسن» «آلَ فضل» ثم سعى في إزالة سوء التفاهم الحاصل بينه وبين العوالق، وصادق السلطان منصر بن بوبكر بن مهدي العولقي بواسطة السيّد محمد بن علوي الجفري، وكان السيد الجفري والسلطان هادي بن عبد الواحد صديقي السلطان منصر والسلطان علي، واستعان السلطان علي بن محسن بالسيد الجفري فكلف الجفري السلطان منصر على مقابلة السلطان علي في «الشيخ عثمان»، فسار السلطان علي من لحج في جموع كثيرة لمقابلة السلطان منصر، وكان السلطان منصر في جمع قليل لا يزيد على العشرين، فكره أن يرى نفسه في هذه القلة العددية أمام جموع العبادل، وكان يرغب أن يقابل الجمع بمثله، فلما وقعت عينه على السلطان علي بن محسن أنشأ يقول:

---

(١) قام الإنجليز بعد هذه المعاهدة مع شيخ العوالق العليا بإرجاع مذكرة سلطان العوالق العليا حول المطالبة بالحقوق، ونصحوه بأن يقدم مطالبه ومشاكله في مذكرته كما يرغب دون أن يتعرض لمسألة الحقوق التقليدية سنة ١٨٩٣ م «١٣١٠ هـ».

(٢) المجيننّه: صفة للمرفع الخاص الذي يُضرب للسلطان في موكبه.

هذا من السيّد ويسمعني علي دي حلّ في لحج الفياح المندحن
ولاّ حلالي في بلاد الكازمي ماواجه إلاّ والمجينّه[1] تحن

وكانت صداقة السلطان علي والسلطان منصر خاتمة الفتنة بين العبادل والعوالق، وسببا في تحالف السلطنتين، بل انتقل التفاهم حتى إلى العوالق العليا بعد توقيع معاهدة التنازل عن الحقوق، ورغم أن سلاطين العوالق العليا لم يرق لهم هذا التفاهم بواسطة الإنجليز إلاّ أنهم لم يستطيعوا أن يحركوا ساكنا في الأمر[1]، وفرض عليهم الأمر الواقع من غير رغبة.

أما بالنسبة لسلطنة العوالق السفلى ومشيخة العوالق العليا فقد تحولت العداوة التقليدية مع العبادل في ظلّ الظروف المستجدّة إلى صداقة وتعاون، ولذلك نرى العوالق يقفون بعد ذلك إلى جانب العبادل في معركتهم ضدّ الحواشب خلال مرحلة حكم السلطان فضل بن علي العبدلي ووصف المؤرخ العبدلي في «هدية الزمن» بقوله:

ولما استعرض – أي: السلطان فضل بن علي – كتائب العوالق في ميدان الحوطة بعد رجوعه من المسيمير أقبل على العوالق راكبا حصانه «المرتاح»، فدنا منه أحد رؤساء العوالق وقال:

يالمربعي يــادي تقلّعها طبن تقلّعت لاطبان حتى الساس بان
دي مايقايسها وعـاده في السعه يصبر على رشخ الجريد الهندوان

فأجابه السلطان على الفور:

الحوشـبي خونـا ولا نـرضى عليـه مـلاّ مـن الرحمـن دي قـدّر وكان
مـا نصلـح إلاّ لاجتمعنـا كلّنـا مثـل الأصابـع دي تقايـس بالبنـان

ولا شك أن للسيد محمد الجفري[2] دوراً واسعاً وإيجابياً في تقريب المسافة بين العوالق

---

(١) أشار حفيد السلطان صالح بن عبدالله وهو عبدالله بن مهدي بن عوض بن صالح في مقابلة جرت معه في جدة إلى أن السلطان عوض بن صالح الذي وُقِّعَتْ الاتفاقياتُ مع بريطانيا –من قبل المشيخة وسلطان العوالق السفلى– في عهده قد استنكر ذلك الإجراء، وكان ذلك سبباً في الخلاف الناشب فيها بعد بين العوالق العليا «السلطنة» وبين العوالق السفلى.

(٢) أشار العبدلي في «هدية الزمن» إلى مقام السادة آل الجفري لدى سلاطين العبادل والعوالق، فكتب ما مثاله

والعبادل حتى صاروا جميعا تحت راية واحدة.

مختصراً ص١٩١: كان السيد حسن بن علوي وأخوه محمد يترددان إلى لحج، وكان السيد محمد بن علوي ينزل إلى لحج ضيفاً على صديقه السلطان «علي محسن»، وكانت العوالق يؤمئذ على نزاع مع العبادل، فجعل الله السيد محمد بن علوي المذكور سبباً في إيجاد الألفة والاتفاق بين السلطانين.

وكان السلطان علي محسن يستوزر السيد محمد بن علوي المذكور في أموره الهامة، ودعاهما السلطان سنة ١٢٢٩ هـ إلى سكنى لحج، فاعتذر السيد محمد، وجاء السيد حسن بن علوي بعائلته إلى لحج، وتلقاه السلطان فضل بن علي بالإجلال والإكرام واستوزره بقية عمره.

ومع أن السادة آل الجفري من رجال سلطنة العبادل الأخيار فهم أيضاً مناصب العوالق العليا، تُصغي قبائلها لنصحهم، وتحتكم إليهم، ويحبونهم ويتبركون بهم، ويأخذون منهم علوم الشريعة والإسلام، وفيهم يقول الشيخ رويس بن فريد:

اليـوم يـا الله يـا اهـل علوي بـن علي	دي بحركـم مـالي وزيّـد عالعلـم
لا هـو سـواكم مـا عقرنـا عندكـم	لـو بايسـيل الحَيـد والـوادي بـدم

وكتب الشيخ محمد بن عيدروس بن علي السليماني: إن لهذين البيتين قصة، وسببها أن آل فريد بن ناصر قتلوا خصما لهم مع أن هناك صلح في وجه السادة آل علوي بن علي الجفري، واعتبر هذا عيبا في حق السادة، ثم جاءت قبيلة آل يسلم محكمين عند السادة آل علوي بن علي الجفارية بتعشيرة وعقيرة، والبيتين هما للشيخ فريد بن محمد الصريمة.

وقال الشاعر امذيب بن صالح بن فريد العولقي:

يـا منصـب السـادة ويـا تقدموهـم	يا اهل الكرامة دي على الساس المكان
لا تسـتمع فـينـا ولا با نسـتمع	يا بـن حسـن عالمرضية كونـوا عوان
وانتـو حبايبنـا عقايـد جدنـا	حاشـا علينـا مـا نبـا فيكـم هـوان

الفصل الثالث

وحدة قبائل العوالق

- **وحدة قبائل العوالق**
  - العلاقة بين مساحة أرض العوالق وقبائلها
  - قبائل العوالق العليا
  - بيوت السلطنة العولقية وأقسامها
  - قبائل معن – الصعيد
  - قبائل المحاجر
  - سلاطين وقبائل مرخة
  - الفئات الاجتماعية الأخرى بالعوالق العليا
- **تسلسل قبائل العوالق العليا والسفلى**
- **الفئات القبلية والاجتماعية قبل مرحلة الكوزمة**
- **الفئات القبلية والاجتماعية قبل مرحلة الكوزمة**
  - كوزمة النفوذ وعولقة الحكم
- **سلاطين العوالق السفلى من العهد القبلي وحتى الاتحاد الفدرالي**
  - البيت الاول والثاني بالعوالق السفلى
  - أول سلاطين العهد القبلي بالعوالق السفلى وانتقال الحكم عن البيت الأول إلى البيت الثاني
  - حصول بعض الصراع بين بيتي الحكم الأول والثاني
  - تنصيب السلطان أبي بكر بن عبدالله بن مهدي
- **ترتيب سلاطين العوالق السفلى «البيت الثاني»**
  - دور المشايخ آل بلجفار في حسم الخلاف على السلطة
  - وفاة السلطان منصر بن علي
  - اختلاف البيوت الأربعة حول السلطنة وحسم الأمر بتنصيب السلطان عيدروس
- **الحقوق التقليدية وآثارها**
  - بنو معن والحقوق التقليدية
- **مرحلة انهيار الحقوق التقليدية**

العلاقة بين مساحة أرض العوالق وقبائلها

لم نجد فيما ظهر إلى اليوم من المؤلفات التاريخية المتداولة من كتب شيئا يعتمد عليه في شأن إجلاء غموض العلاقة بين قبائل العوالق العليا والسفلى؛ مع أن إطلاق التسمية يدلّ على وحدة الأرض ووحدة القبائل في عمق التاريخ، ونرى المؤرخين قد درجوا على إطلاق لفظ «العوالق» على سكان الرقعة الممتدة من سواحل البحر العربي جنوبا إلى حدود بيحان شمالا، ومن حدود بلاد الواحدي شرقا إلى حدود بلاد الفضلي غربا، كما تمتد في الجانب الشمالي الغربي إلى حدود شمال اليمن من البيضاء ونواحيها.

وعند تقصّي الحقائق في هذا الإطلاق نجد أن سهول بلاد العوالق المعروفة بالعوالق السفلى تكتظّ بعناصر قبليّة متنوعة ليس لها الارتباط الوثيق بالوحدة القبلية المشار إليها في «وثائق بونجمة»، ولم يتناولها إلى اليوم باحث بما ينبغى أن يتناول من التقصّي والتدقيق في التعرف على الارتباط بين الفروع والأصول، بينما تنطبق وحدة القبائل على من عرفوا في العوالق السفلى بآل باكازم، وهو اسمٌ جامعٌ للأفخذ والبطون العولقية الثاوية بالعوالق السفلى التي برزت على مظهر الحياة الاجتماعية مع بداية العهد القبلي، والتي تجتمع في ارتقاء العرق والأصل مع قبائل العوالق العليا المنحدرة من معن بن زائدة، ومحجر بن زائدة، حسب وثيقة الأصول المخطوطة بقلم بونجمة، كما تظهر هذه الوحدة في لون آخر عند تتبع شجرة سلاطين العوالق الكبرى قديما وحديثا حسب وثيقة بونجمة الجامعة لسلاطين المرحلة السابقة لحكم الإمامة الزيدية، وكذلك بحث «النظام الاجتماعي لقبائل محمية عدن» الجامعة لسلاطين المرحلة اللاحقة لخروج الزيدية من الجنوب، وتسلسل أولئك السلاطين حتى عهد الاستعمار، وأثناء توقيع معاهدات الحماية والتعاون مع حكومة عدن وما بعدها.

«وثائق بونجمة» المصدر الأساسي لوحدة القبائل

خدم الشيخ بونجمة نسبة العوالق حسب ما تيسر له، وربط الفروع بالأصول على النحو التالي: يرتفع نسب العوالق في العوالق الكبرى إلى همّام، وأكد ذلك الشيخ أبوبكر بن

عبدالرحمن بانافع في المخطوط «الضياء اللامع» بقوله نقلا عن جده بونجمة: إلى هنا انتهى نسب العوالق، ويساق نسبهم إلى ذي يزن الحميري حسبما جاء في كتاب باشكيل الزبيدي. هكذا مكتوبا بقلم جد والدي أحمد بن محمد بونجمة بانافع.اهـ.

ومن (همّام) أتى (وائل)، ومن (وائل) أتى (سعد)، ومن (سعد) أتى (مجعول)، ومن (مجعول) أتى (عولق الحميري)، وأشير إليه بـ(حمير الصغرى)، وهو أول من سمي عولقيا، وهو أول من سكن وادي الحنك، وإليه ينتسب العوالق، ولعولق الحميري أربع أبناء، وهم:

١- محجر، وإليه ينتمي المحاجر.

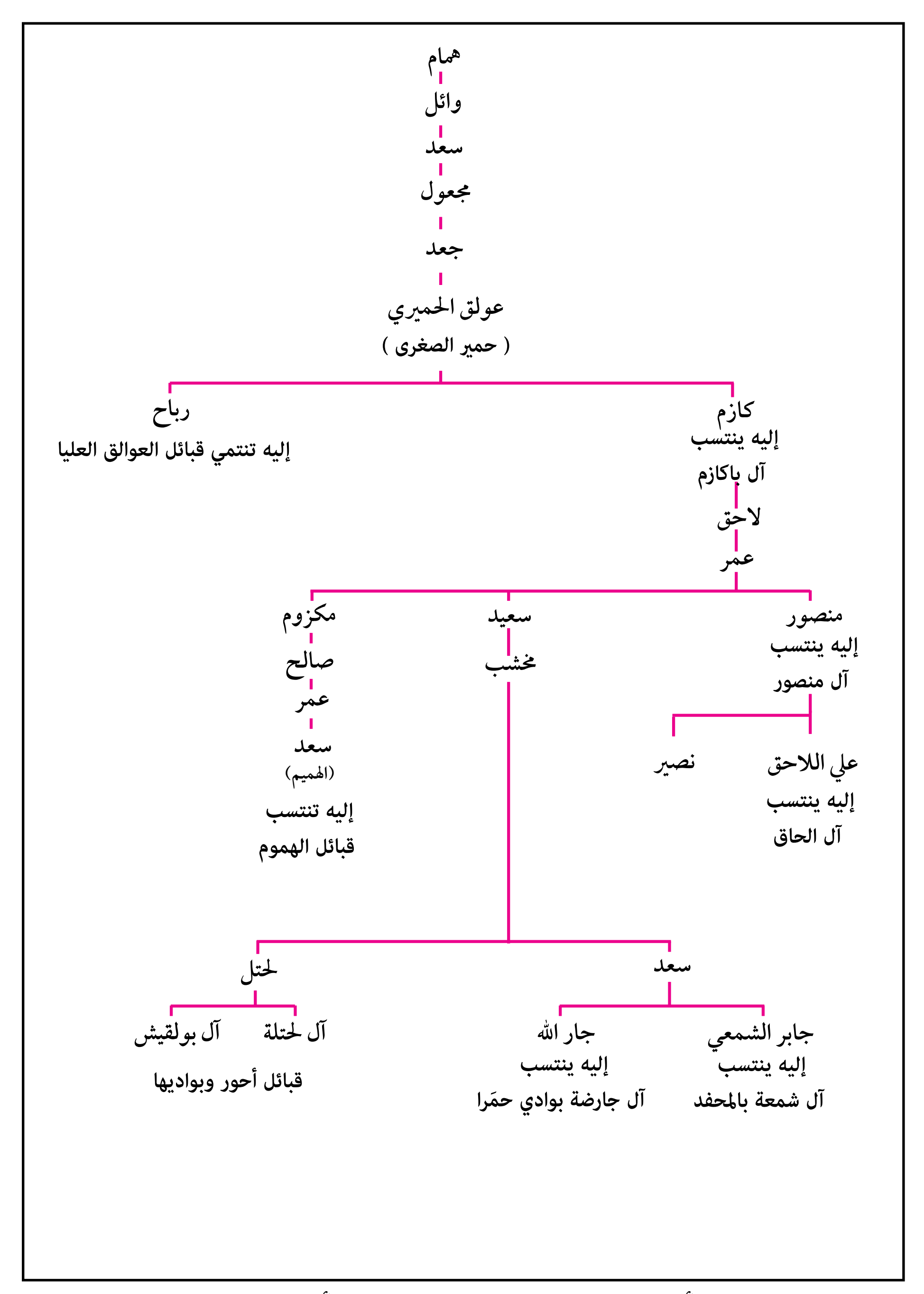
٢- معن، وإليه تنتمي معن.

٣- مَعِيض، وإليه تنتمي قبائل عولقية أخرى.

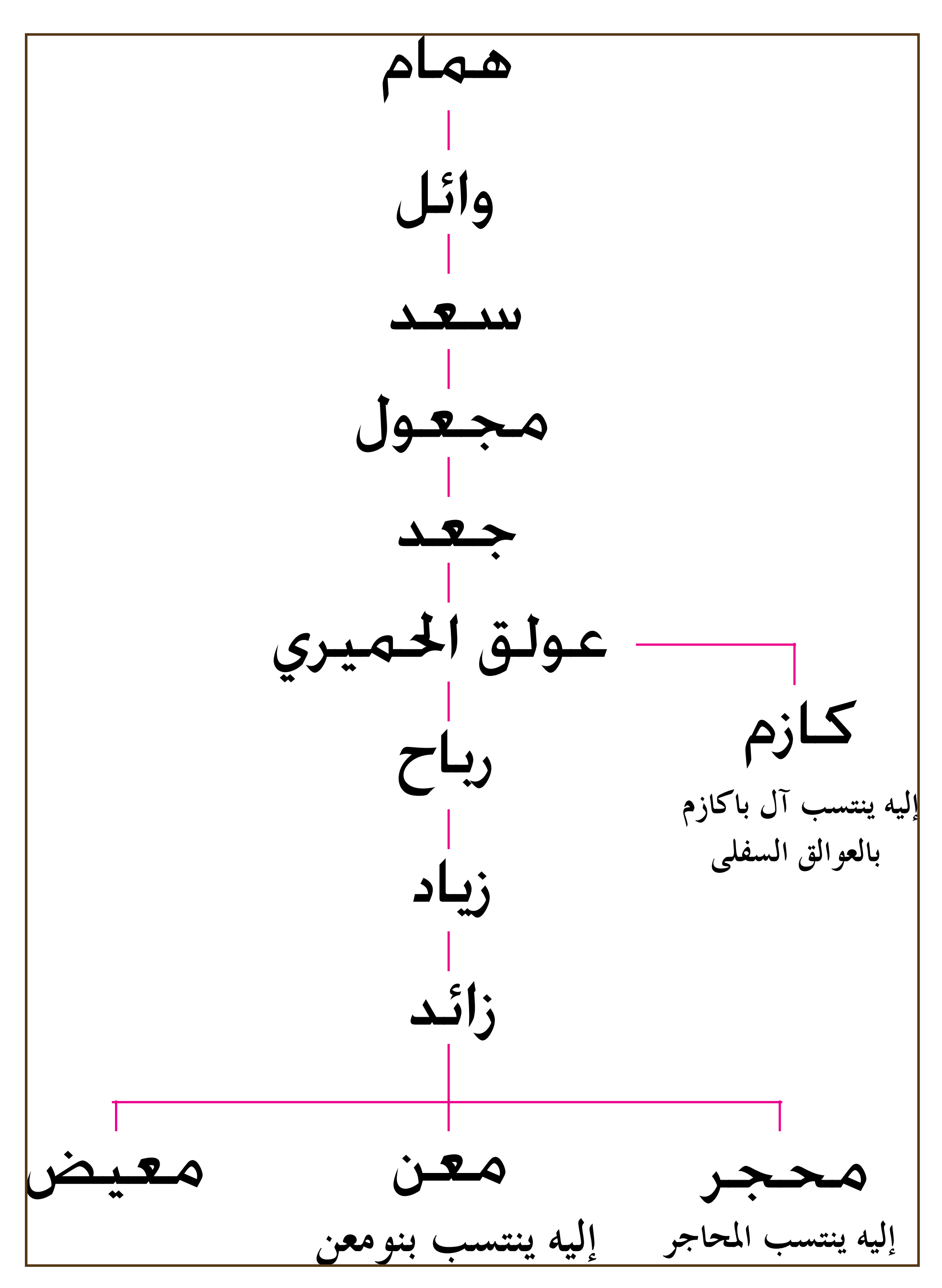
٤- كازم، وإليه ينتمي آل باكازم في العوالق السفلى.

ومن هذه الأصول تفرعت بقية فروع قبائل العوالق الكبرى، وهناك قبائل أخرى قديمة لم ترتبط بهذا التقسيم، ولا زال البحث جاريا حول أصولها، وسنتناول الإشارة إليهم في لاحق هذا الفصل خلال الحديث عن القبائل الثاوية بالعوالق الكبرى (عليا وسفلى).

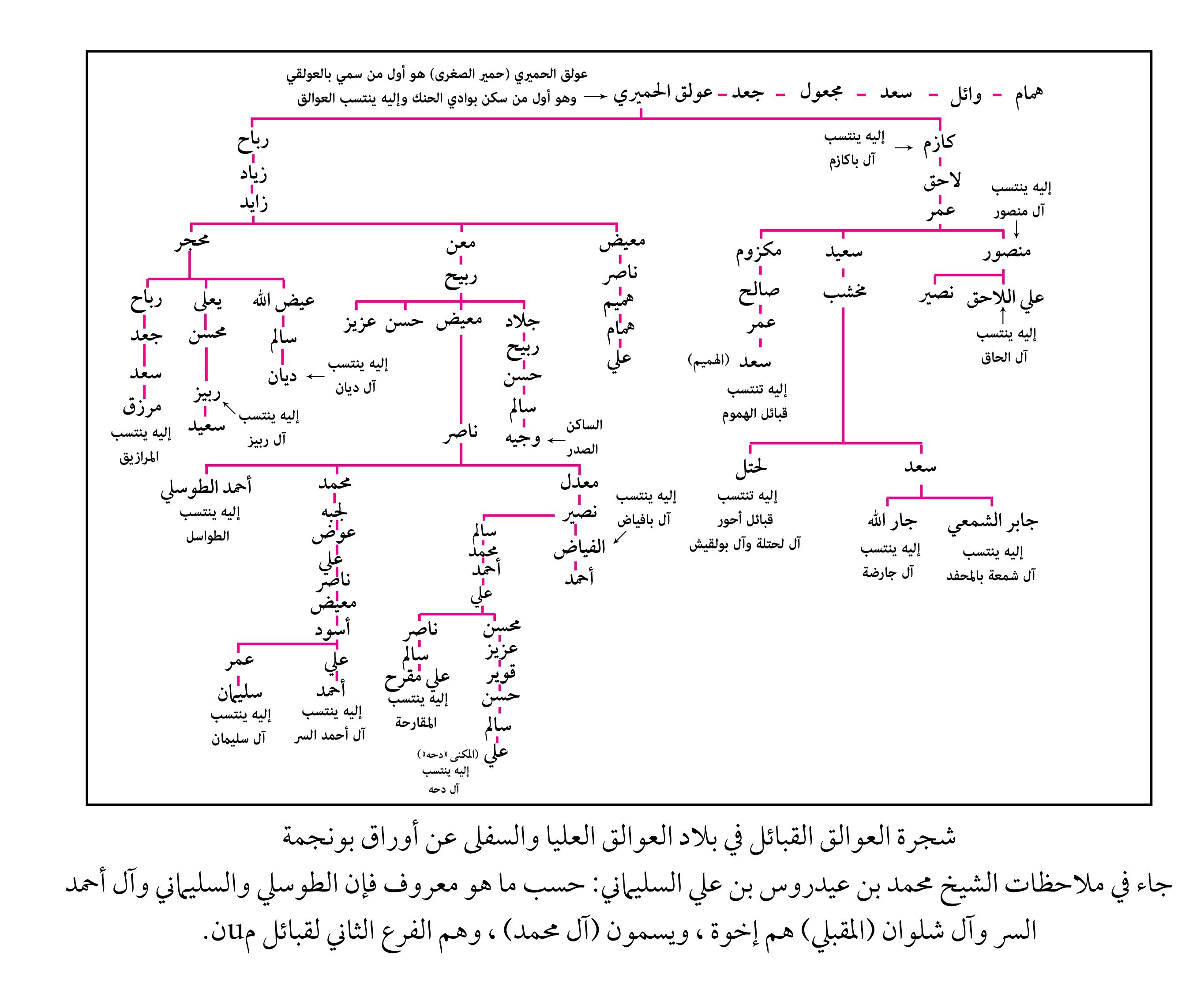
وإشارة إلى ما ذكره الشيخ أبوبكر بن عبدالرحمن بانافع حفيد المؤلف الشيخ بونجمة في كتابه «الضياء اللامع» من أن النسب العولقي يساق إلى ذي يزن الحميري فإننا نجد من خلال متابعة النصوص والآثار المتوفرة عن بلاد العوالق تأكيدا لما ذكر، وخاصة بالإدارة اليزنية ومرحلة المخاليف التي كانت قبل الإسلام، وقد أشرنا إلى ذلك في الفصل الأول من الكتاب.



مشجر أصول القبائل بالعوالق السفلى عن أوراق بونجمة



مشجر أصول القبائل بالعوالق العليا عن أوراق بونجمة



شجرة العوالق القبائل في بلاد العوالق العليا والسفلى عن أوراق بونجمة

جاء في ملاحظات الشيخ محمد بن عيدروس بن علي السليماني: حسب ما هو معروف فإن الطوسلي والسليماني وآل أحمد السر وآل شلوان (المقبلي) هم إخوة ، ويسمون (آل محمد) ، وهم الفرع الثاني لقبائل مUn.

تسلسل قبائل العوالق العليا والسفلى

تنتشر في رقعة العوالق الكبرى مجموعات كبـيرة من القبائل المسلحة لازال الغموض يلفها لانعدام البحوث الكاملة عنها.

وقد أفادتنا المعلومات المتوفرة من المؤلفات المحدودة والملاحظات المجموعة عن هذه القبائل بما يلي:

قبائل العوالق العليا قسمان:

- بطن آل معن[١].
- بطن المحاجر[٢].

ومن هذه الأصول المذكورة للمحاجر وبني معن تفرعت قبائل العوالق العليا كما هو معلوم في بعض المؤلفات والمراجع والفروع الواسعة اليوم، ولهذه القبائل قبائل تنتمي إليها بالحلف، وأطلق عليها اسم الأصول كما هي عادة العرب وقبائلهم[٣].

وأما العوالق السفلى فهي أيضا تحتوي على قبائل متعددة ومراحل سلطنات وبيوت حكم متلاحقة، وقد حاولنا في الفصول القادمة تفصيل ما وصلنا إليه سواء بالاستقراء الذاتي أو بالنقل عن كتب التاريخ المعروفة ككتاب حمزة لقمان وكتاب «تاريخ قبائل العوالق» لعلوي بن فريد.

---

(١) يسكن آل معن في الصعيد وقوبان، ومصينعة، وصدر باراس، وكور العوالق، ويشبم ونواحيها.

(٢) تطلق كلمة المحاجر في اصطلاح المؤرخين على الأحماء أو الملوك الذين كانوا يسمعون أقيال اليمن، قال د.جواد علي في «المفصل» (٥:٢٨٢) : ذكر علماء اللغة «المحاجر» وقالوا عنهم: إنهم أقيال اليمن، وهم الأحماء، وكان لكل واحد منهم حمى لا يرعاه غيره، وأن المحجر ما حول القرية، ويظهر أنهم قصدوا أصحاب الأحماء ـ أي الإقطاع ـ الذي استقطعوا الأرَضِينَ واستخلصوها لأنفسهم ولم يسمحوا لأحد الدخول عليها للرعي ولا للاستفادة منها بغير إذن منهم، فهم أصحاب الإقطاع والأحماء.

يسكن المحاجر وحلفاؤهم في حَطِيب والحنك وجَبَاهْ وخُورَة وضُرا وأرض آل غسيل ووادي هَمّام وعَبَدَان ونصاب، وفيها أيضاً سلاطين العوالق.

(٣) ينتمي بالحلف إلى العوالق: آل ابن علي وآل حرطوم، وآل ريد، وآل دقار، وآل بافياض، وآل باهدى، على ما ذكره «السيف البارق» ص ٣٥.

أقسام الدولة العولقية:

أولاً: آل عبدالله بن فريد، وهم:

١- آل عوض بن عبدالله

٢- آل ناصر بن عبدالله	أهل أمصلب، عيال النسية
٣- آل محمد بن عبدالله	أهل أمصلب، عيال النسية
٤- آل أحمد بن عبدالله	أهل عريف، عيال النسيه
٥- آل صالح بن عبدالله	أهل أمصلب، عيال النسية
٦- آل عيدروس بن عبدالله	أهل أمصلب، عيال النسية
٧- آل فريد بن عبدالله	أهل أمصلب، عيال النسية
٨- آل أحمد بن عبدالله	عيال الطوسلية
٩- آل مرصاص بن عبدالله	أمجربا
١٠- أهل حسين بن عبدالله	المعلا - عبدان.

ثانياً:

١- آل أحمد بن عوض

أ عيدروس ب عوض ج محسن د محمد هـ صالح (منطقة امشرفا)

٢- آل ناصر بن عوض

أ ابوبكر ب محسن ج علوي د صالح هـ محمد (منطقة امجربا)

٣- آل محمد

ال حسين بن عبدالرحمن

٤- آل سقاف

أ صالح سقاف ب عبدالله هباش

أقسام آل عوض بن عبدالله (بيوت السلطنة العولقية)

١- آل صالح بن عبدالله	النقوب
٢- آل ناصر بن عبدالله	امعذاق
٣- آل محمد بن عبدالله	امعذاق
٤- آل سالم بن عبدالله	امعذاق

٥- آل أحمد بن عبدالله امعذاق

ثالثاً: آل غالب بن فريد، وهم:

١- آل الهدار بن غالب

٢- آل صالح بن غالب

آل الهدار ينقسمون إلى:

١- غالب بن الهدار

٢- فريد بن الهدار

رابعا: آل أحمد بن فريد، وهم:

٣- آل صالح بن أحمد

٤- آل فريد بن أحمد

٥- آل عبدالله بن أحمد

آل صالح بن فريد بن ناصر وهم:

٣- آل أحمد بن ناصر

٤- آل محمد بن ناصر.

٥- آل صالح بن ناصر

٦- آل شيخ بن ناصر

خامساً: آل علي بن ناصر (أهل عبدان):

١- آل منصر بن حسن.

٢- آل عبدالله بن حسن

سادساً: آل طالب بن فريد (الجنفريش)(أهل عبدان):

١- فريد بن غالب.

٢- عبدالله بن غالب.

سابعاً: آل حسين بن ناصر (أهل عبدان)، وهم:

١- صالح بن أحمد، أهل البدوعة.

٢- ناصر بن أحمد، أهل البدوعة.

ثامناً: آل مرصاص بن صالح (أهل الغيل في عبدان)، وهم:

١- ناصر مرصاص.

٢- محسن مرصاص.

٣- صالح مرصاص.

٤- أحمد مرصاص.

تاسعا: آل حسين بن عبدالله (المعلى عبدان)

١- آل طالب بن حسين

٢- آل عبدالله بن حسين

٣- آل صالح بن حسين

عاشراً: أهل امعَّظَه (آل طالب بن ناصر) أهل خوره وهم:

١- آل حسين بن طالب.

٢- آل ناجي بن طالب.

٣- آل محسن بن طالب.

حادي عشر: الدولة آل طالب (في مرخة)، وهم:

١- آل أحمد بن طالب، أهل الدرب.

٢- آل حزام بن طالب، في الوشيجة.

٣- آل محمد بن طالب في الوشيجة.

٤- آل عمر بن طالب في الوشيجة.

قبائل العوالق العليا (معن) - الصعيد

تعد قبيلة (معن) الجناح الأول للعوالق العليا والجناح الثاني قبيلة المحاجر، وقبيلة معن هي القيادة التاريخية للعوالق في كل المعارك الحاسمة التي خاضوها قديماً وحديثاً.

وتنفرد معن بالتقدمة والمكبرة وقيادة الجيوش في السلم والحرب والمناسبات التاريخية دون سواها، وشيوخ (معن) هم: آل فريد بن ناصر.

ويستعين (الدولة) سلاطين العوالق العليا بقبائل (معن) ويستنجدون بهم دائماً عند الأزمات والخطوب.

وفيما يلي بيان بقبائل معن، حيث تتكون من قبيلتين رئيسيتين هما:

١- آل علي. وفيهم آل فريد بن ناصر شيوخ معن
٢- آل محمُّد. وشيوخهم آل عيدروس بن محمد ساكني قوبان.

١- أهل علي

يتكونون من الأفخاذ التالية:

آل دحة - آل عتيق - آل باراس - آل مدحجي - آل بافياض - آل باهدى.

أ- آل دحة: وينقسمون إلى البطون التالية:

آل يسلم بن **دحة**، وينقسمون إلى البطون التالية:

١آل فريد: وينقسمون إلى البيوت التالية:

آل محسن بن فريد يسكنون في الحيد لسود - الصعيد
آل بو بكر بن فريد يسكنون في الحيد لسود - الصعيد.
آل امرصاص بن فريد يسكنون في الحيد لسود الصعيد
آل محمد بن فريد يسكنون في الحيد لسود الصعيد
آل سالم بن فريد يسكنون في الحيد لسود - الصعيد
آل صالح بن فريد ويسكنون في الهجر.
آل رويس بن فريد ويسكنون في فجاه والكورة (الهمامية)،
آل ناصر بن فريد ويسكنون في الواسطة مطرح آل الشرف.
آل علوي بن فريد ويسكنون في الصفح
آل أحمد بن فريد ويسكنون في الصفح
آل عبدالله بن فريد ويسكنون في الصفح
آل علي بن ناصر ويسكنون في الواسطة
آل سالم بن ناصر ويسكنون في الواسطة
آل بوبكر بن ناصر ويسكنون في الواسطة
آل امذيب بن ناصر ويسكنون في الواسطة
آل محمد بن ناصر ويسكنون في القرن
آل بوبكر بن رويس ويسكنون في الهجر
آل أحمد بن رويس ويسكنون في القرن

آل مجور ويسكنون في المعقاب
آل هادي بن سعد ويسكنون في الطوية
آل جازع بن امذيب ويسكنون في قمرح وعيمنة
ال رويس بن امذيب
آل علي بن امذيب ويسكنون في العطف
أ آل أحمد بن سالم
ب آل عجروم (آل عيشة) ويسكنون في قمرح وعيمنه
آل سندعة وهم:
أ آل عوض بن حسين
ب آل سالم بن حسين ويسكنون في العطف

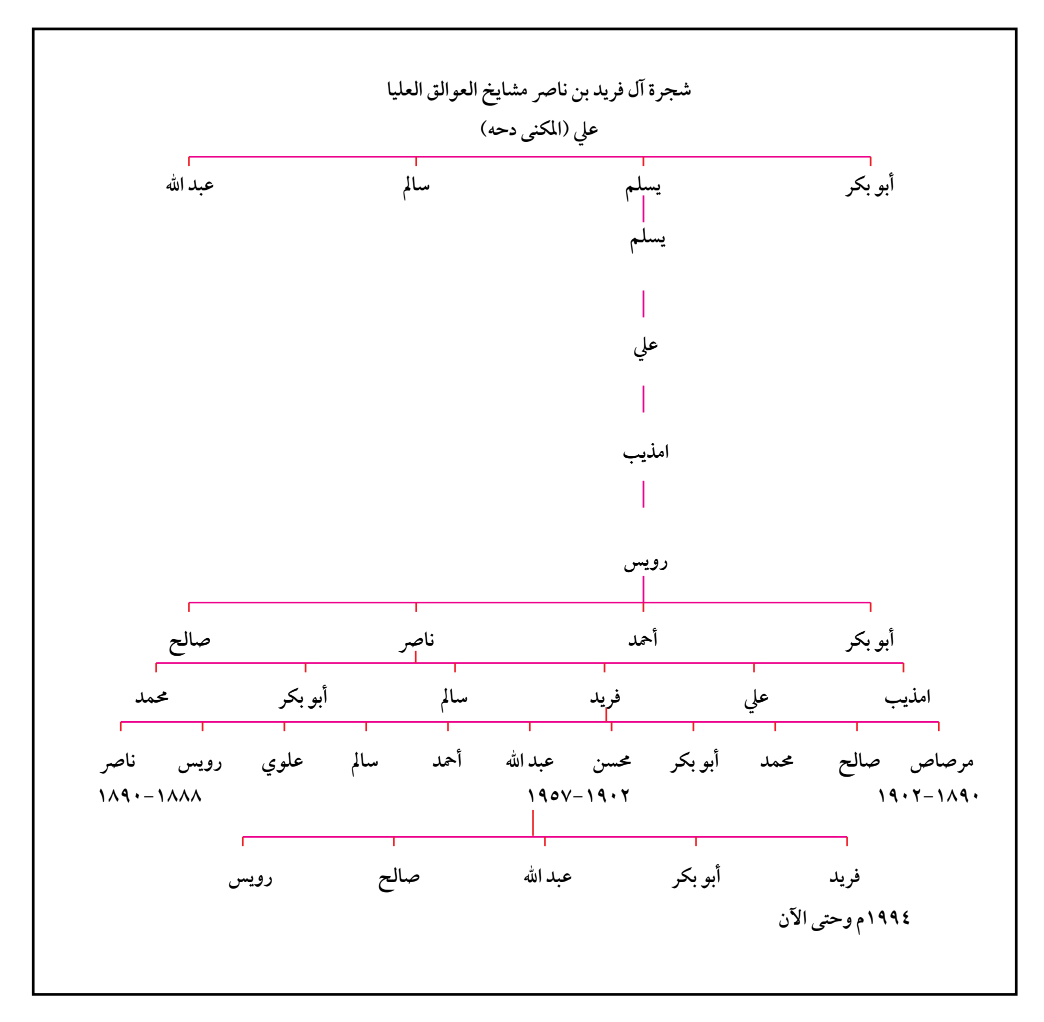
ب- آل سالم بن **دحه**: وينقسمون إلى الفروع التالية:
١آل ذييب بن **سالم**
٢آل عوض بن **سالم** بن **دحه** ويسكنون في قرن معبر وخواو

ج- آل عبدالله بن **دحه**: وينقسمون إلى الفروع التالية:
آل الصوة ويسكنون في وادي رفض
آل مصّنع ويسكنون في وادي رفض
آل هيفا ويسكنون في فضة والشعبة

هـ- آل بوبكر بن **دحه**: وينقسمون إلى الفرعين التاليين:
آل عوض ويسكنون في عدس الكور ورفض
آل ديان ويسكنون في عدس الكور ورفض

و- آل عتيق: وينقسمون إلى الفرعين التاليين:
أ آل عزوز ب آل جوير

ز- آل باراس: وينقسمون إلى الفروع التالية:



شجرة آل فريد بن ناصر عن كتاب «تاريخ قبائل العوالق» (١: ١٥٤)

آل عوض بن فاتح وهم:

آل مليمق بن عوض ويسكنون في السدية

آل مصمال بن عوض ويسكنون في مقبلة

آل علي بن عوض ويسكنون في الشرج ومقبله

آل سالم بن فاتح وهم:

آل لنجف ويسكنون في قوله والشرج

آل صالح بن حمد ويسكنون في صدر

آل لثبل ويسكنون في صدر

آل الهبهب ويسكنون في صدر

آل حيدرة ويسكنون في صدر

آل الضبع بن فاتح وهم:

آل سعيد بن فاتح ويسكنون في صدر

آل سيلان بن فاتح ويسكنون في صدر

آل صالح بن هادي ويسكنون في قوله

آل ناصر بن هادي ويسكنون في صدر

آل سعد ويسكنون في مقبله

آل بوعجيبة ويسكنون في الهجيرة

آل جبيلة ويسكنون في الهجيرة.

ح- **آل مدحجي**: وينقسمون إلى الفروع التالية:

آل سعيد بن عوض ويسكنون في حسحسة

آل لعوش ويسكنون في حسحسة

آل ثابت ويسكنون في حسسحه

آل الماحل ويسكنون في حسحسة

آل أحمد بن محمد ويسكنون في حسحسة

آل علي بن سالم ويسكنون في حسحسة

آل الهتش ويسكنون في حسحسة

آل الشيوحي (أحمد بن صالح)ويسكنون في يشبم وحسحسة
آل الشيوحي بن سالم ويسكنون في يشبم وحسحسة
آل لمهد ويسكنون في الفرع
آل لجعم ويسكنون في الفرع

ط- آل بافياض: وينقسمون إلى الفروع التالية:

آل ناصر بن صالح ويسكنون في شعب معدو
آل ناصر بن أحمد ويسكنون في شعب معدو
آل شذابه ويسكنون في شعب معدو
آل أحمد ويسكنون في شعب معدو
آل جوهر ويسكنون في شعب معدو
آل بو عمر ويسكنون في شعب أبو عمر
آل محسنة ويسكنون في شعب النقبة طريق وادي يشبم وقلاوه وجول المرقب.

ي- آل باهدى: قبيلة عولقية تنحدر أصولها من بلاد الواحدي.

آل عثمان:

آل علي بن أحمد ويسكنون في الخَطمة.
آل صالح بن أحمد ويسكنون في الخَطمة.
آل زيد ويسكنون في الخَطمة.
آل محمد بن صالح ويسكنون في الخَطمة

آل لحمر:

آل الحاج ويسكنون في الكورة
آل عجلان ويسكنون في الكورة
آل الهموس ويسكنون في الكورة

آل الريد ويسكنون في الريد (وهم قبيلة عولقية تنحدر أصولها من ريدة الصيعر).

آل حطروم: ويسكنون في المقيصرة بين العرق ورفض وهم قبيلة عولقية تنحدر أصولها من حضرموت.

آل وقار ويسكنون في المقيصرة

٢- آل مُحمَّدْ:

ويتكونون من الأفخاذ التالية:

آل سليمان – الطواسل – آل أحمد السُّر – آل مقبلة

أ- آل سليمان: وينقسمون إلى الفروع التالية:

١- آل محمد بن رويس وينقسمون إلى البطون التالية:

أ آل عيدروس وآل ناصر وآل علي وآل أحمد، ويسكنون قوبان وقرى

ب آل محسن وآل سالم ، ويسكنون في قرى آل سليمان

ج آل رويس بن محمد ، ويسكنون في قوبان وقرى

٢- آل فقحوم ويسكنون في قوبان ، وقد انقرضوا

٣- آل التوم ويسكنون في شعب آل التوم بالقرب من قوبان

٤- آل علي بن عبدالله ويسكنون في الصدارة

٥- آل سالم بن عبدالله ويسكنون في النصيرة

٦- آل عنس ويسكنون في المحضرة

٧- آل بطلّيّان ويسكنون قرى آل سليمان

٨- آل بومجيمر ويسكنون قرى آل سليمان

٩- آل السلاحي ويسكنون قرى آل سليمان

١٠- آل عقيل ويسكنون في عرقه

١١- آل أحمد بن عبدالله ويسكنون في المذنب.

ب- آل مطوسلة (الطواسل): وينقسمون إلى الفروع التالية:

آل أحمد بن عمر ويسكنون كورالطواسل والمصينعة وخمار.

آل باشعيرة ويسكنون كورالطواسل والمصينعة وخمار.
آل بارجيلة ويسكنون كور الطواسل والمصينعة وخمار
آل مصروره ويسكنون كور الطواسل والمصينعة وخمار
آل لسد ويسكنون كور الطواسل والمصينعة وخمار
آل موذن ويسكنون كورالطواسل والمصينعة وخمار.
آل جدح ويسكنون كورالطواسل والمصينعة وخمار.

ج- آل أحمد السُّر: وينقسمون إلى الفروع التالية:

آل خيشم ويسكنون في الصلبه
آل الخبلة ويسكنون في السر
آل باشطره ويسكنون في السر
آل العريف ويسكنون في السر

د- آل مقبلة: وهم:

آل أبو ناصر ويسكنون في رضا- القارة ويرجعون إلى آل محمد
آل التوم ويسكنون في رضا- القارة ويرجعون إلى آل محمد
آل السلاحي ويسكنون في رضا- القارة ويرجعون إلى آل محمد

٣- المقارحة

وينقسمون إلى هذه القبائل:

آل البطارة ويسكنون في رمه والحجر
آل جماع ويسكنون في منطقة مرخة
آل مرعا ويسكنون في رمه وحريب

٤- لقيط

ويسكنون في الظلمين وكشر بين مرخة ولثفان

٥- آل إسحاق

ويسكنون في لثفان – أره – شحوح – الجفعية.

٦- آل الحاتلة

ويسكنون في وادي يشبم وهم من دولة العوالق العليا آل صلاح بن باقب حيث بقوا في الوادي منذ هجرة الدولة من يشبم.

٧- آل بزعل:

ويسكن آل بزعل جميعاً شعب مربون.

قبائل العوالق العليا (المحاجر)

المحاجر هي الجناح الثاني للعوالق العليا، وتشكل مع معن الجيش العولقي.

وفيما يلي أقسام قبائل المحاجر:

١- آل ديان
٢- المرازيق
٣- الربيز
٤- همّام
٥- آل دغار
٦- آل غسيل
٧- آل باكلوه

أولاً: آل ديان:

وينقسمون إلى القبائل التالية:

١- آل صالح.
٢- آل عبدالله
٣- آل ديان بن صالح

ثانياً: المرازيق:

وينقسمون إلى القبائل التالية:

١- آل سعيد، وفخيذتهم التالية:

أ آل سهيل، وينقسمون إلى الفروع التالية:

أ آل حسين بن سهيل، وينقسمون إلى

آل عوض بن حسين ويسكنون في المعربة والفارعة.

آل صالح بن حسين ويسكنون في المعربة والفارعة.

ب آل جازع ويسكنون في الحنك والمسيد.

ج آل العوذلي ويسكنون في الكور الرحبة.

د آل مرفد ويسكنون في الكور الرحبة.

هـ آل علي بن أحمد ويسكنون في باقُفَّيه الفارعه.

٢- آل حيدرة، وينقسمون إلى الفخائذ التالية:

آل الحولة ويسكنون في السلم.

آل الأعجم ويسكنون في السلم.

آل مقتوم ويسكنون في السلم.

ال منصور

العضلان

اهل نافع

٣ ال سليمان

٤ ال باقفيه

٥ آل خليل

٦- آل الجبواني (أهل جباه)، وينقسمون إلى الفخائذ التالية:

آل لشطل ويسكنون في جباه.

آل امكعار ويسكنون في جباه

آل عليب ويسكنون في جباه.

آل مجرح ويسكنون في جباه

٤- آل المخاشبي، وينقسمون إلى الفخيذتين التاليتين.

١آل قطنة ويسكنون في الحضن جنادله وعطفة ضراء العليا

أ ال الخضر ب ال لكعر

٢آل قمُدَّة ويسكنون في صبحان وضراء

أ ال حسن بن ناصر ب ال سيف ج ال حتيش

ثالثاً: الربيز

وينقسمون إلى القبائل التالية:

حميدي – شمسي – شاجري – عبودي – القطياني – أمعصيب.

١- حميدي (آل حميد)، وينقسمون إلى الفخائذ التالية:

١ ال عجيل

أ ال كلع ب ال قشور ج ال رشيد د ال عباد هـ ال امحولا

٢ ال جابر ويسكنون في قاشط

أ محمد بن خيران ب علي بن خيران ج جريب

٣ امعصيب

٢- شمسي، وينقسمون إلى الأفخاذ التالية:

١آل عمر بن سريب ويسكنون في إمحدّان وشي ودفع.

أ ال بابكر ب ال خباره

٢آل عبدالله بن سريب ويسكنون في إمحدّان وشي ودفع

أ اهل مفرن ب ال سريب ج ال شعوي

٣آل أحمد بن سريب ويسكنون في إمحدّان وشي ودفع

أ ال عباد ب ال مجهم

٤آل خباره الصغيره ويسكنون في إمحدّان وشي ودفع

أ ال عيشه ب ال مشرم

٣- قطياني (آل باقطيّان)، وينقسمون إلى الفخيذتين التاليتين:

آل خيشم ويسكنون في الجنن بالكور لحمر.

آل الحمال ويسكنون في الجنن بالكور لحمر.

٤شاجري (آل شاجرة)، وينقسمون إلى الفخيذتين التاليتين:

ال بيكم

أ ال عبدون ب ال منتصر

آل غيثان

أ ال حنتوش ب ال عوض

٥- عبودي، وينقسمون إلى الفخائذ التالية:

ال علي بن عمر

أ آل باعيون ب آل قدريه ج آل خميس

ال احمد بن عمر

أ آل علي بن خيران ب آل صالح بن شيخ

ال دغيم

ال مروان

رابعاً: همّام

وينقسمون إلى القبائل التالية

آل حسين ويسكنون في العوشة، وادي همام

آل شملان ويسكنون في الوطح، وادي همام.

آل مسفر ويسكنون في الوطح، وادي همام.

آل ذياب ويسكنون في الوطح، وادي همام

آل طالب بن حسن ويسكنون في مرخة، وادي همام.

وتنتمي إلى همام هذه الفروع:

آل لحول ويسكنون في عرقة بين نصاب وجباه

آل مفجور ويسكنون في عرقه بين نصاب وجباه

آل بو طهيف ويسكنون في عرقة بين نصاب وجباه.

آل الحجري ويسكنون في عرقه بين نصاب وجباه.

خامساً: آل دغّار

وينقسمون إلى القبائل التالية:

١- آل يماني، وينقسمون إلى الفخائذ التالية:

آل جازع بن صالح، وينقسمون إلى الفروع التالية:

آل عبدالله بن جازع ويسكنون في الصلبة - وادي عبدان

آل علوي بن جازع ويسكنون في الصلبة - وادي عبدان

آل سالم بن جازع ويسكنون في الصلبة - وادي عبدان

آل أحمد بن جازع ويسكنون في الصلبة – وادي عبدان
آل فضل بن جازع ويسكنون في الصلبة – وادي عبدان
آل عمر بن حسين ويسكنون في الصلبة – وادي عبدان
آل فاتح بن ناصر ويسكنون في الصلبة – وادي عبدان
آل عمر بن محمد ويسكنون في دغير.

آل صالح بن ناصر، وينقسمون إلى الفروع التالية:

آل جازع بن صالح ويسكنون في الصلبة – وادي عبدان.
آل أحمد بن صالح ويسكنون في الصلبة – وادي عبدان
آل ناصر بن صالح ويسكنون في الصلبة – وادي عبدان

٢– أهل حسين بن أحمد، وينقسمون إلى الفخائذ التالية:

آل خميس بن أحمد ويسكنون في الصلبة – وادي عبدان
آل حسن بن يماني ويسكنون في الصلبة – وادي عبدان
آل لجرش ويسكنون في الصلبة – وادي عبدان

٣– آل حميد، وينقسمون إلى الفخائذ التالية:

آل حميد ويسكنون في الصلبة – وادي عبدان
آل عبد الحبيب ويسكنون في الصلبة – وادي عبدان
آل الحامد ويسكنون في الصلبة – وادي عبدان

٤– آل أحمد بن صلاح، وينقسمون إلى الفخائذ التالية:

آل ناصر حسن ويسكنون في الصلبة – وادي عبدان
آل لقرز ويسكنون في الصلبة – وادي عبدان
آل أحمد بن حسين ويسكنون في الصلبة – وادي عبدان

٥– آل ثابت، وينقسمون إلى الفخائذ التالية:

آل ناصر بن علي ويسكنون في الصلبة – وادي عبدان
آل العرق ويسكنون في بلعسّاف
آل خميس ويسكنون في الصلبة وادي عبدان

سادساً: آل غسيل:

وينقسمون إلى القبائل التالية:

١-آل علي، وينقسمون إلى الفخائذ التالية:

أ ال عبدالله   ب ال الحسين

٢- آل امبشع، وينقسمون إلى الفخائذ التالية:

أ آل شقرى   ب ال عبدالقوي ج ال مقطون

٣- آل موكد، وينقسمون إلى الفخيذتين التاليتين:

آل شيخه   ويسكنون في جبل العر

آل سعد   ويسكنون في جبل العر.

٤- آل المشهور، وهم:

أ ال الختيشه   ب ال امقيده   ج ال امشلال

سابعاً: آل باكلوه

وينقسمون إلى القبيلتين التاليتين:

آل كشور   ويسكنون في ضراء.

آل لفروخ   ويسكنون في رمان

وهناك في مرخة توجد فروع أخرى لدولة العوالق وقبائلها منذ نزوح جدهم الأول (طالب) من يشبم بأمر الشيخ عبيد بن عبد الملك إلى مرخة، كتب المؤرخ علوي بن عمر العولقي في كتابه «تاريخ قبائل العوالق» (١: ٢١٣-٢١٥):

الدولة (آل طالب) مرخة

هم فرع من الدولة العولقية، ويمثلون الفرع الثالث بعد دولة نصاب، وأحور، وقد نزح جدهم الأكبر طالب من وادي يشبم إلى مرخة بعد عام ٩٦٤هـ، وقد استطاعوا بمساعدة إخوانهم العوالق من إجلاء قبيلة الذملقي من وادي مرخة في تلك الفترة، وقد سكنوا مرخة ولثفان، ويحدهم من قبيلة (بنير) قرن نبر، وعاصمة دولة آل طالب (واسط).

وادي مرخة

ظل وادي مرخة منطقة محايدة محافظة على استقلاليتها الخاصة فلم تخضع لحكم الإمام في صنعاء ولا للاستعمار البريطاني في عدن، وبقيت منطقة قبلية محايدة تسكنها ثلاث قبائل رئيسية هي:

١- الدولة آل طالب العوالق.

٢- السادة.

٣- النسيين.

وقد كانت هناك صراعات قبلية تدور في هذه المنطقة بين الحين والآخر بين الفئات المذكورة وأحياناً مع القبائل المحيطة بها.

وبحكم موقعها القريب من منطقة العوالق فقد كانت تتأثر بنفوذهم بين الحين والآخر، وكانت أكثر قرباً منهم إلا أن علاقات الود واحترام الجوار ظلت سائدة بينهم، وفيما يلي نقدم الجزء الذي يخص العوالق في مرخة والقبائل التي تسكنها، وهم كالتالي:

- **الدولة آل طالب (مرخة):**

١- آل أحمد بن طالب.

٢- آل عمر بن طالب.

٣- آل محمد بن طالب

٤- آل حزام بن طالب.

- الدولة اهل امعظه خورة:

آل ناصر بن فريد، وهم:

آل ناجي بن طالب.

آل ناصر بن حسين.

آل محسن بن طالب.

والمذكورون يسكنون في أسفل خورة التابعة للدولة العولقية - نصاب.

قبائل العوالق في مرخة ونواحيها:

آل طالب بن حسن (همّام) ويسكنون في قرية بنطع.
لقيط ويسكنون في الجبل بين رمة وكشر وأره
آل إسحاق ويسكنون في أره وشحوح والجفعية.
المقارحة ويسكنون في مرخة ورمة.
الثوباني ويسكنون في الحجر (بين مرخة وخورة ونصاب).
آل قطنة (المرازيق) ويسكنون في الحجر.
آل قمدة ويسكنون في صباحان.

الفقراء (المشايخ)

وهم:

آل ناصر بن حسن الحجر
آل القشور الحجر
آل نعيم الحجر
آل عديو الحجر - خورة
آل عكيم صبحان

الفئات الاجتماعية الأخرى: السادة آل الحداد

ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: آل محمد بن **أحمد** بن **حسن** بن **عبدالله** بن **علوي الحداد**

أ- آل علوي بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن حسن بن عبدالله الحداد

١. آل أبي بكر بن علوي
٢. آل طاهر بن علوي
٣. آل أحمد بن علوي
٤. آل علي بن علوي

٥. آل جعفر بن علوي
٦. آل محمد بن علوي
٧. آل عبدالله بن علوي

ب- آل علوي بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن حسن بن عبدالله الحداد الصغير

١. آل حسن
٢. آل بوبكر الجاوي
٣. آل أحمد العالم
٤. آل غالب
٥. آل محمد الحباني
٦. آل صالح اندنوسيا
٧. آل غالب
٨. آل حامد
٩. آل حسين

القسم الثاني: آل صالح بن **عبدالله** بن **طه** بن **عبدالله** بن **طه** بن **عمر** بن **علوي الحداد**

أ- آل محمد بن صالح

ب- آل أحمد بن صالح الشهيد (ت ١٣٩٢ هـ)

السكان الحضر في نصاب، وهم:

- آل بامجبور
- آل بكران باكثير
- آل بانافع
- آل شنيدوف
- آل عبيد
- آل ثعلب

- آل مرزق بارجاء
- آل مربش
- آل عمر بن هادي
- آل شملان
- آل باهرمز
- آل طرموم
- آل سعيّد
- آل محرق
- آل باقطيان
- آل فارس
- آل باذيب
- آل باحارثة
- آل عطيف
- آل الصبان
- آل مسيبلي

السكان الحضر في (خورة)

وهم:

- آل عمر
- آل بامجبور
- آل الدحيمي
- آل وجيه
- آل عبد الرحيم
- آل عوض بن علي
- آل باكر
- آل باحلوان

- آل مفتاح
- الصبن
- شبثان
- الحويك
- آل عنبر
- آل قسيس
- آل باغريب
- آل طن
- آل مسلم
- آل جبران
- آل الجرو
- آل ثعلب

وأما السكان الفقهاء فهم:

- آل بو بكر بن محمد
- آل شاخ الفقيه.
- آل الحسين
- آل حمد علي

عسكر الدولة العولقية (نصاب)

١- آل الكوردي، وهم:

١- آل علوي بن ناصر

٢- آل العبد بن ناصر.

٣- آل جميل بن ناصر.

٢- آل ظيفير، وهم:
١- آل ناصر بن علي.
٢- آل عبدالله بن علي.
٣- آل سالم بن علي
٤- آل صالح بن علي
٣- آل امطحين
٤- آل الصريمي، وهم:
آل صالح بن علي
آل حسين بن علي
٥- آل باكدم، وهم:
آل باكدم.
آل معوض
٦- آل باجفرة وهم:
آل باداوود
آل باجفرة
٧- آل حمر الشعر
٨- آل سعيد العبد، وهم:
آل صالح بن عوض
آل سعيد العبد
آل شدافا
٩- آل حليمان وهم:
آل ناصر
آل مرصاص.
١٠- آل بامقيشم وهم:
آل ناصر آل حسين آل علي آل محسن
١١- آل برمان

١٢- آل مولّد
١٣- آل خميس
١٤- آل مسعود

أصل عسكر الدولة:

آل باجفرة من قبيلة باجفرة في حضرموت
آل ظيفير من ظفار بعمان من قبيلة السادة
آل الكوردي من بلاد الواحدي، وهم أكثر بيوت العسكر قرباً من سلاطين العوالق العليا.
آل باكدم من حضرموت
آل الصريمي من حضرموت وادي صروم.
آل امطحين من أرض الحامدة بلاد أهل محمد
آل سعيد العبد من الجوف.
آل بامقيشم من حضرموت - آل باكثير.
آل برمان، من حضرموت - آل باكثير.
آل مولّد، من معن.

انتهى

وبعد استعراضنا هذا لما كتبه المؤرخ علوي بن فريد حول مشجرات القبائل فإنه لا تزال في بلاد العوالق أعداد كثيرة من الفئات الاجتماعية تحتاج إلى متابعةٍ وتقصٍّ وتوثيق حيث لم يشملها البحث، ومنهم السادة كآل الجنيدي بعبدان وآل الحبشي في الصلبة بعبدان، وهناك المشايخ آل باهرمز وآل بامجبور وآل طرموم وآل بانافع وآل الصبّان (باعميران) وآل مرزق (بارجاء) وآل محرّق وآل باغريب وآل باكثير وآل عمر هادي باحلوان، هؤلاء كلهم في نصاب، وفي عتق آل باجمال وهم فروع كثيرة، وغير ذلك من الفئات الاجتماعية التي سنتناول الحديث عنها بتفصيل في الجزء الثاني إن شاء الله[1].

(١) عرضت المشجرات الخاصة بالعوالق العليا على قسم الدراسات وخدمة التراث في رباط الإحسان

الفئات القبلية والاجتماعية قبل مرحلة الكوزمة(1) بالعوالق السفلى

أفرزت هذه المرحلة هياكل اجتماعية متداخلة، منها ما كان منحدراً من المراحل السابقة، ومنها ما تكون بفعل الأحداث والمتغيرات.

فالسلطنة كمسمى إداري برز في المنطقة مع بداية استقلال المناطق عن الدولة المركزية في صنعاء نتيجة للصراعات الناتجة الدائرة في محيط اليمن كله، وتغلب أمراء المناطق على ما بأيديهم من البلدان، ومساعدة القبائل القوية لهم على ذلك، وقد أشرنا إلى ذلك سلفاً.

وبالنسبة لبدء هيكلة الفئات بوادي أحور فهي على النحو التالي:

١. بيوت سلطنة وحكم انحدرت من المراحل السابقة وذابت في الواقع الجديد: آل حسن بن هادي و آل لحمدي و آل لحنف.
٢. قبائل مسلحة عريقة اندرجت ضمن الشعوب المحكومة: آل بنا علي، آل بدي، آل بابول، آل امبسطي، آل اليحاوية، المساعدة، المشارفة، آل باساحم.
٣. قبائل العوالق السفلى وسلاطينها وفئاتها الاجتماعية في مرحلة «كوزمة النفوذ وعولقة الحكم».

بنصاب بإشراف السيد عبدالله بن طه الحداد للمراجعة وإبداء الملاحظات، فتمت الموافقة منهم على سلامة المحتوى وأضيفت منهم بعض المعلومات الخاصة بالفئات الجتماعية الأخرى والتي ستظهر في الجزء الثاني بإذن الله.

(١) انظر توضيح معنى «الكوزمة» ص ٢٧٧ .

١ . بـيوت سلطنة وحكم انحدرت من المراحل السابقة وذابت في الواقع الجديد:

آل حسن بن هادي

لم يثبت لنا الأصل الذي ينحدر منه «آل حسن بن هادي» في أحور بـيقين، وهم -كما يظهر- من سلالة أسرة كانت تحكم البلاد قبل القرن العاشر الهجري، وكان آخرهم ذكراً في كتب التاريخ السلطان حيدرة بن حنش المتوفى سنة ٩٨٨هـ وكان هذا السلطان يحكم البلاد في أخريات حياته تحت إمرة آل كثير إبان مرحلة امتداد حكمهم إلى بلاد العوالق وحبان وما حولهما.

وربما كانوا من دولة العوالق الذين أرسلهم الشيخ عبيد بن عبد الملك إلى أحور بعد تفرق الدولة عن يشبم وربما كانوا من أصول ما قبل هذه المرحلة، وهذا هو الأقرب لأننا لم نجد لهم ذكرا في سلاطين مرحلة الشيخ عبيد.

ويبدو أن السلطة في أحور قد تعرضت مرات للتغيير حسب عوامل السياسة والظروف المحيطة بالمنطقة؛ إلا أن سلاطينها منذ عهد الدولة الصليحية كانوا على ما يبدو من العوالق وحيناً يكون البعض منهم نائباً أو قائماً بالحكم نيابة عن الدولة المركزية في صنعاء أو كما حصل أخيراً نائباً عن الدولة الكثيرية[1].

وفي مرحلة شمول حكم الزيدية في المنطقة كان آل حسن يقتسمون السلطات مع (حكام آل لحمدي) الذين سيأتي ذكرهم وهم من ولاة الدولة الإمامية في أحور، وهكذا حتى نهاية مرحلة الحكم الإمامي وعودة سلاطين العوالق من فروع بني معن إلى البلاد.

---

(١) وقد برز ذكر سلاطين آل حسن في مرحلة السلطان بدر بوطويرق بوضوح ومن ذلك تجهيز بدر بوطويرق حملته العسكرية على أحور بقيادة يوسف التركي سنة ٩٥٤ هـ وكان سلطانها حيدرة بن حنش آنذاك، وقد قبل سلطانها الحكم الكثيري ودفع لهم ضريبة مالية وعينية كبيرة، وأقيم بأحور دار مال للكثيري في عهده.

وورد ذكر حيدرة بن حنش سلطان أحور لدى دخول السلطان الكثيري إلى حبان سنة ٩٥٥ هـ وسنة ٩٦٣ هـ، كما ذكر «النور السافر» وفاته عام ٩٨٨ هـ بأحور. اهـ. راجع ص٨٣، ٨٩ وما بعدها من هذا الكتاب «أحداث العوالق بني معن خلال القرن العاشر».

وعاش «آل حسن» منذ ذلك الحين رعايا في أحور ولحج وغيرها، ومنهم من سافر إلى الخارج وعمل في التجارة وغيرها.

وفي عهد السلطان منصر بن علي كان أحفاد «آل حسن» بأحور على طيب واحترام وكان منهم «الحاج حيدره بن علي» مقرباً لدى السلطان منصر وأحد مجالسيه كل ليلة تحت دار المصنعة، وله حجر خاص يجلس عليه، وكان لباسه السواد المصبغ بالنيل، واشتغل بتدريب «ركب السلطان»، ومشرفاً على العروض السلطانية «المحف» خلال المناسبات، ويسكن «آل حسن» بأحور إلى اليوم في جانب من كَدَمَة آل فريد، وكانت تسمى من قبل «كَدَمة آل حسن».

وأما «آل حسن» في لحج لا نعرف عنهم شيئاً سوى أن من أحفادهم الحاج محمد بن عوض الذي لم يزل بين لحج وأحور إلى عهد قريب، ومنهم أيضاً رجل كان يطلق عليه «شيخ آل حسن» هاجر إلى أمريكا واشتغل بالتجارة ثم رجع إلى أحور وقد بلغ من العمر أرذله، ونزل عند الحاج أحمد بن علي لصور من آل حسن، وتزوج بنت الحاج علي حيدره، ولم يمكث طويلاً بل توفي.

ومن آل حسن من تولى منصب الحاكم العرفي بالمحفد، وهو أحمد بن عوض حسن، وظل قائماً بوظيفته في العوالق السفلى حتى الاستقلال، وبقي بعد ذلك مدة أخرى حتى أعفي من منصبه، وتوفي ودفن بأحور.

آل أحمد (لحمدي)

بعد ضعف الدولة المركزية بصنعاء خلال القرن الثاني عشر الهجري انفصلت دويلات المنطقة الجنوبية واستقل بها حكامها وبعض قبائلها، وكانت تسكن المناطق أعداد من الحاميات الزيدية ذات العلاقة المباشرة بالدولة المركزية، ولكنها وجدت نفسها مقطوعة عن الاتصال بالدولة المركزية ومرتبطة بالواقع الاجتماعي الذي عاشت فيه، وخاصة أن العديد من هؤلاء مارسوا الأعمال الزراعية والتصقوا بالأرض وخيراتها، فكان لابد أن يقطعوا علاقتهم بالعاصمة صنعاء وما حولها، ومن هؤلاء في وادي أحور بعض هذه البيوت، ومنهم آل أحمد (لحمدي) وآل لحنف.

فأما عن آل أحمد (لحمدي) فهي الآن فئة اجتماعية تشتغل بالأرض وأعمال الزراعة

ومتعلقاتها، وكذلك آل لحنف بالمحفد، وحقيقة هاتين الفئتين أنهما من سلالات حكام الحامية الزيدية التي حكمت المنطقة قبل القرن الحادي عشر، وإنما كان بقاؤهم في العوالق السفى لارتباطهم بالأرض والزراعة فيها بعد أن ارتضوا تجريد أنفسهم عن الحكم والسلطان(١).

ورغم شحة المصادر التي نعتمد عليها في مسألة تحديد انتمائهم إلى أصول الزيدية في شمال اليمن فإن الواضح لنا الآن فيمن بقي منهم بأحور والمحفد أنهم ينقسمون إلى ستة بـيوت، وهي:

١- آل عوض.	٤- آل حيدرة.
٢- آل مطران.	٥- آل بدر.
٣- آل دهمس.	٦- آل عثمان.

وهذه البـيوت الستة تتوزع من حيث نسبتها إلى ما يلي:

أ- زيدية حكمت المنطقة وارتبطت بعد ذلك بالأرض، وهم: آل عوض بن أحمد، آل مطران، آل دهمس، آل حيدرة.

ومساكن هؤلاء في «عَلْبُوب» و«المساني» قريباً من أراضيهم الواسعة، وكانت أصول هذه البـيوت قبل مجيء سلاطين العوالق تملك غالب الأراضي في أحور من الرواد إلى عَلْبُوب إلى حَنَاذ، وجاءت إليهم ملكية الرواد والرويس وما حولها بعد استئصالهم شأفة اليهود الذين كانوا يسكنون الرواد ويتحكمون في الماء.

ويعد بـيت «آل عوض بن أحمد» بـيت رئاسة «آل لحمـدي»،وفيهـم وراثة زاوية «باعديل»(٢) والقيام بأمور منصبته إلى اليوم.

---

(١) كان بأحور وبالتحديد في وادي عَلْبُوب «آل شداد» مجاورين لآل لحمدي، وهم -أي آل شداد- قبيلة معروفة بأبين، وقد انتقلوا إليها بعد طغيان الحروب والفتن بأحور.

(٢) باعديل اسم يطلق على ضريح الشيخ المدفون في عَلْبُوب، ويرى السيد عبدالرحمن بن أحمد الحامد أن الشيخ المعروف بأحمد باعديل ليس هو الولي المدفون في القبة الآن، وإنما هو رجل يعتقد أنه من أهل البـيت النبوي، وصل إلى عَلْبُوب واعتنى بالمسجد والمقام، ثم مات فسمي المسجد باسمه (أحمدباعديل)، ويفسر هذا الرأي علاقة السادة آل الجفري في أحور بالولي المعروف بباعديل، حيث يشاع أن لهم علاقة

ب- زيدية نزلت بالمنطقة وحالفت «آل لحمـدي»، وهم «آل عثمان» الذين يسكنون الآن في المساني، ويبدو أنهم من حكام الزيدية في بلاد الواحدي ونواحيها، خرجوا إلى أحور بعد استيلاء القبائل على الحكم ونزلوا لدى إخوانهم «آل لحمدي» في المساني وحالفوهم وجاوروهم، فصاروا يحملون اسماً واحداً «آل أحمد – آل لحمدي».

ج- قبائل حملت اسم «لحمدي» بالجوار والحلف فقط، وهم آل بدر، وأصولهم من قبـيلة المراقشة، نزل جدهم بأحور، وسكن قريباً من «البريكي» محاذياً لمنازل «آل فريد» المعروفة، ثم استقر وتزوج لدى «آل لحمدي» وآخاهم وحالفهم، فصار أحفاده ينسبون إلى«آل لحمدي» بالحلف والجوار.

وكان آل لحمدي في عهد حكمهم ـ كما أسلفنا ـ يمتلكون الأراضي الواسعة، ويأخذون العشور على الرعايا، والصيادين، والمزارعين، وكان لهم حصن عسكري في «عَلْبُوب» يسمى «حصن الحصين»،ولهم به سلسلة ممتدة إلى أعماق البحر لإيقاف السفن ومنعهم من المرور قبل دفع الضريبة.

وخلال مرحلة الضعف الذي أصاب الحكومة الإمامية بصنعاء وشغلت العواصم بنفسها دار صراع قوي على النفوذ بـين آل أحمد وبعض شراذم اليهود الذين استوطنوا «الرواد» شمال العاصمة «أحور»، حيث أدرك اليهود ضعف سلطان الزيدية في المنطقة، فأخذوا

نسب والله أعلم.

وأما صاحب الضريح الأصلي فيروي لنا المنصب علي بن سالم باعديل آخر مناصب الزاوية خبر الولي المذكور كما سمعها من آبائه وأجداده: كان جد آل عوض بن أحمد مع جماعة من آل لحمدي يسيرون على ساحل البحر، فرأوا نورا يلمع في الساحل أمامهم،فلما بلغوا إليه وجدوه عظما يظهر أنه لرجل مات في البحر، فتركوه وساروا في طريقهم، حتى إذا ما جاوزوه بمسافة عاد النور الأول يظهر خلفهم، فرجعوا فلم يجدوا سوى العظم، فتركوه وسار وتكرر لهم رؤية النور، فما كان من زعيمهم إلا أن حمل العظم معه، فلما بلغ إلى عَلْبُوب ثقل عليه فطرحه على الأرض، ولم يستطع بعد ذلك رفعه أبداً فتركوه.

وفي تلك الليلة رأى الرجل حامل العظم من يقول له: أنا صاحب العظم وعرفه باسمه «باعديل» وأمره أن يدفنه في ذات الموقع الذي ثقل عليه فدفنوه وبنوا عليه قبراً وجعلوا عليه تابوتاً وقبة، وعرف منذ ذلك الحين بالشيخ«باعديل» .

يوسعون مواقع امتلاكهم للأراضي في الرويس والنُّقُب وتِصِبه والرواد[1] وما حولها بالمال والحيلة، وبلغ بهم الأمر أن بدؤوا يضعون السدود والحواجز لصرف مياه العيون الجارية[2] قديماً عن مزارع أحور السفلى، لتبقى مياهها في أراضيهم.

وفي غمرة الحوادث الغامضة والتناقضات الاجتماعية استمال بعض آل أحمد كبير اليهود ووعده بالزواج إن أظهر إسلامه، فطمع اليهودي وأسلم لغرض في نفسه، وتزوج من بنات آل أحمد، وعادت الأمور بينهم إلى مجاريها عدت سنوات، وأنجبت المرأة لليهودي ولدين، كان لأحدهما «سحنة اليهود» في بشرته وكلامه، وفي مرحلة يفاعه جاء مع أمه إلى منازل أخواله «آل لحمدي» لزيارتهم، وكان بعض من أخواله يتهيئون للطلوع بقواربهم إلى البحر لأخذ العشور من إحدى السفن العابرة، فأراد الطفل اليهودي الركوب معهم فصرفوه فلم يرض، فلطمه أحد أخواله وكان في يده خاتم فأسال عينه، وخشي «آل لحمدي» من اليهود، فأوعزوا إلى الطفل وأمه أن يشيعوا إصابته بعود خلال لعبه، وتأخر برء العين والمرأة تعد زوجها بالرجوع إليه حتى مر وقت تسرب فيه الشك إلى اليهودي فطلبهم من غير اعتذار، وأخذ يتحقق من الأمر فأخبره ابنه بحقيقة ما حدث، فكتم اليهودي الأمر وأخذ يدبر أمراً في خفايا نفسه.

وجاءت مناسبة من المناسبات التي اقتضت أن يدعو اليهودي فيها أصهاره إلى الرواد، فجاؤوا إليه على أحصنتهم واستقبله بمن معهم استقبالا يليق بمقامهم، ولما دخلوا إلى الحصن واستقر بهم المجلس دخل عليهم وفي يده نار، وأظهر لهم ما تحت الفراش من البارود، وطلب منهم تبيين الحقيقة في إصابة عين ولده أو أن يفجر الحصن بما فيه، ولما عرف «آل أحمد» الجد في مقاله لم يسمعهم سوى الإقرار ما حصل لابنه، فطلب اليهودي منهم حكماً في الإصابة فقالوا له: احكم بما تريد، فقال: ربع المعشرات البحرية، فوافق «آل أحمد» على مضض وكتبوا له كتابا فيه صيغة الاتفاق الجائر في حقهم، فأخذ اليهودي الكتاب فأخفاه، ورغم المحاولات التي بذلها «آل أحمد» بواسطة ابنتهم في التحايل على

---

(١) مناطق وقرى زراعية صغيرة شمال أحور.

(٢) كان وادي أحور يسيل على مدار العام بماء العيون التي تخرج من باطن الأرض وتقطع المسافة من الحجر والرويس حتى عَلْبُوب قريباً من البحر، وقد نضبت هذه العيون وبقيت تحت قشرة الأرض، ويمكن الحفر إليها بسهولة خصوصاً في أعلى الوادي.

معرفة موقع الاتفاقية لأخذها إلا أنهم لم يظفروا بطائل.

واشتدت وطأة اليهود في المطالبة بربع العشور حتى أضر ذلك بالدخل المادي لآل أحمد وأصبح جسراً لليهود في التدخل في شؤون أخرى، مما حدا بـ«آل أحمد» أن يفكروا كثيراً في الأمر، ولم يكن لهم من منفذ يستطيعون به الدخول على اليهود ومعرفة أحوالهم سوى ابنتهم المتزوجة من كبير اليهود، فاجتمع آل أحمد مع ابنتهم في إحدى زياراتها لهم ودبروا مغامرة انتحارية.

كان لليهود يوم من أيام الأسبوع يشربون في ليلته الخمر ويصبحون على حال من الثمالة والسكر والاستغراق في النوم وهو يوم السبت، وأشارت عليهم ابنتهم أن يتحركوا من الليل إلى «الرواد» فيبيتون في بعض الآكام، وإذا ما أصبح صباح السبت المعين للإغارة فإنها ستلقن جارية اليهودي التي تخرج كل صباح بالبقر إلى المرعى والسقي في الوادي أبياتاً شعرية ترمز إلى المطلوب، سواء كانت الإغارة أو الرجوع إذا لم يتهيأ الأمر، ووافقوا على ذلك الخطة وشرعوا في تحديد موعدها، ولما أصبح السبت الموعود خرجت الجارية بالبقر وهي تنشد الأبيات التالية:

قل لمولى الحصين قله

يجيب عود القنا مظلة

لا هو يبا الوقت حله

وعبرت على كمين «آل أحمد» فسمعوها وعرفوا المقصود، فأسرعوا إلى حصن اليهود وداهموهم وأفنوهم عن بكرة أبيهم، وكانت بنت «آل أحمد» تربي مولوداً صغيراً لهم، فدفعته إلى أهلها فذبحوه، وبتلك العملية استولى «آل أحمد» على ممتلكات اليهود في الرواد، وفتحوا قنوات ماء العيون إلى أطيانهم في عَلْبُوب، وعاشوا بعد ذلك في اطمئنان بضعة شهور، إلا أن هذا الاطمئنان لم يدم حيث تألبت القبائل المحلية من «آل باكازم» وأجبروا «آل أحمد» بالتخلي عن النفوذ والأرض، وأسهم في ذلك حصول العوالق على الوثيقة التي كتبها آل أحمد لليهود،ووجدت في قبة الشيخ جمال الدين السقاف المدفون بأحور، واستخدموها ورقة ضغط لنزع كثير من الحقوق التقليدية.

وتضاءل بعد ذلك أمر هذه الفئة الاجتماعية، وبقي لهم فيما بقي من الحقوق التقليدية عشور الأسماك في البحر، حيث ألزم سلاطينُ العوالق البحّارةَ بدفع ضريبة سمكية مقررة

لآل أحمد اعترافا لهم لمكانتهم الاجتماعي التقليدية، ولكن هذا التقليد تلاشى شيئاً فشيئا حتى عهد السلطان عيدروس بن علي الذي أجبر آل أحمد بالتخلي عن المطالبة بتلك الحقوق، كما تبددت أراضيهم الواسعة بين نهب وتعدٍّ وتحايلٍ وخداع، وذهبت عنهم أراضي حَنَاذ والرواد وبعض أراضي وادي عَلْبُوبٍ، بينما بقيت في أيديهم أراضٍ أخرى لازالت بيد فروعهم إلى اليوم.

ومن غريب ما يذكر عن تلك المرحلة المزدهرة التي عاشها آل أحمد بأحور حكاماً أن المياه الجارية في وادي أحور كانت لا تنقطع من الوادي ليل نهار وكانت أراضي «آل أحمد» المسماة «باعنسبه» في عَلْبُوب تشرب من هذا الغيل الجاري، ولهم في حَنَاذ أحسن الأرض، ولذلك يقول قائلهم:

باعنسبه زوج والحرمة حَنَاذ المرية

وبقي لآل لحمدي في بلاد أحور (عشور البحر)، وذلك ضمن اتفاقية بين سلاطين العوالق السفلى وآل لحمدي، واستمر هذا التقليد حتى عصر السلطان عيدروس الذي أوقف العشور وحولها إلى خزينة الدولة، ولما اشتد خلافه مع آل لحمدي حول ذلك سجن جملة منهم وألزمهم بالتخلي عن المطالبة بالحقوق التقليدية وقال: (لا يمكن أن تكون في البلد دولتان تأخذان العشور)، وانتهت العشور لآل لحمدي في البحر من ذلك اليوم. اهـ عن ملاحظات الحاج علي بن سالم باعديل.

آل لحنف بالمحفد

وهم من سلالات الزيدية الذي ارتبطوا بالأرض واستوطنوا بلاد المحفد من العوالق السفلى، وهم الآن بيوت لا تزيد عن خمسة تقريباً في المحفد ونواحيها، ولم نقف على تفاصيل حياتهم؛ إلا أن منهم من ظل مرتبطاً بالأرض إلى اليوم، ومنهم من تعلم واشتغل في الوظائف الحكومية، كان منهم سالم بن علي لحنف، اشتغل بعد الاستقلال في التربية والتعليم، ثم انتقل إلى مباشرة العمل السياسي، ثم اختفى في ظروف مجهولة.

٢. قبائل مسلحة عريقة اندرجت ضمن الشعوب المحكومة

قبـيلة «آل بَنا علي»

وهي من أعرق القبائل في البلاد، وترجع جذورها إلى ما قبل القرن الثامن من الهجرة، وتنسب إلى قبائل «الجحافل» ذات الهيبة والمكانة في ماضي الزمان، وإليهم أشار ابن رسول في كتابه «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب»[1] وكذلك كتاب «القبائل اليمنية» حيث قال: الجحافل في دثينة وما حولها تنقسم إلى فروع أربعة الآن، ومنهم: آل علي، وآل يحيى بن علي، والعجمان، والهياثم. اهـ ص٢٤٥.

ويبدو من خلال استقراء النصوص المشار إليها أن (قبـيلة بنا علي) هم إحدى القبـيلتين المشار إليها في «القبائل اليمنية»: إما «آل علي» أو «آل يحيى بن علي»، وهم من الجحافل.

أما حفيد القبـيلة العقيد عوض بن عبدالله بن ناصر بن علي فقد أشار في ملاحظاته إلى أن قبـيلة (بنا علي) من العرب العاربة (القحطانيين) قدموا من الشمال بعد انهيار سد مأرب إلى أودية ومسايل وجبال وشعاب المنطقة الجنوبـية من اليمن وخاصة في نواحي وادي أحور، وامتلكوا الأراضي الواسعة من وادي البرك وحَيْد بَنَا علي المسمى باسمهم قديما حتى العاصمة أحور والرّواد والشّواق والحُرَّة وحَنَاذ والبَندر وغيرها.

وكانت لهم الشوكة الفاعلة في المنطقة كلها حتى بداية عهد السلطنة العولقية، فتعاونت قبائل باكازم مع السلطنة على محاربة قبـيلة بنا علي ودحروهم من وادي أحور إلى جبال المراقشة وملحان والسيلة البـيضاء ووادي حسان وحَلَمة وباتيس وعَبْر عثمان والطَّريَّة والخاملة والمخزن والمسِيمِير والكَوْد حيث استقروا بأرض الفضلي وامتلكوا الأراضي الزراعية وارتبطوا مع سلاطين وقبائل المنطقة بالحلف والجوار والمصاهرة.

وعاد بعض بـيوت آل بنا علي بعد استقرار أوضاع السلطنة إلى وادي أحور، ومنهم (بـيوت المشيخة) واستعادوا بعضا من أملاكهم وأراضيهم، مع بعض المناوشات مع الدولة حول ذلك، ومنهم عائلات وفروع في الشواق وأحور.

كانت قبـيلة بنا علي من حيث (الولاء للصالحين) ذات ارتباط روحي بالشيخ العلامة جمال الدين المدفون بأحور، وكانت مدافن أمواتهم في تلك المقبرة، وكانت القبـيلة مقدَّمة في إحياء مناسبات الولي المذكور وإقامة الموكب السنوي للزيارة.

---

(١) لمؤلفه الملك الأشرف إسماعيل بن الناصر ص١٣٧-١٣٩.

ويشير الشيخ عوض بن عبدالله بن ناصر في ملاحظاته أيضا إلى أن منطقة الكثيب المعروفة من أرض الفضلي تصرف لشيخ قبيلة بنا علي راتباً شهرياً كما لا ترضخ القبيلة لجمارك الدولة أو ضرائبها، وكذلك الحال في مشيخة العلوي وعاصمتها القشعة كانت قبيلة بنا علي تتمتع بالامتيازات الخاصة منها لأن شيخها الشيخ سيف بن محسن العلوي يعتبر من سلالة قبائل بنا علي، وكان يرسل سنويا جملة من البنادق وصناديق الرصاص لشيخ قبيلة بنا علي وأفراد قبيلته.

ولازالت هذه القبيلة مشتهرة ومعروفة بكثرة رجالها وفروعها، وقد جمعها لنا شيخ مشايخ القبيلة في ملاحظاته على النحو التالي فقال:

تربط قبيلة بنا علي صلة الرحم مع كافة قبائل باكازم، وخاصة (سعدي ولحتلي) كما تربطها أيضا صلة الرحم مع العوالق العليا وخاصة قبيلة آل فياض، وترتبط أيضا مع قبائل الفضلي والميسري والعوذلي والعبدلي (السلاّمي)، ولقبيلة بنا علي حضور فاعل في محافظة أبين خاصة وفي غيرها من المحافظات، ولا زالت هذه القبيلة حتى اليوم منتشرة في أفجاج الأرض، ولرجالها اعتناء تام بمشجرات أنسابهم وفروعهم، وقد عملت القبيلة بكافة فخذها وفروعها على إعادة ترتيب علاقتها التاريخية، وخاصة بعد الوحدة المباركة، وعقدت لقاءات تشاورية لعموم القبيلة تمخض عنها تنصيب جملة من الشيوخ على رؤوس القبائل وعين الشيخ عبدالله بن ناصر بنا علي شيخ مشايخ أهل بنا علي عموما، وتم توقيع اتفاقية رسمية بذلك.

وكان لقبيلة «بَنا علي» مساكن واسعة بالعاصمة أحور كما سبقت الإشارة سلفاً، وموضع هذه المساكن هي المساحة التي بُنِيتْ عليها مساكن الدولة من العوالق قبيل الاستقلال.

قبيلة المساعدة

يسكن المساعدة الآن بمدينة أحور وحَنَاذ، وأغلب مساكنهم بمدينة أحور وحَنَاذ، وقد استقروا بها على عهد السلطان منصر بن علي، وكان مَقْدَمُهُم فيما يظهر من جهة وادي ابن سعد، وهو أحد أودية أحور الشرقية، وقد سكنوا بهذا الوادي في مرحلة سابقة لم نقف على تحديدها، وكان قدومهم إليه من جهة المشرق، وكان لهم بوادي ابن سعد مقام مرموق بفضل عنايتهم بزاوية الشيخ عبد الهادي المدفون هناك، ولازال اهتمامهم بتلك الزاوية مستمراً إلى اليوم برغم انتقالهم إلى أحور، وتذكر روايات البلاد أن سبب انتقالهم من

الوادي المذكور هو الصراع الناشب بـينهم وبـين قبـيلة «آل الحاق» حول بعض الأراضي التي يجتـمعون في أطرافها، مما أدى إلى اختيار بعض رجالهم التحول من الوادي إلى المدينة، وأول من استقر بأحور جدهم المعروف باسم «سعد»، كما نزح جماعة منهم إلى أبـين واستقروا بقرية «المخزن»، وأقام جماعة منهم في جبال «آل فضل» بالقرب من الولي المعروف بـ«الغريب» قريباً من مدينة «شقرة».

وفي عهد السلطان عيدروس بن علي قويت رابطة المساعدة بالسلطان، وكان منهم حرس السلطنة، وازداد هذا الارتباط على عهد السلطان ناصر بن عيدروس خصوصاً بعد تزوجه منهم، ولهم إلى الآن في حَنَاذ أراضٍ زراعية ويتـمتعون بمكانة اجتـماعية مرموقة.

قبـيلة المشارفة

قبـيلة عريقة القدم في المنطقة، عزاها المؤرخ حمزة لقمان في كتابه «القبائل اليمنية» من حيث الولاء إلى بـيت السلطنة، وتشير مصادر النقل الشفوي أن أصول المشارفة يرجعون إلى قبائل كانت ببلاد الفضلي كما كانت تسمى قبـيل الاستقلال، ثـم نزح هؤلاء لأسباب مجهولة إلى أحور، واستقروا بمدينة حَنَاذ الزراعية، وباشروا الأعمال الزراعية ورعي المواشي، وامتلكوا العديد من الأراضي على مدى تعاقب الأجيال، ويبدو أنهم كانوا من القبائل حاملة السلاح في بداية ظهورهم بأحور، ثـم استكانوا وتضاءل انشغالهم بالحرب إلى الانشغال بأسباب المعيشة، خصوصاً في تلك المرحلة التي بلغ فيها ظهور قبائل آل باكازم في المنطقة، وصاروا ينافسون القبائل القديمة ويتحرشون برجالها بغية إضعاف شوكتهم وسلب وجاهتهم ومقامهم.

آل امبسطي

قبـيلة عريقة في المنطقة لـم يتحدد لنا تاريخ علاقتها بالمنطقة؛ إلا أنها كانت في العوالق السفلى قبـيل القرن الثامن، وكان قدوم الجد الأول لآل مبسطي من جهة المشرق – أي: من نواحي بلاد الواحدي كما كانت تسمى – واستقر في عبر سبأ[1]، وهو المعروف الآن بـ«عبر امبسطي»، ويبدو أن تلقيبهم بـ«آل امبسطي» كان منذ عهد جدهم الأعلى «عمر بن سلطان»،

---

(١) هذه التسمية في بلاد العوالق تعد من بقايا آثار الزيدية التي حكمت المنطقة قبـيل القرن الحادي عشر الهجري.

وأول من حفظتْ وثائقُ الأرض اسمَه من هذه القبـيلة هو «سعيد بن منصور» الذي تسلسلت منه فروع هذه القبـيلة بأسرها كما هو في تسلسل الشجرة.

ومن دلائل عراقة هذه القبـيلة في المنطقة ارتباطهم الروحي بالشيخ جمال الدين محمد بن أبي بكر السقاف المدفون بأحور، والذي قدم من الهند إلى المنطقة في القرن الثامن تقريبا، ويحملون موتاهم من قريتهم إلى جوار ضريح الشيخ المذكور. وآل امبسطي يباشرون إلى اليوم في قريتهم وما حولها الأعمال الزراعية ورعي الأغنام، ومن أبنائهم من اشتغل بالوظائف الحكومية.

وتتعرض هذه القرية الصغيرة خلال مواسم السيول للخطر منذ سنوات خلت، حيث توجهت مجاري السيول نحو تلك القرية من الناحيتين الغربـية والشرقية، وكان أخطر المواسم عام ١٤٠٥هـ عندما عمّت السيول الكبـيرة أنحاء البلاد وجرفت عدداً من المنازل والإبل والأبقار والأغنام، وحفظ الله مسجد القرية وبئرها العذبة رغم وجودها على طرف المواقع التي غمرتها السيول.

آل بِدِي

إحدى القبائل حاملة السلاح في وادي أحور، وهم قبـيلة عريقة القدم في المنطقة، إلا أن ظهور قبائل «آل باكازم» فيما تلا القرن الحادي عشر الهجري أضعف من شأن «آل بدي» ومن على شاكلتهم من القبائل المرتبطة بالأرض كاليحاوية وآل بابول وغيرهم، واستعاضوا عن المصادمات القبلية بخدمة أراضيهم التي ورثوها عن آبائهم، واعتنوا برعي المواشي، وصاروا من الرعايا المشتغلين بالزراعة والأرض إلى اليوم.

ويسكن «آل بِدِي» في قرية حَنَاذ منذ عهودهم الأولى، وهم قلة في العدد الآن، ومنهم الشيخ المعمَّر علي العَدْوَيْن المتوفى عام ١٤٢١ هـ عن عمر يناهز التسعين عاما، وكان رجلا صالحا محبا للخير وأهله، وكانت حياته كلها في خدمة الأرض، ويعتبر مثالاً سامياً للإنسان العامل المنتج ذي الخبرة الواسعة والتجربة النافعة، وقد اتجه الجيل الناشئ من هذه القبـيلة وغيرها إلى الوظائف الحكومية كالجندية والتعليم وغيرها.

وكانت قبـيلة «آل بدي» على علاقة وطيدة بمناصب الولي المعروف بالمدرك قريباً من ساحل البندر، ويدفنون موتاهم بجوار ضريح شيخهم عمر بن محمد بن عبدالله بن أبـي بكر

العمودي المكنى بالمدرك، ولدى آل بدي إلى اليوم أوقافٌ عديدةٌ من أجدادهم على مسجد المدرك، ونفقات زاويته ومقصده الذي كان مأوى للغريب بالقرية، وهذا يشير إلى عراقتهم في تاريخ المنطقة، وربما إلى ما قبل القرن الثامن الهجري، وتنقسم قبـيلة «آل بدي» بأحور إلى أربعة بـيوت رئيسية، وهم: آل عبد الشيخ، آل الشُّرْخَان، آل قاهد، وآل ناصر.

آل بابول

واحدة من أعرق القبائل التي عاشت في مخلاف أحور وتكاثرت فروعها وانتشرت بـين حَنَاذ وأحور وأبـين والكود، ومع مرور القرون المتلاحقة تلاشى خبرها وأثرها، واشتغل غالب أبناء هذه القبـيلة بالزراعة ورعي المواشي، وتفرقوا في أفجاج الأرض، ومنهم جماعة يعيشون في قرية الكود الواقعة في جهة أبـين، ويذكر بعض الرواة أن آل بابول في الكود كانوا على جانب من المظهر الاجتـماعي والأثر على مقاليد الحكم خلال فترة قديمة كانت مع ظهورهم في الواقع الاجتـماعي؛ ولكن هذا الأثر المشار إليه في قِدَم التاريخ قد تلاشى واضمحل، وكان لالتصاق هذه القبـيلة مع القبائل الأخرى العريقة بالأرض والحياة المدنية عاملاً من عوامل الضعف أمام القبائل الحاملة للسلاح، خصوصاً تلك التي برزت على محيط الواقع بعد القرن العاشر، وقد أدى هذا البروز القبلي من آل باكازم على غيرهم من القبائل العريقة إلى انتقاص مقام هذه القبائل، ومن ذلك قول الشاعر الكازمي:

بابول واليحيوي وثالثهم بدي	خس القبائل يفرح الا بالعذور

وهذا القول إنما يعبر في حقيقته عن موقف القبائل المظلومة في المنطقة ضد القبائل القوية، إذ لـم يجدوا لهم من مخرج أمام البطش والظلـم القبلي سوى الاعتذار وعدم الرغبة في مشاركة القبائل على ما ينهجونه من فرض القوة والتسلط.

آل يحيوي «اليحاوية»

وهم أيضاً أحد قبائل المنطقة التي استقرت بها قديماً، واختارت قرية حَنَاذ الزراعية مسكناً لها، وهم فروع عديدة بمتلكون الآن أراضٍ زراعية واسعة، ويشتغل العديد من أبنائهم في الوظائف الحكومية بعد تخرجهم من مدارسٍ الحكومة.

وقد كان اليحاوية في قدم التاريخ يمثلون قوة قبلية معتبرة، وظلوا كذلك حتى مرحلة ظهور قبائل آل باكازم، فتقلصت عنهم تلك المميزات ببروز غيرهم على مسرح التأثير، وظل اليحاوية على مقام مرموق يتمتعون ببعض الحقوق التقليدية التي بقيت لهم من ماضي العصور تحت الولاء لسلاطين العوالق، وقد كانوا حتى عهد سلطنة السلطان عيدروس يأخذون بعض العشور على القوافل المارة بأراضيهم قادمة من عدن إلى المحفد وحبان، وقد أدى تجاوز القوافل هذه الحقوق أن قام بعض اليحاوية بنهب المسافرين وسلب ما معهم، وتلك حادثة من الحوادث ذكرتها لنا روايات آل الشقاع جرت وقائعها بين اليحاوية والشيخ أحمد بن أبي بكر الشقاع، وملخصها أن الشيخ أحمد مر بقافلة كبيرة ولم يقدم لليحاوية شيئاً مما تعودوه معتبراً أن كافة مداخل أحور ترضخ للسلطان تحت حماية القبائل؛ إلا أن اليحاوية تعرضوا بعد ذلك للقافلة ونهبوها، وجرت بين الشقاع والسلطان مشادة حول ذلك، وكتب الشقاع لليحاوية شعراً يقول فيه:

عذرا تربت عند بوها	واليوم خربتوا رباها
والأمر بايغلب عليها	لما يلبسها كساها

فرد عليه بن مكتوب اليحيوي:

يا شاخ باتعلل معاها	بنت القبايل ما كماها
راسي ضرب يا اهل البنادق	لما بصرها واشتهاها

فرد عليه الشيخ أحمد الشقاع:

مجنون بن مكتوب يضحك	شاف الحسينة قال باها
قد قلت للسلطان روح	بِرْ عمّها عاده قفاها
يا دي ذريت اليوم بقلة	ما حد في الدنيا ذراها
الكَبْس[1] بايغلب عليها	والضِّلْع[2] من لَزْيَبْ حماها

والذي لا زال مجهولاً عنا إلى اليوم هو الانحدار الذي جاء منه اليحاوية، فبعض الروايات

(١) الكَبْس: الأكمة التي تسكن عليها قبيلة آل شمعة بالمحفد.

(٢) الضِّلْع: الجهة الجبلية التي تسكنها قبيلة آل جارضة بالمحفد.

تشير إلى نزوحهم من نواحي دثينة من قبيلة تعرف هناك بـ«الحاو»، وفي يافع قبيلة كبيرة يسمون «آل يَحَوِي»، أشار إليهم المؤرخ السيد عبدالرحمن بن حسين الأهدل، ولم نعلم هل هناك علاقة تذكر بينهم وبين اليحاوية بأحور أم لا ؟

واليحاوية لهم وثيق الارتباط بمناصب الشيخ عمر ميمون منذ القرون القديمة، وكانوا يدفنون موتاهم بجوار ضريحه، وعندهم إلى اليوم العديد من الصدقات والأوقاف المتوارثة باسم زاوية الشيخ عمر ومسجده، ومنها ما زال مكتوباً بوثائقه الشرعية.

ومما تواتر على الألسن أن منطقة حَنَاذ كانت محاطة بسور كبير يمنع الدخول إليها أو الخروج منها إلا عبر بابها الوحيد المعروف آنذاك بـ(سدة عدن) ويغلق هذا الباب بعد المغرب بعد أن يدخل الأهالي ومعهم مواشيهم وأدواتهم عائدين من مزارعهم وآبارهم، وتحرس الباب جماعة من الحرس.

وفي إحدى المرات قامت معركة دامية على مدخل السور بين (اليحاوية) وأهل سعد وكلهم من قبائل باكازم راح ضحيتها سبعة من اليحاوية وعدد مماثل من أهل سعد، ووصف شاعر أهل سعد هذه السدة قائلا:

عادني باادخل السدة وبندر عدن ... ما همني لو تقع بالكورية والمدالي
خذت عشرين ونا مني الا عشرة ... لا زاد في الكيل خذها من بعيد الحلال

وجوب الشاعر اليحوي ابن هادي:

قال بن هادي «السدة» عليها عول ... تمّسي ملبّس بقمّر لا قد الليل داني
هدّ سوبان واندى مشرع القبيلة ... ما همني لا تقع بالكورية والمدالي

وسوبان هو أحد عقلاء اليحاوية، والمدالي الملايين[1].

آل باساحم

قبيلة عريقة الأصل والتاريخ، ينتمون إلى قبيلة «حمير» الشهيرة، وكانت منازلهم الأصلية جهة الحامية من بلاد الواحدي في قرية صغيرة تسمى «العقمة».

---

(١) «مرواح الكوازم» لشهاب بن أحمد الحامد ص١.

وخلال القرن العاشر على الأرجح نزح أوائل «آل باساحم» من قرية العِقْمِة إلى بلاد العوالق السفلى، وذلك بسبب مضايقة بعض قبـيلة «آل العظم» لهم على الأرض ومنتجاتها، فخرج آل باساحم ونزلوا أول الأمر في «ملحة السمر» شرق أحور، ومكثوا بها مدة من الزمن تزيد على العام؛ إلا أن القبائل الطامعة في المال والمواشي أخذت تغير على أطراف مضاربهم وتنهب إبلهم وأبقارهم وأغنامهم، واضطر آل باساحم إلى الانتقال إلى مكان أكثر أماناً، وانقسموا إلى قسمين: قسم منهم اتجهوا نحو العاصمة «أحور»، وسكنوا في منطقة الشَّرْوَة غرب مدينة حصن عجلان.

بـينما اتجه القسم الثاني إلى مدينة المشايخ «آل بامرحول» جنوب شرق العاصمة أحور، وبنوا لهم بها حصناً، وعاشوا مجاورين للـمشايخ، ثـم ورثوهم في المنطقة مع مرور السنين، وسميت تلك الناحية بـ«حصن باساحم»، ولا زالت أطلال الحصن باقية إلى اليوم، ولـم تكفَّ القبائل الراغبة عن الإغارة على حصن باساحم ونهب ما تجده بجواره وحوله للحصول على ما تسد به رمقها ولو كان من أموال الغير، فانسحب من بقي منهم بما معهم من مواش وأموال إلى «حَنَاذ»، وسكنوا قريباً من منازل «آل لحمدي» حكام المنطقة من قِبَل الزيدية، وابتنوا لهم حصناً مجاوراً لحصن «آل بدر» القبـيلة المنتـمية إلى «آل لحمدي» بالحلف والجوار، كما انتقل أيضاً عدد من آل باساحم الذين سكنوا «الشَّرْوَة» غرب حصن عجلان إلى جوار إخوانهم في حَنَاذ، واستقر الجميع هناك، واتخذوا لهم مساكن وأراضٍ زراعية، وتكاثروا بالمنطقة وتعددت بـيوتهم على النحو التالي:

١- آل عبدالله
٢- العقال
٣- آل بن محُمّد
٤- آل الهامل
٥- آل صالح بن سالم
٦- آل الوعد
٧- آل باعش

وجميع هذه البـيوت كانت تنقل موتاها إلى «جربة الخماري» مقبرة حصن عجلان وتدفنها بجوار شيخها الشيخ عبدالله بن محمود بامعبد المتوفى بأحور لدى قدومه إليها من «العين»، وهي قرية تقرب من «رضوم»، واتخذ آل باساحم من موقع مشهده مقبرةً لهم حتى فترة قريبة حيث أقاموا لـموتاهم مقبرة بحَنَاذ قريباً من مسجدهم ومساكنهم. **انظر الصور (١٠)**

الصورتان للمؤلف وهو يستوضح المعلومات من الحاج علي بن أحمد باساحم بعد موسم

الحج سنة ١٤٠٧ هـ ، والصورة (١١) بئر آل باساحم القديمة ، والصورة (١٢) أطلال مدينة المشايخ آل بامرحول ، في ملحق الصور آخر الكتاب.

قبائل العوالق السفلى وسلاطينها وفئاتها الاجتماعية

كوزمة النفوذ وعولقة الحكم[١]

تمتد بلاد العوالق السفلى من بحر العرب جنوبا حتى حدود الكَور وبلاد الواحدي شمالا ومن حَيد يحيى غربا حتى حدود عرقة الساحلية شرقا وما يحاذيها من بلاد الواحدي كما كانت تسمى قديما، وتنتشر في هذه المساحة الواسعة قبائلُ وفئاتٌ اجتماعيةٌ عديدةٌ تختلف في عراقتها وعلاقتها التاريخية بالمنطقة.

وتعتبر مدينة أحور العاصمة الأولى للسلطنة في آخر مراحل تطور العهد القبلي، حيث كان مقر السلطنة بادئ ذي بدء في منطقة (الحيق) أو (الحاق) بالمنقعة ناحية المحفد وكان للدولة حصن معروف بالشقماء يسكنه سلاطين البلاد، ثم انتقل الحكم من الحاق إلى أحور، وكان بادئ ذي بدء في ناحية الرواد قريبا من الجبل، ثم انتقلت السلطنة إلى أحور المعروفة اليوم، ومن أهم مدن العوالق السفلى المحفد، وهي العاصمة الثانية، وهي السوق الذي تجتمع فيه قبائل آل سعد المنتشرين في أودية المحفد والمنقعة وما حولها.

ومن أهم أوديتها «حَمَرَاء» ، وفيه قرى عديدة منها لَباخَة والخُور والعِرْقِين والجانِح والشُّقِيب ووادي رَفَض ووادي مَرْيَع والجُبُر.

ويتبع أحور عدة قرى منها امْبسْطِي وحَنَاذ والرّوَاد والشّوَاق والمساني والمِحْصَامَة والبَنْدَر وجول الهيل وجول الشُّويرْحِيَّة وحِصْن بَلْعِيد والمِلْحَة وغيرها، وسنستوفي الحديث عن المدن والقرى والأودية في مبحث لاحق في الجزء الثاني إن شاء الله.

وقد خصصنا هذا الفصل لمتابعة هذه الفئات الاجتماعية وتقصي وجودها وظهورها بالمنطقة.

وسيبدأ البحث في هذا الموضوع من ظهور القبائل المعروفة بآل باكازم باعتبار نفوذ هذه القبائل في المرحلة التاريخية الأخيرة إلى اليوم.

---

(١) الكوزمة إشارة إلى ظهور قبائل آل باكازم في بلاد العوالق السفلى وشمول نفوذهم في البلاد وإضعاف بقية القبائل التقليدية بالمنطقة حتى صارت الكلمة النافذة لهم في الحل والعقد، وأما عولقة الحكم فالتزام قبيلة آل باكازم لمفهوم العولقة التاريخية وقبول الانطواء تحت سلطان عولقي يدير شؤون بلاد باكازم ويسير بالبلاد ضمن إطار العوالق في السلم والحرب.

قبائل آل باكازم بالعوالق السفلى

وهي القبائل التي تنتمي إلى كازم بن عولق الحميري «حمير الصغرى»، ويتفرعون إلى البطون التالية: **آل لحتله وآل سعد.**

وقد لخص هذه الفروع الأستاذ حمزة لقمان في كتاب «القبائل اليمنية» الذي اعتمدناه في نقل هذه الفروع على الكيفية التالية:

فأما **أهل لحتلة** فينقسمون إلى:

- أهل لحتلة، ومنهم أهل الوبر وأهل يسلم وأهل نجمة، وينقسمون إلى الفروع التالية: أهل عوض بن عيضة، وأهل محمد، وأهل مرمي، وأهل مشهور في أحـور.
- أهل شيخة: وينقسمون إلى الفرعين التاليين: أهل الخضر وأهل الطِيبيري.
- أهل عميسي، وفرعهم أهل نشرة، وينقسمون إلى الفروع التالية: أهل عسيلة، وأهل مهدي، وأهل عمبره، وأهل سالم علي، وأهل فرج في أحور.
- أهل ذييب: وينقسمون إلى الفروع التالية: أهل ذييب، وأهل خليل بن عوض، وأهل علي بن خليل في أحور ونواحيها.
- أهل العِفو (عِفوي): وينقسمون إلى الفروع التالية: أهل لصهب في حصن بلعيد، وأهل بكيري، وأهل مقبل.
- أهل حيدرة في صمبحية
- أهل بو لقيش وفرعهم «أهل علي» الذين ينقسمون إلى:
  - العوران، وينقسمون إلى البطون التالية: أهل علي عوض، وأهل أحمد بن عوض، وأهل يسلم بن أحمد في حصن أهل علي، وأهل شقراء وأهل شويدن في أحـور.
  - أهل رطيل، وينقسمون إلى البطنين التاليين: أهل صواع، وأهل سالم بن سعيد في حصن أهل علي.
  - أهل مظلوم بأحور.

- أهل بسيمة، وينقسمون إلى البطون التالية:
  - أهل مشنية في الحامية.
  - أهل بن سيول بن خيران في ضيقة.
  - أهل شيخ بن خيران في الجحر[1].
  - أهل المناهبة في عيران.
- أهل عنبور، وينقسمون إلى البطون التالية: أهل جابر، وأهل الربح، وأهل الضفان، وأهل عبدالله في المعجلة[2].
- أهل لشعر، وينقسمون إلى البطون التالية: أهل عامسة، وأهل الزعلان، و أهل خميس في الحجر.

وأما قبائل **أهل سعد** فينقسمون إلى قسمين:

(أ) أهل جارضة (ب) أهل شمعة

فأما أهل جارضة فتنقسم إلى الفخائذ التالية:

- أهل حميد العليان، وينقسمون إلى الفروع التاليين:
  - أهل هادي بن جارضة، وينقسمون إلى فرعين: أهل ناصر بن هادي وأهل أحمد بن هادي في لباخة.
  - أهل حميد بن جارضة، وينقسمون إلى الفرعين التاليين: أهل عالية، و أهل عوض بن منصور في لباخة.
  - أهل باحله، وينقسمون إلى الفرعين التاليين: أهل جارضه بن باحله، وأهل عبدالله بن باحله في لباخه.
  - أهل أحمد بن جار الله في لباخة.
  - أهل طلس بن سالم في لباخه (طلاس).

---

(١) الجحر وضيقة واديان بأحور.

(٢) المعجلة واد يفيض من جبال دثينة وينزل إلى وادي أحور، وأهل عنبور قبيلة معروفة تعيش في تلك الناحية.

- أهل جعيول في (العرقين)[1].

- أهل حميد السفلان، وينقسمون إلى الفروع التالية:
  - أهل حميد بن دويس، وينقسمون إلى الفروع التالية: أهل بلعيد، وأهل جرفوش، وأهل بابسم في الجانح.
  - أهل صالح بن دويس في العكيزة.
  - أهل شكلة، وينقسمون إلى الفروع التالية: أهل شوف، وأهل لمرم، وأهل دهاس في الخورة والجدبة، وكذلك أهل باعوضين في صفدة، والكرشان في الجانح[2].

وأما قبيلة أهل شمعة[3] فهي من قبائل «أهل سعد» التي تنقسم إلى الفخائذ التالية:

- أهل حسين، وينقسمون إلى الفروع التالية:
  - أهل عوض بن حيدرة، وينقسمون إلى البطون التالية: أهل ناصر بن عوض، وأهل الحمزة بن عوض، وأهل سعيد بن عوض، وأهل لصور بن عوض في المحفد.
  - أهل فجيش (أهل هادي).
  - أهل مهدي بن علي في المحفد.

- أهل ناصر بن علي، وينقسمون إلى البطون التالية:
  - أهل صالح بن محمد في المحفد.
  - أهل الشعرة وينقسمون إلى الفروع التالية: أهل أرغب بن محمد، وأهل نصري بن محمد، وأهل سعيد بن محمد

---

(١) لم يذكر المؤلف قرية (آل جعيول) فأضيفت للتوضيح.

(٢) لباخة والجانح والعرقين والعكيزة والخور والجدبة قرى متناثرة في وادي حمراء الممتد في لباخة حتى الشقيب، حيث مصب الأودية في وادي ضيقة المتجه إلى أحور.

(٣) كان مقر آل شمعة في مدينة (الحاق)، وكانت مدينة عامرة، وانتقلوا منها إلى وادي حَمَراء من الخور في مكان يسمى (الخريبة)، ولا زالت بها بعض الآثار تشير إلى وجودهم بها قديما، وكانت لهم أراض في الحاق وفي وادي حمراء، وبعد أن أخرج (آل سعد) الزيدية من المحفد سكن (آل شمعة) في (الكبس) بالمحفد.

في المحفد.

- أهل الحيكة وينقسمون إلى البطنين التاليين: أهل محسن بن محمد وأهل مهدي بن محمد في المحفد.
- أهل مريم وينقسمون إلى البطنين التاليين: أهل امذيب بن محمد وأهل الاشعب بن محمد في المحفد.
- أهل سالم بن ناصر وينقسمون إلى البطنيين التاليين: أهل لهمج، وأهل مجوّر بالمحفد.

وتنتمي كذلك إلى **أهل شمعة** الفروع التالية:

- أهل سعيد	في الشقيب
- أهل مانع	في الكورة
- أهل بافلاحة	بالفشلة
- الحوافل	في زنجبار
- أهل الزنو	في الجدبة
- أهل رشيد	في لباخة

ومن بين قبائل (آل باكازم) قبيلة «أهل منصور بن حيدرة» الذين يتفرعون إلى قبيلتين رئيسيتين هما: أهل منصور «جحزر الذيب» وأهل الحاق[1] وأهل جحزر، وفيما يلي تفاصيلهما:

- فأما أهل منصور «جحزر الذيب» فينقسمون الفروع التالية:
  - المسعودي، وينقسمون إلى البطون التالية:
    - أحمدي في ثميعة بوادي مريع.
    - أهل النعاس (النعسي) في راس مسعود بوادي مريع
    - المهاجيس (المهجوسي) في شعاب مسعود بوادي مريع.
    - الخنافر في (خور حاجبه).
    - أهل السيد.

(١) قال في «الشامل في تاريخ حضرموت»: أرض الحاق بموضع يسمى الأودية (لودية)، وحدُّها من سِيف البحر ما بين عرقة شرقاً وأحور غرباً، ومن البحر إلى المنقعة شمالاً، والحاقي من قبائل المخاشبة من آل باكازم، ويجمعهم هم وإخوتهم المنصوري (آل منصور بن حيدرة).

- أهل علوي في الصليب من وادي مريع.

- خليلي، وينقسمون إلى الفروع التالية:

-أهل محمد بن علي، وينقسمون إلى البطنين التاليين: أهل صالح و أهل سعيد في مخيريان.

- أهل أحمد.
- أهل برقان.
- أهل جعفر.
- أهل سودان.
- أهل الهميس.

- حنشي، وينقسمون إلى الفروع التالية:

- الرقعان
- أهل جازة بن محمد في صندوق
- أهل مردعي في صندوق
- البوشان في صندوق
- أهل تثبـيت في صندوق

- أهل النوبة، وينقسمون إلى الفروع التالية: أهل السحم، وأهل المحضية، وأهل جهمة، وأهل الهارش.
- أهل مقرم «المقرومي»، وينقسمون إلى البطنيين التاليين: أهل طعمة في ضيعمان، وأهل بوشرة في صندوق.
- أهل لهمج «لهمجي» في الفقي.
- الحيدري، وينقسمون إلى البطنيين التاليين: أهل حيدرة في الساحلة والجبر، وأهل الأسود «لسود» في الباطنة.

وأما أهل الحاق فينقسمون إلى الفروع التالية:

- أهل حسين، وينقسمون إلى البطون التالية:

- أهل موقح. في برهه وسبب
- أهل الشاطرة. في برهه وسبب

- أهل الحريبـي. في برهه وسبب
- أهل الحاق بن حسين وأهل أحمد بن حسين.
- أهل هيثم.
- العقّال.
- أهل سالم بن علي.
- أهل باعويدين.

• أهل علي بن سعيد، وينقسمون إلى البطنين التاليين:أهل باعتينة، وأهل منيفة في حيد بنا علي.
• أهل شرمان، وينقسمون إلى الفرعين التاليين: أهل عوض بن أحمد، وأهل فويزير في وادي بن سعد.
• أهل جده «في لودية».
• أهل قحطر في دهومة.

وأما أهل جحزر «لهموم» فينقسمون إلى الفروع التالية:

• أهل باجراد، وينقسمون إلى البطون التالية: أهل يسلم وأهل شامخ في الحضون، أهل طيبة، وأهل هادي دومان، وأهل محلق في الكفاة، وأهل ماهر وأهل واعل وأهل لفية.
• أهل امعنس،وينقسمون إلى البطون التالية:أهل جارضة في الكفاة وأهل جهم وأهل بابكر في عشاوالله وأهل صالح بن ناصر.
• أهل حيدرة في الحامية.
• أهل أحمد في الحامية.

«انتهى» [1]

---

(١) عن كتاب «القبائل اليمنية» لحمزة لقمان ص٢٨٢ - ٢٩٠.

فئات اجتماعية أخرى

ويوجد في بلاد العوالق السفلى فئات اجتماعية أخرى، ومنهم: السادة آل باعلوي، والمشايخ آل بلجفار، والمشايخ آل الشقاع، والمشايخ آل بانافع، والمشايخ آل الكودي، والمشايخ آل باعزب، وكذلك المشايخ آل العمودي وآل الخشعة وآل ذيبيان وآل يعقوب وآل عقبة وآل وحيش وآل بكير وآل باجسير وآل عفيف وآل العامري وآل باعبيد وآل باطويح وآل برّبيع وآل بامختار بأحور، وغيرهم كفئات العسكر والجند، وبالمحفد أيضا فئات أخرى كآل حميدة وآل بهيّان وآل جلعوم وآل عمر بن هادي وآل حزرم وآل خَمِّيم وغيرهم من الفئات الحِرَفِيّة الذين سنتناول التفصيل عنهم في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى.

سلاطين العوالق السفلى من العهد القبلي وحتى مرحلة الوصاية

البيت الأول والبيت الثاني بالعوالق السفلى

بدأ العهد القبلي في العوالق الكبرى باستيلاء قبائل المنطقة على مقاليد الأمور، وقد أشرنا فيما سبق إلى أنّ أول من تولى منصب السلطان بالعوالق العليا في هذه المرحلة هو السلطان منصر بن صالح، وهو الأقرب إلى الصحة، حيث دانت له البلاد واستقرت، ثم حرص أهل الحل والعقد في العوالق السفلى على إعادة العلاقات الطبيعية التاريخية بين بلاد العوالق بعد خروج الحامية الزيدية، لتجنب التمزق والصراع.

وكان الحكم الإماميّ الزيدي في أحور ونواحيها قد غرس كثيرا من العادات والتقاليد الروحية والاجتماعية سلبا وإيجابا؛ ولكنّ الجذور الأساسيّة التي استمدّت عاداتها وتقاليدها الروحية من المدرسة الصوفية بحضرموت ظلّت ثابتة القاعدة كثيرة العطاء، ولذلك حرص أهل البلاد على استقدام بعض رجال العلم والنفوذ الروحي لإيجاد المعادل المناسب والبديل الملائم للمرحلة السابقة بعد ذهاب قضاتها وعلمائها عن مساحة التأثير، وكان سلاطين العوالق وقبائلهم يتعاطفون كل التعاطف مع علماء ووجهاء حضرموت عموما، ولهم بأبناء البيت النبوي هناك أقوى الارتباطات الروحية، واستقطب سلاطين العوالق العليا عددا من بيوت السادة والمشايخ ليكونوا قادة المجتمع في الجوانب الروحية والدينية وشجعوا أبناء بلادهم على السفر إلى حضرموت لطلب العلم.

بل إن وثائق التاريخ القديم تدل على عراقة العلاقة الوطيدة بين العوالق ومدرسة آل البيت بحضرموت من عهد الإمام المهاجر في القرن الرابع الهجري حيث كان بنو معن هم حكام المنطقة في عهد الدولة الزيادية، وفي عهدهم دخل المهاجر إلى حضرموت ولقي منهم النصرة والعون والتأييد، وبقي هذا الولاء مستمراً عبر التاريخ المتقلب بصور شتى.

وما أن تقدم وجهاء العوالق السفلى لإعادة الارتباط التاريخي المتمثل في سلاطين المنطقة العليا والسفلى إلاّ وقد أظهروا رغبتهم في توحيد الرؤية الفكرية المسيرة للمجتمع في جوانبه الروحية، فاقترحوا على السادة آل الشيخ أبي بكر بن سالم الموجودين في العوالق العليا أن يمنحوهم بعض أبنائهم.

وكان نزول سلطان العوالق السفلى علي بن ناصر بن منصّر بن صلاح بن باقب يمثل حدثا هاماً في تاريخ المنطقة كلها، وجرت مراسيم سلطانية واسعة، ورافق نزوله أيضاً نزول بقية الفئات الاجتماعية ذات الارتباطات الروحية[١] والإدارية[٢] والعسكرية[٣] والحرفية[٤] بالسلطنة، وتحددت خلال السنوات الأولى مواقع ومسـاكـن هـذه الفئات المنتقلة، فسكن الدولة في بادئ الأمر في قرية الحيق، ثم انتقلوا إلى الرواد، ثم كوّنوا لهم بعد ذلك مساكن جديدة في وسط المدينة (أحور)، وسكن آل الحامد في حافة الرميلة، ثم انقسموا إلى فرقتين سكنت الثانية بجول مهدي، وتوزعت الفئات الاجتماعية على المدينة قريباً من منازل السلاطين.

وفي الأعوام الأولى بسط السلطان وأتباعه أيديهم على غالب الأملاك والعقار والأرض التي بيد بقايا الحامية الزيدية[٥]، ونزعوا ملكيّتها من فروعهم الباقية، وحدّدوا لهم أراض معينة في بعض الأعبار والسواقي بعد أن نزعوا عنهم كل السلطات والمميزات المتبقية من عهد الحكم الإمامي، واحتلوا حصنهم الكائن في عَلْبُوب والمسمى «العَنَد»، وأضعفوا قواهم العسكرية وتأثيرهم الاجتماعي، ولم يأت عهد السلطان الثاني أحمد بن علي بن ناصر بن منصر إلا والأرض ممهدة لهم كل التمهيد.

---

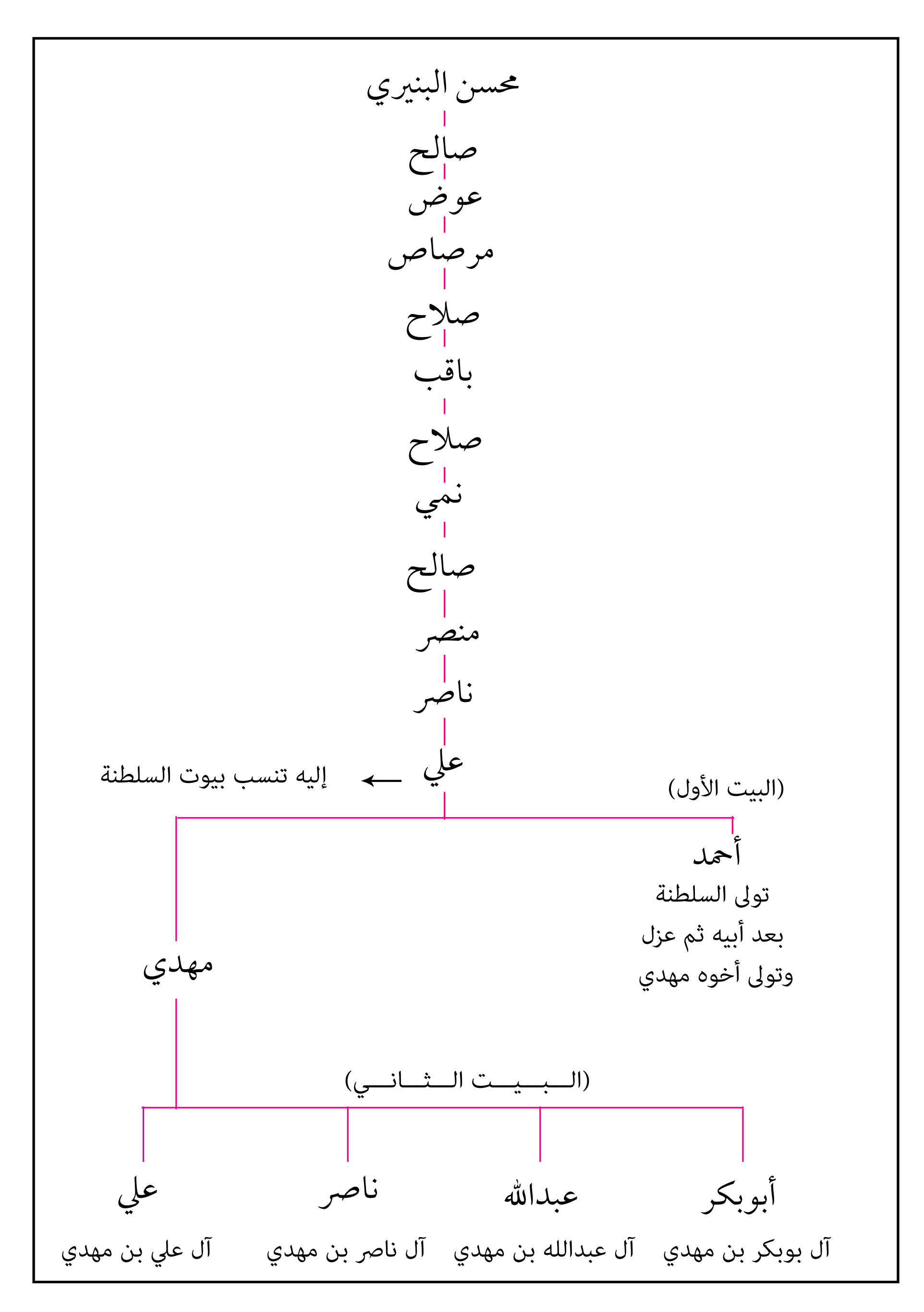
(١) كان السادة آل الحامد متمثلين في الحبيب مهدي بن علي والحبيب أبي بكر بن علي- هم العنصر الهام الذي نزل لإقامة القواعد الروحية الإصلاحية.

(٢) كانت الإدارة محدودة المهمات، وكان من جملة من نزل إلى أحور لإدارة الحكم العرفي وحل القضايا آل النقيب.

(٣) تمثل هذه الفئة أكثر الأفراد والعائلات المنتقلة إلى العوالق السفلى، فمنهم آل عوض سالم، وآل الحبوظي، وآل لقرع.

(٤) جاء إلى كل من أحور والمحفد خلال هذه المرحلة آل بهيان بالمحفد وآل العود وآل ضميم، وغيرهم.

(٥) آلت هذه الأراضي الزراعية الواسعة التي تمتد من الرويس والرواد في عمق الجهة الشمالية لأحور حتى عَلْبُوب وحَنَاذ وما حولها في الجهة الغربية والغربية الجنوبية من أحور إلى ملك آل لحمدي، وهم من بقايا الحامية الزيدية، ورثوها بالاستيلاء بعد أن قبضوا على اليهود الملاك للأراضي في جهة الرواد، وقد تقدم ذكره ص ٢٦٢ .



آل علي بن ناصر: البيتان الأول والثاني

أول سلاطين العهد القبلي بالعوالق السفلى وانتقال الحكم عن البيت الأول إلى البيت الثاني

كان السلطان علي بن ناصر رجلاً صالحاً رقيقا محباً للعلماء والصالحين، وطّد حكمه في البلاد بسيرته الحسنة وتيقظه التام.

ولما توفي السلطان علي بن ناصر تولى منصب السلطنة ولده الأكبر أحمد بن علي، ولم تمض على توليه السلطنة مدّة وجيزة حتّى انشقت عصا القبائل في المنطقة، وظهرت دواعي الصراع بين حملة السلاح.

ولم تهدأ ثائرة الفتنة إلاّ بعد أن اجتمع أولو الحل والعقد من السادة والمشايخ ورؤساء العشائر والقبائل على عزل السلطان وتحكيم سلطان العوالق العليا في الأمر، وذهب إلى بلاد العوالق العليا نصاب جماعة من أولي الحل والعقد واتفقوا مع السلطان على عزل السلطان أحمد بن علي وتولية أخيه مهدي بن علي بن ناصر، ولم يرق الأمر للسلطان أحمد بن علي وحاشيته وقبل الأمر على مضض، واعتزل البلاد مقيما في حصنه مع حاشيته.

حصول بعض الصراع بين بيتي الحكم الأول والثاني

ولكن الهدوء لم يدم طويلاً حيث حصلت بعض المنازعات والتحديات بين البيت الأول والثاني، وساءت العلاقات وتوترت الأعصاب، وسارت الأمور في بدايتها على طريق التفاهم والجمع بين الأطراف المتنازعة؛ إلاّ أن سلاطين البيت الثاني شعروا أن وجود آل أحمد بن علي معهم في المنطقة يشكل خطرا على كافة أعمالهم وتصرفاتهم، خصوصاً وأنهم يملكون الأرض وسابق التجربة في إدارة شؤون البلاد، فأخذوا يتدبرون الأمر ويفكرون في حلّ حاسم يضمن لآل مهدي بن علي كسر شوكة إخوانهم آل أحمد بن علي وسحق نفوذهم.

قال السيد محسن بن فضل بن طويل في ملاحظاته: صادف في أيّام المناقشات والمداولات في سبيل التوفيق بين البيتين إقامة مراسيم زواج لخمسة شباب من آل أحمد بن علي، وفي ليلة الزفاف اجتمع الناس كعادتهم في مجريات الأفراح وحضر المدعوون من كافة أنحاء البلاد، وكان سلاطين آل مهدي بن علي قد بيتوا الغدر في تلك الليلة، فرتبوا أمرهم ووزعوا

رجالهم والناس في غفلة الاحتفال بالزواج، ثم دخل منهم جماعة مع المدعوين للزواج واستقبلوا بالحفاوة والإكرام، وما أن بلغوا حيث يجلس الأزواج الخمسة حتى وجهوا إليهم نيران أسلحتهم، ووجه آخرون منهم النيران على من تحرك من آل أحمد بن علي في ذلك الاحتفال، ولم يسلم منهم إلا من نفذ بجلده وهرب، وتفرق الناس هاربين وسقط العديد من الضحايا.

وسيطر الجند والسلاطين من آل مهدي بن علي على البلاد ووضعوا القبائل والمشايخ والسادة تحت الأمر الواقع وهيؤوا الأجواء العامة والخاصة لقبول هذا الحل الحاسم.

ومنذ ذلك الحين انهارت القوى وضعفت شوكة آل أحمد بن علي وخرجوا من بلاد العوالق السفلى حاملين حسراتهم تاركين أراضيهم وأموالهم تحت أيدي بعض عبيدهم وخدمهم، واتجهوا إلى لحج لدى سلاطين العبادل.

ومرت عليهم مراحل عديدة وسنوات مديدة حتى جاء عهد السلطان منصر بن أبي بكر بن مهدي، وكان طيب القلب حسن الأخلاق، فرأى أن يعيد آل أحمد بن علي إلى أراضيهم وأطيانهم كرعايا ينتفعون بأموالهم في ظل سلطنته وحكمه، وأجرى لأجل ذلك بعض الوساطات لدى دولة العبادل كان آخرها سفر السلطان منصر بذاته إلى لحج والعودة بهم معه إلى أحور، واستأنس آل أحمد بن علي إلى سياسة العودة إلى الأرض واعتنوا بأراضيهم وحسنت علاقتهم بإخوانهم آل مهدي بن علي، وصاروا يتبادلون الزيارات في المناسبات والأعياد.

وفي سنة ١٢٨٠ هـ بيّت آل أحمد بن علي الغدر لسلاطين البيت الثاني، وأعدّوا عدّتهم لذلك بتحصين منازلهم وترتيب أسلحتهم وأغذيتهم، ولما انتصف ذلك العام جاء السلطان منصر ومعه ولده عبدالله وأحد أعوانه من آل الرهوي وجماعة من الحرس للعواد بمناسبة العيد، فاستقبلهم آل أحمد بن علي استقبالا حسنا وأدخلوهم إلى منازلهم، وأخذوا يتشاورون في الأمر سرا.

قال الحاج عوض بن عمر هبيري[1]: إنّ آل أحمد بن علي لم يكن قصدهم في ذلك اليوم

---

(١) ولد الحاج عوض بن عمر هبيري بأحور ونشأ وتربى في أسرته الكائنة بجول الحدد من أحياء أحور، واشتغل بالحدادة وتوابعها، وعمل في الفلاحة مع أسرته حتى قيام حرب الربوع سنة ١٣٥٥ هـ (١٩٣٤م) وتعرض للتهديد فخشي على نفسه فخرج إلى شقرة وأبين، وأقام في «يُرَامِس» واتصل

قتل السلطان منصر، وإنما أرادوا قتل بعض من معه؛ لأنهم كانوا من المتهمين بالاشتراك في المجزرة السابقة؛ إلاّ أنّ أحد عبيدهم أصرّ على قتل الجميع، وتمثل بقول الشاعر:

من ذكر خوه ولاّ صاحبه ما نسي حتى ولولا العيب مثل أدرا ظليمه[1]

وبين لحظة وأخرى دخل آل أحمد بن علي وعبيدهم وهجموا بخناجرهم على من في المجلس حتى أفنوهم عن آخرهم.

وانتشر الخبر كالصاعقة على الجميع وخرج آل مهدي بن علي للأخذ بالثأر، وحال السادة والمشايخ دون اشتعال معركةٍ لا نهاية لها حتى تُخرج جُثَثُ القتلى من ديار آل أحمد بن علي، وقام آل الشيخ أبي بكر والمشايخ والمواطنون بالتعاون على سحب جثث الضحايا وحملوهم إلى المدينة أحور وباتت البلاد تغلي كالمرجل، بينما بدأ إطلاق النار على بيوت آل أحمد بن علي، واجتمع آل مهدي بن علي مع السادة والمشايخ لتنصيب خلف السلطان، وللبحث في أمر الخيانة والغدر، وكان الأمير أبوبكر بن عبدالله بن مهدي مساعدا للسلطان من قبل وعلى دراية بشؤون إدارة السلطنة، فرشحوه للسلطنة على أن يقوم بتأديب آل أحمد بن علي إلا أن السلطان الجديد أبى إلا أن تحاصر منازلهم ويقتلون أو يسجنون، فأوكل الجميع إليه أمر المعالجة. **وانظر صورة (١٣) الحاج هبيري آخر عام ١٤٠٣ هـ يروي ما يحفظه من الأخبار والروايات والأشعار في إحدى اللقاءات معه بجدة، ويرى معه في الصورة الأخ محمد بن علي المشهور، في ملحق الصور آخر الكتاب.**

تنصيب السلطان أبي بكر بن عبدالله بن مهدي

بالسيد عِبد العدني فدعق واشتغل معه وكيلا في الأرض الزراعية، وظل معه كذلك قائما أمينا حتى قيام الاستقلال سنة ١٩٦٧م.

حج سنة ١٤٠٣ هـ (١٩٨٢م) لأول مرة في حياته والتقينا به في أول أيام الحج وبعده وأفادنا معلومات تاريخية قيمة.

(١) وتفيد الرواية الأخرى أن العبد دخل بالقهوة على السلطان منصر ومن معه وهو يوري لهم بقوله:

من ذكر خوه ولاّ صاحبه ما نسي هذه حذارة لكم يا دولة العولقي

ولكن السلطان ومن معه لم يعيروا الأمر بالاً، إذ كان الجميع يتخذون أحاديث العبيد سخريةً وفكاهةً.

أقيم حفل التنصيب للسلطان في ظروف قلقة، وأبدى السلطان الجديد الحزم والعزم على تأديب آل أحمد بن علي، ووجه القبائل والجنود لتضييق الحصار على منازلهم ولمنع الإمداد عنهم.

ومرت أكثر من ثمانية أيام والقبائل تحاصر حصن العند وما حوله، وقام المحاصرون بردم البئر الوحيدة التي يستقي منها أهل الحصن ماءهم، وأنهك الحصار آل أحمد بن علي ورأوا أنهم بعد ردم البئر غير قادرين على الاستمرار، فلجؤوا إلى الحيلة.

أرسلوا أربع نسوة من أذكى نسائهم ليلاً لتتسلَّل كل واحدة منهنّ إلى مقرّ أحد شيوخ القبائل الموالية للسلطان ثم تقطع أمامه خصلة من شعرها وترمي بها أمامه، ويعني هذا الإجراء في عرف القبائل: إننا في وجوهكم ونطلب الحماية منكم، فلما فعلن النسوة ذلك أمر شيوخ القبائل مقاتليهم بالتوقف عن رمي الحصن وقَبِلُوا «الوجه»، ورجعت النسوة بالبشرى على أن يقوم شيوخ القبائل بإخراج آل أحمد بن علِي من حصونهم وتأمينهم في رحلتهم إلى لحج، وغضب السلطان أبوبكر بن عبدالله لإجراء القبائل وتوقفهم عن إطلاق النار وحاول جهده أن يثني القبائل عن رأيهم فلم يستطع، وكادت الفتنة أن تنشب بين السلطان وقبائله، واجتمعت بيوت السلطنة وأهل الحل والعقد وتمت الموافقة على خروج آل أحمد بن علي إلى لحج، واشترط السلطان مقابل موافقته أن تؤول إليه جميع أراضي وممتلكات آل أحمد بن علي ووافق الجميع على ذلك.

وخرج آل أحمد بن علي[1] جميعاً ونساءهم وعبيدهم وما أمكن لهم حمله من متاعهم في طريقهم تحت حماية القبائل إلى لحج، واستقروا بها منذ ذلك العام، ولم تقم لهم بعدها بأحور قائمة سلطان.

واستولى السلطان أبوبكر بن عبدالله على كافة ممتلكات آل أحمد بن علي واستثمرها، حتى توفي سنة ١٣١٤ هـ «١٨٩٦ م»، فآلت بالإرث إلى ولده الملقب «القروه»، وباع القروه

---

(١) كان رئيس آل أحمد بن علي في هذه المرحلة الأمير ناصر بن علي بن أحمد بن علي، وهو الذي دبر المكيدة في منزله للسلطان ومن معه، ولما خرج من أحور بحماية «آل باكازم» سلموه ومن معه على حدود «العوالق – الفضلي» إلى «بن جرادة» من قبائل المراقشة حتى جاوز بهم حدود بلاده فذهبوا إلى لحج، وفي لحج استوطنوا إحدى حاراتها وسميت باسمهم.

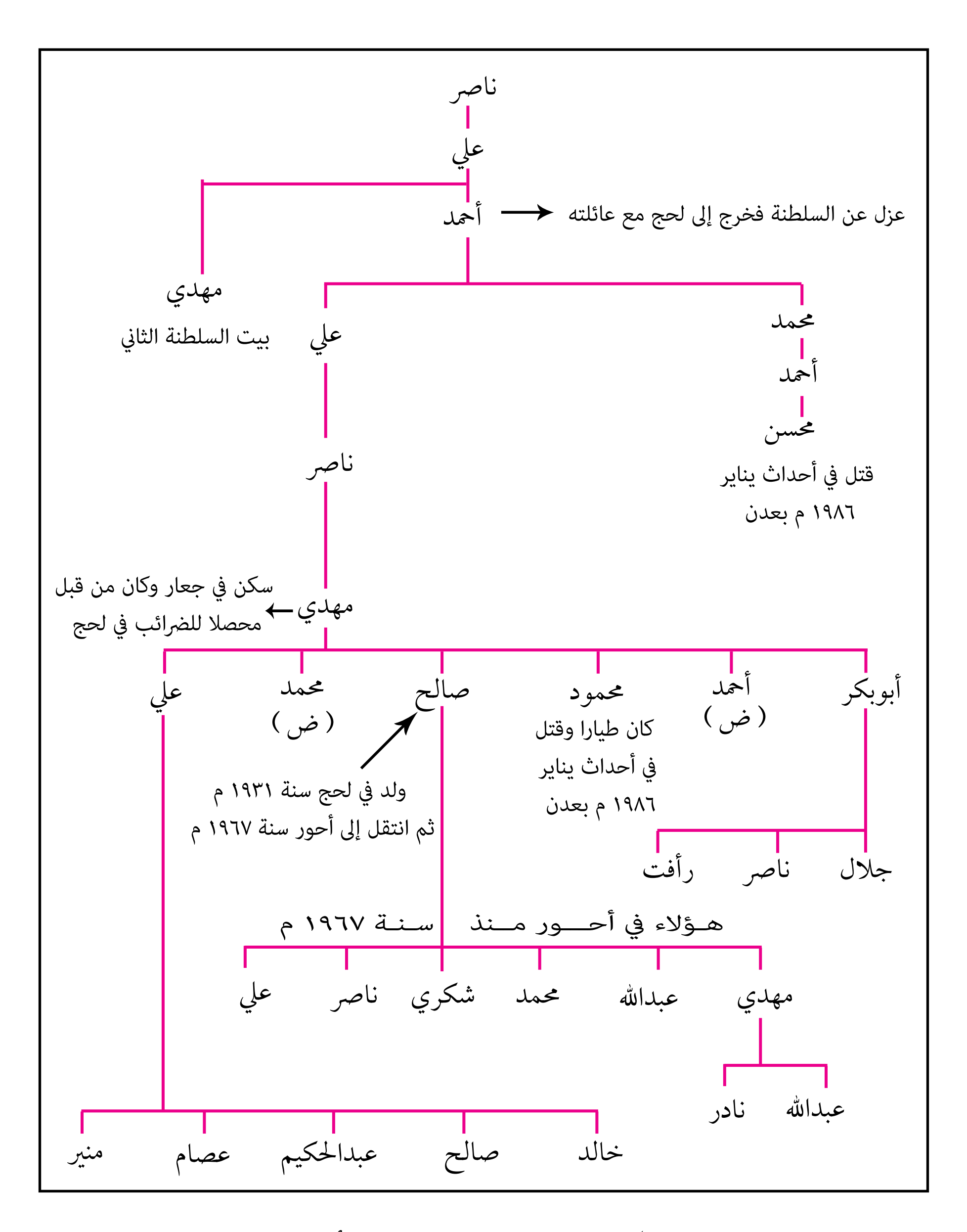
كثيرا من تلك الأراضي الواسعة بأثمان بخسة ودراهم معدودة[1].

---

(١) يروي السيد محسن بن فضل بن طويل في هذا الجانب قصصا كثيرة، منها أن «القروة» احتاج في أحد المداخل أو الأعياد إلى جلبة سمينة، فباع قطعة من الأرض في الرواد على ناصر بن عوض اليسلمي مقابل غنمة واحدة، فلما ذبح القروة تلك الشاة لم يجد بها شحما فخرج وباع على «آل صعيدة» قطعة أرض في جهة بحر النيل شرق المدينة أحور مقابل شاة أخرى، ولما ذبحها لم يجد بها شحما فقال مقولته التي ذهبت مثلا: «لا سلمنا من خسارة ولا ارتضينا بشي».

وباع أطيان عَلْبُوب على المشايخ آل بامزاحم، وأطيانا أخرى على بلعيد، وباع الجريب على فريد بن بوبكر؛ ولكن فروع آل أحمد بن علي عادوا إلى أحور في عهد السلطان ناصر بن عيدروس آخر سلاطين العوالق، وأرجعت لهم بعض أراضيهم خصوصا «باعشر».

وقد أشار الحاج عوض بن عمر الهبيري إلى أن آل أحمد بن علي كانوا يملكون الرواد بكافة أراضيه، وكانت لهم حصون بها، كما أن لهم نصف الأرض التي بوادي عَلْبُوب ولهم حصون بها أيضا.



آل علي بن ناصر – البيت الأول



الحاج مهدي بن ناصر بن علي بن أحمد من سلالة
آل أحمد بن علي سلاطين البيت الأول بأحور

ترتيب سلاطين العوالق السفلى «البيت الثاني»[1]

كان أول السلاطين في ترتيب البيت الثاني هو السلطان مهدي بن علي بن ناصر، والذي تفرعت منه بيوت السلطنة الأربعة التي بقيت في الحكم حتى عهد الاستقلال، ويأتي ترتيب هؤلاء السلاطين على النحو التالي:

(١) السلطان مهدي بن علي بن ناصر: وهو الابن الثاني للسلطان علي بن ناصر، ورشح للسلطنة مكان أخيه المعزول أحمد بن علي، ومنه تفرعت بيوت السلطنة الأربعة.

(٢) السلطان أبوبكر بن مهدي بن علي بن ناصر: وإليه ينتمي آل بوبكر بن مهدي بأحور، وكان ذا شخصية مهابة حازماً في أمور الحكم والسلطة، محبّا للخير والعلماء، ممهداً لهم في سلطنته سبيل نشر العلم ر الإسلامية، والتفت عليه قلوب القبائل والفئات الاجتماعية، وكان عهده عهد رخاء وإصلاح.

(٣) السلطان عبدالله بن مهدي بن علي بن ناصر: تولى السلطنة بعد أخيه أبي بكر وسار فيها بسيرة حسنة ومحمودة وكان شجاعا مقداما لطيف المعشر اجتمعت له في أيام سلطنته أسباب النفوذ وهابه الخاص والعام.

(٤) السلطان ناصر بن بوبكر بن مهدي: تولى السلطنة سنة ١٢٢٣ هـ وأدار سياسة الدولة بحزم وعزم وحسن تصرف ودهاء، وهو أول من نقل أسرة آل علي بن ناصر من مستقرّهم الأسبق بالعوالق السفلى في «الحاق» إلى العاصمة «أحور»، وأبقى في «الشقما» منطقة

---

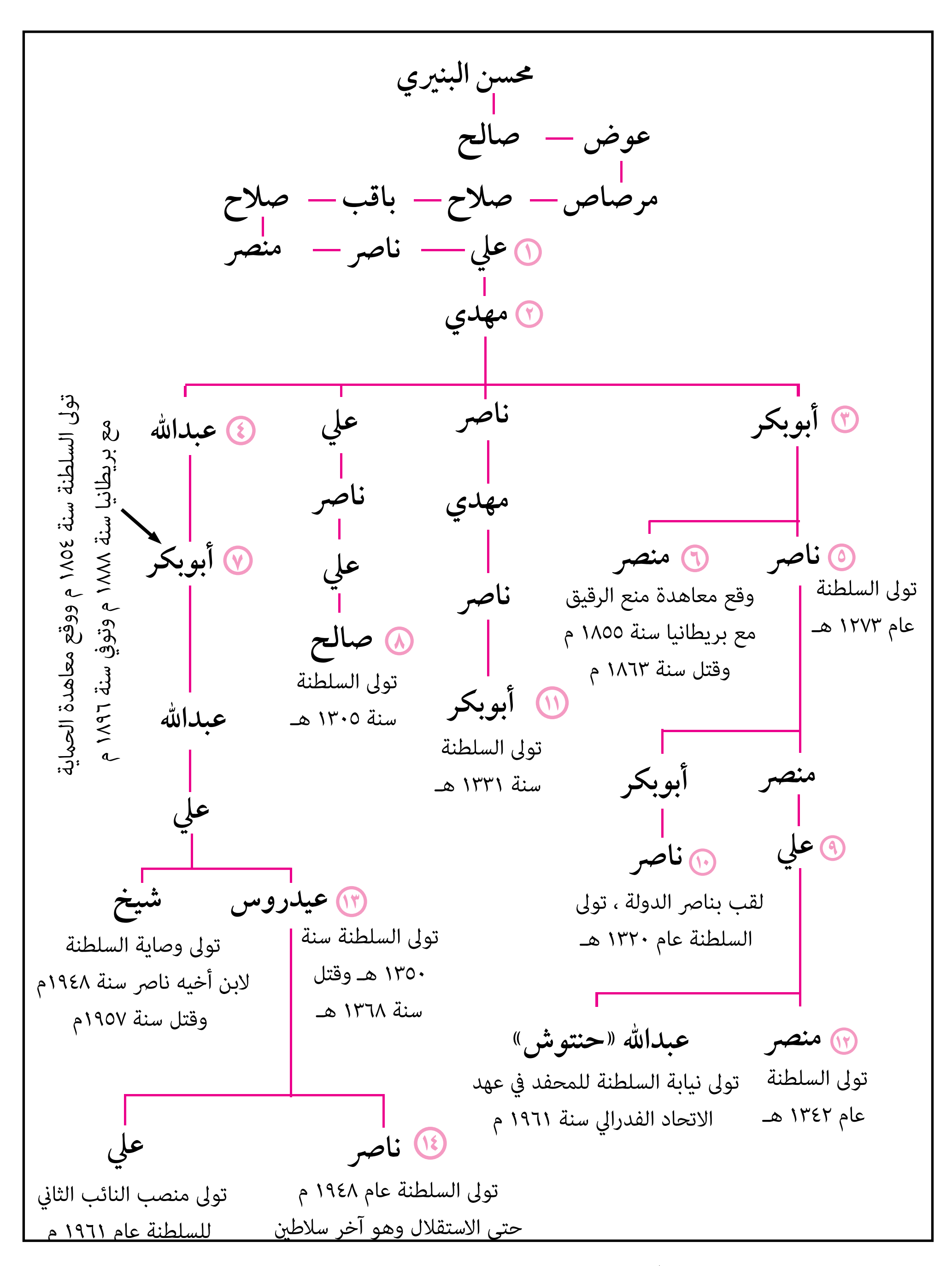
(١) كان استقرار دولة العوالق السفلى بادئ الأمر في «الحيق - الحاق»، ولهم بها مكان خاص يسمى الشقما، سكن به آل علي بن ناصر جميعاً، وكان كل من تولى منهم السلطنة ينزل إلى أحور مع بعض إخوانه وخاصته، وظل هذا التقليد مستمراً حتى عصر السلطان أبي بكر بن ناصر المتوفى سنة ١٢٧٣ هـ والمدفون بالغدير بالبريقة، اتفق «آل علي بن ناصر» على أن يستقر بيت «آل فريد بن بو بكر بن مهدي» في الحاق، ويقوموا بأخذ الجبايات والمعشرات من القوافل المارة إلى حبان وبيحان وغيرها، كما أعطي لهم الطين الذي كان تحت يد «آل علي بن ناصر» في «رفض» أحد أودية المنقعة، وصار ملكاً لهم، ونزل بقية «آل علي بن ناصر» البيت الثاني إلى أحور.

استقرارهم الأولى بيت أخيه فريد بن بوبكر ليتولوا شؤون الأرض وجبايات السلطنة هناك، وتوفي السلطان ناصر بعدن ودفن بالغدير نواحي البريقة سنة ١٢٧٣ هـ.

(٥) السلطان منصر بن بوبكر بن مهدي: تولى السلطنة بعد أخيه ناصر بن بوبكر، وسار فيها بسيرة العدل والإحسان، ومن شفقته ورحمته بالرعيّة قام بإعادة بيت آل أحمد بن علي من لحج بعد أن خرجوا إليها منذ أن سيطر آل علي بن ناصر البيت الثاني على الحكم وأعاد إليهم ممتلكاتهم، وفي عصره بدأ الإنجليز يتطلعون إلى المنطقة، واجتمع به حكام عدن عدة مرات، ووقع معهم أول معاهدة سنة ١٨٥٥ م «١٢٧١ هـ» حول تحريم بيع الرقيق.

وفي يوليو سنة ١٨٦٣ م «١٢٨٠ هـ» كان السلطان منصر وولده عبدالله وعدد من أفراد حاشيته في زيارة لمنازل آل أحمد بن علي، فغدر بهم آل أحمد بن علي وقتلوا السلطان ومن معه جميعاً.

(٦) السلطان أبوبكر بن عبدالله بن مهدي: تولى السلطنة في سنة ١٨٦٣ م «١٢٨٠ هـ» خلفا للسلطان منصر، وكانت البلاد في حالة قلق وتوتر بمقتل السلطان منصر، واستطاع السلطان أبوبكر تسيير دفة الحكم، وأجلى آل أحمد بن علي -تحت رغبتهم بعد طول حرب وحصار- إلى لحج مرة أخرى. وفي عهده وقعت أول معاهدات الحماية البريطانية سنة ١٨٨٨ م «١٣٠٥ هـ» على العوالق السفلى، وقويت روابطه مع الحكومة البريطانية.



آل علي بن ناصر – البيت الثاني

وفي سنة ١٨٧٠ م «١٢٨٦ هـ» وقع مع الإنجليز اتفاقية التزم بموجبها حماية السفن المارة بشواطئ العوالق السفلى من مهاجمة القبائل، وإنقاذ أي بحارة ينزلون في بلاده ومساعدتهم وإيصالهم إلى عدن عند طلبهم، وصودق على هذه الاتفاقية في ديسمبر سنة ١٨٧١ م «١٢٧٨ هـ» [١]، وقام السلطان بتنفيذ ذلك[٢].

وفي عهده جرت مراسلات بينه وبين الحكومة البريطانية بشأن النزاع مع الفضلي، ولما أزمع السلطان أبوبكر بن عبدالله على مهاجمة أراضي الفضلي هددته الحكومة البريطانية؛ ولكنه عقب مقتل السلطان حيدرة الفضلي أرسل قوة عسكرية لمساعدة السلطان الشاب أحمد بن حسين الفضلي ضد والده.

وفي مارس سنة ١٨٨٦ م «١٣٠٣ هـ» بدأ السلطان يضع قواعد الحصن العسكري في ميناء مقاطين بغرض حماية السفن وتأمين رجالها.

وفي سنة ١٨٩١ م «١٣٠٨ هـ» زار السلطان عدناً واختلف مع المقيم السياسي ولم تعطه الحكومة الهدية التي كان ينتظرها، فأعاد إليها الأعلام البريطانية التي كانت الحكومة البريطانية قد أهدته إيّاها.

وفي سنة ١٨٩٢ م تنازل السلطان أبوبكر بن عبدالله عن الحكم وخلفه السلطان صالح بن علي بن ناصر.

وفي إبريل سنة ١٨٩٦ م «١٣١٣ هـ» توفي السلطان أبوبكر بن عبدالله.

(٧) السلطان صالح بن علي بن ناصر المكنى «أبو شنجة»:

تولى السلطنة سنة ١٨٩٢ م «١٣٠٩ هـ» بعد تنازل سلفه السلطان أبوبكر بن عبدالله، واستلم من بريطانيا معاش السلطنة.

في سنة ١٨٩٤ م «١٣١١ هـ» زار السلطان صالح عدناً، وطلب مساعدة الحكومة نظراً لحالة القحط المؤسفة التي كانت تجتاح بلاده، وبسبب عصيان القبائل لأوامره وعدم الاكتراث به.

ويبدو أن ضعف شخصية السلطان صالح لم تمكنه من السيطرة على القبائل، ولذلك

---

(١) «وثائق يمنية» لأحمد بن عبدالله الثور.

(٢) في سنة ١٨٨٥ م «١٣٠٢ هـ» تحطمت على شواطئ العوالق سفينة «تونا» أثناء موسم الرياح، فقام السلطان بحراسة السفينة المحطمة وإرسال طاقمها إلى عدن.

خلع نفسه بمشورة بيوت السلطان سنة ١٩٠٠ م «١٣١٧ هـ»، وتوفي في ٥ ديسمبر سنة ١٩٠٢ م .

(٨) السلطان علي بن منصر بن أبي بكر بن مهدي: تولى السلطنة من سنة ١٣١٧ هـ إلى سنة ١٣٢٠ هـ، وكانت فترة حكمه مليئة بالخير والبركات رغم قصرها، وفي عهده انتقل آل فريد من الحاق إلى أحور.

(٩) السلطان ناصر بن بوبكر بن ناصر، ويلقّب ناصر الدولة، وتشير ملاحظات الحاج أحمد ابن السلطان منصر[1] أنه تولى السلطنة من سنة ١٣٢٠ هـ إلى سنة ١٣٣١هـ، أي: مكث في كرسي السلطنة إحدى عشر سنة.

وفي كتاب «وثائق يمنية» ص٦٩ ذكر المؤلف بعض الوقائع الجارية في فترة حكمه، ومنها ما مثاله:

في سنة ١٩٠٠ م «١٣١٧ هـ» عندما خُلع السلطان صالح بن علي بن ناصر خلفه السلطان علي بن منصر، وتوفي السلطان المذكور في ٥ ديسمبر ١٩٠٢ م «٥رمضان ١٣٢٠» فخلفه السلطان ناصر بن بوبكر.

وفي يونيو ١٩٠٦ م «١٣٢٤ هـ» قتل اثنان من أهل سعد إحدى فخائذ العوالق السفلى الهامة عدداً من الخيول التي تخصّ الحكومة وبعض أفراد في الشيخ عثمان وخور مكسر، وعندما طلبت الحكومة من السلطان ناصر بن بوبكر تسليم المجرمين ادّعى أنه عاجز عن فعل ذلك؛ لأن أهل... كانوا يناصبونه العداء، وثائرين ضده، لذلك دفعت الحكومة أثمان الخيول وخصمت المبلغ من معاش السلطان المذكور.

وفي شهر أغسطس سنة ١٩٠٧ م «١٣٢٥ هـ» زار السلطان مهدي بن ناصر نجل سلطان العوالق السفلى عدناً، وسلم كتابا من والده للمقيم السياسي مفاده أنه على استعداد لدفع ثمن الخيول.

---

(١) الحاج أحمد بن منصر بن علي الابن الأكبر من أبناء السلطان منصر الذين عُمّروا بأحور، وهم عوض وعلي ، وقد عمر طويلا حتى جاوز المئة محتفظا بكمال عقله وصحته، ، وقد توفي الحاج أحمد منصر بأحور ـ وكان مرجعا في شؤون تاريخ البلاد ـ وله أبناء وحفدة بأحور، وكان يعمل بالزراعة في حناذ ويسكن غالب أيامه بها ويمتاز بالحنكة وطول التجربة وسداد الرأي مع استقامة وصلاح وتقى ظل ملازما عليه حتى وفاته رحمه الله. **وانظر صورته (١٤) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

(١٠) السلطان أبوبكر بن ناصر بن مهدي: وتولى السلطنة في سنة ١٣٣١ هـ وحتى سنة ١٣٤٠ هـ على ما ذكره الشيخ أحمد بن محمد جنيد في ملاحظاته.

وكانت مدة توليه للسلطنة على هذا القول تسع سنوات فقط، وكانت سنوات قحط وجدب، كان منها سبع سنوات عجاف حتى تشاءم به الناس على حد تعبير السيد محسن بن فضل في ملاحظاته، ومما قال عنه أيضاً: كان سلطاناً قوي الشكيمة شهم الأخلاق حسنها، وله شخصية متكاملة من حيث الصورة والمظهر والجوهر، وله صوت جهوري مع لطف المعشر ودماثة السلوك، كما كان محبوبا لدى سلاطين البلدان المجاورة، وله صولة معروفة لدى العبادل بلحج؛ لكنه لما رأى تشاؤم الناس به وبحكمه عزل نفسه عن السلطنة سنة ١٣٤٠ هـ[1]، وبقيت السلطنة من بعده عامين من غير سلطان، ويحكمها أربعة من رجال الدولة حسب تقسيم البيوت الأربعة وأطلق على فترة حكمهم «حكم الأرباع».

(١١) السلطان منصر بن علي بن منصر: وتولى السلطنة بعد عامين من اعتزال السلطان أبي بكر بن ناصر كرسي الحكم بعد ترشيح أهل الحلّ والعقد، بعد طول صراع وخلاف ونزاع حول الترشيح، وكان الفضل في ترشيحه وحسم مادة الخلاف حول السلطنة يعود إلى الشيخ عبدالله بن عبد الجبار بامزاحم، وهو أحد الرجال الأفذاذ الذين عرفتهم البلاد وكان لهم الأثر الواسع في مجريات الأمور كما سيأتي.

ويشير السيد محسن بن فضل بن طويل في ملاحظاته إلى أن عدداً من الرجال الذين رُشّحوا لتولي السلطنة في هذه المرحلة اعتذروا عنها خوفاً من تشاؤم الرعية وتطيرهم؛ ولكن بروز دور المشايخ «آل بلجفار» في هذه المرحلة أدّى بيقين إلى احتواء وامتصاص التناقضات القبلية بعد إمرار الجميع في خندق خطير من الاختبارات المصيريّة[2].

---

(١) أكد لنا الشيخ أحمد بن محمد جنيد في ملاحظاته أن اعتزال السلطان المذكور كان سنة ١٣٤٠ هـ وليس سنة ١٣٤٢ هـ.

(٢) كتب السيد محسن بن فضل بن طويل في ملاحظاته عن «آل بامزاحم»:آل بلجفار ينتسبون إلى جدهم الأعلى المقبور بلحج، وله هناك مسجد وأراض موقوفة بلحج وكذا بأحور، وقد قدم جدهم الأعلى مزاحم إلى أحور وكثرت ذريته وتبوأت في محيط البلاد وخارجها سمعة طيبة حتى إنهم حكموا البلاد في بعض الفترات دون حرب ولا مطالبة بالسلطة، وإنما آلت إليهم نتيجة الخلاف القائم بين القبائل وبيوت

دور المشايخ آل بلجفار في حسم الخلاف على السلطة

كتب الشيخ أحمد بن محمد جنيد: في عام ١٣٤٢ هـ حصل الخلاف بين المشايخ آل بلجفار وبين الدولة بأحور حول ترشيح سلطان جديد خلفاً للسلطان أبي بكر بن ناصر، حيث إن المنطقة عموماً عاشت بعد اعتزاله عامين في حالة من عدم الاستقرار من الناحية الأمنيّة، وارتفعت حالات النهب والسلب في بيوت المساكين والعزّل من السلاح من الفئات الاجتماعية المسالمة، ولما رأى المشايخ ذلك الأمر أجمعوا رأيهم على الانتقال من مساكنهم الكائنة في حصن عجلان إلى أي بلد آخر حسب الوثائق القديمة التي تخوّل لهم ذلك عند الضرورة، واستقر بعد التشاور رأيهم على الانتقال إلى عَلْبُوب حيث يمتلكون هناك الأطيان الواسعة، ونفّذوا ذلك في أيام قليلة وابتنوا لهم بعَلْبُوب مساكن مؤقتة من القش والخوص والزرب «الأكواخ» ، وانتقل معهم كل من كان في الحصن، ولم يتخلف عنهم سوى السيد علوي بن عبدالله هارون بونمي، التجأ إلى حافة السادة بالرميلة، والسيد فضل بن طويل التجأ إلى جول مهدي لدى السادة آل عيدروس من آل حامد.

ومرت الأيام ووصلت أخبار هذا الانتقال إلى مسامع القبائل في المحفد ولباخة والأودية المتاخمة لأحور والمحفد، وأدرك عقلاؤهم معنى ذلك وخطره على البلاد وعلى العلاقات بين القوى المتناحرة في المنطقة، فهرعت القبائل منحدرة من مساكنها إلى أحور واتصلوا بالمشايخ في معتزلهم الجديد وطلبوا منهم العودة إلى مساكنهم بحصن عجلان أو حصن الشاخ؛ إلا أن المشايخ لم يقبلوا بالرجوع قبل أن يعيّن في البلاد سلطانٌ يتولى زمام الأمور

السلطنة، إضافة إلى أن أهليتهم للإصلاح بين الخصوم جعلتهم يقفون في أعلى قمة أهل الحل والعقد في البلاد ، وكان لهم مركز هام ومؤثر على القبائل، وفي هذه المرحلة المشار إليها في هذا الجانب خلال خلاف بيوت السلطنة على الحكم كان يبرز على مسرح الحياة الاجتماعية منهم أربعة إخوة، وهم:

١- الشيخ محمد بن عبد الجبار.
٢- الشيخ عبدالله بن عبد الجبار.
٣- الشيخ علي بن عبد الجبار.
٤- الشيخ جنيد بن عبد الجبار.

وكان المنصب المرشح فيهم هو الشيخ محمد بن عبد الجبار، وكان ساعده الأيمن الشيخ عبدالله بن عبد الجبار.

وتلتف حوله الرعية وساستها، وبدأت بعد ذلك المشاورات والمحادثات بين القبائل والمشايخ وبين الأطراف المعنية الأخرى.

وأدى الشعر الشعبي دوره في تصوير هذه المرحلة الحرجة في البلاد، ففي أحد الأيام قامت القبائل بعد خروجهم من مساكن المشايخ آل بلجفار بموكب حافل، بدأه الشاعر الشعبي الشيخ جنيد بن عبد الجبار بقوله:

يا دي سرحتوا في أمـان المعتلي ... ردّوا سلامي ع المطارح واهلها

الـشـاخ صابر مـن زمـانـه لـوّلي ... يـا مـا بـواطـل بالمشايخ كلّها

فردّ الشيخ محمد بن فريد الشمعي[1] بقوله:

ألا منعكم يا اهل الكراسي كلّكم ... عـلى الخفيفـه والثقيلـة شـلّها

قـال الفريدي يالعميم الزاهية ... لا والنبـي مـن بعدكـم ماحلّهـا

وقال الشاعر الشعبي المعروف بابن لسور السعدي:

يا وادي أحـور يا بـلاد الزيديه ... بالصلحك ولاّ عطا لك للنشور

يوم المراكب طارحة في بحرها ... والمركـب الـدوّار عـاده بايـدور

وقام رجال القبائل بعد هذا الموكب باحتلال بعض البيوت والمواقع الهامّة لكي يجبروا بيوت الدولة على قبول المحادثات وترشيح سلطان للبلاد من بينهم، وظهر في هذه المرحلة دور الشيخ عبدالله بن عبد الجبار.

قال السيد محسن بن فضل بن طويل في ملاحظاته: كان الشيخ عبدالله بن عبد الجبار أيقظهم وأكثرهم حنكة وسياسة، وكان المشايخ آل بلجفار يتولون مع رجال القبائل إدارة المناقشات والمباحثات حتى طال بهم الأمر، وتشعّبت الآراء وتصور الشيخ عبدالله بن عبد الجبار خطورة الموقف من كلّ نواحيه، فالقبائل المحتشدة تحمّل الرعيّة أعباء اقتصادية كبيرة ومضايقات وتحرّشات، قد تؤدي إلى اشتعال الفتنة، فدبّر الشيخ المذكور خطّة محكمة تفرض على جميع الأطراف سلطان البلاد دون الحاجة إلى ترجيح الولاءات القبلية.. أعلن الشيخ عبدالله بن

---

(١) الشيخ محمد بن فريد الشمعي من كبار رجالات آل شمعة، وهي أحد قبائل آل سعد الثاوية بالمحفد ولباخة.

عبد الجبار لكافة أطراف المباحثات الاجتماع في مكان معين من حصن عجلان، وفي ذات الوقت استدعى أخاه الشيخ عبد الهادي وأفضى إليه بخطته المبيّتة لإنجاح الترشيح، وأمره بالخطوات الآتية:

أن يختار من كلّ قبيلة فرداً أو فردين يكون كل واحد منهم فطناً شجاعاً لبيباً حتى إذا اجتمع له منهم خمسة عشر فردا يعلمه بذلك ليعدّهم لأمر مجهولٍ آتٍ، ولما أعدّ الشيخ عبدالهادي ما أمره به أخوه أخبره بذلك طلب منه أن يصعد بهم ويوزّعهم على مشارف مكان الاجتماع، ويبقى معهم حتى إذا ما أشار عليه الشيخ عبدالله إشارة اتُّفق عليها يطلقون رصاصهم على المجتمعين فيحصدونهم حصدا، وتفرقوا على ذلك.

وفي صباح اليوم التالي اجتمع رجال الدولة والقبائل والمشايخ وغيرهم من الأطراف المشتركة في المناقشات القائمة وأخذوا مواقعهم في مكان الاجتماع، فأمر الشيخ عبدالله بن عبد الجبار بإغلاق الأبواب وقام فيهم وقال بما معناه:

هذا اليوم اجتمعنا فيه لأمرٍ هامٍّ أردت أن أضعه عليكم جميعاً، أولاً الأمر في هذه البلاد ليس أمركم وحدكم، والنهيٍ ليس نهيكم وحدكم، وكلنا اليوم في الأمر سواء، ونحن سكتنا كلّ هذه المدّة على أمل الوصول إلى شيء، وما كان سكوتنا عن عجز ولا عن خوف ولا عن ضعف، وإنما كما تعلمون نحن طرف هام ومؤثر في مصير البلاد، وتروني الآن قمت وعندي عزم قاطع على وضع الكلمة الأخيرة في تعيين السلطان الذي يقوم بأمر البلاد، ولا أريد من أحد منكم مهما كان أمره ونهيه أي اعتراض ولا رأي ولا مشورة، يكفي من المشاورات والآراء التي ما جاءت لنا بشيء.

وبعد هذه العبارات ساد المكان شيء من التشويش والهرج، فقاطعهم الشيخ عبدالله بقوله:

لا نريد كلام، عشرون يوماً ونحن نجتمع ونتفرق على غير شيء، والبلاد قد فرغت من أهلها، وإلى الآن وأنتم لم تقفوا على رأي سديد ولا صائب، وأنا الآن سأعلن عليكم اسم سلطان البلاد الجديد، ولا أريد معارضة، وأقسم أنه لو عارض أحد فسيقع هذا اليوم أمر ما عرفته أحور من قبل.. الكلام اليوم كلامي، ويكفي ما مر من أيام.. تبيعون وتشترون في الرجال.

فوجم الجميع وسكتوا وعرفوا من كلامه أن الأمر على أعلى مستويات الحزم والجديّة،

وسكت قليلاً ثم قال:

سلطان البلاد من هذا اليوم هو السلطان منصر بن علي بن منصر، فحاص بعض رجال القبائل وأرادوا القيام فصاح فيهم الشيخ عبدالله وقال: لو تحرك واحد من مكانه ستكون نهاية حياته بإشارة من يدي الآن، ضعوا موافقتكم على هذا السلطان وأعلنوها.

فاستصوب الجميع رأيه وحزمه ووافقوا على ترشيحه، وقام منصب آل الشيخ أحمد بوضع العمامة على رأس السلطان منصر بن علي بن منصر، كما هو تقليد البلاد عند تنصيب السلاطين[١].

وارتفع بذلك الموقف كابوس الخطر عن البلاد، ورجع رجال القبائل إلى ديارهم[٢]،

---

(١) كتب السيد عبدالرحمن بن أحمد الحامد عن هذه العادة: توضع العمامة على رأس السلطان كتتويج للثقة الموضوعة على عاتقه، ويضع العمامة على رأسه عالم من علماء البلد كإلباس منه للسلطان تبركاً، ولا يوضع بأحور على رأس السلطان حبل كما هو في بعض البلاد، وإنما توضع في أحور العمامة، وكان المشايخ آل بلجفار هم مركز العلم، ولذلك توضع العمامة من قبلهم على رأس السلطان. وممن ألبسه المشايخ العمامة السلطان ناصر سنة ١٣٢٠ هـ والسلطان أبوبكر بن ناصر سنة ١٣٣١ هـ والسلطان منصر بن علي كما هو مذكور هنا، أما السلطان منصر بن أبي بكر فيشير السيد عبدالرحمن بن أحمد إلى أن الذي وضع عليه العمامة هو الحبيب مهدي بن محسن الحامد، وعلى رأس السلطان عيدروس بن علي وضعها السيد عبدالرحمن بن أحمد الحامد، وعلى رأس السلطان ناصر وضعها السيد محمد المصري ابن أحمد الحامد.

(٢) أشار الشيخ أحمد بن محمد الجنيد في ملاحظاته إلى قصيدة شعرية قالها الشيخ محمد بن فريد الشمعي جوابا على الشيخ جنيد بن عبد الجبار بعد أن صلحت الأمور وعادت إلى مجاريها، سنوردهما كاملتين في الجزء الثاني لدى حديثنا عن المشايخ آل بلجفار ورجالهم، ومما جاء في القصيدتين باختصار قال الشيخ جنيد:

باسير سلم عالقبايل والدول ... والثانية سلم على من قد حضر
قولو لهم بوشاخ ماشي أوشه ... في نعمة الله ما يشوف الشاخ شر
لا ما تباه احور تباه سلام جم ... من حيث لا يعشر ولا جده عشر
بالمتهل يومين لما لنتظر ... إيش بايردو للمشايخ من خبر

فرد الشمعي:

وسارت الأمور سيرا حسناً طول مدة حكم السلطان منصر، وحل في البلاد الرخاء والخصب.

قال السيّد محسن بن فضل بن طويل: في عهد السلطان منصر كثرت الأمطار والأرزاق، ومكث المزارعون ستة أشهر في حصاد محاصيل المسيبلي «الدخن» من العَقِب وعَقِبِ العَقِب، ووفد إلى أحور من أنحاء البلاد المجاورة كثير من الناس لحضور هذه المواسم، ويقال: إنه في آخر أيام الموسم أصيب بعض الزرع بحشرة تسمى «باقسنبل»، فقال أحد الشعراء الشعبيين ساخرا:

باقسنبل[1] نزل في جربة الدولة وليه ما يحكُمَه؟

كما لوحظ في عهده أيضا تقارب وجهات النظر بين بيوت الدولة، بل كان السلطان منصر يعطف على من بقي من بيوت السلاطين القدماء الذين حكم آباؤهم البلاد، ومنهم آل حسن، وكان من أحفادهم الذين عاصروا السلطان منصراً الحاجُّ حيدرةُ بن علي كما تقدم ذكره ص٢٥٨.

وفي عصر السلطان منصر التفت الإنجليز إلى المنطقة التفاتة خاصة فأرسلوا فرقة ميكانيكية لفتح طريق «شقرة – أحور»، ووصلت أول سيارة حكومية إلى المنطقة بعد صعوبة بالغة، كما اهتم الإنجليز أيضا في عهده بإصلاح مطار أحور العاصمة، وأوعزوا إلى السلطان بإصلاحه وتمهيده، ودعا السلطان رعيته إلى الاشتراك المجاني في إصلاح المطار شرق المدينة أحور[2].

حيا رسالة جات من بداعها ... حيا ميه عالراس ما رش المطر
حيا بخط الشاخ دي جا عندنا ... جاني ونا مشغول في حالي كدر
يا شاخ لا اتحير جوابك با يجي ... الفائدة شعها مع من قد صبر
واحنا نزلنا ما لبا شي عاثرة ... في الواد هذا بالوطي كل شر
هابعد يا شاخ القبايل والدول ... شعنا طرحنا ساس والقينا حجر
والناس باترجع على معتادها ... والأرض بايصبح مدني بالثمر

(١) هو الجندب (صرصار الليل) والذي يصدر الأصوات ليلا.

(٢) قال الحاج ناصر بن مهدي العامري: لما أمرت بريطانيا بإصلاح مطار أحور أرسلت كميات كبيرة من الأطعمة والدقيق والسكر وبعض المال، وكان أتباع السلطان يوزعون على العمال ما هو مقرر لهم من ذلك كل أسبوع.

وقد وقّع السلطان منصر في مرحلة حكمه التي لم تتجاوز العامين عدداً من الوثائق الهامة على المستوى الداخلي، ومنها وثائق امتياز ممنوحة للمشايخ آل بلجفار حسب التقاليد والأعراف المتبعة منها هذه الوثيقة التي نثبتها نصّا وصورة:

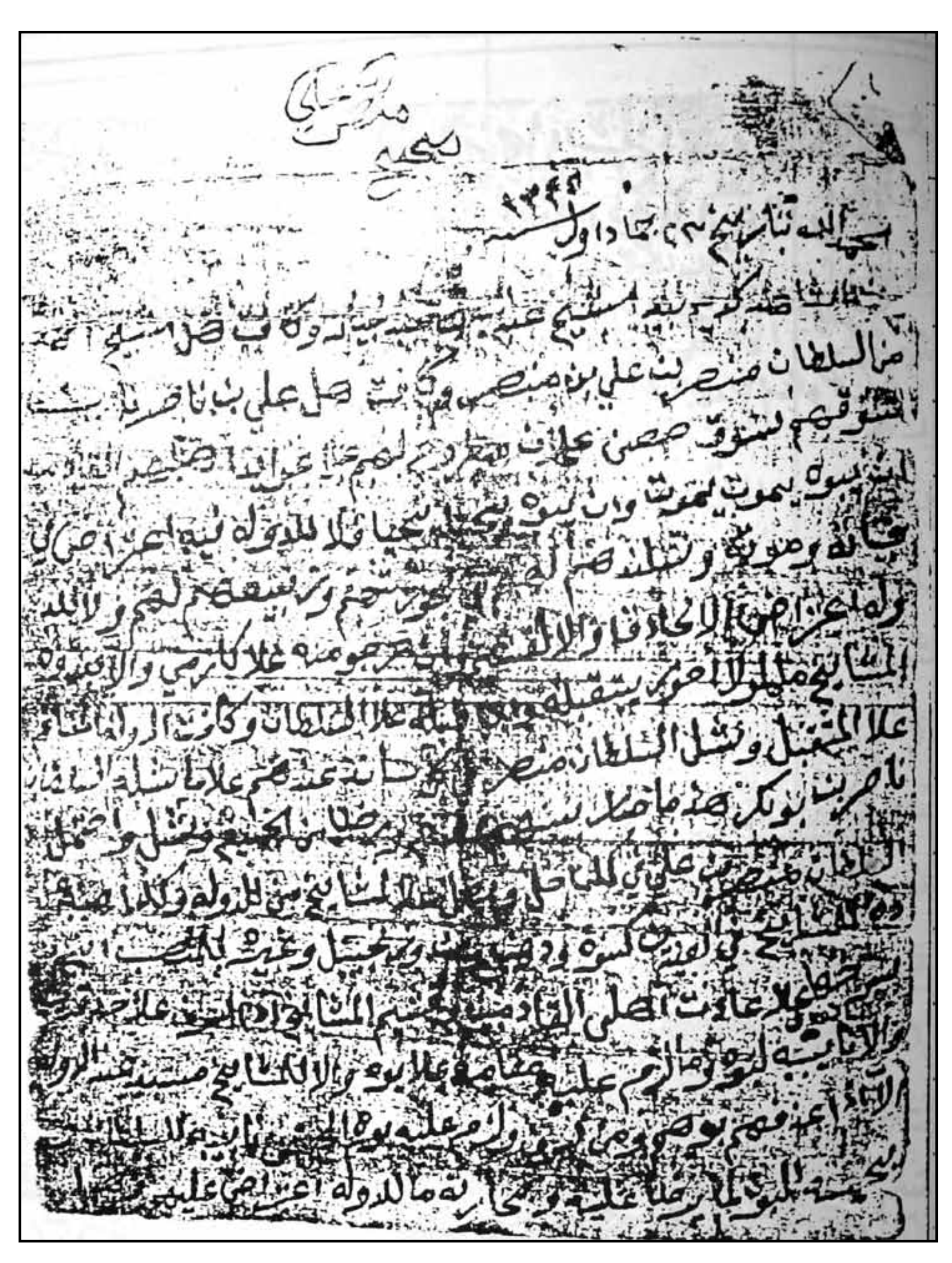
صحيح منصر بن علي

الحمد لله بتاريخ ٢٣ جماد أول سنة ١٣٤٢ هـ، خط شاهد كريم بيد الشيخ عبدالله بن عبد الجبار وكافة أهل الشيخ أحمد من السلطان منصّر بن علي بن منصر وكافة أهل علي بن ناصر، بأن سوقهم سوق حصن عجلان مطروح لهم على عوائد أهلهم القادمة، إن يبوه يموت يموت وإن يبوه يحيا يحيا، فلا للدولة فيه اعتراض في حياته وموته، وشلتهم لهم في مجورتهم وربيعهم لهم، ولا للدولة اعتراض لا لحاذق ولا لغشيم، وإن خرجوا منه على كازمي، والا بنّدوه المشايخ ما لمولى أحور يتقبله، وإن قبله على السلطان وكافة الدولة المقام على المتقبل، وشل السلطان منصر في كل ساند عندهم على ما شله السلطان ناصر بن بوبكر.

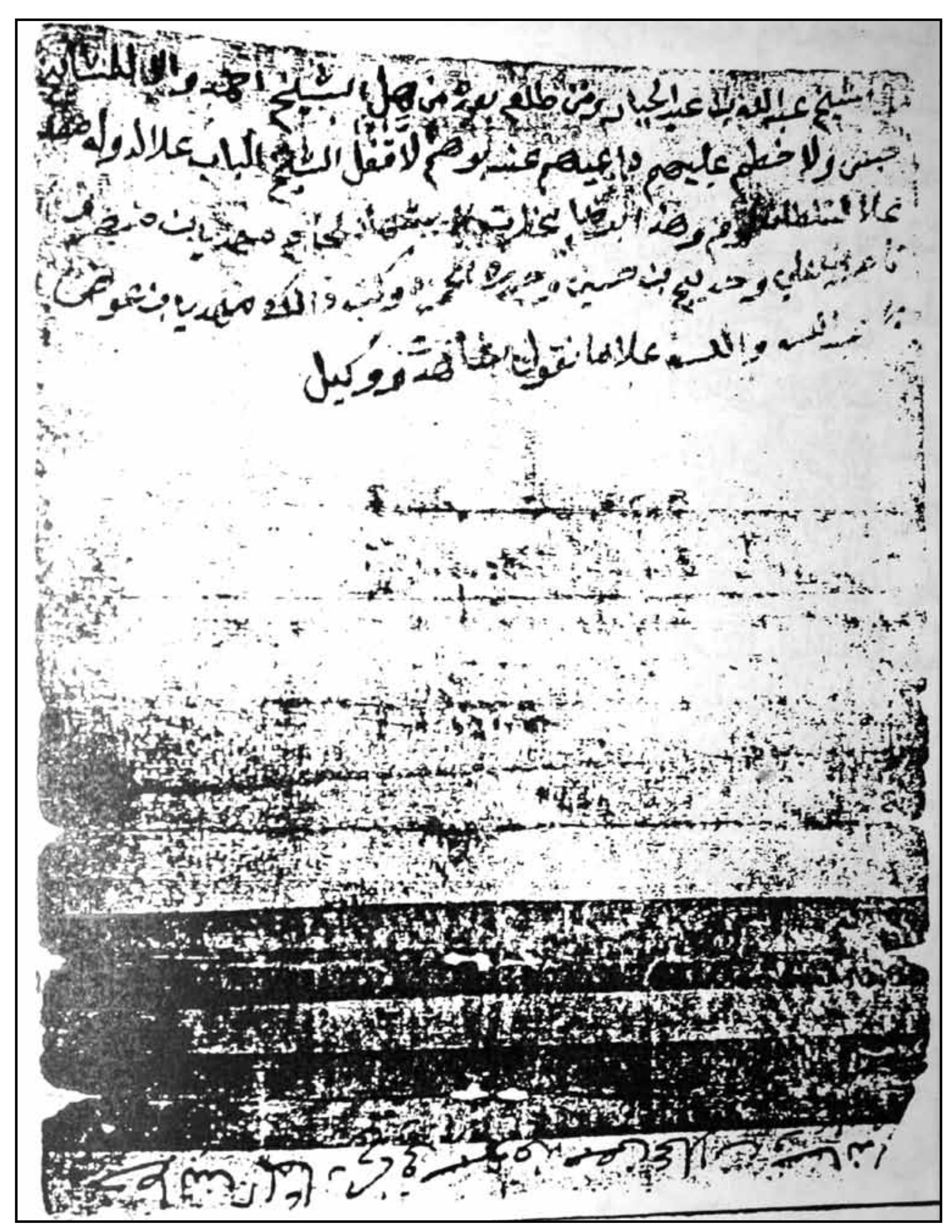
هذا ما صار بينهم بقنع ورضا من الجميع، وشل واحتمل السلطان منصر بن علي في كل ما خل وبطل على المشايخ من الدولة، وكلما هيه عادة للمشايخ في العيد من كسوة ودهن وبن وزنجبيل وغيره للمنصب أنني سرحها على عادة أهلي القادمين، وقشيم المشايخ إذا سرف على أحد قريب ولاّ بعيد نايبه لبوه، وما لزم عليه مقامه على بوه، ولا للمشايخ مسند عند الدولة إلا إذا عزفهم بوهم، ومن سرف ولزم عليه بوه الحبس نايبه للسلطان يحبسه لبوه لما يرضى عليه، وبحارته ما للدولة اعتراض عليهم، وهذا بيد الشيخ عبدالله بن عبدالجبار ومن طلع بعده من أهل الشيخ أحمد ولا للمشايخ حبس ولا خصم، عليهم داعيهم عند بوهم لا قفل الشيخ الباب على الدولة معد على السلطان لوم، وهذا الرضا بحضرة الأشهاد الحاج مهدي بن منصر وناصر بن علي وحديج بن حسين وحيدرة الحمزة، وكتب ذلك مهدي بن عوض بن عبدالله، والله على ما نقول شاهد ووكيل.

وفي الوثيقة كلمات عامية كثيرة وضعنا لها الفهرس التالي:

الكلمة العامية	مرادفها اللغوي	الكلمة العامية	مرادفها اللغوي
مطروح	متروك	القادمة	القديمة
إن يبوه	إن يريدونه	وشلتهم	الآخذ في الوجه
مجورتهم	المستجير بهم	ربيعهم	ا للاّ جئ
إليهم خوفاً			
الحاذق	الكبير في السن أو العاقل	الغشيم	الطائش
بنّدوه	أغلقوه	يتقبله	يجيره أو يأويه
ساند	ملتجئ إليهم يقنع قناعة تامة	خل وبطل	اختل من الاتفاق
سرحها	أقدمها وآتي بها	غشيم	صغير وطائش
سرف	أخطأ	نايبه	كفيله
لبوه	والده	مسند	طلوع أو رجوع
بحارته	عمال البحر	خطم	سحب إلى السلطان
عند بوهم	ولي أمرهم	لوم	انتقاد



الصفحة الأولى من وثيقة اعتراف السلطان منصر بن علي سنة ١٣٤٢ هـ بسوق حصن عجلان حسب المعاهدات السابقة بين المشايخ وسلاطين العوالق في أحور



الشيخ عبدالله بن عبدالجبار ومن طلع بعده من حمل السلاح احمد و[illegible] المشايخ

[illegible] ولا خطر عليهم [illegible] لا قفل السلاح الباب على الدولة

على السلطان [illegible] وهذا [illegible] بتاريخ [illegible] شهادة الحاج محمد بن [illegible]

[illegible] وحسين بن حسين [illegible] وكتبه [illegible] مهدي [illegible]

[illegible] والله على ما نقول شهيد ووكيل

الصفحة الثانية من وثيقة اعتراف السلطان منصر بن علي سنة ١٣٤٢ هـ بسوق حصن عجلان حسب المعاهدات السابقة بين المشايخ وسلاطين العوالق في أحور

وفاة السلطان منصر بن علي

وعاش السلطان منصر بن علي بن منصر حياة طيبة مع رعيته؛ إلاّ أنّ مدته لم تطل ولم تتجاوز العامين، وتوفي في منزله بأحور سنة ١٣٥٠ هـ، واختلف الرواة في الأسباب التي أدت إلى وفاته، فمنهم من يجعل القاعدة التشاؤمية عند أهل البلاد هي السبب المتوقع، فالكثير من الناس يظن أن سلاطين آل بوبكر بن مهدي لا يمكثون على كراسي الحكم أكثر من عامين، وجرت بعض الأحوال المشابهة المؤيدة لمثل هذا الاعتقاد.

وأما بعضهم فيرون أن موته – وكان بدسّ السمّ عليه – مكيدة دبرها له بعض العبادل، ويذكرون حسب الأقوال الشفوية قصة مفادها: أن رجلاً من قبيلة اليحاوية بأحور نهب ناقة وفصيلها من لحج ودخل بها إلى أحور، ولما علم أنّه لن ينجو من المطالبة والعقوبة أخذ الناقة وفصيلها إلى الدولة «آل بوبكر بن مهدي»، وكان منهم آنذاك بيت السلطنة، وانتشر خبر الناقة وخبر مطالبة العبادل بها، وبدأ بعض بيوت السلطنة الأخرى يضغطون على آل بوبكر بن مهدي حتى يرجعوا الناقة إلى أصحابها، ولما اشتد الأمر قام بعض آل بوبكر بن مهدي بذبح الناقة ووزّع لحمها، وجرت الدسائس مجراها، فقام أحد البدو واختطف فصيل الناقة الصغير، وذهب به إلى لحج وأخبر العبادل بما فعل آل بوبكر بن مهدي بالناقة، فغضب السلطان ولم يقبل الفصيل وسكت على الأمر متربصاً.

اختلاف البيوت الأربعة حول السلطنة وحسم الأمر بتنصيب السلطان عيدروس

ولما توفي السلطان منصر أشيع أن العبادل كانوا سببا في وفاته بالسم، وبوفاة السلطان منصر عادت إلى البلاد أجواء القلق والتشاؤم، وبدأت المشاكل الكامنة منذ عهد تنصيب السلطان منصر تبرز من جديد، وظهرت رؤوس القبائل بولاءاتها المتعددة تهدّد الأمن والاستقرار.

قال السيد محسن بن فضل بن طويل: بمجرد أن توفي السلطان منصر عادت المشكلة من جديد، واجتمع رؤساء القبائل والمشايخ ومناصب السادة وبقية أعيان البلاد للتداول في الأمر، وطال الحوار والجدال، وانقسمت بيوت السلطنة بولاءاتها القبليّة، وكلّما عقدوا اجتماعا انفضّ على غير رأي سديد، حتى عقدوا اجتماعهم الأخير الذي كان مهمّا وحاسماً بجانب مسجد الحبيب مهدي بن محسن في حافة السادة «الرميلة».

وفي أثناء الاجتماع اتفق آل عبدالله بن مهدي على أخذ دور السلطنة في بيتهم مهما كلف الأمر، فقام من بيت «آل عبدالله بن مهدي» داحي بن بوبكر بن عبدالله ويلقب «القروه»، وقال:

الدور في السلطنة دورنا، ولا يمكن أن يتولاها غيرنا مهما كان الأمر والاعتبارات، وأخذ حجراً من الأرض وأشار بها إلى الحاضرين، وقال: ارموا هذه الحجر في الماء، إذا ذابت نحن بانعطيكم السلطنة.

فكان لهذه العبارة تأثير كبير في الحاضرين، وكانت قولاً فصلاً في ترجيح كفة آل عبدالله بن مهدي، وبدأت المشاورات والمحادثات بين الحاضرين، وآل عبدالله بن مهدي لم يتزحزحوا عن وجهة نظرهم، فأخذ أهل الرأي من الحاضرين وضع حلّ وسط يحسم النزاع وأعلنوا أن من يريد كرسي السلطنة بعد السلطان منصر من البيوت الأربعة يدفع ألفي ريال توزع على البيوت الأخرى التي لن يكون لها حظ الترشيح، وبعد المشاورة أبدى آل عبدالله بن مهدي موافقتهم على دفع المبلغ وأخذوا أجلا في إحضاره.

وكان أفراد الدولة جميعاً في حالة فقر لا يستطيعون أن يجمعوا حتى نصف هذا المبلغ؛ ولكنهم أخذوا يبحثون الأمر ويتشاورن مع تجار البلاد لاقتراض المبلغ ولكن دون جدوى.

وكان المرشح للسلطنة من آل عبدالله بن مهدي هو السلطان عيدروس بن علي بن عبدالله، فصادف أن كانت بينه وبين بعض السادة من آل فدعق بالمحفد مودة أكيدة، فسافر إليه ليضع عليه أمر تدبير المبلغ كقرض إلى أجل مسمّى، واستجاب السيد المذكور وأحضر المبلغ وعاد السلطان عيدروس إلى عاصمة البلاد ظافراً، وأقيم حفل التنصيب للسلطان حسب مجريات العادة المتبعة في البلاد؛ إلاّ أنّ الذي وضع العمامة على رأس السلطان عيدروس هو السيد عبدالرحمن بن أحمد الحامد[1].

---

(١) قال الحاج عوض بن عمر بن عبدالله هبيري في أحاديثه عن تنصيب السلطان عيدروس: أنا كنت ممن حضر يوم تسليم الأموال وحملت ٥٠٠ ريال على ظهري إلى الدولة من عند عقبة، ولما نصب السلطان أقيم موكب كبير ونزل فيه الشاعر الشعبي سالم بن عوض العسكري وقال:

المصنعة تشكي تبا بوها يجي	واليوم حيا يوم جاها عيدروس
كانت تنقي في عيال الحامدي	واليوم قدهم يشتروها بالفلوس

ويقصد بعيال الحامدي: البيوت الأربعة المرشحة للسلطنة.

(١٢) السلطان عيدروس بن علي بن عبدالله:

وهو آخر سلاطين العوالق الذي يتم ترشيحه بالطريقة التقليدية، وكانت توليته في بحر عام ١٣٥٠ هـ بمدينة أحور، وتميز عهده بألوان من النشاط الثقافي والاجتماعي خصوصاً بعد انتهاء الحرب التي سنتحدث عنها فيما بعد، واهتمّ الإنجليز في عهده بالمنطقة، وكثفوا اتصالاتهم وإرسال مبعوثيهم إلى البلاد، وبذلوا بسخاء لاستقطاب القبائل والدولة، وبالغوا في إكرام السلطان عيدروس كلّما دخل إلى عدن على نمط إكرامهم لأسلافه العوالق.

وفي إحدى زياراته المعتادة إلى عدن بعد توليه السلطنة استقبلته الحكومة البريطانية بما يليق من المراسيم، ثم أهدته عند سفره أطعمةً وحبوباً وأرزاقاً كثيرةً وأسلحةً وذخيرةً جُمعت له في سيارة عسكريّة، وسافر السلطان مع جماعته فيها[1]، ولما بلغت بهم السيارة إلى شقرة نزل السلطان في قصر الضيافة التابع للحكومة البريطانية، وجاء ابن السلطان عبدالله بن عثمان «سلطان شقرة» واسمه الأمير صالح واعترض على مرور السيارة إلى أحور في أراضيهم، وحصلت بينه وبين السائق الذي لم يكن في السيارة آنذاك أحدٌ سواه منازعة وانتزع منه مفتاحها وألقاه في البئر.

قال السيد محسن بن طويل: أصبح من المفروض بعد تنصيب السلطان أن يطلع إلى دار الحكم المسماة بالمصنعة والكائنة «بكدمة آل فريد»؛ ولكن بعض الملابسات القبلية عاقت الأمر: كانت جماعة السلطان عيدروس قليلة بالنسبة لغيرهم من بيوت السلطنة، وخلال مرحلة التشاور على السلطنة والموافقة على سلطنة السلطان عيدروس برزت مشكلة خطيرة، وملخصها أن والد السلطان عيدروس قُتل في مرحلة سابقة على يد أحد أفراد بيت آل ناصر بن علي وهو الكندي بن منصر، وإذا اطلع السلطان عيدروس إلى المصنعة سيكون منزل الكندي بن منصر هدفاً قريباً من السلطان وأعوانه.

وقد كان الكندي مختبئاً خلال ما يقارب الثلاثين عاماً لا يظهر في الأسواق ولا الجمع خوفاً على نفسه من الأخذ بالثأر. ولذلك فقد قام المفاوضون بوضع شرط آخر من شروط السلطنة، وهو أن يتنازل السلطان عيدروس عن المطالبة بدم أبيه من قاتله، ويتصالح من آل ناصر بن علي وتسلم له الدية المشروعة، ولما كان السلطان عيدروس على جانب من الأخلاق الحسنة فقد قبل ذلك الشرط وقبل الدية وباشر عمله الجديد في المصنعة كما ينبغي.

(١) كان المرافقون للسلطان في هذه الرحلة كما ذكرهم الحاج عبدالرحمن العامري: مهدي بن ناصر بوبكر، والطيري الدشن، ومحمد بن علي، وأحمد بن علي، وشيخ بن علي، وجنوداً من بيوت السلطنة، وعبدالرحمن بن أحمد العامري الذي كان مشرفاً على عمال إصلاح الطريق من شقرة إلى أحور.

ولما علم السلطان عيدروس وكان مع أصحابه عند أحد معاريفه بشقرة للراحة[1] أرسل السائق إلى السلطان عبدالله يخبره الخبر ويطلب منه المفتاح؛ ولكن السائق لم يقابل السلطان وإنما أمر الأمير صالح بإلقائه في السجن.

وبعث السلطان عيدروس إلى سلطان شقرة مرة أخرى من يستوضح الأمر وملابساته؛ ولكن السلطان عبدالله لم يعر الأمر أي اهتمام ولم يردّ جواباً على سلطان أحور مما أغضب السلطان عيدروس، وجعله يخشى المكيدة من السلطان وأعوانه في أراضيهم، فأمر جنوده بتكثيف حراستهم على المنزل، وكتب من ساعته ثلاث رسائل متفرقة وأرسلها مع بعض جنوده كما وضع على السيارة من يحرسها، وكانت الرسائل الثلاث: واحدة منها إلى الحكومة البريطانية بعدن، والثانية إلى دولة وقبائل باكازم، والثالثة إلى الموالين له من قبيلة المراقشة.

وكانت أول استجابة سريعة على الرسائل هي الرسالة التي بعث بها إلى عدن، حيث لم يبزغ صباح اليوم التالي حتى حلّقت على سماء المدينة طائرة بريطانية ترمي أوراق إنذار لسلطان شقرة ومواليه بعدم التعرض للسلطان عيدروس ومن معه وتحملهم مسؤولية ذلك، وتهددهم بضرب شقرة بالطائرات.

وشعر سلطان شقرة بما لم يكن في الحسبان، فخرج بذاته إلى قصر الضيافة وقابل السلطان عيدروس واعتذر له عما حصل، وأخبره عن رمي ولده للمفتاح في البئر، وأنه مستعد بأن يحمل أمتعة السلطان وما معه على الجمال إلى أحور.

وتغدّى السلطان عيدروس ذلك اليوم ومن معه في منزل السلطان عبدالله، وعند خروجه أهداه سلطان شقرة خيلاً أبيض مسرجاً ملجماً وأربعة جمال محّملة بأنواع الأغذية والمتاع.

وجاء عسكر السلطان عبدالله بالجمال التي ستحمل الطعام والذخيرة من السيارة، وحمّلت ثم سيّرت نحو طريق أحور، ولم يركب السلطان على الخيل الذي أُهدي له خوفاً وحذراً من وضع السم له في السرج وتركه يمشي دون ركوبه، حتى إذا ما جاوز المدينة أمرهم بإخراج السرج ورميه.

---

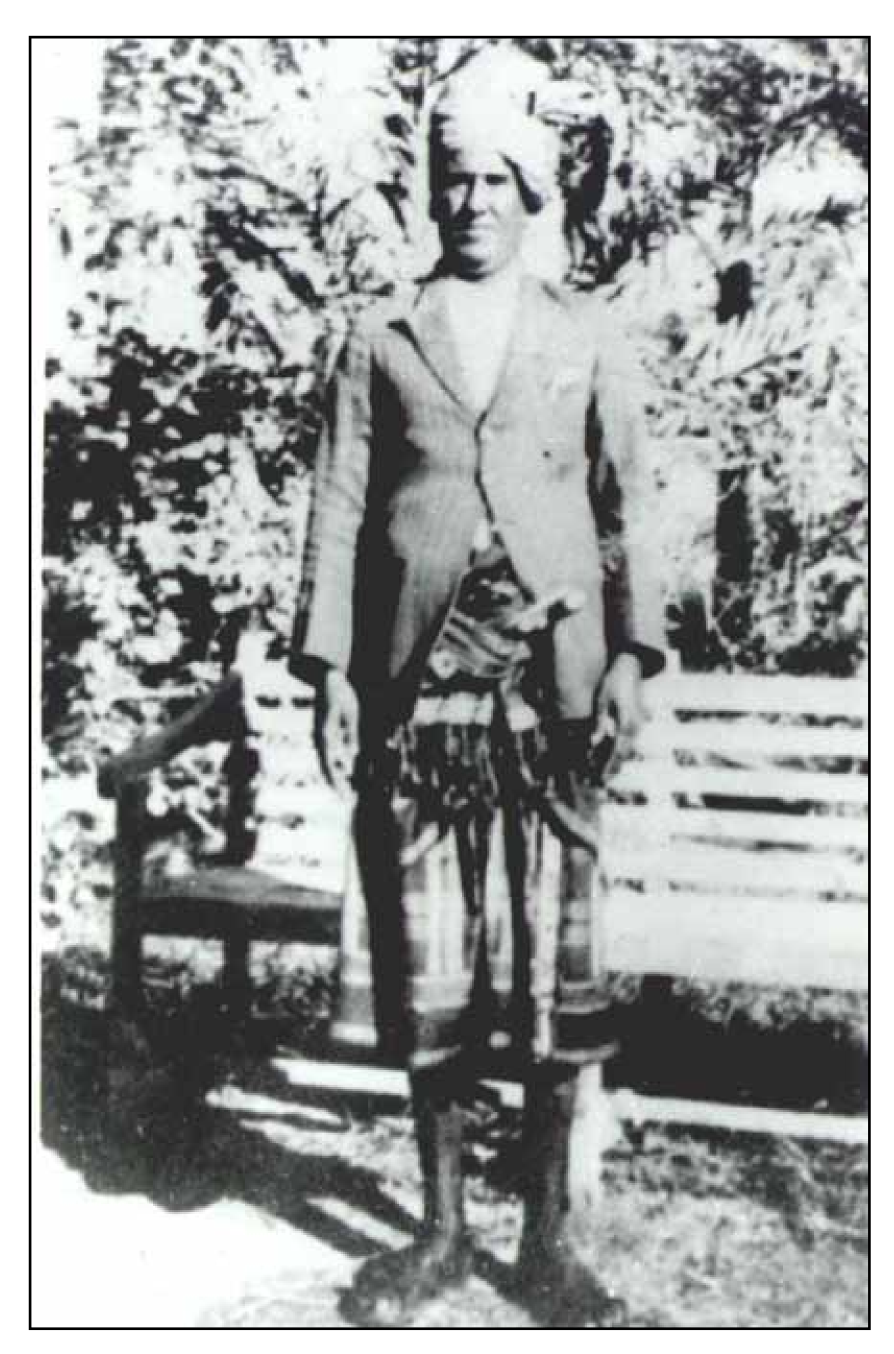
(١) كان السلطان نازلاً في قصر الضيافة التابع للحكومة البريطانية، وليس عند أحد من معاريفه كما ورد هنا.

وفي طريقهم إلى أحور التقوا بأعداد كبيرة من البدو الذين قدموا لنصرة السلطان، فأمرهم بالعودة معه إلى أحور واجتمع معه من المراقشة وآل باكازم ومن الدولة جمع غفير، دخل وإيّاهم إلى مدينة أحور في موكب كبير، وأهدى لهم السلطان من الأطعمة والذخيرة ما أرضى قلوبهم.

ويقال: إن حملة تأديبية أرسلتها الحكومة البريطانية بعد هذه الحادثة إلى شقرة؛ ولكنّ الأمير صالحاً هرب منهم والتجأ إلى بعض القبائل؛ ولكن الإنجليز ضغطوا على والده حتى جاء به إليهم واعتذر عن فعلته ووعد بعدم التعرض لأحد من منسوبي الحماية البريطانية.



صورة للسلطان عيدروس بن علي العولقي



صورة أخرى للسلطان عيدروس بن علي العولقي

الفصل الرابع

بلاد العوالق من عصر الاحتلال

إلى عهد الاحتلال الفيدرالي

آثار الاحتلال البريطاني على جنوب اليمن ودويلاته

احتلال عدن

تعتبر المرحلة التي احتل فيها الإنجليز مدينةَ عدنٍ منعطفاً جديداً في حياة الدويلات والسلطنات الجنوبية، حيث أثر ذلك الوجود الأجنبيٍ سلبا وإيجابا في كافة نواحي الحياة، ففي ١٩ يناير سنة ١٨٣٩ م احتلّ الإنجليز مدينة عدن بعد قصف حاميتها العبدليّة بالمدافع وقتل مئة وخمسين من جنود الحامية.

وكان سلطان لحج قد انسحب من عدن مع عائلته وأعيان الحكومة إلى لحج بعد أن أدركوا نتائج الهجوم المبيّت، وأخذ الإنجليز يثبّتون مواقعهم في كلّ من مدينة عدن والتواهي وما حولهما من الأرض والمساحات البريّة والبحرية بغية وضع قواعد الاستعمار الأولى، ومرت الشهور سريعة والبريطانيون يعملون على توفير المناخ الملائم لفرض الأمر الواقع على العبادل وكذا مشيخات وسلطنات وإمارات المنطقة في الخصوص، وعلى الدول العربية والمملكة المتوكلية المجاورة في العموم، **وانظر الصورة (٤٦) لخريطة رقم (٢) : سلطنات وإمارات ومشيخات جنوب شبه الجزيرة العربية، انظر ص ٣٢٣ ، المصدر: موقع الصومعة الإسلامي - موسوعة يافع ssislam.com ثم رسمت من جديد لزيادة الوضوح .**



حكم هنس عدن ما بين ١٨٣٩ - ١٨٥٤ م
الصورة عن موقع
adenairways.com

وفي ذات السنة ١٨٣٩ م سنحت الفرصة وتهيأت الأسباب لعقد أول معاهدة سياسية بين الإنجليز والعبادل؛ وقّع السلطان محسن العبدلي بموجبها مع القبطان هنس الموافقة على تأمين الطرق وإيقاف المقاومة ضدّ الدولة البريطانية وجنودها بعدن؛ مقابل دفع بريطانيا معاشات سنوية للفضلي واليافعي والحوشبي وقبائل الأمير، ويعطى السلطان محسن وأولاده ما تناسلوا معاشا قدره ستة آلاف

وخمسمئة ريال سنويا[١]؛ إلاّ أن العبادل يشعرون بين الحين والآخر بوخز الضمير وتأثيرات الدول المحيطة، مما جعلهم يَنْقُضُون اتفاقياتهم مع الإنجليز ثلاث مرات، ففي سنة ١٨٤١م هاجم العبادل عدناً بقصد استرجاعها ومحو عار الاحتلال فانهزموا ثلاث مرّات وقطع الإنجليز المعونات السابقة.

وعادت المباحثات والمحاورات مرة أخرى في الأعوام اللاحقة حتى سنة ١٨٤٤م، فبدأ الإنجليز يُبرِزون حقيقة نواياهم الاستعمارية ويستخدمون شتى أساليب الترهيب والترغيب، حتى تمكنوا من بسط نفوذهم بعد مباحثات طويلة مع الدولة العثمانية وتشكيل لجنة حدود بين الطرفين على كثير من البلاد، وطافت العساكر البريطانية من حدود يافع إلى باب المندب وعسكرت في بلاد الصبيحة والأعمور والحواشب، واحتلت الضالع وملحقاتها ما بين سنة ١٨٤٤م إلى سنة ١٩١٠ م.

وفي سنة ١٩١٧م أعلنت حكومة بريطانيا أنها أصبحت في حالة حرب مع تركيا، وخلال ذلك حاول السلطان العبدلي أن يجنّب عرب اليمن مصائب الحرب التي ليس لهم فيها ناقة ولا جمل دون جدوى، ودخلت قوات الأتراك في حدود حماية عدن، ولما تحقق السلطان العبدلي علي بن أحمد وصول عساكر الأتراك والقبائل اليمنيّة إلى «ماويه» في أطراف الحدود وجه فرقة من العبادل والعوالق وأهل شمعة[٢] إلى «الدّكَيم»؛ ولكن هذه القوة لم تستطع دفع الأتراك ومن معهم لكثرتهم.

وفي هذه الأثناء هاجم الأتراك مدينة الحوطة واحتلّوها بعد أن صيّروها خرابا ونهبوا منها حتى خزانات الكتب، ثم منها توجهوا لاحتلال الشيخ عثمان وجاءت قوّة عسكرية بريطانية لمساعدة العبادل بعد فوات الأوان وعادت من حيث أتت، وبعد احتلال الأتراك للشيخ عثمان بدا للإنجليز خطر التدخل التركي، فقام الجيش البريطاني بتجريد حملة عسكرية كبيرة ضدّ الأتراك حتى تمكنوا من إخراجهم بالسلاح وبالضغوط السياسيّة.

---

(١) يلاحظ في دفع المعاشات السياسة البريطانية المهتمة بالمناطق المحيطة بعدن والقريبة من حدود المملكة المتوكلية.

(٢) أهل شمعة من قبائل العوالق السفلى، وكانت علاقاتهم بالعبادل علاقة صهارة، حيث تزوج السلطان العبدلي منهم فصار بعض «آل شمعة» من حرسه الخاص.

بدء التفات الإنجليز إلى المناطق الجنوبية

وبعد هذه المرحلة العصيبة قام الإنجليز برسم خارطة سياسية للمنطقة ممثّلة في الإمارات والسلطنات المحيطة بعدن، وطلبوا من تركيا بعد دحرها أن تعترف بأنها تحت النفوذ البريطاني وأن لا تتدخل في شؤونها، وأطلق الإنجليز على تلك المناطق بالنواحي التسع سنة ١٨٧٣م، وهي: العبدلي، والفضلي، والعولقي، واليافعي[١]، والحوشبي، والأميري «الضالع»[٢]، والعلوي، والعقربي، والصبيحي.

وأما دثينة والعواذل[٣] فكانتا آنذاك تحت النفوذ العولقي والفضلي، وكان غرض الإنجليز هو تحديد الإمارات المجاورة لقاعدتهم في عدن، وأهمها الإمارات الثلاث: الفضلي، ولحج، والعقربي؛ إلاّ أن المسألة في النهاية أصبحت تخطيطا يخدم حاجة حليفتهم الكبرى

(١) كتب سلطان ناجي عن علاقة يافع بالإنجليز في هذه المرحلة فقال: وفي يافع العليا فقد مال أكثر شيوخها نحو الأتراك وذهب كثير منهم إلى صنعاء لتقديم الولاء للدولة العثمانية والاعتراف بسلطة الأتراك؛ إلا أن الإنجليز مارسوا ضغوطاً مستمرة على الباب العالي بحيث أمر الوالي العثماني في اليمن بأن يعتبر اليافعي كإحدى النواحي التسع الأخرى المتعاهدة مع بريطانيا. اهـ «التاريخ العسكري» ص٣٤.

(٢) كتب سلطان ناجي عن أهمية ولاية الضالع: أما بالنسبة لبلاد الأميري أو الضالع فقد كانت هي المنطقة الرئيسية التي تشابكت فيها المصالح البريطانية والتركية، فقد كان النفوذ التركي متغلغلا إلى الضالع، وقد انضمت بعض القبائل إلى جانب الأتراك بينما استقل عنهم البعض الآخر، وقد استطاع الأتراك حبس أميرها علي بن مقبل وجعلوا منها مديرية تابعة لقائمام قعطبة، وقد استمر التدخل التركي في بلاد الأميري حتى بعد الإفراج عن الأمير علي بن مقبل، وبعد انسحاب القوات التركية نتيجة ضغط بريطانيا على الباب العالي فإن الصراع اتخذ شكل الغزوات والغارات المتبادلة. المصدر السابق ص٣٣.

(٣) المصدر السابق ص٣٢، وأشار المؤلف سلطان ناجي أنه في عام ١٩٠٠ م تجدد النشاط التركي مرة أخرى في دثينة واهتم الإنجليز بالمسألة، لأن هضبة دثينة لها أهميتها بالنسبة للمخططات البريطانية، وقد أبرز المقيم البريطاني أهمية دثينة في مذكرة سياسية رفعها إلى بلاده عام ١٩٠٢ م قائلا: إن دثينة تعتبر هامة لعدن في المستقبل كمستشفى للقوات، والمسافة من عدن إلى دثينة تبلغ تسعين ميلا، ويمكن مد خط حديدي صغير إلى مساحة كبيرة يكلف نفقات قليلة، وإن وضع ما بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ جندي في هذا الإقليم المرتفع البارد أثناء شهور الصيف سوف يكون له أثره الكبير في رفع كفاءة الحامية في تحسين الأحوال الصحية للجنود، وإنشاء مصحة سوف يسمح لكل الرتب بفرصة تغيير المناخ. اهـ ص٣٣.
وقد قامت بريطانيا بإرسال كتيبة بريطانية وفرقة مشاة من الهنود للإقامة في منطقة دثينة. المصدر السابق.

لحج، ولهذا كان الكيان الذي حدودُه «لتسع نواحٍ» بدلاً من ثلاث هو في الواقع حماية للحج وتعميق لانفصالية المنطقة التي صارت فيما بعدٍ وحدة سياسية واحدة تحت النفوذ البريطاني، حيث كان العوالق والفضلي والعقربي تغير بين الحين والآخر على لحج لأغراض مادية من جهة، ولحقوق تقليدية متوارثة، مما هددوا قلق السلطنة اللحجية، فقام الإنجليز بالتوسع في عقد المعاهدات والحمايات لتشمل المنطقة بكاملها لضبط الأمن والاستفادة من ضرب المناطق بعضها ببعض إذا لزم الأمر.



خريطة رقم (١) : النواحي التسع ، استحدث البريطانيون هذه التسمية عام ١٨٧٣م بعد الضغط على الدولة العثمانية من أجل الاعتراف بالتحديدات الجديدة للنفوذ البريطاني، انظر ص٣٢٥ ، المصدر: موقع الصومعة الإسلامي – موسوعة يافع ssislam.com ثم رسمت من جديد لزيادة الوضوح

كما بدأ تدخل بريطانيا في أرض بيحان مبكراً، جاء في كتاب «تاريخ قبائل العوالق» (٢: ٢١١-٢١٩) ما مثاله: وفي بداية الأربعينيات تحالف أشراف بيحان مع الإنجليز وسمحوا لهم بالوصول إلى بيحان وذلك لوضع قوات على حدود المملكة اليمنية المتوكلية في حَرِيب ونجد مرقد وعلى خط التماس الوهمي السابق، وقد رفض العوالق ذلك بقوة لسببين رئيسيين:

الأول: تدخل الإنجليز في المناطق الغربية سيضعف نفوذهم وهم القوة القبلية الكبرى فيها.

الثاني: لأن العوالق يعدون الإنجليز أجانب ينبغي جهادهم وإخراجهم من جزيرة العرب.

وقد جرت في هذا الصدد مساجلات بين شعراء بيحان والعوالق حول دخول الإنجليز إلى بيحان فأرسل الشيخ امذيب بن صالح إلى الشيخ صالح بن أحمد باكر رسالة شعرية فرد عليه الباكري عام ١٣٣٤هـ الموافق (١٩١٣م) بقصيدة قال فيها:

حيا رسالة من بلاد العولقي	حياء بدي وصى وحيا زامله
حيا ملا الوديان لما تمتلي	ما واد إلا من مراحيبي مله
يا امذيب حيا بك عداد افواجها	حيا بك الوادي علاوه واسفله
والسند وأرض الهند وأراضي اليمن	ما امسى المهوك[1] في الديار الداخلة
سلم على السادة وسلم عاالدول	والعسكرة واهل الكوين الصاملة
وانشر جَبَاه ما الطير من وكره نشر	يسرح غبش يوم المنادي يقهله
وارض السليماني وحبره مرها	وآويت يشبم وادي الله قابله
حيث المساني والمباتل والعمل	والدور وسطه والخلي متقابلة
وانشد على العاقل عسى انه في الجهة	فيه الشجاعة والكرم والصيملة
الشيخ محسن بن فريد العولقي	يا الله تبارك له ويا الله جلله
سلم على اهل الحيد تسليم كلهم	ما البرق يشعل في المثير المسهله
واثنه على امذيب بن صالح يا العني	دي له محبه عندنا متسلسلة
بالمسك وماء الورد وأغصان الشقر	جمالة الغابة وهوه في زعتله
يا امذيب تقول الرزق إذا هو من كفر	مزهود رطنك ليه لحنا لقفله

وانته تقول الرزق إذا هوه من كفر   هو حد من أهل العلم قالوا حلله
ما قد سهل منه فـلاشي مكرهه   ما شي حـرج فيما قد الله سهله

وفي عام ١٩٤٤م ظل هاجس الشاعر ناجي بن أحمد المصعبي يلاحق الشاعر العولقي ناصر بن أحمد بن لزنم ومذكراً إياه باليوم الذي لابد أنه يأتي، وستخضع فيه منطقة العوالق للحكم البريطاني، ويعبر عن قراءته المستقبلية للأحداث القادمة في قصيدة طويلة جاء فيها:

ويا ناصر الحـواك ظنه يـبا قداك   سمعنا طيور الجو عليكم تهجسي
أرى البحر يلطم وانت عادك بلا خطم   وبي بطل منك يوم عادك معنسي
ولابد من سقطة على ناب شوحطة   وتمسي معي في حلقها والجوانسي
ولابد من تدخل معانا في العُقل   ويمسي بعيرك في المراحل معنسي
وياناصر أحمد زن هرجي وقع ولد   شفك تحطب العظيان أخضر ويابسي
أما خبر هتلر وتشرشل وحربهم   تظلي القنابل في بلدهم تراجسي

ويرد الشاعر العولقي ناصر بن أحمد بن لزنم على ناجي المصعبي في نفس العام ويقول:

ويا مصعبي لا انته غبي كيف مذهبي   تبعت النبي ماباتبع الدين لملسي
معي عالم التعليم يكتب قلم نميم   قرأ في بلاد الصين مقرى الطلامسي
ولا اقرأ سوى مقراه تسري به السراه   وتجري على مجراه ذابح وداحسي
بعيري جمل يلطم ولا أنقاد بالخطم   ولا قد هرج ينظم برابع وخامسي
ولا أنته غرير أنشد تلقاه مستعد   هنا الخيل والميدان فارس بفارسي
تخبر عليه البر والبحر خذ خبر   وملقي بصر منزر يا شامخ أطلسي

ونستنتج أن أشراف بيحان قد أقنعوا بعض قبائل بيحان وحتى العلماء والمشايخ من آل باكر وتقبلوا هذا الوضع الجديد والدفاع عنه بل ومحاولة استفزاز جيرانهم العوالق بالتقوي عليهم بالوجود الإنجليزي في بيحان، حيث بدأ الشاعر علي بن أحمد العريفي بإرسال قصيدة يستفز فيها الشيخ امذيب بن صالح بن فريد (صورة)

---

(١) المطرب، الذي يرفع صوته بالمناداة.

في عام ١٣٦٤هـ (الموافق ١٩٤٥م) ويقول فيها:

يا طارشي باعطيك مكتوب شله ... إلى عند ضابط فخر أهل السياسة
هوه دي ضبط بيحان والبر كله ... والحكم يجري فيه من تحت راسه
واليافعي والعولقي مشتغل له ... دي كان له مدفع ومرفع وطاسه
سلم على ديفي وقل له وقل له ... يدير فوق المحمية شرب كاسه
إذا امذيب يضحك علينا ومثله ... كما أن العوالق يكثرون الملاسة
دي ما وادهم ما حد يحله ... انه عسر والخلق خس الجناسة
ان بايقع لامذيب دي بايفله ... وإلا صبرنا للكلم والكلاسة
جوب علي في ذه الحروف المقلة ... لا تشتبي في سكر أبيض نقاسه
من جيد إذا غنى بصوته يشله ... ذاك الذي في الهر كله والهواسة
نوباً جنى لشعاب دي مستظلة ... تفاح والفل خير الغراسة

ويأتي الجواب سريعاً على تلك القصيدة من الشيخ امذيب بن صالح بن فريد العولقي ويهاجم فيه العريفي هجوماً علنياً ويصل إل حد الهجاء ويعيره بما وصل إليه الحال عند قيامهم بتزويج الضابط الإنجليزي ديفي على امرأة عربية مسلمة من بيحان حيث قيل: إنه قد أسلم، وفيما يلي نص القصيدة عام ١٩٤٥م:

والعريفي يباني سير في الهون مثله ... اترك اليوم في تاك الكلم والقواسة
قل لذاك العريسي قطب الله حبله ... دي الحصن حقه فوق تاك الهساسة
العريفي عشاء ديفي وبايستفله ... كل من خان في دينه فقد ضاع ساسه
يا علي دي دفاكم ديفي معه ثوب شملة ... جاب ثوب المذلة لفكم في لباسه
والمسمّى علي ديفي قد وافاه جُعله ... ما بصرتوه يشعر ينذلح فوق راسه
قدكم اليوم في المحكمة وجا مفتكن له ... يا العريفي حقيبك وين جات الشكاسة
ودك اليوم يقلب الحيد رمله ... وانت هذه تباها للعوالق كلاسه
خزوتك يوم حرويت شاخة وزمله ... قل لقاضيك هذا عقد فاسد نجاسه

ياهل بيحان هـذه منكرتكم وذله | قل لقاضيك يتفكر يقيس قياسه
رزق من كفر لاشوفه ولا الله يبله | باطلب الرزق من دي ما تجيه العياسة
شـــارة الحـــرب عادتنا ولا بالمله | عنده مربون تركوبه حديده وماسه
وإن هو الطول عندي وبا الطول مثله | والخزا به خزا والدحس شع به دحاسة

ويواصل الشيخ امذيب بن صالح بن فريد العولقي تأثره الشديد بدخول الإنجليز على بيحان ويعبر هنا في هذه القصيدة على السرد التاريخي للمعارك الإسلامية مستنهضاً بها الهمم العالية لمقاومة الإنجليز وطرهم من بيحان ويشيد فيها بقبائل آل فاطمة (المصعبين) عندما أمر الإنجليز بضربهم وضرب عسلان عند إعلان ثورتهم عليه.

ويناشد الإمام يحيى بنصرة أهل الجنوب لمواجهة الاستعمار وطرده من بلادهم، وهي قصيدة طويلة معبرة ومؤثرة قيلت عام ١٩٤٨م ونقتطف منها أهم الأبيات:

قال الفريدي بن رويس العولقي | من عند هل بيحان قد جاني خبر
جــاني خــبر منكور كــل ينكره | أمسيت طول الليل وامسى بي سهر
هــدوا على الكفار أو من جابهم | من كان مسلم لعنه الله من قصر
والمــوت ما منه لواحد معذره | قد ما سلم منه رسوله للبشر
دي جاهد الكفار بارماح القنا | في وقعة الخندق وفي بدر انكسر
نهــار زاع الــبــاب سيدنا علي | والكفر جندلهم بحوله والقدر
والتالية ردوا لفتح ام القرى | واستملكوها بعدما انشق القمر
يا صاحبي من هو غبي من حربهم | طالع فتوح الشام وقلب في السير

ثم يتساءل عن الشاعر عن أحوال المسلمين فيقول:

كيف انشدوا لي وين جات التركية | سلطان قوم الروم ملكه وين قر
عاد الخلافة عند سلطان اليمن | يحيى ونعمك لا طرب زر الوتر

ثم يهيب بالمسلمين من قصف الطائرات البريطانية لقبائل بيحان ويذكرهم قائلاً:

هو ما وصلك دي جرى للفاطمي | يا بو محمد دي به الكافر أمر

حتى المساجد خربوا تركوبها ... بيت العبادة حيث ما الذاكر ذكر
وإن قلت في عيلان وأهله نابره ... يا المصعبي ما انذاق لي هذا الخبر
واليوم نص المسلمين قد خالفوا ... غوى بكم يا قومنا جنس الكفر
ما آدمي مثلي شفوني ما أحسبه ... يا رب واحد قد حديده منكسر
ما وادي إلا وقد كسرنا محمله ... من حجر لا جردان لا سوق التجر

ويناشد قائل بيحان بالصمود والمقاومة ضد الإنجليز ويقول:

وايش قال جيش المصعبي والحارثي ... وايش قال بن درعان والشيخ الأغر
اتخابروا لا عاد شيء بايرتبع ... بيناتكم والقوا لها أربع زقر
يا قومنا من هو على دين النبي ... يتبع شريعة سيدنا خير البشر

وتبلغ التدخلات بين دولة بيحان والإنجليز إلى أقصاها عندما عبرت الأشعار الشعبية عن بعض الملابسات التي جرت في بيحان بتزويج أحد الإنجليز بعد إعلان إسلامه على أحد سلالات الأشراف، فكتب الشاعر العريفي من بيحان للشيخ امذيب بن صالح قصيدة يدافع فيها عن موقف بيحان ويشيد بالوجود الإنجليزي[1]:

يا امذيب لا تستبطي البحر لاجمد ... عليه عار لابد من تظهر النهود
من الآن قيدك فيه باتصنع الحدد ... وقاصف على راسك يظلي كما الرعود
ولا يشتم إلا من بلاده بها النكد ... وخارج على الطاعات على العيب والفسود
ومن بعد يا طيار في الغبه استند ... أمانة معك ذا الخط لا حيث باتعود
من المحكمة دي ما من أطراف البلاد ... على حكم شرعي في المصادير والورود
وسلم على دي يمنا بالخطا قصد ... وسانا كفر واحنا لدين النبي عبود
ويا امذيب لا تستبطي البحر لا جمد ... جعلك صواقع عاد دي نبرت ثمود
وانته الذي لا أصبحت ثعلب ولا أسد ... ولا أصبحت من شُفع ولا أصبحت من زيود

ويحتد العريفي ويزداد شططاً في دفاعه عن الإنجليز ويطالب الشيخ امذيب بالكف عن

(١) «تاريخ قبائل العوالق» (٢: ٢٢٤-٢٢٨).

ذكرهم أو مهاجمتهم ويقول:

ولا تذكر الصاحب وهـو مثلنا عبد   أخينا في الإسـلام رغـماً عن الحسود
ولـشراف من نسل الحسن جاسر الفند   وعـترة علي مـولى القناصة في الحـدود
وديـفـي مـزوج بعد لسلام دي جرد   ولازم علينا مـن دخـل ديـنـا يسود
وهو سيدكم يا امذيب ومآوى على الشدد   ولا مـا تباه اصـبر بدحقه عالكبود

وما أن يتلقى الشيخ امذيب بن صالح قصيدة العريفي ويدرك فحواها ومغزاها وأنها جاءت بتحريض من الشريف حسين الهبيلي ومن الضابط السياسي الإنجليزي ديفي حتى يشن عليهم هجوماً عنيفاً ويهجوهم هجاءً مقذعاً ويصب عليهم جام غضبه بأقوى قصيدة قيلت في الهجاء ونورد أهم أبياتها:

كـلاب الكنيسة ساقوا الخـط بالعمد   وفيـه الخطا واجـد مهـاري بـلا فنـود
وبـــداع هـل بيحان يـا الله لـه الثرد   كمنـه فتـن فتنـة لقـوم وهـم سـدود
وسـاق الخطأ كلب النصارى ولا نشد   ولا همـه إلا مـن مـلا بطنـه الـضرود
ولا هو علي طالب ولا هو علي حمد   ولا مصعبـي مـن دي يوفـون بالعهـود
قــده مسخرة ديـفـي ولا مننا يعد   وهـذا شـفه دوشـان مـا هـو عـلي حمـود
رجــال المـصـاعـب ربـة الله مـن ولد   لهـم عـز منـك يـا عليـان يـا الولـود

ثم يعاود ويهاجم الشريف هجوماً عنيفاً ويقول:

وكلب الكنيسة يا الله ارسـل له الرمد   وتعميه يـا بلجود قـــواد لـه يقود
وحـزبـه ومــن والاه تـرمـاه بالنكد   ولـه من حريق النار في شدها وقود
شعوا سيدكم ديفي وأنـا ربي الصمد   وإخـــواني الإســلام والـركـع السجود
ويـا مسخرة كـافـر وقـــواد بـن قود   تقود النصارى علمعاور وعلحدود

وينتقد بشدة زواج ديفي من امرأة مسلمة فيقول:

وزوجـتـوا الكافر وقـدتـوه يـا القود   على زوجـة المسلم وسيتو له البنود
وسافر بها الكافر من السوق والبلد   وقدها في البندر مع السيك والهنود

عليكم غضب ربي وغـــارة لهـا مهد　　　وهـــدات ربي خـير مـن جنبية وعـود

وتصل القصيدة ذروتها عندما يتحدى الشيخُ امذيب الشاعرَ العريفي ويقول:

وريـتـه يقاربني وبـالـقـي بـه القهد　　　ولحنا العوالق حربنا يلقي القهود
وبـيـحـان صبحناه وظـلى بـه المهد　　　لنا الفخر في الهـدات بالقرب والبعود
وكـمـن وكـمـن مننا صـابـه الكمد　　　ولحـــداه في لـنـواف للقي بـه الكموه
ولا انـتـه قبيلي لاقـنـي يـا عـلي حمد　　　وبـاتـبـصره مـن هـو دي مننا يجـود
رجـــال المـصـاعـب ربـة الله مـن ولد　　　وذا شـــور ثـــاني لا تبقون بــه جمود
أنا امذيب بين أنهار حليت روس اكوار　　　ولا تعكفلت لشوار سرح لها جنود
لك الطير والطيار ومن يدهفك منشار　　　كمنك هبيلة يدفخونك كـذب فسود

ويهاجم الشريف بشراسة ويقول:

ولا انـتـه شريـفـاً يـا سخيفاً ومخلفاً　　　ومطرود بن مطرود دي للكفر ودود
يسوق الحفا لية وأنـــا سقت له جفا　　　وخاله فقير الجـو ولا بـوه بن سعود

وبعد هذه القصيدة العنيفة من الشيخ امذيب للعريفي توقفت المساجلات الشعرية وانقطعت بينهما نهائياً.

سياسة الإنجليز في بلاد العوالق

عند ملاحظة مجريات السياسة البريطانية في جنوب اليمن يتضح أن سياسة «فَرِّقْ تَسُدْ»[1] هي المحور الأساسي الذي تراهن به الحكومة البريطانية في المنطقة لخدمة مصالحها.

وفي بلاد العوالق كان لهذا الشعار دور كبير في امتداد النفوذ وإحكام السيطرة، إضافة إلى وجود المناخ الملائم في تلك المرحلة لأسباب عديدة منها:

(١) إن بلاد العوالق قد قطعت شوطاً كبيرا في تقبل التجزئة القبلية بين البلاد الواحدة، حتى صارت عوالق عليا وعوالق سفلى منذ بداية العهد القبلي وصارت فيما بعد كل سلطنة مستقلة عن الأخرى استقلالاً تاماً.

(٢) كانت العوالق العليا ذاتها منذ عشرات السنين قد بنت علاقاتها القبلية الداخلية على أساس سلطتين أساسيتين:

الأولى: سلطة العوالق العليا، ومقرها نصاب.

الثانية: سلطة المشيخة، ومقرّها يشبم «الصعيد».

---

(١) كتب المؤرخ القدير فاروق أباظة في كتابه «عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر» ص٢٢٧: إن سياسة «فرق تسد» في المنطقة كانت من تخطيط القبطان «هنس» دون علم الحكومة البريطانية في الهند، خصوصاً في بادئ الأمر، حيث إن السياسة التي قررتها حكومة الهند البريطانية التي التزمت بعدم التدخل في شؤون المنطقة المجاورة لعدن بجنوب اليمن لم ترق لهنس الذي اتصف بطموحه، وكان يحلم بأن يرى النفوذ البريطاني ينتشر نحو الداخل حاملاً معه نور الإنجيل إلى أبناء إسماعيل على النحو الذي كان يدعيه حينذاك، وقد اتبع في سبيل ذلك مبدأً من أبشع المبادئ الاستعمارية، وهو مبدأ «فرق تسد» على النحو الذي يؤكده هارولد جاكوب الذي كان واحداً من المسؤولين البريطانيين الذين عملوا في عدن.اهـ.

قلت: سياسة فرق تسد ليست من أفكار هنس هنا وإنما هي السياسة الدولية التي تبنتها الدول الاستعمارية في إخضاع المناطق المستعمرة، إلا أن هنس نفذها باستعجال نتيجة طموحه، وإلا فهي جزء من السياسة البريطانية وأساس في نجاح امتدادها من قبل ومن بعد.

وقد كانت السلطنة والمشيخة من قبل على وئام تام فيما بينهما واعترافٍ متبادلٍ بالتكامل والتكافل والتناصر، وكانت الأوضاع القبلية ذاتها تُسهم إلى حد كبيرٍ في ضرورة تعدد السلطات للسيطرة على الامتداد القبلي في أطراف المنطقتين من حيث نفوذ مشايخ معن والمحاجر وسلطنة السلاطين مع توافق واحترام متبادل بادئ ذي بدء.

ولما أطلت السياسة البريطانية على بلاد العوالق بدأت في العمل على تفكيك هذه الأواصر لتفادي التصادم المباشر مع كلا القوتين في بلاد العوالق العليا خاصة، وانصرفت نحو تطبيع العلاقات مع العوالق السفلى لتأمين طرق القوافل والمؤن التي تسير فيها إمدادات الحامية بعدن، خصوصا وأن العوالق السفلى متاخمة الحدود للفضلي حيث كان الإنجليز يستخدمون أراضيها باستمرار، وعبر الشعر الشعبي عن مواقف العوالق ضد الاحتلال البريطاني من مثل قول الشيخ امذيب بن صالح[1] :

حيا بقاف اللام يا مولى السلام   وانا سقي لي كور منفوح الضباب

ما كلم الا كل من صلى وصام   حيشا عليه ما أدخله دين الكلاب

وقال ناصر بن أحمد لزنم:

قال القبيلي بادع ابتال السلب   وين العوالق دي يسنون الحراب

لي منعكم زروا ميوح العولقة   لا تتبعونه كل من خالف وعاب

وقال ابن هارون (مولى المصينعة):

عمك يدوس الشرح في هذي السنة   وانته مكانك يا عمر عندك خطاب

والله يعيده لا دوينات السما   لا تحسب ان قدكم على عين الصواب

وقال كذلك:

الله يحيي كل من حيابنا   يا هل البنادق دي يثنون الفعال

لا المحكمة باها ولا باشوفها   لو بايصبوني كما حب المثال

وقال الشيخ امذيب بن صالح جواباً على الشاعر محمد بن خميس الحداد:

---

(١) نقلت الأشعار التالية عن كتاب «تاريخ بلاد العوالق» عن الجزء الأول من الصفحات ٣٨٦-٣٩٠ .

واش قلت يالحداد بامنك خبر   يا دي تقول انه خرابها منا عطال
مـن خـرّبـه بـاقـرا عليه الفاتحة   دي يتبع الكفار تاليته نكال

وقال محمد بن أحمد بن طالب الخليفي:

قال الخليفي طابت اليوم النية   وانــا حــلالي بين جــرات العمال
واليوم قدكم من عيال المحكمة   دي ربت المصري وسالم بن هلال

اهتمام الإنجليز ببلاد العوالق السفلى

كان أول اهتمام استراتيجي ملفت للنظر في علاقة الإنجليز ببلاد العوالق السفلى خلال حكم المقيم السياسي البريطاني البريديجادير وليام مرقص كوجلان في عهد سلطنة السلطان منصر بن أبي بكر بن مهدي سنة ١٢٧٣ هـ «١٨٦٣ م».

وفي هذا الشأن كتب المؤرخ د. فاروق أباظة في «معالم السياسة البريطانية في جنوب اليمن» ص٢٥٥ عقب الاحتلال مصوّراً نشاط المقيم السياسي في تلك المرحلة فقال:

وبالنسبة لسياسة كوجلان فقد استمرت العلاقات الوديّة بينه وبين السلطان علي بن محسن بن فضل العبدلي سلطان لحج، بينما ساءت العلاقات بينه وبين قبائل الفضلي والعقربي من جهة أخرى، وقد دأبت هاتان القبيلتان على نهب الطرق، مما أدّى إلى توقف حركة وصول المؤن إلى عدن من داخل البلاد لسد حاجات السكان ولوازم الحامية البريطانية، ولم يكن سلطان لحج قادرا على تهيئة السبل أمام السلطات البريطانية في عدن لضمان استمرار الاتصال مع الداخل؛ نظرا لافتقاره للقوة اللازمة من ناحيته ولعدم مقدرته على تحمّل نفقات القتال مع القبائل من ناحية أخرى.

وكان ذلك سببا وجيها أمام كوجلان ليوجه جهوده لإقامة العلاقات مباشرة مع القبائل اليمنية المجاورة لعدن ضمانا لتحقيق المصالح البريطانية.

وقد نجح كوجلان في ذلك عندما اتصل بقبيلة العوالق السفلى القوية وضمن بذلك عدم انضمامها للفضلي ضدّ سلطان لحج، كما نجح كوجلان أيضاً في منع العوالق العليا من الانضمام إلى الفضلي، هذا فضلاً عن قيامه بعدّة عمليات هجومية ضد القبائل غير الموالية ليجبرها على اتخاذ موقفٍ موالٍ للسلطات البريطانية في عدن.

زيارة المقيم السياسي البريطاني كوجلان للعوالق السفلى سنة ١٨٥٥ م

مهدت السلطات البريطانية لهذه الزيارة باتصالات سريّة متعدّدة، ثم توّجت ذلك بزيارة المقيم السياسي للعوالق السفلى في الموعد الآتي ذكره. كتب فاروق أباظة ص٢٥٧ عن هذه الزيارة: وجدير بالذكر أن المقيم السياسي البريطاني كوجلان قام برحلة بحريّة حول

خليج عدن في نهاية عام ١٨٥٥ م على ظهر الباخرة «سيراميس»، وقد قام بزيارة زعيم العوالق السفلى ووقع معاهدة معه بشأن تحريم تجارة الرقيق، كما وقع عدة معاهدات أخرى مع شيوخ القبائل المجاورة لتحقيق هذا الهدف.

وهذا نص الوثيقة المذكورة كما هي مثبتة في كتاب وكيل وزارة الشؤون الخارجية لحكومة الهند المسمّى «مجموعة معاهدات والتزامات وسندات متعلقة بالهند والبلاد المجاورة لها»:

عدن – العولقي – رقم «٣٥» – ١٨٥٥ م

رقم «٣٥»

ترجمة اتفاقية مع مشايخ العولقي لتحريم

تجارة الرقيق – ١٨٥٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

إن الغرض من تحرير هذا العهد تفرضه دوافع إنسانية والتزام بالمبادئ التي تسير عليها حكومة إنجلترا العظمى، إننا نعير آذاناً صاغية إلى مقترحات صديقنا البريجادير دبليو. إم. كوجلان حاكم عدن، وإننا نتفق معه ومع بعضنا بعضاً بإلغاء وتحريم تصدير الرقيق من أية منطقة في إفريقيا إلى آسيا أو أية بقعة تحت سلطتنا.

إننا الموقعين أدناه ملتزمون بهذا التعهد وبشهادته تعالى نعلن للملأ أجمع عن نيتّنا لتحريم تصدير الرقيق من إفريقيا بكلّ الوسائل الممكنة لدينا، وإننا لن نصدّر أحداً كما أننا لن نسمح لرعايانا أن يفعلوا ذلك، وفي حالة استيلائنا على أية باخرة محمّلة بالرقيق، فإننا سنصادر الباخرة ونطلق سراح الرقيق، والسلام.

السلطان منصّر بن بوبكر بن مهدي العولقي

وقعت في أحور في الرابع عشر من أكتوبر سنة ١٨٥٥ م

السلطان أبوبكر بن عبدالله بن مهدي العولقي

وقعت في نفس المكان والتاريخ

شهد على ذلك السيد محمد بن علي الجفري

وكانت هذه المعاهدة الآنفة ذات الصبغة الإنسانية بمثابة مسمار جحا الذي خول لبريطانيا بعد ذلك أن تمدّ أصابعها لتحتوي منطقة العوالق السفلى إلى برنامج المعاهدات الخاصة بالحماية.

معاهدات الحماية بين بريطانيا والعوالق

كانت الأعوام الثلاثة والثلاثون الفاصلة بين المعاهدة الأولى والثانية بين بريطانيا والعوالق السفلى تعدّ مرحلة تهيئة رسمتها السياسة البريطانية لتتقبّل الحماية علي كيفيتها المثبتة في نصّ المعاهدة، وكسبت الحكومة البريطانية في هذه المرحلة ضمانات عديدة من سلاطين العوالق بعدم عرقلة سير القوافل التابعة لها، وعدم التضامن مع الفضلي ضد لحج، مقابل عطاءات مادية ضئيلة وأسلحة قليلة تقدمها بريطانيا هدية للسلاطين.

وجاءت معاهدة الحماية الموقعة في عدن في ٢ يونيو ١٨٨٨ م متميزة بشمول الموافقة عليها من كافة بيوت السلطنة وفروعهم بالعوالق السفلى.

أما معاهدات العوالق العليا فقد وُقعّت حسب طبيعة التقسيم المتوارث للنفوذ في كلّ من المشيخة والسلطنة؛ إلاّ أنّ استجابة المشيخة وتفاعلها مع الأحداث كان أسرع من سلطنة العوالق العليا، إذ كان سلاطين العوالق العليا وبعض قبائلهم اتخذوا من الحماية البريطانية وامتدادها موقفاً سلبياً.

عدن – العولقي – رقم «٣٦» ١٨٨٨ م رقم «٣٦»

معاهدة حماية مع العوالق السفلى

رغبة من الحكومة البريطانية وبوبكر بن عبدالله بن مهدي سلطان العوالق السفلى، عن نفسه وعن ورثته وخلفائه، وعن ابن عمه ناصر بن أحمد وورثته وخلفائه، وعبدالله بن بوبكر بن عبدالله عن نفسه وعن أقربائه، أحمد بن بوبكر ومهدي بن بوبكر وأحمد بن ناصر وناصر بن أحمد وخلفائهم وورثتهم.

وبوبكر بن ناصر بن علي بن مهدي عن نفسه وأقاربه عوض بن ناصر بن علي مهدي بن علي بن ناصر وعبدالله بن علي بن ناصر وصالح بن علي بن ناصر وعلوي بن علي بن ناصر وغالب بن علي بن ناصر وأحمد بن عبدالله بن ناصر وناصر بن عبدالله بن ناصر

وورثتهم وخلفائهم.

وناصر بن بوبكر بن ناصر بن بوبكر بن مهدي عن نفسه وعن أقاربه علي بن محمد بن بوبكر، وناصر بن محمد بن بوبكر وعوض بن محمد بن بوبكر وبوبكر بن محمد بن بوبكر وعبدالله بن منصر بن ناصر وعلي بن ناصر وناصر بن صالح بن حسين، وعوض بن عبدالله بن فريد بن منصر بن علي بن فريد وورثتهم وخلفائهم.

ومهدي بن علي بن ناصر بن مهدي عن نفسه وأقاربه بوبكر بن عبدالله بن ناصر بن مهدي وحسن بن عبدالله بن ناصر وبوبكر بن ناصر بن علي ومهدي بن ناصر بن مهدي وبوبكر بن ناصر بن مهدي وصالح بن ناصر بن مهدي وورثته وخلفائه.

وكلهم سلاطين قبيلة العوالق السفلى، وراغبون في توثيق العلاقات واستقرار الأمن والصداقة القائمة بينهما.

لقد سمّت وعينت الحكومة البريطانية البريجادير جنرال آدم جورج فوريس هج «سي بي »، المقيم السياسي في عدن لتوقيع المعاهدة بهذا الشأن.

إن البريجادير الجنرال آدم جورج فوربس هج «سي. بي.» وبوبكر بن عبدالله بن مهدي عن نفسه وورثته وخلفائه ونيابة عن ابن عمه ناصر بن أحمد وورثته وخلفائه.

وعبدالله بن بوبكر بن عبدالله عن نفسه وعن أقربائه، أحمد بن بوبكر ومهدي بن بوبكر وأحمد بن ناصر وناصر بن أحمد وخلفائهم وورثتهم.

وبوبكر بن ناصر بن علي بن مهدي عن نفسه وأقاربه عوض بن ناصر بن علي بن مهدي بن علي بن ناصر وعبدالله بن علي بن ناصر وصالح بن علي بن ناصر وعلوي بن علي بن ناصر وغالب بن علي بن ناصر وأحمد بن عبدالله بن ناصر وناصر بن عبدالله بن ناصر وورثتهم وخلفائهم.

وناصر بن بوبكر بن ناصر بن بوبكر بن مهدي عن نفسه وعن أقاربه علي بن محمد بن بوبكر، وناصر بن محمد بن بوبكر وعوض بن محمد بن بوبكر وبوبكر بن محمد بن بوبكر وعبدالله بن منصر بن ناصر وعلي بن ناصر وناصر بن صالح بن حسين، وعوض بن عبدالله بن فريد بن منصر بن علي بن فريد وورثتهم وخلفائهم.

ومهدي بن علي بن ناصر بن مهدي عن نفسه وأقاربه بوبكر بن عبدالله بن ناصر بن مهدي وصالح بن ناصر بن مهدي وورثته وخلفائه جميعا اتفقوا على ما يلي:

المادة (١)

عند رغبة السلاطين الآنفي الذكر، سلاطين العوالق السفلى، تبسط حكومة صاحبة الجلالة الملكة الامبراطورة حمايتها على أحور وملحقاتها التي تقع تحت سلطة واختصاص قبيلة العوالق السفلى.

المادة (٢)

يوافق السلاطين آنفوا الذكر، ويعدون عن أنفسهم وورثتهم وخلفائهم أن يمتنعوا عن المراسلات والاتفاقيات أو إبرام معاهدات مع أية أمة أو دولة أجنبية دون معرفة وموافقة الحكومة البريطانية، كما يتعهد السلاطين أيضاً أن يبلغوا فوراً المقيم السياسي في عدن أو أي ضابط بريطاني آخر عن أية محاولة لأية دولة للتدخل في شؤون أحور وملحقاتها.

المادة (٣)

يسري مفعول هذه المعاهدة من تاريخه وبحضور الشهود تم التوقيع على هذه المعاهدة، ووضعوا الأختام في عدن في الثاني من شهر يونيو ١٨٨٨ م.

أ.ج.إف. هج. بريجادير جنرال
المقيم السياسي – عدن
التاريخ ٢ يونيو ١٨٨٨ م

الشهود: أي. في. ستاس، ليفتنانت كولنيل
المساعد الأول بالوكالة للمقيم السياسي
الشهود: السلطان أبوبكر بن عبدالله بن مهدي

أحمد بن بوبكر عبدالله بن بوبكر بن عبدالله

إبهام مهدي بن علي بوبكر بن ناصر بن علي

عبد المجيد بن بوبكر ناصر بن بوبكر
إم. إس. جعفر، المساعد المحلي المقيم بعدن

وعبر الشاعر الكازمي محمد بن علي لصور القروي عن رأيه في شمول الوصاية البريطانية على بلاده وسيطرة الضباط السياسيين الذين عملوا في المنطقة لتحقيق مآرب بريطانيا[1]:

ودعـتـش الله يـا بـلاد الكازمي واهل الميازر والفتيني ودعوش
جالش (علي قاسم) و (عبدالله حسن) يا ريت أهلش عالنصارى ثمنوش

وقال أيضا:

الجـــارضي يسأل ويتخبر يسأل على سيجر وماكنتوش
شف عادني باجيب بالستر حتى ولو خذتو بلادي هوش

معاهدة الصداقة والأمن مع مشيخة العوالق العليا

عدن – العولقي – رقم «٣٣» ١٩٠٣ م «١٣٢١ هـ»

العولقي – رقم «٣٣»

معاهدة مع الشيخ محسن بن فريد بن ناصر اليسلمي العولقي رغبة من الحكومة البريطانية، والشيخ محسن بن فريد بن ناصر اليسلمي شيخ «العوالق العليا»، في أن يقيما علاقة صداقة وأمن، فقد سمّت وعيّنت الحكومة البريطانية الميجور جنرال بلهام جيمس ميتلاند «سي. بي.» المقيم السياسي في عدن إبرام هذه الاتفاقية، ولقد اتفق الشيخ محسن بن فريد بن ناصر اليسلمي والميجور جنرال بلهام ميتلاند:

المادة (١)

ستنشأ علاقة أمن وصداقة بين البريطانيين وأهل العوالق العليا، وأنّ للرعايا البريطانيين وقبائل العوالق العليا الخاضعة لإمرة الشيخ المذكور مطلق الحرّية أن يتنقلوا في أراضي

(١) «مرواح الكوازم» لشهاب بن أحمد الحامد ص٣٢..

كلّ منهم دون تعسف أو كراهية وفي ظل احترام دائم متى شاؤوا وحيثما حلّوا.

إنّ الشيخ المذكور أعلاه وكلّ الأعيان سيزورون عدناً متى شاؤوا، وسيلقون خلال زيارتهم كل احترام، كما سيسمح لهم بحمل أسلحتهم.

المادة (٢)

تنازلاً عند رغبة الشيخ محسن بن فريد بن ناصر اليسلمي شيخ العوالق العليا فإن الحكومة البريطانية تبسط حماية صاحبة الجلالة الملكة على أراضي الشيخ المذكور وملحقاتها الخاضعة لسلطته واختصاصه.

المادة (٣)

يوافق الشيخ محسن بن فريد بن ناصر اليسلمي، ويعدّ عن نفسه وورثته وخلفائه وكل قبائل العوالق العليا المنضوية تحت إمرته أن يمتنع عن الدخول في أية مراسلات أو عقد اتفاقيات أو الدخول في معاهدات مع أية أمة أو دولة أجنبيّة وأن يبلغ فوراً المقيم السياسي في عدن أو أي ضابط بريطاني آخر عن أية محاولة من أية دولة خارجية للتدخل في شؤون وأراضي العوالق العليا وملحقاتها.

المادة (٤)

يلتزم الشيخ محسن بن فريد بن ناصر اليسلمي عن نفسه وورثته وخلفائه وإلى الأبد بألاّ يتنازل أو يبيع أو يرهن أو يعهد ويؤجر أو يعطي أو يتصرف بأي شكل في أي جزء من أراضي العوالق العليا التي تحت إمرته وفي أي وقت إلاّ للحكومة البريطانية.

المادة (٥)

يَعِدُ الشيخ محسن بن فريد بن ناصر اليسلمي عن نفسه وورثته وخلفائهم أن يتركوا الطريق مفتوحاً في أراضي العوالق العليا وملحقاتها الخاضعة لسلطته واختصاصه،

ويَعدُ أيضاً أن يحمي الأشخاص المارين في اتجاه عدن لأغراض التجارة، وكذا العائدين منها.

واعتباراً لذلك فإن الحكومة البريطانية توافق على أن تدفع للشيخ المذكور ولخلفائه مخصّصاً شهرياً قدره ٦٠ ريالاً نصفه ثلاثون.

المادة (٦)

يسري مفعول هذه المعاهدة من تاريخه وبحضور الشهود تم التوقيع ووضع الأختام في عدن يوم الثامن من ديسمبر ١٩٠٣ م[١].

بي. جي. ميتلاند الميجور جنرال
المقيم السياسي – عدن
إبهام الشيخ محسن بن فريد بن ناصر[٢]

معاهدة الصداقة والأمن مع سلطنة العوالق العليا

عدن – العولقي – رقم «٣٤» ١٩٠٤ م[٣]

معاهدة مع سلطان العوالق العليا

رغبة من الحكومة البريطانية والسلطان صالح بن عبدالله بن عوض سلطان العوالق العليا في إقامة علاقة صداقة وأمن، فقد سمت وعينت الحكومة البريطانية الميجور جنرال بلهام جيمس ميتلاند «سي. بي.» المقيم السياسي في عدن ليبرم اتفاقية بهذا الشأن، وقد اتفق الميجور جنرال بلهام جيمس ميتلاند «سي. بي.» والسلطان صالح بن

(١) الموافق ١٩ رمضان ١٣٢١ هـ.

(٢) نقلت المعاهدة حرفياً من «كتاب المعاهدات» لوكيل وزارة الشؤون الخارجية بالهند ص١١٣ ترجمة الدكتور أحمد بن زين العيدروس والدكتور سعيد بن عبدالخير النوبان، طبع بإشراف جامعة عدن.

(٣) المصدر السابق ص١١٦.

عبدالله بن عوض بن عبدالله على أن يوقعا معاهدة بالشروط التالية:

المادة (١)

ستنشأ علاقة أمن وصداقة بين البريطانيين والعوالق العليا، وللرعايا البريطانيين وقبائل العوالق العليا حرية الحركة في أراضي كلّ منهما دون تعسّف أو كراهيّة، بل سيعاملون باحترام حيثما حلُّوا، وللسلطان وبقيّة الأعيان حق زيارة عدن متى شاؤوا مكرّمين ومعزّزين وحاملين أسلحتهم.

المادة (٢)

تنازلاً عند رغبة السلطان صالح بن عبدالله سلطان العوالق العليا فقد وافقت الحكومة البريطانية على أن تمنح حماية صاحبة الجلالة الملكة الامبراطورة لكل أراضي العوالق العليا وملحقاتها الخاضعة للسلطان وحكمه.

المادة (٣)

يوافق السلطان صالح بن عبدالله بن عوض بن عبدالله سلطان العوالق العليا ويعد نفسه وورثته وخلفائه وكل القبائل التي تنضوي تحت لوائه أن يمتنع عن الدخول في أية اتصالات أو اتفاقات أو معاهدات مع أية أمة أو دولة أجنبية، كما يعد أن يبلغ فورا المقيم السياسي في عدن أو أي ضابط بريطاني آخر عن أية محاولة لقوى خارجية للتدخل في شؤون العوالق العليا وملحقاتها.

المادة (٤)

يلزم السلطان صالح بن عبدالله بن عوض بن عبدالله سلطان العوالق العليا نفسه وورثته وخلفائه وإلى الأبد ألا يتنازل أو يبيع أو يرهن أو يؤجر أو يعطي أو يتصرف بأي شكل آخر في جزء من أراضي العوالق العليا في أي وقت ولأية دولة ما عدا الحكومة

البريطانية.

المادة (٥)

يعد السلطان صالح بن عبدالله بن عوض بن عبدالله عن نفسه وورثته وخلفائه وكل أفراد قبيلته أن يترك الطريق إلى عدن مفتوحاً، وأن يحمي كلّ الأشخاص المتجهين إلى عدن لأغراض التجارة أو العائدين منها، واعتباراً لذلك فقد وافقت الحكومة البريطانية أن تدفع له ولخليفته أو خلفائه مخصصا شهريا قدره مئة ريال نصفه خمسون.

المادة (٦)

يسري مفعول هذه المعاهدة من تاريخه وبحضور الشهود تم التوقيع ووضع الأختام في عدن اليوم الثامن عشر من مارس عام ١٩٠٤ م.

ختم السلطان صالح بن عبدالله   ووقع نيابة عنه: إخوة السلطان صالح

إبهام ناصر بن عبدالله   إبهام أحمد بن عبدالله

بي. جي. ميتلاند، ميجور جنرال، المقيم السياسي – عدن

المعاهدات وآثارها في المنطقة

عند ملاحظة نصوص هذه المعاهدات وصيغتها القاضية بتقييد حركة ونفوذ السلاطين والمشايخ تتضح حقيقة الرؤية البعيدة التي تطمح فيها السياسة البريطانية في المنطقة عموما وفي بلاد العوالق خصوصاً، وقد علّل بعض المؤرخين الأسباب التي حدت بالإنجليز أن يلقوا بثقلهم السياسي على المناطق الجنوبية ليتم توقيع هذه المعاهدات بما يلي:

١- حتى لايعمل ولاة الأتراك في اليمن على ضمّ هذه الأجزاء إليهم.

٢- حتى لا يرتبط أي جزء من هذه المناطق بدولة أوروبية غربية أو شرقية؛ لِمَا ذُكِرَ أن اللورد بالمرستون أرسل إلى محمد بن علي باشا والي مصر ينذره بسحب جنوده من البلاد العربية إذ لا حق له فيها، وكان يخشى من الجنود المصريين الذين نزلوا في ساحل اليمن.

٣- حتى يجمد الوضع فلا تقوم دويلة من بين هذه المناطق فتوحدها أُسوةً بما تم من قبل خلال عهود الدولة الرسولية والزيادية والصليحية.

وبهذه المعاهدات تمكنت بريطانيا من إكمال قبضتها وفرضت سياساتها على السلاطين والمشايخ والقبائل شيئا فشيئا وأسهمت المخصصّات الثابتة في تطبيع الأمور وقبول الواقع الجديد، كما كان الإنجليز يقدّرون رسل السلاطين ومبعوثيهم، وإلى هذا أشار المستشرق المستر جاكوب بقوله:

وكان للرؤساء حق الامتياز في أن يبعثوا بخطابات توصية يقدمون بها رجال القبيلة المؤهلين لاستلام الهبات والمنح البريطانية[1].

ومن هذا النوع وجد المؤرخ أحمد بن عبدالله الثور في كتابه «وثائق يمنية» مجالاً خصباً في نقل بعض تلك الأحوال الجارية بين السلاطين والإنجليز وأثر هذه المعاهدات في الضغط عليهم.

نماذج من وقائع الأحوال بعد المعاهدات

في ٢ يونيو سنة ١٨٨٨ م توفي فريد بن ناصر شيخ العوالق العليا وخلفه ابنه الأكبر رويس،

---

(١) «التاريخ العسكري» لسلطان ناجي ص٦٩.

وفي ذات العام تحالف الشيخ رويس مع سلطان العوالق العليا لغزو العبادل؛ لكن الحكومة البريطانية أخبرتهم بأنها سترد السلاطين عن زيارة عدن إذا هم قاموا بتلك المحاولة.

وفي ذات العام أيضا زار شيخ العوالق العليا رويس بن فريد عدن، وأعطى تطوعاً معاهدة مكتوبة بالتنازل عن حقوقه العرفية التقليدية على أرض العبادلة والفضلي، وفي سنة ١٨٩٠م قام الشيخ امرصاص بن فريد شيخ العوالق العليا بأول زيارة إلى عدن منذ حصوله على السلطنة وأعطي هدية خاصة.

وفي سنة ١٨٩٣ م سمحت الحكومة البريطانية لسلطان العوالق العليا صالح بن عبدالله أن يبعث خطاب توصية بعد سحبه لبعض العبارات التي استخدمها في خطاب سابق مفادها محاولة إحياء الحقوق العرفية على اليمن.

وفي ٨ ديسمبر سنة ١٩٠٣ م وقعت معاهدة بعدن مع العوالق العليا ونفذت بتاريخ إبريل سنة ١٩٠٤ م الموافق محرم ١٣٢٢ هـ.

وفي يونيو سنة ١٩٠٥ م وافقت الحكومة البريطانية على إهداء ست بنادق إلى سلطان العوالق العليا وخمسة بنادق لشيخ العوالق العليا مع كل بندقية ألف طلقة.

وفي سنة ١٩٠٧ م أظهر الشيخ محسن بن فريد ميلاً إلى التدخل في شؤون الواحدي إلا أنه أحجم بعد ذلك عندما لم يجد تشجيعا من الإدارة البريطانية.

وفي سنة ١٨٧٠ م «١٢٨٧ هـ» تعرضت سفينة أمريكية للحرق والنهب بعد أن هرب منها ربانها وطاقمها، وكانت على سواحل العوالق السفلى؛ إلاّ أن الدلائل تؤكد أن الحادثة وقعت بغير رضا من السلطان أبي بكر بن عبدالله، فعند زيارته لعدن بعد ذلك بأشهر وقع على اتفاقية خاصة التزم بموجبها منع حدوث أي نهب أو حرق للسفن في المستقبل وحماية كل من الملاحين مع نقلهم إلى عدن في حال احتياجهم لذلك.

وفي سنة ١٨٧١ م «١٢٨٨ هـ» جرت مراسلات بين الحكومة البريطانية والسلطان أبي بكر بن عبدالله بشأن منازعته مع آل فضل، حيث أظهر السلطان رغبته في الهجوم على الفضليين وغزو أراضيهم غير أن الإدارة البريطانية صدّته عن ذلك.

وفي سنة ١٨٩١ م وسنة ١٨٩٢ م زار السلطان أبوبكر بن عبدالله بن مهدي عدناً، ولما لم تعطه الحكومة الهديّة التي كان ينتظرها أعاد إليها الأعلام البريطانية التي كانت الحكومة قد

أهدته إياها[١].

اختيار الإنجليز للعوالق في جيش الليوي[٢]

لما قام الإنجليز بتكوين جيش الليوي سنة ١٩٢٥ م «١٣٤٣ هـ» كان للعوالق نصيب كبير في أفراده وضباطه، ويليهم العواذل، وإلى هذا الرأي أشار سلطان ناجي في «التاريخ العسكري» بقوله:

وعلى العموم فإن جيش الليوي منذ البداية كان يضم مجندين من العوالق أكثر من المناطق الأخرى، فقد عرف عن قائده (ليك) ميله وإعجابه بالمجندين من العوالق. اهـ ص١٤٣.

وكتب الدكتور علوي بن فريد في كتابه «تاريخ قبائل العوالق»: وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية في أوروبا عام ١٩٣٩م لم يكن لها تأثير على عدن والمحميات أول الأمر، ولكن عندما أصبحت عدن تتعرض للقصف الجوي الإيطالي من الساحل المقابل في إفريقيا (إرتيريا – الحبشة) تم استحداث قسم جديد في جيش الليوي هو «قسم المدفعية المضادة للطائرات»، واستطاع علي بن سالم حصامه العولقي أن يسقط طائرة إيطالية فوق سماء عدن. وقد كان الجنود في الليوي يخضعون لتدريبات عسكرية بريطانية لاستخدام السلاح والرماية بالبنادق والاستعراضات العسكرية لمدة ثلاثة أشهر. وهناك دورات لتعليم الأرقام وبعض المصطلحات العسكرية باللغة الإنجليزية. أما الزي العسكري فقد كان مكوناً من الكاكي مع عمامة وكوفية مدورة الشكل ولكل منهم ثلاث بدلات وحذائين، أما الراتب فهو ١٦ روبية في الشهر! أما السلاح فكان البنادق (أبو خشب) أو ما يعرف عند العوالق بالشرفا أو الكندة! وفيما بعد أدخلت المصفحات المجهزة بالرشاشات والمدفعية المضادة للطائرات، وكان الجنود العوالق يعدون الحياة العسكرية ترفاً ورفاهية بالنسبة لهم حيث وجدوا أنماطاً جديدة من العيش في الأكل والشرب والنظافة والنظام والترتيب! بالإضافة إلى النزهات في العطلات الرسمية والأسبوعية في محمية عدن المزدهرة عكس حياتهم في بلاد العوالق الحافلة بشظف

---

(١) «وثائق يمنية» لأحمد بن عبدالله الثور ص٦٨.

(٢) لفظة (الليوي) تحريف هندي للكلمة الإنجليزية (ليفي) levy بمعنى القوات المجندة، ومنذ بدايته كان جيش الليوي جزءاً من سلاح الطيران الملكي البريطاني، وكان ضباطه منتدبين من فرقة الطيران الجوية البريطانية في لندن. اهـ عن «التاريخ العسكري» لسلطان ناجي ص١٤٢.

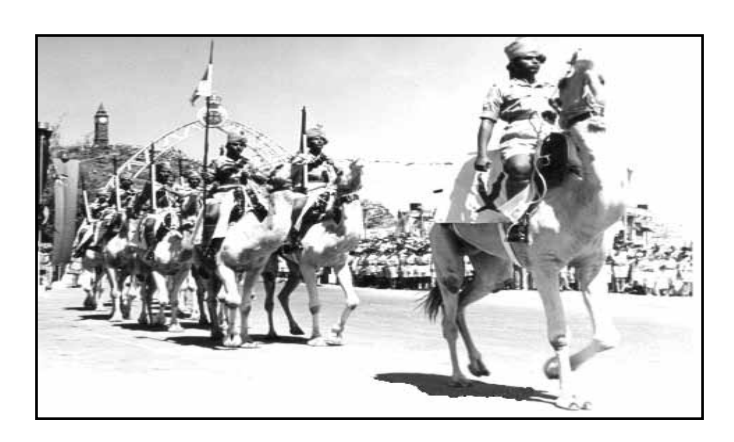
العيش وقسوة الحياة.

وقد تفوقوا على أقرانهم أثناء التدريب على الرماية بالبنادق لتمرسهم وخبرتهم القتالية السابقة بين قبائلهم في العوالق حيث يتدرب الصبي على حمل السلاح والرماية وهو لم يبلغ الحلم، كما تفوقوا أثناء التدريب في اللياقة البدنية والسير لمسافات طويلة لصلابة أجسامهم وقوة تحملهم وجَلَدهم، كما أن صفاء أذهانهم ساعد على سرعة تعلمهم واستيعابهم[1].

بطاقة عسكرية – الجند عبدربه صالح عولقي – جيش الليوي – عدن ٦/٢/١٩٥٦م
عن «تاريخ قبائل العوالق» (٢: ٣٠٠)

---

(١) «تاريخ قبائل العوالق» (٢: ٣٠٥-٣٠٦).





عرض عسكري لجيش الليوي بمناسبة زيارة الملكة إليزابث بالتواهي، عدن ١٩٥٤م
وتلاحظ ساعة التواهي أعلى الصورة لليسار



الحرس الاتحادي ، وانظر الصورة (١٧) شعار الحرس الاتحادي الاول في حكومة اتحاد الجنوب العربي ١٩٥٩ م – ١٩٦٧ م في ملحق الصور آخر الكتاب

وكتب سلطان ناجي أيضا: ويظهر بوضوح تفضيل الإنجليز التجنيد لهذه القوة من القبائل الشرقية كالعوالق والعواذل، وهم يبررون ذلك بأنه لم يكن في الإمكان التجنيد إلاّ من تلك المناطق لأن بقية الأرياف كانت واقعة وقت ذاك تحت الأتراك[١].

وجاء في «وثائق يمنيّة» ص ٦٣ نقلاً عن مصادر إنجليزية ما مثاله:

اشتهر أبناء العوالق بشجاعتهم النادرة وبابتعادهم عن أعمال النهب والتعدّي، فهم من هذا القبيل خير قبائل المحميات، ويعمل الكثير من خيرة شبابهم في جيش نظام حيدر أباد في الهند[٢]. اهـ. وبالطبع لم يكن الاختيار مقصوراً عليهم وحدهم، وإنما كان لهم عند قادة الحكم

---

(١) «التاريخ العسكري» ص١٤٣.

(٢) يشير بهذا إلى مقام الأمير الجمعدار بحيدرآباد عبدالله بن علي العولقي ومن معه آنذاك بالهند، وكان الأمير المذكور قد بلغ في العسكرية رتبة «جمعدار» وهي رتبة عسكرية تمنح لقائد ألفين من الجنود، وله جاه واسع وتأثير بالغ في الأوساط السياسية والعسكرية، وكان أيضا الجمعدار عمر بن عوض القعيطي يماثله المقام والرتبة بالهند، وكان بينهما بعض التنافس الذي سحب نفسه بعد إلى محور الصراع بين «الكثيري» و «القعيطي» بحضرموت.

وقد أثبت العولقي نجاحه وقوة شخصيته في رتبته العسكرية حتى اعترف الإنجليز بفضله وحنكته ودهائه، وذاع خبره وانتشر أمره حتى صار الناس يأتون إليه لحاجاتهم ونصرتهم من سائر الأنحاء، ترجم له السيد العلامة عبدالرحمن بن عبيد الله في «بضائع التابوت» الجزء الثالث ترجمة واسعة لخصنا منها ما يلي: لقد كان –أي: الأمير عبدالله بن علي العولقي– شهما كريما وقورا حليما محمود الشيم مرضي الخلائق حلو الغرائز قوي النفس مبسوط البنان، يحب العلم وأهله، وشارك في فنون منه، حضر مجلسه السيد الأديب أبوبكر عبدالرحمن بن شهاب ذات عشية فلحن بعض القارئين فرد عليه الأمير عبدالله وقال له: تأتي من حضرموت مهد العلم ثم لا تقيم لسانك لحناً، فانقطع الرجل عن المجلس مدة أقبل فيها على تحصيل علم النحو بقلبه وقالبه ثم لم يعد إلى المجلس إلا وهو يرد على كل من يلحن في القراءة فسر الأمير ووفر جائزته.

وكان له مصلى بجانب قصره الفخم يصلي فيه التراويح كل ليلة من رمضان ثم لا يقوم من مجلسه إلا وقد فرق فيه ألف روبية ما عدا ما يعتاد إنفاقه في غير ذلك المجلس من الهبات وما يجزله من الصلات، وهو أول من مهد الخير للعرب بحيدر أباد وفتح لهم السبيل ووطأ الأكناف، ولولا ما جبلوا عليه من الأحساد واللجاج في العناد لما كانت حيدر آباد الدكن إلا وطنا عربيا لهم ثانياً. اهـ.

وكان الأمير صاحب أيادٍ جمة في الخير والإصلاح وعمارة المساجد وإيواء المحتاجين، ومن محاسنه كما

والعسكرية أفضلية القبول للأسباب المشار إليها آنفا؛ مع العلم أنّ تركيب جيش الليوي كما وصفه التاريخ العسكري كان مؤسسا على التقسيم القبلي، وفي هذا المضمار يقول الكاتب:

منذ تكوين الجيش في بداية الثلاثينات وحتى أواخر الأربعينات فقد كانت هناك فصائل عولقية، ثم فصائل ثانية تجمع يافع وعزّان، وثالثة للعواذل، ورابعة تجمع الحسني والميسري، وعن طريق هذا التقسيم القبلي في الجيش كان إذا ما حدثت اضطرابات في إحدى الإمارات أو السلطنات توجه إليه الطوابير والسرايا من جنود السلطنات والمشيخات الأخرى. «التاريخ العسكري» ص١٤٨.



حصن العولقي في منطقة الصداع بحضرموت

ورد في «بضائع التابوت» ص٣٧ تصدقه بـ«شيحر» وهو واد معروف في حضرموت وعمارته للمسجد الجامع في سيؤون، وتشييد حصن للصادر والوارد بالمشهد يعرف إلى اليوم بحصن العولقي، وكانت وفاته بالهند في سنة ١٢٨٤ هـ.

وورثه ولده محسن بن عبدالله بن علي وآلت إليه جميع أملاكه وتركته إلا أن العمر لم يطل به حيث مات في المستشفى مسموماً كما ذكره «بضائع التابوت»، وخلّف محسنُ بن عبدالله ولدَه حسيناً؛ ولكن المدة لم تطل به أيضاً خصوصاً بعد أن قام بطعن الطبيب الإنجليزي المتهم بسم والده حيث اشتدت عليه الأمور وتراكمته الهموم حتى توفي بحيدر آباد وآلت جميع الأموال والعقارات لحكومة حيدر آباد. اهـ.

ومنذ بداية الثلاثينات أيضاً برز اسم العوالق في الجيش، وأخذت الحكومة البريطانية باستخدام جيش الليوي بمجاميعه في زيارة مناطق المحميات لغرض إحكام السيطرة عليها، وكانت طوابير الليوي غالباً ما ترافق كبار المسؤولين البريطانيين إلى الإمارات والسلطنات لتجميع المعلومات ولتدعيم العلاقات مع الأمراء والسلاطين.

ومن أنواع هذه الرحلات تلك الرحلة التي قام بها المستر ليك سنة ١٩٣١ م «١٣٥٠ هـ» من عدن إلى العواذل والعوالق وبيحان والمناطق الأخرى، وكان يصحبه الطابور العولقي من جيش الليوي بقيادة «محسن علوي» [١]. وبرز من العوالق في جيش الليوي عدد من الضباط والقادة عبّر عن بروزهم الملحوظ «التاريخ العسكري» لسلطان ناجي بقوله: برز من الضباط خلال هذه الفترة من تاريخ جيش الليوي:

أحمد بن صالح مقطري، مبارك السحم، الخضر محمد عولقي، عوض بن عبدالله عولقي، محمد بن سهيل عولقي، يسلم بن بوبكر عولقي، محسن بن علوي عولقي، يسلم بن رويس عولقي[٢].

وأشار «التاريخ العسكري» إلى أن هاملتون الضابط السياسي الإنجليزي المعيّن سنة ١٩٣٤ م «١٣٥٣ هـ» بدلاً عن ليك قد أشار إلى العوالق ومكانتهم العربية ونخوتهم القبليّة في كتابة «الطريق الوعر».

وفي سنة ١٩٤٢ م «١٣٦١ هـ» أصبح شبرد الخليفة الرسمي لهاملتون وكوّن الحرس الحكومي الهادف إلى حفظ الأفراد والسلاطين في داخل بلدانهم؛ إلاّ أن تسيير هذا الحرس كان تحت إشراف الضابط السياسي وتصرف عليهم الحكومة البريطانية السلاح والمرتبات. وما أن أطلّ عام ١٩٤٥ م «١٣٦٤ هـ» حتى صار الحرس الحكومي منتشراً في مناطق عديدة من المحميات كإمارة بيحان وسلطنة يافع السفلى وسلطنة العوالق السفلى، وسلطنة الفضلي، وحمل هذا الحرس الحكومي اسم الضابط الإنجليزي شبرد، وأسست لأفراده وقوته مراكز خاصة في كل سلطنة وإمارة، وانضم إلى هذا الحرس عشرات من أبناء العوالق كان منهم

---

(١) «التاريخ العسكري» ص١٤٣-١٤٨.

(٢) ذكر مؤلف «التاريخ العسكري» ص١٤٩ عن يسلم بن رويس قوله: كان يسلم بن رويس ضابطاً بارزاً، كان سبب التحاقه بالليوي هو أنه استطاع هو وحوالي ثلاثمئة عولقي فك الحصار وإنقاذ الكولونيل ليك في منطقة الواحدي بدون مقابل، كنوع من النخوة العربية، وقد طلب منه ليك أن يلتحق بالجيش فيما بعد فالتحق به، ويعتقد أنه مات مسموماً في المستشفى من قبل بعض الأعاجم.



الثالث من اليمين: الكولونيل ليك وبجانبه جونسون وأحمد صالح مقطري وفي الخلف علي سالم حصامه، د. بشيري، سالم يسلم عزاني، حنش أحمد عولقي، فضل أحمد ، الخضر محسن عولقي، نادر علي ، عدن ١٩٣٢ م

العقيد فضل بن عبدالله بن فريد والوكيل قائد بن سالم بن أحمد العتيقي العولقي وغيرهم[1].

وأما العوالق السفلى فكان دخول الحرس الحكومي إليها ضرورة ملحّة عقب الهدنة التي تمت بين بيوت السلطنة سنة ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥م) بعد حرب طاحنة استمرت أكثر من سبع سنوات داخل العاصمة وضواحيها والمعروفة بحرب الربوع وسيأتي بيانها. **وانظر الصورة (١٥) نموذج من التدريبات العسكرية بالمركز الحكومي لحرس شبرد بمدينة أحور في ملحق الصور آخر الكتاب.**

وفي الوثيقة التالية[2] يحاول الضابط السياسي هاملتون[3] فيها استدراج عاقل قبيلة الربيزي لإخضاعه وإخضاع قبيلته الشجاعة.

٦/ ١٢/ ١٩٥٢ إلى حضرة المحترم الشيخ علي بن صالح معور

بعد السلام استلمنا كتابكم ويأسفنا كل ما دار وأخبركم انها صارت غلطة واحنا مستعدين بتصفات وجوهنا واحنا مستعدين ان لتفاهم لحنا وانته في جميع امورنا واحنا لاكد لك اننا ما بالتقدم في وادي حطيب قبل يوم الثلوث.

الصادر إليك الشيخ امجعلي والشيخ محمد بن عبدالله باجمال وهما بايفهموك المسألة ودمتم.

محبكم جونسون

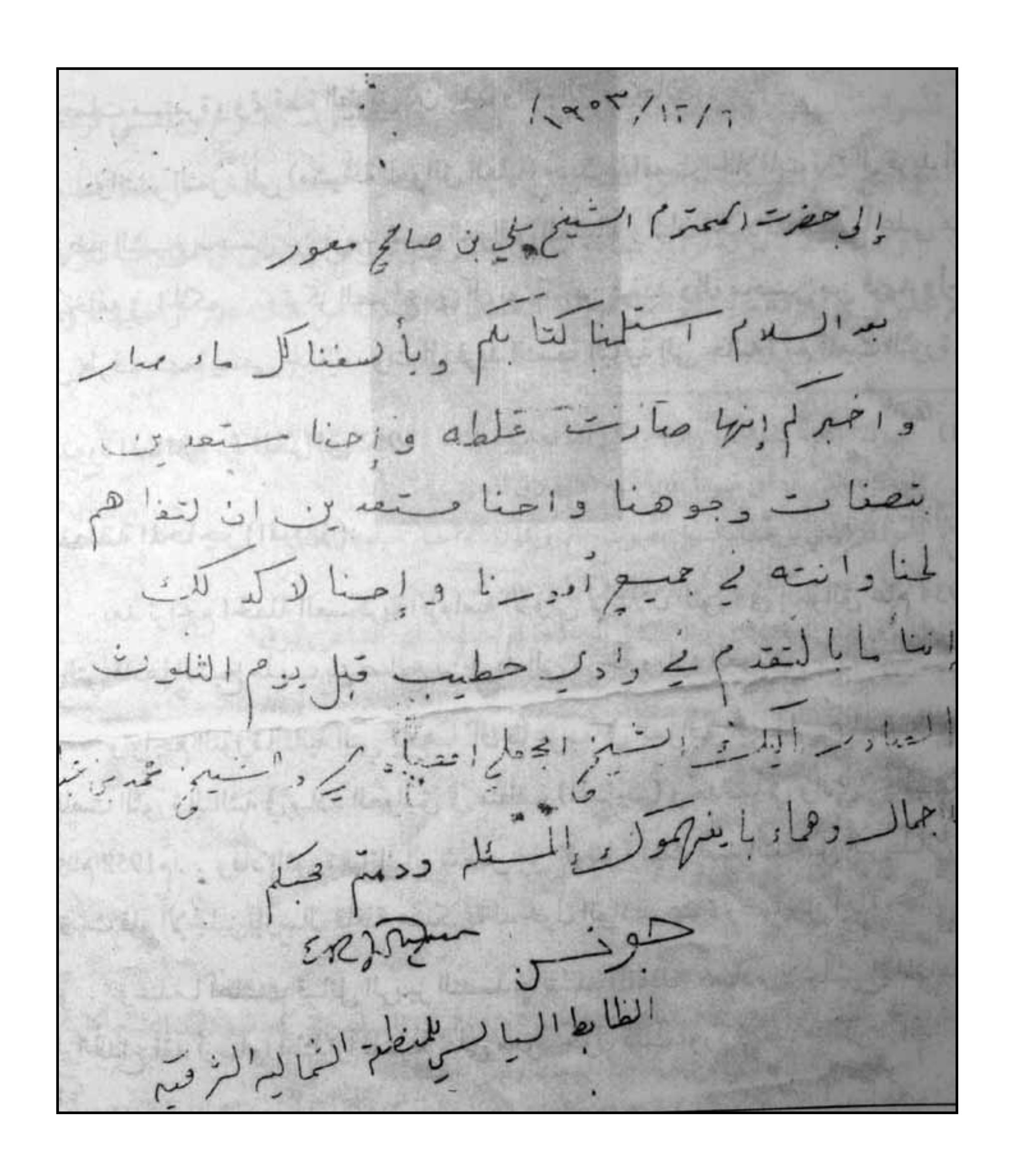
الضابط السياسي للمنطقة الشمالية الشرقية

---

(١) هو العقيد فضل بن عبدالله بن فريد بن ناصر شيخ العوالق العليا، نشأ يتيما وفي باكورة شبابه التحق بقوات الحرس الثاني (شبرد) في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي ونجح نجاحاً باهراً في الدورات العسكرية التي تلقاها في عدن والأردن ثم في بريطانيا، وساعدته شجاعته ومرونته وجسده الطويل على تسلم زمام القيادة في قوات الحرس الثاني وحاز على العديد من الأوسمة والنياشين أثناء خدمته في الحرس الاتحادي الأول، وكانت شخصيته العسكرية قد فتحت له آفاقاً علاقات واسعة مع الوزراء وشيوخ القبائل وأكسبته شعبية واسعة في مختلف القطاعات العسكرية والمدنية. اهـ «تاريخ قبائل العوالق» (٣: ٥٩-٦٠).

(٢) «تاريخ قبائل العوالق» (٢: ٣٧٠).

(٣) وفي ملاحظات الشيخ محمد بن عيدروس السليماني : جونسون ، بدلا من هاملتون.



٦/١٢/١٩٥٣م

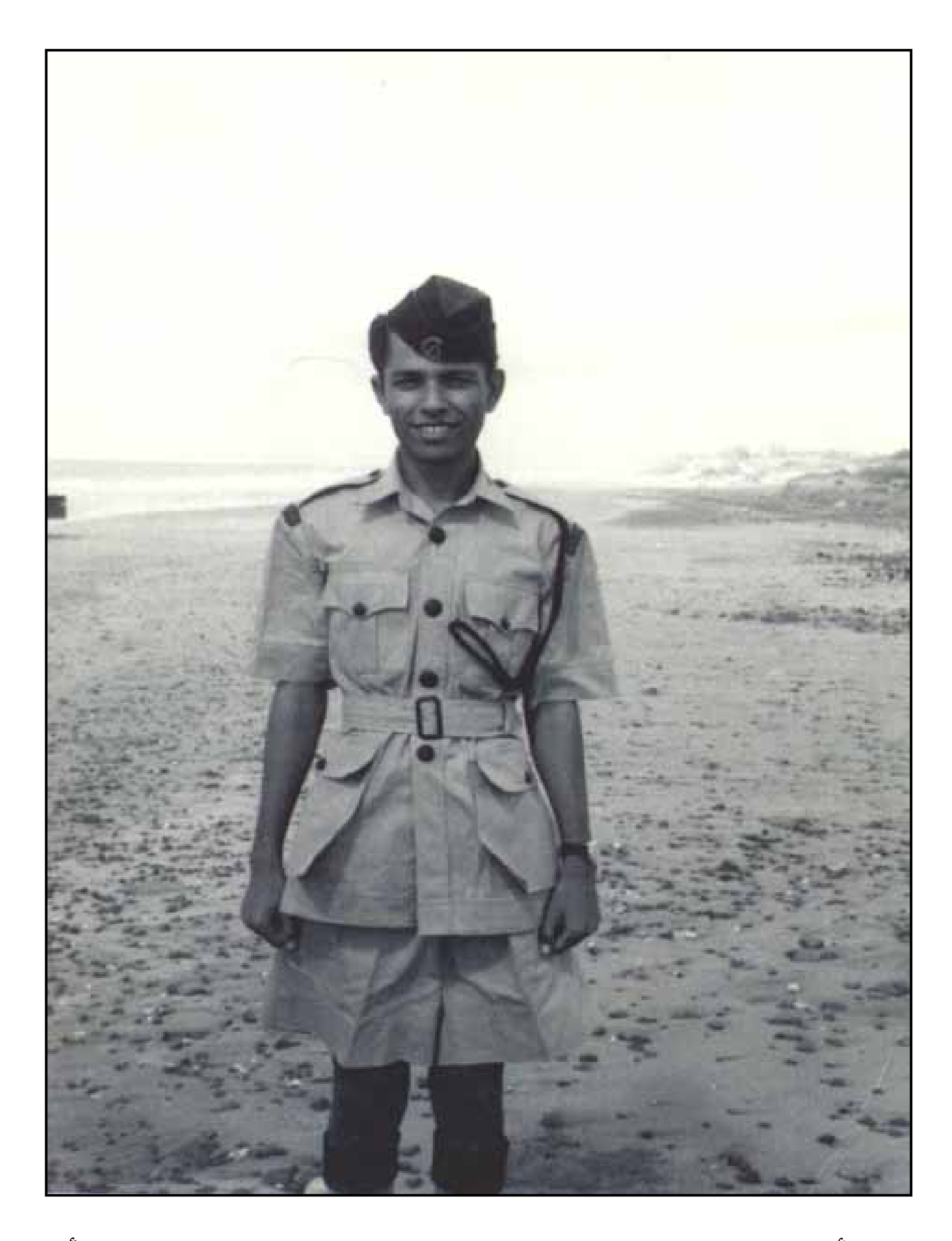
إلى حضرت المحترم الشيخ علي بن صالح معور

بعد السلام استلمنا كتابكم وبأسفنا كل ماء مدار
واخبركم إنها صارت غلطه وإحنا مستعدين
بتصفات وجوهنا واحنا مستعدين ان نتفاهم
لحنا وانته في جميع أمورنا وإحنا لاكد لكث
إننا ما بانتقدم في وادي حطيب قبل يوم الثلوث
السادس الي انت الشيخ الجملي اعتبار ... الشيخ محمد بن
جمال وهما باينفهموك المسئلة ودمتم محبكم

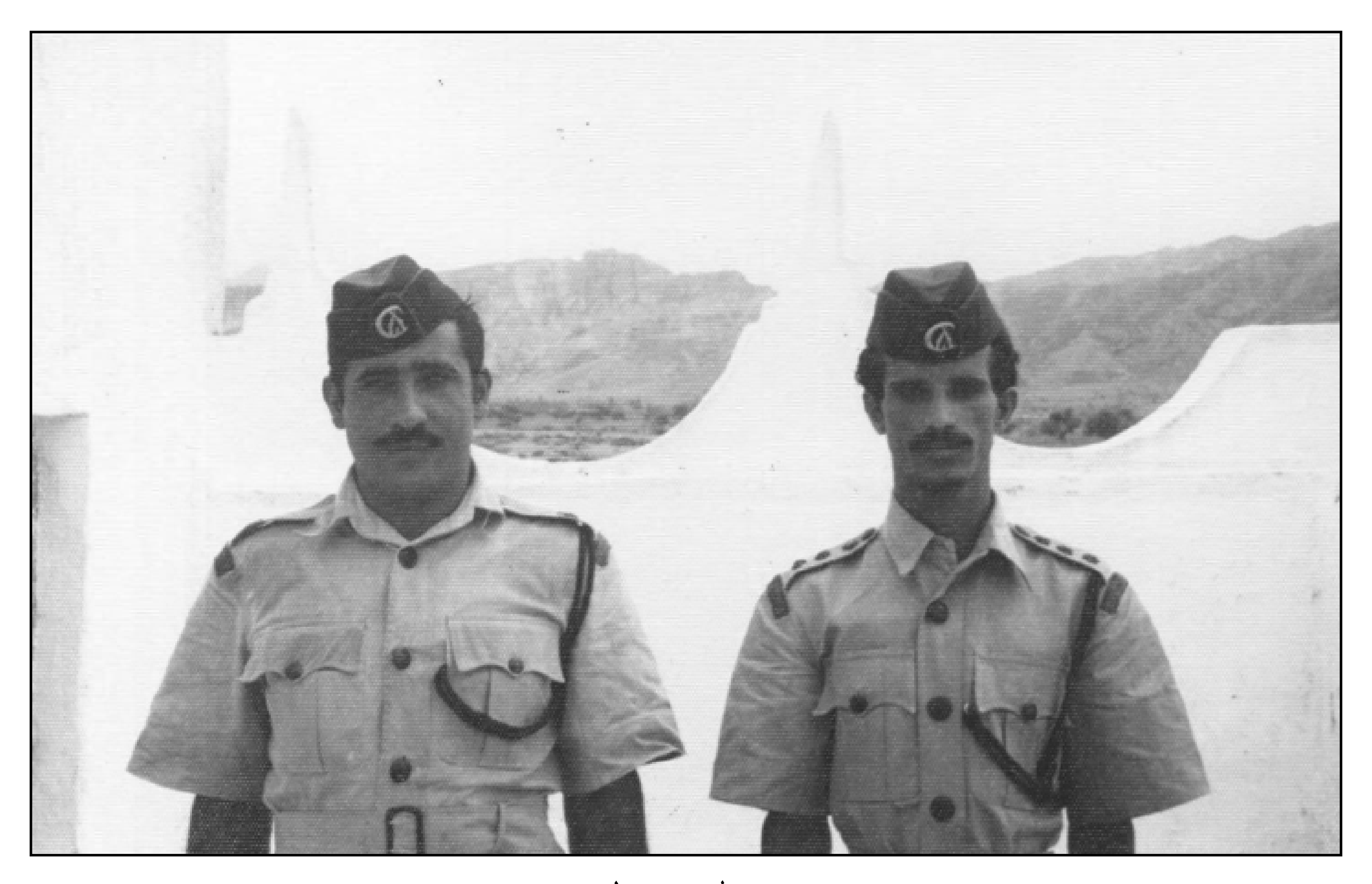
جونس

الضابط السياسي للمنطقة الشمالية الشرقية

صورة رسالة الضابط السياسي هاملتون التي يحاول فيها فيها استدراج عاقل قبيلة الربيزي لإخضاعه وإخضاع قبيلته الشجاعة



صورة الأمير علي بن عبدالله عيدروس الحاكم خلال توليه منصب ضابط شرطة بأحور
توفي عام ١٤٢٨ هـ بلندن



صورة لجنديين عولقيين

امتداد النفوذ البريطاني إلى بلاد العوالق وما حولها ودور القبائل في المقاومة

بدأت الحكومة البريطانية سياسة مدّ النفوذ إلى بلاد العوالق بطريقتها المعهودة بدءاً بالمعاهدات ذات الطابع الدبلوماسي، ثم المساعدات والأعطيات والمرتبات السنوية، ثم الاعتناء بتوظيف أبناء السلطنات في الجيش والحرس، ومن ثم صار الكثير منهم يمهدون الطريق لإدخال النفوذ الحكومي والإدارة الحديثة إلى الأرياف الغارقة في التخلف والعلاقات الاجتماعية الفجة.

وكانت العاصمة عدن نموذجا لتطور الحياة من حيثيات محدودة لا يوجد لها مثال في المناطق الريفية.

وكانت الأوضاع القبلية ذاتها تسهم في ضرورة وجود قوّة رادعة لهمجية البادية وعنجهيتهم، والتزامهم لحكم سلاطينهم خصوصاً بعد أن قامت المساعدات البريطانية بتعميق بعض المتناقضات في نفوس القبائل والحكام.

وكانت العوالق السفلى قد قطعت شوطاً كبيراً في العلاقة مع الحكومة البريطانية خصوصاً السلطة الحاكمة وقبائلها، وأبرزت هذه العلاقة على سطح الحياة الاجتماعية صراعات أدت إلى تمرد بعض أفراد القبائل واختلاف وجهات النظر بين بيوت السلطنة كما سيأتي.

وأما سلطنة العوالق العليا نصاب فرغم أن الإنجليز مهّدوا طريق التفاهم مع السلطان صالح بن عبدالله بن عوض بأساليب ملتوية محاولين فتح ثغرة في جدار الصلابة العولقية؛ إلاّ أن هذه العلاقة ظلت متوترة وساخنة، حيث إن السلطان صالحاً كان يعتقد بأن الإنجليز هم السبب في خروج قبائل دثينة من تحت سلطته، وتشجيعهم إياها بأن تكون لنفسها دولة مستقلة عن نفوذ العوالق التقليدي[1].

---

(١) كتب سلطان ناجي في «التاريخ العسكري» ما مثاله: كان أول اهتمام للإنجليز خارج لحج والفضلي في

وكان سلطان العوالق يتهم الإنجليزي «سيجر» المعتمد البريطاني بأنه سرق حدوده، ولذلك لم يرضخ سلطان نصاب إلى طلبات الإنجليز المتكررة في مد نفوذهم المباشر إلى سلطنته.

ويؤكد قلق السلطان صالح من امتداد النفوذ البريطاني وثيقة رقم (٩/ع) المرسلة إلى الشيخ امذيب بن صالح، وفيها يبث ما في صدره من قلق بشأن تحركات الإنجليز، لاحظ الوثيقة باللهجة الدارجة.

الوثيقة رقم (٩/ع)[1]

تاريخ ١٣٥٥هـ (الموافق ١٩٣٤م)

رسالة من السلطان صالح بن عبدالله العولقي

إلى الشيخ امذيب بن صالح بن فريد

الموضوع: توسع الإنجليز في بلاد العرب

الحمد لله وحده، حفظ الله حال الأكرم امذيب بن صالح بن فريد، حماك الله آمين.

كتابك وصل وعرفنا ما فيه تذكر من أخبار الفرنج قبال رسول الله بارك الله فيما جزعته العيون، الفرنجي عينه ببلاد آل محمد وبيحان بلاد آل محمد بايلقيها الزيود كل ليلة عندنا منهم كتاب بمكتب مانا وعوض قنوع دي قال عمك رويس تحت الصحفة وعاد الفرنجي عينه بنا!!.

تذكر من جناب بن سالم علي قد ذكرت لك العام لول أن لا له مرة من تحت شريعة باحرويه وأن له حق ثابت باكلف جحيدله يخلص باتجمل نفسي ما عاد باخلي حد

النواحي التسع مركزاً على دثينة التي ظلت إلى سنة ١٩٠٠ م «١٣١٨ هـ» والنشاط المعادي للإنجليز والمؤيد للأتراك على أشده، فلذلك قامت بريطانيا بإرسال كتيبة بريطانية وفرقة من المشاة الهنود للإقامة في دثينة.

كما أن هدف الإنجليز في دثينة ظهر في تقرير رفعه المقيم البريطاني إلى حكومته في ما مثاله: إن دثينة تعتبر هامة لعدن في المستقبل كمستشفى للقوات، والمسافة إلى دثينة من عدن تبلغ نحوا من تسعين ميلا، ويمكن مد خط حديدي صغير إلى مساحة كبيرة سيكلف نفقات قليلة. انظر حاشية ص٣٢٥.

(١) «تاريخ قبائل العوالق» (١: ٢٣٥).

ينخشني لكن قدك تعلم أن هذا آدمي مزول وأنا جبري لنمار ما جبري أهل البوار وعقلك وسأل السيد السقاف عاده يدرف بهروج هوه وبن سالم علي وبالديهم على عقولهم لما تحق الحقايق والسلام.

ومع أن الإنجليز قد بعثوا أحد ضباطهم السياسيين سنة ١٩٠٤ م «١٣٢٢ هـ» على متن طائرة عمودية إلى وادي ضرا مقر السلطان صالح ليفتتح محادثات مباشرة مع السلطان وأعوانه، وأبرزوا بعد ذلك معاهدة صداقة وحماية تحمل رقم «٣٤» سنة ١٩٠٤ م؛ إلاّ أن السلطان صالح لم يوقعها وإنما وقّعها نيابة عنه بعض إخوانه.

وأجرى الإنجليز اتصالات مكثفة بشأن إمكان مد النفوذ المباشر باستغلال بعض الأوضاع المتناقضة حتى تمكنوا سنة ١٩٥٢ م «١٣٧١ هـ» من إقامة مركز عسكري لهم في نصاب ذاتها؛ ولكنهم لم يستطيعوا إخضاع قبيلة «الربيزي»[1] في وادي حطيب رغم الغزو العسكري

(١) الربيز قبيلة من قبائل العوالق العليا يسكنون وادي حطيب حيث ضريح الشيخ مسعود بن موسى بن عمر بن المبارك الجعفي، ومن رجالهم في هذا العصر شيخ قبيلة ربيز المجاهد الشيخ علي بن سالم معور من آل شمس، والشيخ علي بن معور من أوائل الثائرين على بريطانيا وقف وقوف الرجال الأشاوس في وجه الاستعمار البريطاني ومعه قبيلة ربيز بأكملها، ومعه زميله في الجهاد الشيخ عمر بن سالم الدماني المعروف بصلابته وقوته ومعه قبيلة آل دمان.

وقد بدأت العداوة بين القبائل والإنجليز حينما بدأ الاستعمار البريطاني السعي لضم المحميات بالمناطق الجنوبية في اليمن، وفي عام ١٩٥١هـ قام الإنجليز بفرض سلطتهم الجديدة وتدخلوا تدخلاً مباشراً في الإشراف على المحميات، وقد أثار هذا التوسع الاستعماري كثيراً من رؤساء العشائر وبالذات الشيخ علي بن معور الزبيدي والشيخ عمر بن سالم الدماني والشيخ مقبل بن سالم باعزب من آل باكازم، وكذا آل فريد والشعوي والعوالق واليافعي والشقي، وقد حدثت ضجة كبرى بتلك العشائر يصورها لنا الشاعر الشعبي الشيخ محسن بن أحمد الفقير:

وش قالت العقال من بيناتها	حرمة تبا تبسط على أرض الرجال
لاشي رضا حط القضا فيما مضى	باتمسي الروبية تحكم على الريال
يوم البريطاني مخيم في ارضكم	ملقي عليها الشد من فوق الحوال
لا اعرف له المهرا ولا اعرف ترجمة	عارف غنم ترعى وعارف للجمال

وقد قام سلاح الجو البريطاني بإلقاء منشورات في عام ١٩٥٤م إلى الشيخ مقبل بن سالم العزب وسكان الرباط بمديرية المحفد يهدد وينذر، كما شنت الطائرات غاراتها على كثير من المناطق منها منطقة

المكثف سنة ١٩٥٣ م «١٣٧٢ هـ».

وقال السير كينيدي ترافاسكس المخطط للعمليات الحربية لإخضاع قبيلة الربيزي: كان

ربيز وقد هدم فيها منزل الشيخ علي بن معور الربيزي، وقد قوبلت تلك الغارات ببسالة نادرة وصبر ورباطة جأش فريد، إلا أنه كان للخراب والدمار وقتل النساء والأطفال أثر كبير في نفوس المجاهدين، نستوحي ذلك في قول حميد بن سريب:

هذي السنة عند السعودي واليمن والثانية عند القرين المصريات

إن باتدق الطائرة بالطائرة ولا زحفنا من صرير الحربيات

وذلك لكون فوهات البنادق لا تصل إلى الطائرات المغيرة، وكذلك عبر الشاعر أنه قد سئم من الجهاد بسلاحه الشخصي فقال:

سلام اليوم في رأس الأسد عاد الأسد وانهارها متزامرين

يا امبارك اشهد لا ترانا في حفد شعنا احتفدنا في جهاد المشركين

وقد تم إسقاط تسع طائرات بريطانية أثناء قصفها لتلك المناطق وذلك بسلاحهم الشخصي وقد سجل ذلك الشاعر الشعبي حينما رأى طائرة غائرة فقال:

يا الطايرة عزي جناحاتش من قوم معور لا يصيبونش

بايذلحونش في خلا خالي ماحد تخاتر بايداوونش

ويقف الشاعر متحدياً لأمير الجيش البريطاني الذي هاجم المنطقة فيقول:

وأنت بالأمر قل للحكومة كلما قاربت باتباعد

من يبا العشر من أرض معور ما معي غير لِّي السواعد

وقد كانت مدينة البيضاء منطقة استقبال الثوار، والذين وقفوا سداً منيعاً ضد هجوم بريطانيا على ما كان يسمى بالحدود، ولذلك نجد أن وفد الجامعة العربية برئاسة الأستاذ عبد الخالق حسونة قد وصل إلى البيضاء عام ١٩٥٧هـ للتفاهم والنظر في مطالب أولئك الثوار الأشاوس وكان يوماً مشهوداً تجمعت فيه القبائل من كل حدب وصوب وقيلت فيه الكثير من الزوامل الشعرية.

وقد توفي الشيخ علي بن معور الربيزي في مدينة الرباط عام ١٩٥٤م ودفن بها وقام بالأمر من بعده ابنه الشيخ سالم بن علي معور.

وتوفي الشيخ عمر بن سالم الدماني في صنعاء عام ١٤١٠هـ وتوفي الشيخ مقبل بن سالم باعزب سنة ١٣٩٥هـ ودفن في رباط مريع. اهـ من «هداية الأخيار في ترجمة الحبيب محمد الهدار» للسيد حسين بن محمد الهدار حاشية ص٣٩١-٣٩٢.

أمامنا اختياران، فإما أن نبعث لهم تجريدات تأديبية عسكرية بين آن وآخر، وإما أن نشن عليهم حرباً شاملة لإخضاع المنطقة ونجعلهم تحت سلطتنا، وقد رأيت في الاختيار الثاني الحل الصحيح، وعليه فقد خططنا أن تقوم قوة من جيش الليوي وتدخل أرض الواحدي من بلاد العواذل في الجنوب، كما تقوم قوة أخرى لتدخله من نصاب في الشمال، وبأن يكون هدف القوتين سوق مدينة الربيزي في الرباط. واقترحتُ أن يبنى هناك حصنٌ للحرس الحكومي على أساس أن السيطرة على سوقهم ستكون مفتاحاً للسيطرة على القبائل المستخدمة له.

ويمضي ترافاسكس يصف فشل هذه الحرب الفاشلة فيقول: يظهر أن كل شيء قد سار سيراً خاطئاً، فسرعان ما أصبحت قوة الحرس الحكومي في الرباط مصيدة لرصاص آل ربيز.

وبملاحظة الوثيقة رقم (٣٩/ ع) يرى القارئ كيفية الأساليب المتخذة من الإدارة البريطانية للنيل من هذه القبيلة الباسلة، لاحظ نص الوثيقة:

الوثيقة رقم ٣٩/ ع ١٧

ذي القعدة سنة ١٣٧٤ هـ الموافق ٨ يوليو ١٩٥٥ م من إدارة المعتمد البريطاني عدن لمحمية عدن الغربية إلى سالم علي معور وأتباعه

الموضوع: إنذار وتحذير من إدارة المعتمد البريطاني

إلى سالم علي معور وأتباعه

قبل أن تدخل الحكومة إلى وادي حطيب كنتم فقراء جياعا وبلا مال وجاءت الحكومة لإنقاذكم وأرادت أن تحسن بلادكم وتوفر الغذاء لكم جميعا، وإلى ذلك الوقت كانت اليمن تتجاهلكم ولم تعطكم أي حب أن قلوس لأنه لم تكن منكم فائدة لها.

وبسبب حسد اليمن للنعمة المتزايدة التي في عدن وفي المحميات فإن اليمن تريد أن تبقى البلاد فقيرة جاهلة متأخرة حتى تستطيع دائما أن تستعملكم كآلة في يدها لتأخير تقدم بلادكم عدة سنين.

إن الزيود يعطونكم اليوم ملء بطونكم وغدا سيعطونكم الموت والهلاك، إنكم قد اضعتم بلادكم ولا يمكنكم أن تعودوا إليها.

وستكونون مرغمين على العيش خارجها.

وأضاف سلطان ناجي قوله: وعلى عكس ما كان يتصور الإنجليز فإن مقاومة آل ربيز والدمّاني استمرت مدة طويلة، وكانت أخبارها تذاع أولاً بأول من محطة صوت العرب القاهرة، واعتبرت حرب تحرر وطنية، وكانت السلطات الإمامية تدعمها بقوة المال والسلاح من مدينة البيضاء، وعندما تقابل تريفاسكس مع الشامي للمداولة في الأمر لم تسفر تلك المفاوضات عن شيء بل إن جبهة ثالثة فتحت للإنجليز على الحدود مع بيحان، وتوالت الهزائم على الإنجليز في وادي حطيب ودوختهم حروب قبائل الربيزي والدماني، أما جيش الليوي فقد كان في حالة لا يحسد عليها وكانت حالته المعنوية متدنية للغاية. ص١٩٠ «التاريخ العسكري».

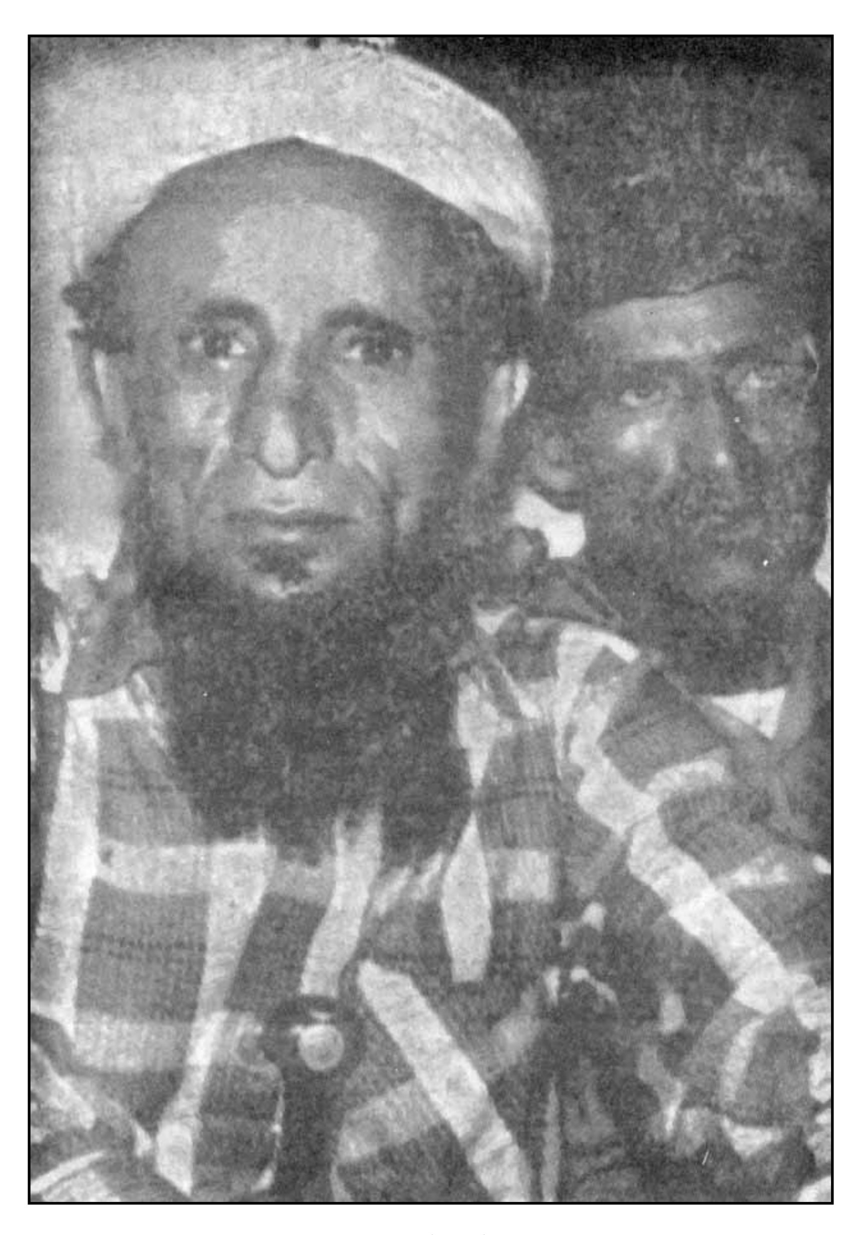
[illegible] المعتمد البريطاني
[illegible] عدن الغربية

عدن في ٨ يوليو ١٩٥٥ الموافق ١٧ [illegible] ١٣٧٤

الى [illegible] سالم [illegible]

قبل أن تدخل الحكومة أنس وادي [illegible] فقد رأ[illegible]
[illegible] ولا مال . و[illegible] الحكومة لا [illegible] أراد[illegible] أن تحسن بلادكم
[illegible] لكم جميعها . وأنس [illegible] اليمن تتجاهلكم
[illegible] أي حب أو [illegible] لأنه لم تكن [illegible] فائدة [illegible] .
[illegible] بسبب حسد اليمن النعمة المتزايدة التي [illegible] عدن و[illegible]
فأن اليمن تريد أن تبقى البلاد فقيرة جاهلة [illegible] حتى
[illegible] أن تستعملكم [illegible] تقدم بلادكم
. أن الزيود يعطونكم [illegible] لا بطونكم [illegible] الموت والهلاك
[illegible] بلادكم ولا يمكنكم أن تسيروا [illegible] . وستكونون [illegible] على العيش

نموذج من تحذير وإنذار الإدارة البريطانية لقبيلة الربيز من هاملتون إلى الشيخ علي معور، وبلاحظ في الرسالة أسلوب الإثارة بين قبائل الجنوب والشمال باستخدام لفظة «الزيود» لإثارة النعرة المذهبية بين أهل الوطن الواحد، عن كتاب «تاريخ قبائل العوالق» ٢/ ٤٠٠



الشيخ حيمد بن سريب الربيزي أحد أبطال الثورة ضد الاستعمار البريطاني ١٩٥٣ - ١٩٥٦ م، أخذت الصورة عن كتاب «تاريخ قبائل العوالق» (٢:٤٣٨)

انظر أبياته في حاشية ص٣٦٧



قبائل الربيز: رعده العبودي مع أحد أصدقائه أثناء زيارة
النائب صالح بن عبدالله العولقي-نصاب ١٩٦٤ م
أخذت الصورة عن كتاب «تاريخ قبائل العوالق» (٢:٤٣٩)

أما في مشيخة العوالق العليا فقد بادر زعماء قبائل العوالق وموالوهم بامتداد النفوذ البريطاني إلى المشيخة بعد سلسلة من الاتفاقيات والمشاورات مع وسطاء الحكومة البريطانية.

واتفقوا على فتح الطريق البري المعروف بالنقبة والموافقة على دخول خبراء المتفجرات لشق العقبة الكأداء، وطلبت الحكومة البريطانية ضمانات ورهائن تؤكد سلامة النية لدى رجال المشيخة، فأرسل زعماء العوالق بعدد من أولادهم لمرافقة الجيش والعمال الذين يمهدون الطريق، ومكثوا في شق الطريق عدة شهور حتى وصلوا إلى النقبة.

وما أن دخل الجيش إلى المشيخة حاملاً معه النفوذ الحكومي البريطاني حتى عقدت المشاورات بشأن تشكيل إدارة حكومية للمشيخة تحت النفوذ الاستشاري البريطاني[١]،

---

(١) أضاف الشيخ محمد بن عيدروس بن علي السليماني هنا هذه الفقرة: من أجل ضمان مشاركة آل محمد (الفرع الثاني لقبيلة معن العولقية) في الإدارة الجديدة ، فقد تم تحقيق اعتراف متبادل ما بين آل مُحمُّد وآل محسن بن فريد في تاريخ ١٢ يوليو ١٩٥١ في بيحان ، برعاية كل من الشريف حسين بن أحمد الهبيلي والشيخ العلامة علي بن أحمد السليماني (صاحب السفال من وادي يشبم) ، ومبارك عبدالله السحم الطوسلي ، ووقعها نيابة عن آل محسن بن فريد الضابط السياسي الأعلى للمنطقة الشرقية مكنتوش مؤقتا (حتى يوقعها الشيخ محسن بن فريد لاحقا) ، و عن الشيخ محسن بن عيدروس السليماني ولده محمد بن محسن.

وقد نص هذا على أن يعترف الشيخ فريد بن محسن بأن الشيخ محسن بن عيدروس هو شيخ آل مُحمُد و أنه الحاكم العرفي لبلاد آل مُحمُّد ، وبالمقابل يعترف الشيخ محسن بن عيدروس بأن الشيخ محسن بن فريد هو شيخ جميع معن ، وأن يعترف بالإدارة الجديدة ، وأن مقرها الصعيد و أن ماليتها واحدة.

لكن بعد ذلك تم تعديل هذا الاتفاق بحيث أصبح الشيخ محمد بن محسن بن عيدروس وكيلا لآل مُحمُّد والشيخ محمد بن أحمد بن عيدروس (العم المباشر لعيدروس بن علي السليماني) حاكما عرفيا في المصينعة. **وانظر صورته (٢٣) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

واستمر هذا الوضع لمدة ٤ سنوات حتى دب الخلاف ما بين ما بين آل محمِّد بن رويس و المشيخة ، ما أدى إلى رحيلهم من قريتهم قوبان إلى كور العوالق في عام ١٩٥٤ هذا بعد أن استشعروا الخطر من بقائهم فيها ، و معسكر جيش الليوي في عتق لا يبعد عنهم سوى ١٠ كيلومترات، ثم تهديم بيوتهم في عام ١٩٥٦ .

وخلال فترة تمرد آل محمِّد بن رويس ومن معهم من الطواسل و المرازيق آل سعيد كانوا يستلمون

وتم الاتفاق على تشكيل الإدارة التالية[1]:

١- أمير المشيخة الأمير/ عبدالله بن محسن بن فريد
٢- نائب الأمير الشيخ فريد بن محسن بن فريد
٣- نائب الأمير لشؤون القضاء الشيخ/ محمد بن بوبكر بن فريد
٤- المستشار القبلي الشيخ/ رويس بن محسن بن فريد
٥- وكيل أهل علي الشيخ/ فريد بن محمد بن فريد «الصريمة»
٦- وكيل آل خليفة الشيخ/ سالم بن محمد بن سلطان الخليفي
٧- وكيل آل محمد الشيخ/ محمد بن محسن بن عيدروس السليماني
٨- الحاكم العرفي بالصعيد الشيخ/ عمر بن أحمد بن صالح بن فريد
٩- الحاكم العرفي – يشبم الشيخ/ عبدالله بن مجلبع بن امرصاص بن فريد
١٠- الحاكم العرفي – المصينعة الشيخ/ محمد بن أحمد بن عيدروس السليماني
١١- الحاكم العرفي – عتق الشيخ/ طالب بن أحمد لشرف
١٢- الحاكم الشرعي – الصعيد: السيد/ عبدالله بن حسن بن محمد الجفري
١٣- الإدارة المالية: عبيد بن علوي صالح عوض بن سالم بسارة الخليفي

مدداً منتظماً من الإمام يحيى بن حميد الدين ، ومثلما لعب الشريف حسين بن أحمد الهبيلي دوراً في تقريب آل محمّد بن رويس إلى الإدارة المدنية الجديدة لعب أيضا دوراً مهماً في عودتهم إلى قريتهم قوبان في أواخر عام ١٩٥٨ ، و إلى مناصبهم السابقة أيضا ، واستمر الوضع الجديد حتى نهاية عصر المشيخة في عام ١٩٦٧.

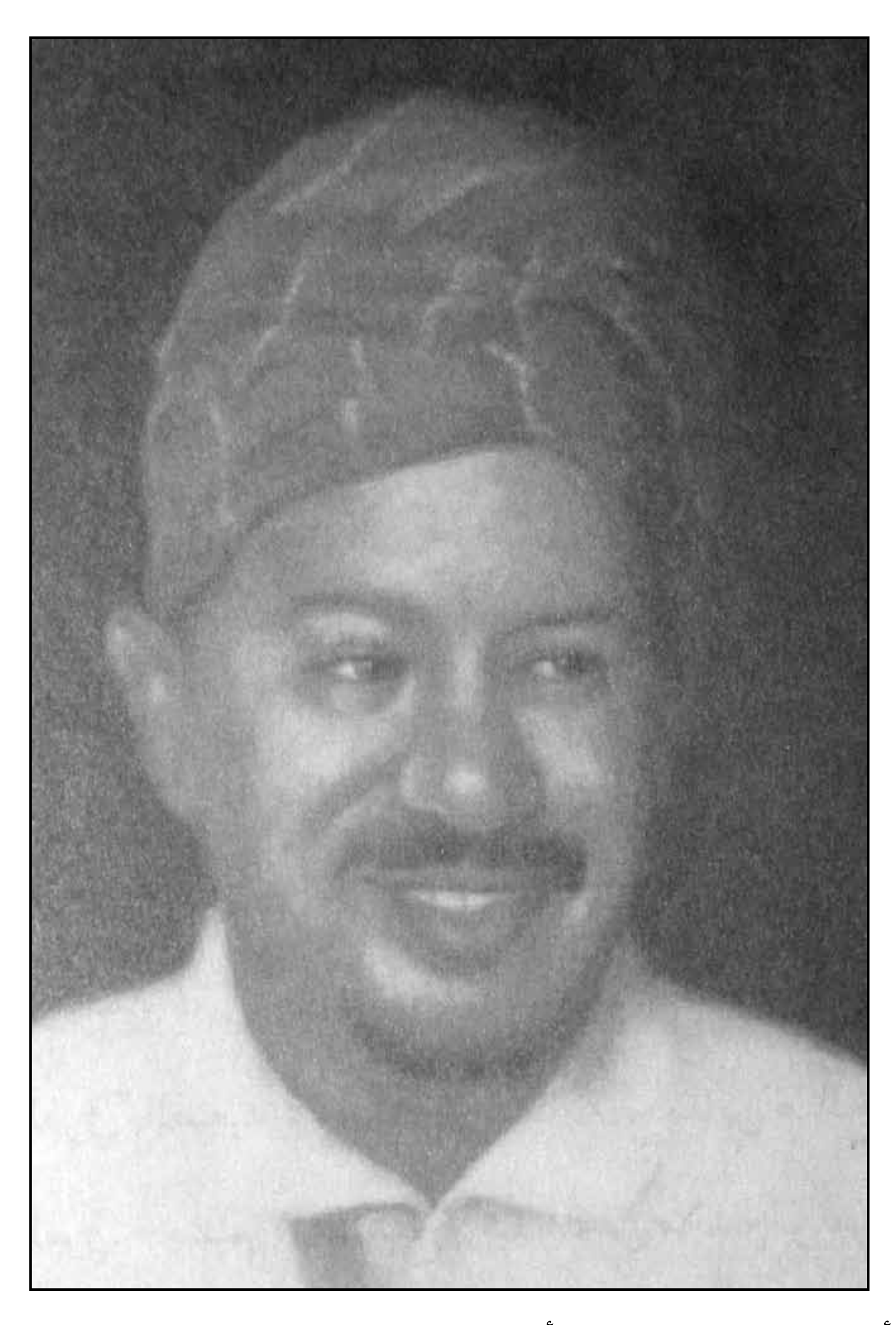
(١) التقسيم الآتي ذكره منقول من كتاب «تاريخ قبائل العوالق» (٢: ٤٠٥).



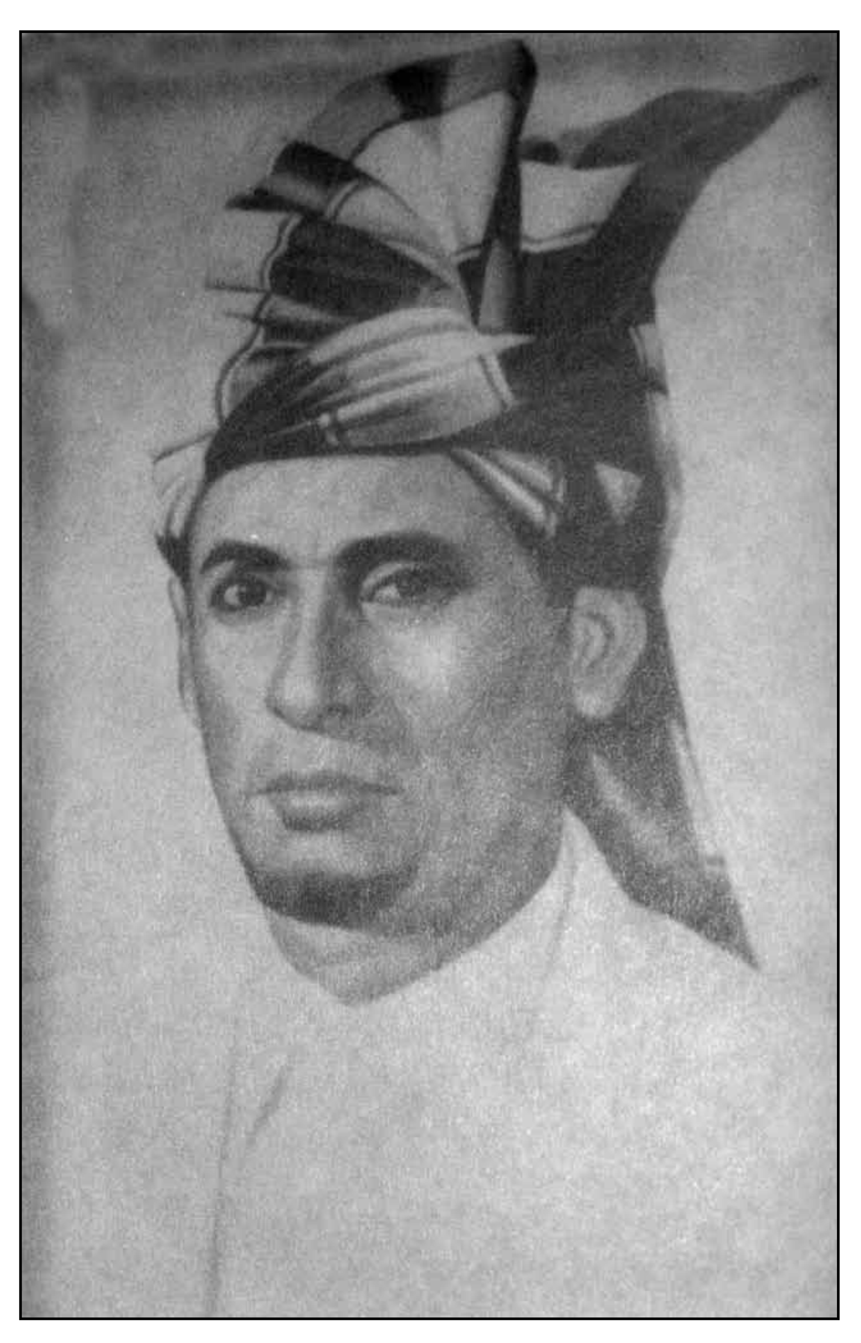
الشيخ محمد بن محسن بن عيدروس السليماني –وكيل آل مُحمُد (يمينا) ، السيد سالم بن محمد الحامد (والد السيد أبوبكر بن سالم مدير شركات بن لادن في جدة والخليج في الوسط) ، عيدروس بن علي السليماني (يسارا) و هم في الحج في عام ١٩٦٢ م



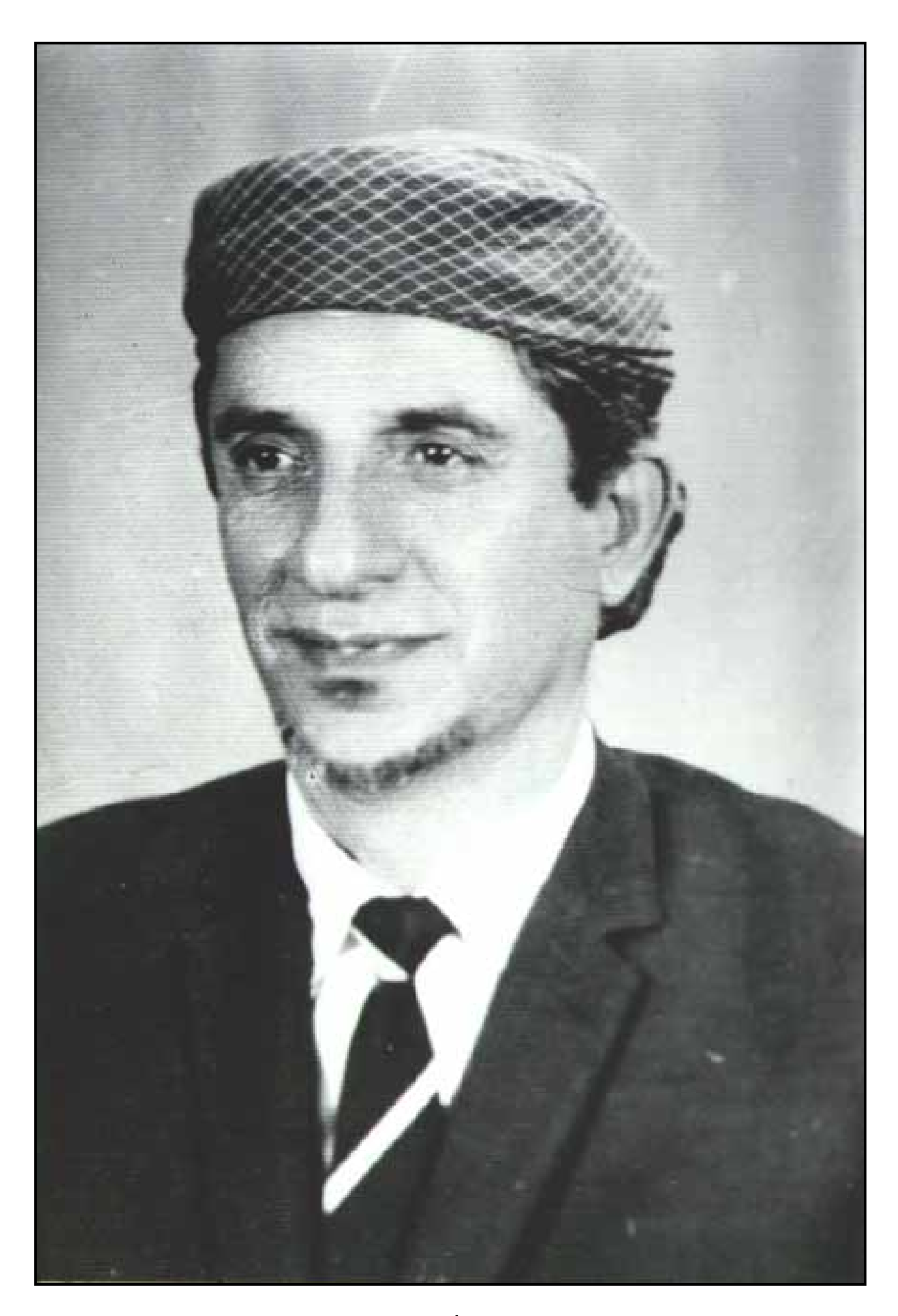
الشيخ محسن بن فريد بن ناصر
العولقي شيخ العوالق العليا
عدن ١٩٣٥ م



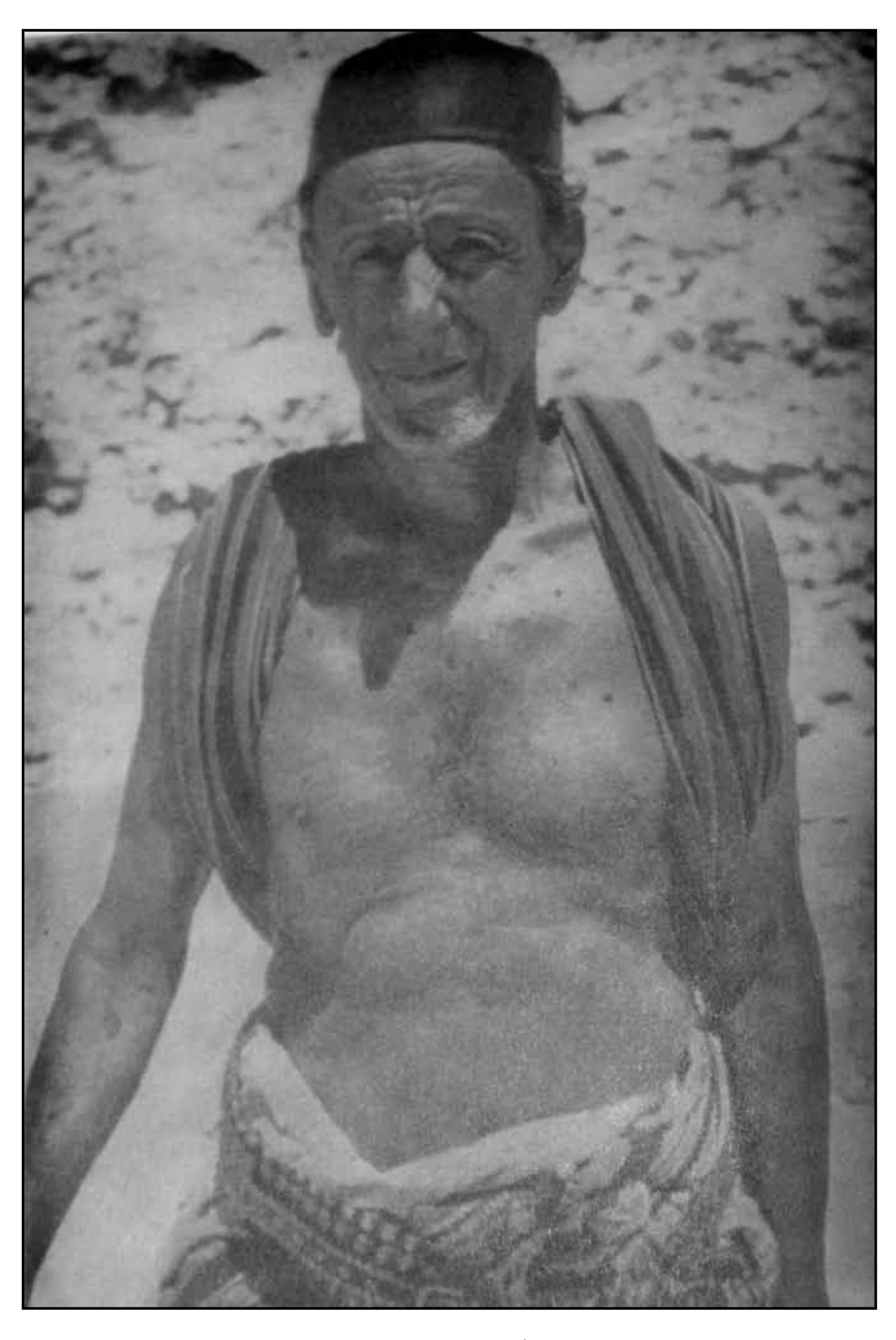
الأمير عبدالله بن محسن بن فريد أمير مشيخة العوالق العليا وخليفة الصعيد ١٩٥٨ م



الشيخ فريد بن محسن بن فريد ، نائب الأمير ، مشيخة العوالق العليا وخليفة الصعيد
١٩٥٨م



الشيخ محمد بن بوبكر بن فريد نائب الأمير لشؤون القضاء – الصعيد ١٩٥٨ م



الشيخ فريد بن محمد بن فريد وكيل أهل علي ، مشيخة العوالق العليا وخليفة الصعيد

وقامت الحكومة البريطانية بتشييد المراكز العسكرية في عواصم المشيخة، وجنّدت العديد من أبناء القبائل في الجيش وفي الحرس الحكومي، كما بعثت بالمستشارين والضباط السياسيين لوضع خطوط الإدارة الحكومية وتسيير شؤونها، وشيّدت مطارا خاصا للطائرات المتحركة بين عدن والمشيخة[1]، وسارت الأمور بادئ ذي بدء سيرها المعتاد في المشيخة، ويتناول الشعراء في أشعارهم الشعبية هذا التطور في بلاد العوالق، فعن عام ١٣٨١هـ (الموافق ١٩٦١م) يقول الشاعر ناجي المصعبين في بيحان شامتا ومذكرا الشيخ امذيب بن صالح العولقي بدخول بريطانيا بلاد العوالق[2]:

وانشد على ذيب السرايا دي هدن	هو الصريمة وين جات كمن وعل
يا امذيب شف ذاك الصبر أصبح لبن	والمـــر والحلتيت والحـــداج خل
كلن يبا يمشي عـلى راحـــة وفن	ما القَبْيَلَة راحـت كما بز الوحل
قد قلت لك با تجتمع جميع العِين	في يد راس الغول يا زبـن العول
ريتك ترى يا امذيب يا ابن الوطن	كـم طلعوا نـازل وكـم طالع نزل
واتبايعوا وتصافحوا مـاشي ثمن	وانـتـه مغيب علقهاوي والعسل
قـل للصريمة عابت الـقـوم الخين	وعمر بن أحمد دي عرف طبع الدول

ويبدو أن الظروف الطارئة في محيط الوطن العربي آنذاك خصوصاً بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة في مصر وسورية وبروز الدور النضالي لجمال عبد الناصر وتأثير الإعلام المصري في تحريك المشاعر الوطنية ضد الاستعمار البريطاني أفرزت في المحيط اليمني ظواهر جديدة

---

(١) كتب الشيخ محمد بن عيدروس بن علي السليماني في ملاحظاته تصحيحا: وشيدت في منطقة قوبان مطارا خاصا للطائرات المتحركة ما بين عدن و المشيخة حيث كانت تحط فيه طائرات خطوط عدن الجوية ، أ و توقفت الرحلات إليه و منه بعد أن خربوه آل محمد بن رويس في يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٥٤ (خلال فترة تمردهم على المشيخة و السلطة البريطانية) ، و قد ذكرت و اقعة التخريب في كتاب
The Gaysh: A History of the Aden Protectorate Levies 192761-، and the Federal Regular Army of South Arabia 196167- ، by: Frank Edwards
صفحة ١٢٩ ، و بعد ذلك تم أنشأ مطار عتق بدلا عن مطار قوبان.

(٢) «تاريخ قبائل العوالق» (٢: ٢٣٦).

أدّت إلى ظهور المنظمات والفئات المنادية بالحرية والاستقلال خصوصا في الشطر الجنوبي حيث كان المناخ ملائما، ففي تلك الفترة بدأت رابطة أبناء الجنوب العربي تمارس نشاطها في نشر الوعي الثقافي خاصة في عدن، وقامت بفتح أول فرع لها في يشبم عام ١٣٧١ هـ / ١٨٥٢ م، وعين السيد علوي بن علي الجفري سكرتيرا للفرع ولم يتعرض له أحد نظرا للمكانة الكبيرة والنفوذ الديني لأسرة آل الجفري بين قبائل العوالق.اهـ من «تاريخ قبائل العوالق» (٢: ٣٥٦). **وانظر صورة السيد علوي بن علي الجفري مع السلطان ناصر رقم (١٨) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

ويبدو أنّ استقطابَ آلِ الجفري آلَ بوبكر بن فريد كوّن في تلك الآونة حركةَ تمرّد مشتركة[١] ضد الواقع البريطاني، وفي هذا الصدد اعتمدنا على ما ذكره الشيخ محسن بن بوبكر بن فريد في ملاحظاته حيث قال في معرض حديثه عن الأوضاع: إن آل بوبكر وآل الجفري قد بدؤوا مرحلة الألف ميل للرابطة بالخطوة الأولى في بداية الخمسينات في مشيخة العوالق، واشتدت الأمور وبلغت مرحلة الأزمة في أواخر عام ١٩٥٤م، واضطر آل بوبكر وبعض جماعاتهم إلى أن يلجؤوا إلى جبال الكَور ليمارسوا أول عصيان مسلح في وجه الإنجليز استمر أكثر من ستة شهور. اهـ من ملاحظاته باختصار.

وأكد هذه التمردات المعتمد البريطاني كينيدي ترافاسكس[٢] في كتابه «ظلال الكهرمان.. سلسلة من الأحداث عن الجنوب العربي» «Shades of Amber.. A South Arabian Episode» فقال: لم يتخيل أحد أن علي (بن عبدالكريم العبدلي سلطان لحج) و(محمد بن علي) الجفري عاشا تقاعداً مسالماً أثناء إقامتهما في القاهرة، وكانت جهودهما في رمي جنود حرس لحج المتعبين في أتون المعارك كجيش للتحرير الوطني قد باءت بالفشل ، وحتى محمد عيدروس (العفيفي سلطان يافع) ألزم بسحب مقاتليه الفدائيين- مع كل ذلك فلا يزال ثمة أهل بوبكر والذين فروا إلى اليمن (المملكة المتوكلية) في أبريل ١٩٥٩م. ولو أعطوا الموارد والمنشآت اللازمة لكان بإمكانهم التسبب بأضرار ضخمة. ومع أنهم الآن ليسوا في وضع مقاومة نشطة إلا أن جميع القبائل والعشائر في سلطنات العوالق - والتي

---

(١) أضاف الشيخ محمد بن عيدروس بن علي السليماني في ملاحظاته أنها حركة تمرد مشتركة بين آل محمد بن رويس وآل بوبكر بن فريد.

(٢) كان حينها مستشار ونائب المعتمد البريطاني، ثم صار المعتمد البريطاني لحكومة عدن ١٩٦٣-١٩٦٤م.

فقدنا السيطرة عليها في عامي ١٩٥٤م و١٩٥٥م – لا تزال في تحفظ وشبه انعزال عنا كما أن الطريق الرئيسي الذي يربط بيحان بالعوالق العليا لا يزال بأيديهم وغير مطروق. لم يكن هناك أدنى شك بأنهم لو ملكوا التسليح والمال فإن أهل بوبكر سينالوهما. ولو فعلوا فإن كل خططنا لتهدئة القبائل وإعادة فتح الطريق ستذهب هباء، وكذلك فإننا في هذا المقام سنتوقع تفاقم المشاكل بخسائر فادحة وعواقب وخيمة للاتحاد الفدرالي الوليد.

خلال وصاية (محمد) البدر وبعد عودة الإمام (أحمد) انتهزت كل فرصة لأحذر (أحمد) الشامي (وزير خارجية المملكة المتوكلية) بأننا سوف نحكم على سلامهم المعلن من خلال تعاملهم مع أهل بوبكر، وقد تملص الشامي بطريقة غير ملائمة وحاول تهدئتي بوعد بأن اليمن (المملكة المتوكلية) لن تسلحهم. لم أقبل بهذا الوعد بمفرده، لعلمي أن تسليحهم يمكن أن يأتي من مصر. وفي آخر الأمر فقد ظهر أن التعهدات التي التمستُها قد أُعطيتْ على مضض: بأن اليمن (المملكة المتوكلية) لن تسمح لهم أن يستوردوا الأسلحة عبرها من مصر ولا أن يديروا عملياتهم من الأرض اليمنية.

كنتُ متشككا، ولكن هذا الوعد كان جديرا بالاحترام. أُجبر أهل بوبكر على استيراد أسلحتهم عبر طرق أخرى وبناء قاعدة عسكرية مخفية في أوعر وأقفر موقع من أراضي العوالق العليا. اتخذنا إجراءات وقائية متقنة لمنع الإمدادات من الدخول،ولكن بعضها كان يتسرب خلال فتحات الشبكة، وكان ذلك يزداد مع الوقت، والجميع (يقصد حكومة عدن والقيادة العسكرية) علم بذلك. وكان ثَمَّةَ في الأوساط القبلية العولقية نشاطٌ شريرٌ عَهِدناه وتقارير بدأت تفد عن زعماء قبليين يزورون أهل بوبكر في مخابئهم الجبلية. كان واجبنا بسيطا: أن نقلب عليهم ظهر المجن فورا دون أي تأخير.

ومع أن الليوي والحرس الفدرالي –وهو الاسم الحالي للحرس الحكومي – أثبتا كفاءتهما في المناطق الحدودية فإن المهمة الآن أكثر صعوبة وخطورة كما هو متوقع. وبدون دعم جوي فاعل فإنهم قد يستغرقون الشهور العديدة يجوسون خلال الجبال الوعرة في مطاردة مؤذية لا طائل تحتها وراء الأشباح. ولكن كيف يمكن توظيف السلاح الجوي بفعالية؟ القصف الجوي لم يكن حلا للمشكلة. لم نكن راغبين في القتل ولو رغبنا جدلا في ذلك فإن فرصنا في النجاح ضئيلة، ومع نظرنا في المشكلة بإمعان أكثر فقد توصلتُ مع الضباط السياسيين المعنيين إلى نتيجة مفادها أن أفضل أمل لدينا في النجاح يكمن في استخدام الضغط على أي قبيلة تسمح لأهل بوبكر

باستخدام أراضيها. وحيث إننا كنا تواقين لئلا نتسبب في أية خسائر فإننا اقترحنا أولا أن نحذر جميع القبائل بأننا سوف نعاديهم إذا لعبوا دور المضيف لأهل بوبكر ، فإذا تجوهلت التحذيرات فسنقصف قطعانهم ومواشيهم من الجو. وفي نفس الوقت فقد اقترحنا أن يدير الليوي والحرس الفدرالي العملية برا بهدف تحديد مواقع أهل بوبكر بدقة وتطويع تلك القبائل بشكل عام.

اقتراحاتنا استُقبلت في حكومة عدن وقيادة الجيش بشيء من التشكك من كليهما، ولكنها حظيت بدعم لوس (حاكم عدن)[١] وأقرت في النهاية... كتيبتان من الليوي مع السلاح الجوي الملكي نقلت أهل بوبكر خطوة بعد خطوة من منطقة قبلية إلى أخرى بعدها حتى وصلوا أخيرا مرهقين مذلولين إلى اليمن (المملكة المتوكلية). اثنان من أتباع أهل بوبكر قتلا في الاشتباك الوحيد الذي حصل وعدة قطعان من الماشية دفعنا تعويضا مجانيا عنها لاحقا قصفت بالجو. قواتنا لم تصب بأدنى خدش، وفي أقل من شهر فإن التهديد الذي كان يشكله أهل بوبكر قد أزيل، والقبائل التي بقيت متجهمة منعزلة لمدة طويلة قد بدأت تقترب نحونا كأصدقاء، وبعد مرور ست سنين على إغلاقه فقد بدأت الحركة تعود لطريق بيحان والعوالق العليا.اهـ[٢].

ومما هو جدير بالإشارة أن هذه المواقف التي ألهبت حماس بعض قبائل العوالق العليا ضد الإنجليز كانت رمزاً وطنياً لكثير من المعارضين والخارجين عن السلطنات والإدارة البريطانية، وفي دثينة[٣] انفجر الموقف بقوّة في هذه الأثناء بعد أن ظن الإنجليز أنهم قد سيطروا عليها.

---

(١) لوس كان حاكم عدن وقتها ١٩٥٦ - ١٩٦٠م.

(٢) ترجمة ص١٥١-١٥٣ بتصرف، وما بين القوسين زيادات للتوضيح .

(٣) كان أول اهتمام الإنجليز بمنطقة دثينة سنة ١٩٠٠م عندما كانت مؤيدة للأتراك ومصدراً للنشاط ضد الإنجليز، ولذلك بعثت إليها الحكومة البريطانية بقوات برية وأخذت تخطط لفصلها عن بقية المناطق تحت إدارة الضابط السياسي عبدالله بن حسن جعفر الذي أوكلت إليه بريطانيا مع مستشاريها أمر تطبيع ولاية دثينة، إلا أن دثينة وما حولها لم تستسلم للتطبيع السياسي ولا للهيمنة العسكرية البريطانية، وانفجرت المقاومة فيها ولم تتوقف التمردات ولا الثورة المسلحة بل اتسع مداها في البلاد.

وكتب السلطان ناجي حول ذلك: وازدادت حوادث التمرد ضد الإنجليز خلال عام ١٩٥٤هـ وبدأ المعتمد البريطاني يتسلم التقارير بأن أعداداً كبيرة من رجال القبائل في العوالق السفلى يذهبون إلى البيضاء للحصول على الأسلحة من أجل مقاومة المشاريع البريطانية، وتعرض حصن الحرس الحكومي في المحفد إلى الهجمات المستمرة، وتم قطع الطريق الوحيد بين عدن والعوالق العليا وبيحان، وانتشر التمرد إلى مشيخة العوالق العليا، فقد كان هناك أولاً صراع من أجل الحكم داخل الدولة ذاتها بين الشيخ

الذي ناهز العقود الكثيرة من العمر وبين أقاربه وأهل بوبكر اهـ. ص١٩١ «التاريخ العسكري».

وكتب سلطان ناجي أيضا: كما أن كثيراً من زعماء القبائل قد عارضوا تدخلات الإنجليز في السلطنة، وفي أغسطس ١٩٥٤م ذهب أهل بوبكر إلى البيضاء وعادوا في أكتوبر وأقاموا لهم قيادة في جبال الكور خلف الصعيد، وبدأوا يصدرون من هناك النشرات التي تدين الاستعمار البريطاني، ثم كانت جماعة أخرى متمردة بدؤوا يقومون بالغزو وإطلاق النار وأقاموا الكمائن. اهـ.

وكتب صفحة ١٩٢: وانتشرت الفوضى في خلال أشهر قليلة امتدت من قفار وادي حطيب البعيدة إلى القسم الأعظم من ولايتي العوالق العليا ودثينة والعوالق السفلى ومناطق الحدود في العواذل وبيحان، ومن كل مدينةوحصن ومركز معزول كانت تتقاطر الطلبات العاجلة من أجل الإمدادات والذخيرة ونقل المصابين أو الحرس للقوافل التي تحمل المؤن والذخائر، ولم يكن الحرس القبلي والحرس الحكومي الذي كان يتمركز في الحصون والمراكز قادراً على مواجهة الموقف. اهـ. ويذكر سلطان ناجي ما حصل تطورات بعد انقلاب ١٩٥٥م على الإمام بصنعاء فقال: وبسبب انقلاب عام ١٩٥٥م هذا وما أعقب ذلك من انشغال الإمام في معالجة أوضاعه الداخلية المتردية فقد حدث مؤقتا توقف الحوادث العسكرية في المحميات إلا أن التمردات القبلية عادت من جديد وبحدة أكثر.

وفي فبراير عام ١٩٥٦هـ استطاع الإنجليز أن يقبضوا على سيارتي حمول مشحونة بالأسلحة كانت مرسلة إلى العوالق العليا، وبدأ رجال القبائل بمهاجمة مراكز الحرس الحكومي والقبلي خاصة تلك التي في سلطنتي العوالق العليا والسفلى، وفي دثينة تمرد عاقل الصالحي ثم حدثت هزيمة كبيرة للإنجليز في منطقة الربيزي، ففي يونيو ١٩٥٦م تم القضاء على قوة عسكرية كاملة كانت في طريقها إلى الرباط، ولم يكن أمام الإنجليز من خيار إلا سحب الحامية العسكرية المتمركزة هناك، واحتفل آل الربيز بنسف الحصن الذي أقامه الإنجليز بالقوة في منطقتهم وقتلوا من اعتقدوا أنهم كانوا متواطئين مع الإنجليز من الأهالي، ويعترف الإنجليز أن الهروب من بين صفوف الليوي والحرس الحكومي كان يتم بالمئات في ذلك الوقت، وأنه لولا استخدام قوات بريطانية جيء بها من بريطانيا جوا ما كانوا تمكنوا من إجلاء قوات الحرس الحكومي من الرباط. اهـ ص١٩٦ «التاريخ العسكري».



السير كينيدي ترافاسكس Sir Kinnedy Travaskis مؤلف كتاب «ظلال الكهرمان»
الصورة عن موقع adenairways.com



لوس Luce حاكم عدن (١٩٥٦-١٩٦٠م) الذي أيد ترافسكس في اقتراحه وعمليته بإخراج أهل بوبكر إلى البيضاء
الصورة عن موقع adenairways.com

منشورات الثوار فى العوالق

علم من اخبار العوالق أن منشورات وجدت ملصقة بأبواب المنازل فى كل من الصعيد ويشبم والسفال بالعوالق العليا.

وهى مكتوبة باسم مركز الثورة فى الجبال (الكور). وتتضمن شرح أسباب الثورة وبيان اهدافها، كما تشتمل على تحذير وانذار للتعاونين ضدها

وأشيع فى عدن أن القبائل الثائرة قد قطعت الطريق البرى فى نقطتين: النقبة، ونقطة أخرى بالقرب من المحفد.

وقد تأكد ما نشرته (الجنوب العربى) فى عدد سابق من أن المستر جونسون سينقل من منطقة العوالق. فقد أبدل بضابطين آخرين، أحدهما المستر ترفلاى

صورة لأحد منشورات ثوار العوالق نشرت في صحيفة الجنوب بعدن، أمدنا بهذه الصورة الأخ محسن بن محمد بن فريد



ثوار المقاومة عند تمركزهم استعداداً للمواجهة العسكرية في كور العوالق ١٩٥٤م، من الصور المقدمة من الأخ محسن بن محمد بن فريد



الثوار في المواجهة النارية ، من الصور القديمة من الأخ محسن بن محمد بن فريد

كتب سلطان ناجي ص١٩١: ثم تفجر الموقف في دثينة وكان الإنجليز يعتقدون أنهم قد سيطروا سيطرة تامة على دثينة، فبعد أن فصلها (سيجر) عن العوالق كما سبق أوكلت للضابط السياسي عبدالله بن حسن جعفر ليسوسها ويرسخ أقدام الإنجليز فيها.

ويشير الشاعر الشعبي «بن رامي» إلى الحالة المتوترة التي بلغت إليها المنطقة في تلك الفترة، ورضا بعض القبائل بالواقع، والالتزام باتباع سياسة الاستشارة البريطانية فقال:

نا هاجسي في راس عبدالله حسن   لا قال شي لي قول شي باقول شي

وإن قال ماشي قد سكتنا كلّنا   بيحان واحور والجبل والمرقشي

وسيأتي في الصفحات القادمة نماذج متعددة من مواقف قبائل العوالق العليا والسفلى خلال هذه الفترة كما هو في كتاب «التاريخ العسكري لليمن» لسلطان ناجي.

الشعر الشعبي ودوره في المرحلة

لعب الشعر الشعبي في بلاد العوالق دورا كبيراً في تصوير الحالة التي طرأت على البلاد لدى محاولات الإنجليز دخول البلاد، وقد أثبت لنا كتاب «تاريخ قبائل العوالق» نماذج من هذا الشعر تحت عنوان (أفول نجم النظام القبلي) (١: ٣٤٣-٣٤٩)، وصور ذلك بقوله:

إن دخول بلاد العوالق تحت الحكم البريطاني في مطلع الخمسينات من القرن العشرين وتشكيل إدارة تحكم البلاد وتشكيل قوة عسكرية وسجون ومحاكمات وقوانين جديدة جعل ذلك الجيل يرفض كل تلك الأشياء، لأنه عاش الحرية وعشقها وعاش طليقاً يرفض الأغلال والقيود والأنظمة، لأن له نظامه القبلي الخاص وأعراقه وتقاليده، وقد كان في تلك الأيام أشد وأقوى من هذه الأنظمة الحديثة والغريبة عليه.

ويتحاور هنا الشاعر أحمد بن محمد بن سعد الباراسي مع واحد من أبناء جيله وأحد رفاق عمره الذي شهد معه تلك الفترة وهو الشيخ أحمد بن صالح بن فريد، حيث أرسل له ابن سعد هذه القصيدة في ٦ شعبان سنة ١٣٧٤هـ جاء فيها:

شيبه وأنا دي صارع الحيات   حيات تشناني وأنا اشناها

ما اليوم شفها طالت الجرات   والفرسكة سارة بمجناها

يا القلب لا عاد تكثر الونات   ما من مسابي قد سبيناها

ما عاد باترجع على العادات   هـذه محـازي قد حزيناها

ثنتين راجي زاقرن ليدات   شملاي مزقورة ويمناها

وتضيع البرهان والشارات   ما عاد شي شـاره لقيناها

قد سار زمان الزين والزينات   ما عاد زينه دي بصرناها

ويشكو الشاعر من أفول نجم القبيلة ويقول:

يا باطلي يا كلب من حُقّات   هديت قشله قد بنيناها

اهوين ثم اهوين بالهيات   دي ما حضرنا واشتريناها

وقد رد على ابن سعد الشيخ أحمد بن صالح بن فريد ويقول:

قال الفريدي مرحباً بابيات   دي جاتني وابيات سقناها

يا دي توجع قد بي الونات   مابا المكينة هي ومسناها

ملا وقع في الليل بيع أكنات   والمـشـتـريـه مـا ربحناها

سرى وغبش طيب المسبات   وأم الكباير حن مغناها

ويشير الشاعر إلى بريطانيا ويقول أننا ساهمنا في دخولها بلاد العوالق قائلاً:

ما اليوم شعها هبت الهبات   من بعد ما شمرنا وجبناها

وانته تحسفني على ما فات   وأصوات شعنا ما طلبناها

يا حمد شع الدنيا لها بلات   كلين يوكل مـن مجانيها

وتآكلت لنهار والحيات   والثـعـلبـيـة في مـتــاكـيها

يا بن محمد راحت الجودات   والروح شوف المال يفداها

ويتطرق الشاعر إلى النظام الجديد فيقول:

ذكرت لي في تريب الجات   عسى لها حنشان تحداها

حتى عساكر عامدة في الجات   لا عز في بوها ومرادها

ما تعرف المعزى من الضانات   متعديـة عـدوان معداهـا

طـلـبـت ربي وافي المـدات   إنه يطـعـفـرهـا ويـرداهـا



من اليسار إلى اليمين: السيد علوي بن علي الجفري ، السيد محمد بن صالح العمودي، الأمير عبدالله بن محسن بن فريد، الضابط السياسي ماكنتوش، الشيخ فريد بن محسن بن فريد، الشيخ محمد بن فريد بن محسن في أقصى الصورة ، الصعيد – العوالق العليا ١٩٥٢ م، أخذت الصورة من كتاب د. علوي بن فريد «تاريخ قبائل العوالق» (٢: ٣٥٥)

وبقدر ما يستنكر الشاعر الإدارة الجديدة بقدر ما يتذكر مرارة أيام النظام القبلي فيقول:

وأم الكباير قطبت ليدات — والقت مناكر حيث ممساها
والعودة العجفا لها شدات — دويـل صابتنـا وصبناهـا
وانته تباني ردهـا ردات — لا بل مهضبها ومأواها
يا القلب سكّن وابعد الهنات — شيبت وانـتـه في تمناها

وهذه قصيدة من الشاعر المبدع أحمد بن محمد بن سعد الباراسي مرسلة للسيد علي بن محمد الجفري في ٥ جماد أول ١٣٧١هـ يبث فيها ما في نفسه من شجون تجاه القبيلة التي تغيب شمسها بدخول بريطانيا إلى بلاد العوالق ويقول:

وانت يا طارش توكل شفه حل منفاج — تأوي القاهرة عند القرون الصناجة
عند سادة لهم برهان شارة وملباج — واد أهل الحيل والليل قدهم سراجه
سلم ألفين على السيد علي كلما ناج — مسك أصلي وعنبر دي يجيب الخواجه
وإخوته كلهم والعيال دي عندي أحناج — عترة المصطفى دي هد مرحب وتاجه

ويتساءل الشاعر عن قدوم بريطانيا إلى منطقة العوالق وعن مصير النظام القبلي السائد فيقول:

حد فرح يوم جاء طاهش دلج كل دلاج — دي يبا الصقر عينه والبسم والدجاجة
والأسد والنمر قد له عوايد ومخراج — ما يهم العتش الشوك قدهم علاجه
وافتني في يتيمة زوجها في تزواج — زوجها رجل مبعد هويت زواجه
زوجوها ولا اعطوا مهر والبنت تحتاج — ما تبا الهون والماعون ما اعطوا زجاجة
كيف عقد اليتيمة يوم هي في تغنواج — وكلت غصب هوشي با يجيها فلاجه

وفي أحد مواسم الحصاد خرج الشاعر علي بن أحمد بن زيد بن لصور حاملاً قماته على ظهره يبحث عن هبة أو عطية من الحبوب من أصحاب الأطيان كما يبحث عن علف لحماره، وفي طريقه صادف الشيخ فريد بن محمد الصريمة، ويبدو أن عتاباً كان بينه وبين الصريمة من قبل ولم يعطه شيئاً، فواصل سيره حتى وصل إلى جربة الروحا في ساقية النقوب، وهي من أملاك الشيخ صالح بن فريد، وهناك حصل على ما يريد، فأنشد قائلاً:

يا جربة الروحا سلامي   يـا جـربـة الشـيـخ القديمة
دي لا سرى يصبح بوادي   ما هو كما مغزى الصريمة

وعلي بن زيد شاعر شعبي من فحول الشعراء إلا أننا لم نجد إلا اليسير من شعره حيث عاصر ذلك الشاعر أهم الأحداث القبلية في بلاد العوالق قبل الخمسينات وعبر عنها أصدق تعبير، وهنا يمتدح الشاعر قبيلة الطواسل ويخص بالذكر آل باشعيرة، عندما قتلوا في قضية ثأر أحد أفراد الدولة من آل طالب الساكنين بمرخة، فأنشد قائلاً:

قـال بـو زيـد مـا بي مـن فزع   كلما شفت حـيـدك يـا خمار
حيد هـل باشعيرة بـن عمر   دي يـكـيـلـون بـوفـاهـا عوار

أما الشاعر الكبير ناصر بن أحمد بن لزنم فيظهر مشاعره واعتزازه برجال قبيلة آل ديان أمام السلطان حسين بن أحمد الرصاص الذي كان يعاني من الإمام حيث أخرجه من مسورة ولجأ إلى خورة، قال بن لزنم:

سـلام ألفين مني يـا الشعاب   دي حل فيش حسين أبو قرنين
مـا زال سلطاني جليل الناب   لا باحسب الشامي ولا الكرنين

وبن لزنم في هذه الأبيات يؤكد على استقلالية العوالق وعدم رضوخهم لبريطانيا ولا لحكم الإمام وعامله في البيضاء محمد بن عبدالله الشامي.

ولكن بريطانيا تلجأ للضغط على قبائل آل ديان العوالق لإخراج السلطان الرصاص من خورة بموجب معاهدة الحماية الموقعة في عام ١٩٠٤م مع سلطنة العوالق العليا، وهنا يضطر آل ديان لنقل السلطان حسين بن أحمد الرصاص إلى شعاب أخرى وإخفائه عن جواسيس بريطانيا حتى لا يتعرضون لضربة عسكرية مع إشاعة أنه قد خرج من عندهم نهائياً إلى مرخة، بعد ذلك ذهب آل ديان لزيارة السلطان في مقره الجديد وقال بن لزنم:

مني سلام الفين قال الناصري   يا جابره دي بين مدرك والغروف
كانت تجينا دول لا شيء ذارها   واليوم جينا عند عوجان الصروف

وبرز أيضا من بين الشعراء الذين كانت لهم مواقف عند الصراع مع المشيخة والسلطة البريطانية ما ذكره الشيخ محمد بن عيدروس بن علي المسليماني في ملاحظاته كتب: ومنهم

الشاعر علي بن محسن بن عيدروس السليماني الذي دائما ما يفتتح أبياته الشعرية بـ(قال السليماني علي محسن) ، وقد كان جنديا في حرس الحكومة وترك الخدمة في عام ١٩٥٤ م عندما اختلف أهله (آل محمَّد بن رويس) مع المشيخة و السلطة البريطانية فلجؤوا إلى كور العوالق.

وعاد إلى الخدمة في عام ١٩٦١ بعد أن عاد أهله من الكور، و في عدن أصرت عليه جماعة من زملاءه العسكر بأن يتحفهم بأبيات من شعره فقال:

قال السليماني علي محسن قد كنت عامد في جبل عالي

و اليوم قدني عسكري معكم ملقي علم في الراس سركالي

وهنا يقصد بالجبل العالي «كور العوالق».

و من مساجلاته مع عدد من الشعراء في مناسبات مختلفة تلك التي جرت مع الشاعر الثائر حيمد بن سريب الربيزي في حطيب وقد تقدمت آنفا ، فقد قامت القبائل المتمردة في كور العوالق (آل محمَّد بن رويس آل سليمان و من معهم من الطواسل و آل سعيد المرازيق وغيرهم) باللقاء في حطيب طلبا لتضامن قبائل ربيز معهم فتزمل الشاعر حيمد بن سريب الربيزي :

حيا بكم يا ذي ولبتوا عندنا حيت بكم عندي عيال أملعبه

أنتوا خرجتوا بعد صحّاح الكفر و إحنا ذرينا ذريها من شاجبه

و يقصد : أنك يا علي بن محسن و أصحابك قد كنتم على وفاق مع المشيخة و السلطة البريطانية ، و لكنكم أختلفتم فيما بعد ، أما نحن فلم نتفق مع البريطانية من أساسه .

فرد الشاعر علي بن محسن قائلاً :

الله يحي كل من حيا بنـــــــــــا يا ذي حلالك في معالي لنصبه

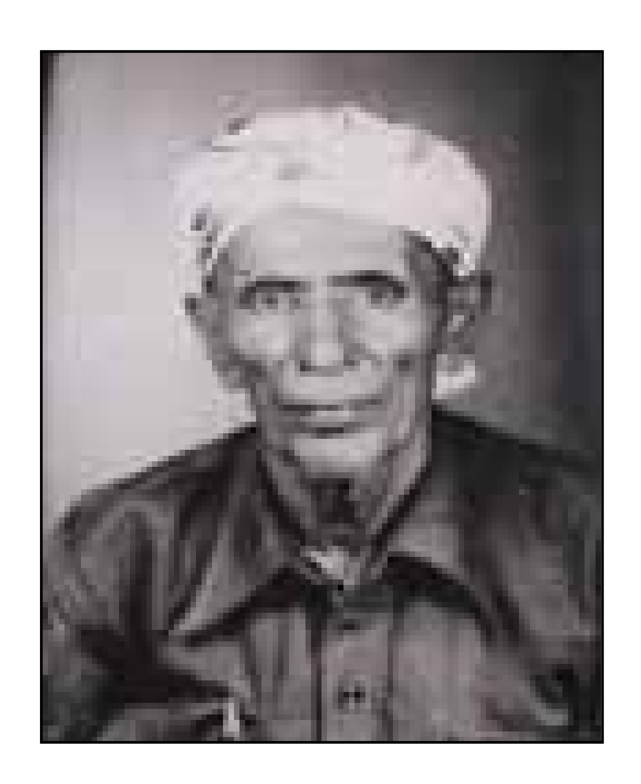
ما نا حلالي في الشقوق الشرقية بين المتارس و النيار اللهبة

يقصد هنا أنكم يا ربيز ساكنين في جبال عالية بعيدين عن الأذى المباشر ، أما نحن فعلى مقربة من معسكر جيش الليوي في بلادنا قبل أن نلجأ إلى الكور. كما قال في نفس المناسبة طالبا الوقوف تضامن ربيز (بقافية مختلفة) :

أنا سلامي صر يسمع من حضر للجيش ذي شوفه و قلبي مشترح

إن عاد شي برّاق يا حيد الصبر و لا أطرحوني ربة الله منطرح

وهنا يقصد بالجيش القبائل المجتمعة ، وهذه صورة الشاعر علي بن محسن بن عيدروس السليماني رحمه الله.



مواقف لبعض قبائل العوالق ضدّ الحماية البريطانية

خلال مرحلة تطبيع المناطق التسع التي دخلت تحت الحماية البريطانية كان الإنجليز ينظمون حملات لقوافل عسكرية بريطانية تجوب هذه المناطق لتطبيعها من جهة، وللتعرف على تلك البلاد وجمع المعلومات عنها وعن مواردها وما فيها؛ إلا أن كثيرا من أطراف هذه المناطق كانت تحت سيطرة القبائل المباشرة، ويصعب على سلاطين المناطق إرغامها على قبول الشروط أو الاتفاقيات التي تقوم بين السلاطين وبريطانيا.

وكانت العوالق السفلى على هذا الاعتبار، فبعض القبائل الثاوية في أطراف المحفد والأودية الشمالية لأحور كانت لا تعترف كليّا بالحكومة البريطانية ولا توافق على تسهيل رغباتها في المنطقة.

ولما شعرت الحكومة البريطانية بما يفيد ذلك أرسلت في أواخر سنة ١٩٣٤ م «١٣٥٣ هـ» ثلاث طائرات مقاتلة تحلق على ارتفاعات منخفضة فوق بعض المناطق الجنوبية، ومنها العوالق السفلى ومرت على وادي مَرْيَع مقر المشايخ آل باعزب، فأطلق مقاتلو آل باعزب النار على الطائرات، ولما أحس الطيارون بإطلاق النار أخذوا صورا للمنطقة وعادوا بطائراتهم إلى عدن.

وبعد خمسة أيام من هذا التحليق عادت ٢٦ طائرة مقاتلة تحلق على مريع، ورمت بإنذارات مكتوبة تطالب فيها المقابلة من عقال آل باعزب في يشبم بمنزل السيد محمد بن علي الجفري[١].

فذهب الشيخان مقبل بن سالم وعاتق بن مقبل إلى يشبم، وحين قابلوا الضابط هملتن بحضور السيد الجفري والسيد محمد بن صالح العمودي الحامد[٢] وأناس آخرين قال الضابط هاملتون لآل باعزب: الحمد لله المشكلة انتهت بشرط أن لا تعودوا لمثلها، فأجابه الشيخ مقبل: وأنتم بشرط ألا تحلق طائراتكم فوقنا، فضحك هملتن وقال: هؤلاء لم يزالوا

(١) ذكر الشيخ محمد بن فريد في ملاحظاته أن الطائرات لم تحلق على يشبم ولا على غيرها، وإنما كانت تحلق على المقاتلين في الجبال.

(٢) انظر صورته ص٣٨٣.

مغرورين حمقى.

وفي سنة ١٩٣٦ م «١٣٥٥ هـ» [١] خلال سلطنة السلطان عيدروس بن علي وصل الضابط الإنجليزي مكسويل إلى أحور على رأس حملة عسكرية بريطانية مزمعاً اختراق أرض باكازم ماراً إلى العوالق العليا، واستدعى السلطان عيدروس بعض مشايخ وزعماء قبائل العوالق السفلى لمرافقة الحملة ضمانا لسيرها بسلام في المنطقة، وتعثرت الموافقة بادئ الأمر؛ إلا أن السلطان عيدروس أصر على مرور الحملة في أراضيه ولم يلتفت إلى معارضة القبائل والمشايخ.

وتحركت الحملة مارة بطريق وادي ضيقة حتى نفذوا إلى الجازع ثم إلى صندوق، وكان بها قبيلة آل منصور السفلى، فاعترضهم عدد من مشايخ آل باعزب ومن آل منصور ومنعوهم من المرور في أراضيهم وشددوا عليهم في الإنذار، فاضطر قائد الحملة ومن معه بالرجوع بالقافلة إلى طريق آخر ينفذ بهم إلى العوالق العليا «يشبم».

وما أن بلغت القافلة العسكرية إلى يشبم حتى قام السلاح الجوي البريطاني بإنذار آل باعزب وآل منصور وطلب منهم غرامة تأديبية قدرها ٥٠٠ ريال فرنسية و٢٥ بندقية، ورفض آل باعزب وآل منصور[٢] دفع هذه الغرامة.

وغارت طائرات السلاح الجوي البريطاني على قرى وادي مريع وضربتها بالقنابل لمدة

---

(١) قبل هذا العام ضربت الطائرات البريطانية حصوناً أخرى في أحور، منها «حصن آل العميسي» و«حصن بن صعيدة» بالرواد، كان سبب قصف آل العميسي اعتداء أحد أفراد هذه القبيلة على طائرة إنجليزية كانت رابضة في مطار أحور يريدون بذلك إحراج السلطان عيدروس لخلاف كان بينهم وبينه؛ إلا أن الحصن المذكور لم يصب بأذى ولم تستطع الطائرة أن تناله بسوء، ولذلك أرسلت الحكومة البريطانية حملة عسكرية برية إلى الحصن المذكور، ونُسف بالديناميت وبقيت منه أجزاء أخرى رممت فيما بعد، وأما حصن بن صعيدة بالرواد فقد تهدم تماما ولم يبق له الآن أي أثر.

وفي سنة ١٩٣٩ طالبت الحكومة البريطانية متمثلة في مندوبي السلطة المحلية في المنطقة آلَ باعزب وحلفاءَهم بدفع الضرائب والعشور المقرر من الحكومة على بقية المناطق فلم يستجب لهذا المطلب أحد.

(٢) اعترضوهم في وادي الثروب قرب مريع، ويشير الشيخ مقبل في ملاحظاته إلى أن ممن اعترض الحملة جماعة من آل مسعود وآل خليل وآل حيدرة وآل لهمج، وهم الذين فرضت عليهم مع آل باعزب وآل منصور الغرامة المذكورة.

سبعة عشر يوماً، حتى أخربت القرى وأوقعت خسائر كبيرة في المزارع والمواشي، واستشهد رجلان في «الخبر» وجرح عدد آخر من الأبرياء.

وفي سنة ١٩٤٨ م قامت بريطانيا بإرسال قافلة أخرى من السيارات والجنود بقيادة ضابط إنجليزي يدعى ليزلي، ووصل إلى المحفد ومكثوا أياماً هدّدوا خلالها كل من يخل بالأمن ثم عادوا إلى عدن، ثم عقب ذلك أرسلوا قافلة من الجمال وأمروهم بعدم دفع العائد الذي كان يفرضه البدو على القوافل كسيارة وضمان للطريق، واشتبك البدو مع أصحاب القافلة مما أدى إلى نهب القافلة وقتل رجلين هما: علي بن عوض الهالك ومهدي لبرق.

وبعد أيام حلقت طائرات السلاح الجوي البريطاني على وادي مريع ورمت بإنذارات مكتوبة تأمر بأن يدفع أهالي مريع غرامة قدرها مئة وخمسة آلاف روبية وألف رأس من الأغنام ومئة وخمسين بندقية؛ ولكن أهالي مريع رفضوا ذلك.

فغارت أسراب الطائرات البريطانية على قرى مريع وهدمت المنازل وأحرقت المزارع وأهلكت المواشي، وتركت قرية واحدة من قرى مريع لم تضربها الطائرات وهي قرية الشيخ مقبل بن سالم، لتوهم القبائل أن الشيخ متواطئ مع الإنجليز، وفي سنة ١٩٤٩ م «١٣٦٨ هـ» وصل المندوب السامي «هوكنبوثام» من عدن إلى المحفد ومعه الضابط الإنجليزي «مكنتوش» و«مارسك» والضابط العربي علي قاسم وطلبوا مقابلة رؤساء آل باعزب، فقابلهم الشيخ مقبل بن سالم ومقبل بن عاتق، وطرح المندوب السامي عليهم مقترح تشكيل لجنة من المنطقة مع علي قاسم تدير أمور المنطقة. وطالبوا آل باعزب بدفع الزكاة؛ ولكن لم يوافق آل باعزب على دفع الزكاة بحجة أنها مسائل دينية لا يسمح الدين أن تصرف للإنجليز، ووعدوا بالنظر في تشكيل اللجنة حتى عادوا إلى مريع فأعلنوا رفضهم لكل مشروع.

وفي سنة ١٩٤٩ م وسنة ١٩٥١ م بدأ آل باعزب وحلفاؤهم إطلاق النار على المراكز الحكومية بالمحفد.

وفي سنة ١٩٥٢ م ضربت الطائرات البريطانية وادي مريع وركزت القصف على رباط باعزب[١].

وفي سنة ١٩٥٤ م[٢] ضربت الطائرات البريطانية قرى وادي مريع كلها، وألحقت القصف

---

(١) عن ملاحظات الشيخ منصر بن عاتق باعزب.

(٢) كتب المؤرخ سلطان ناجي في «التاريخ العسكري» ص١٩٢: في عام ١٩٥٤ م بدأ المعتمد البريطاني

بعد شهرين على قرى الجازع [1]وصندوق حتى دمرتها.

وفي سنة ١٩٤٦م خرجت من حبّان قافلة عسكرية تتألف من اثني عشر ناقلة متجهة إلى المحفد واعترضهم آل منصور العليا، ودارت بينهم معركة قتل فيها اثنان من آل منصور وجرح ثلاثة من جنود الحملة العسكرية، ورجعت الحملة على أعقابها إلى حبان.

وفي سنة ١٩٤٧م خرجت من عدن حملة عسكرية كبيرة مكونة من مئة سيارة ودبابة مع حماية جويّة بقيادة الضابط الإنجليزي مكنتوش والضابط السياسي عبدالله حسن وفضل بن عباس وغيرهم لفتح ثغرة الطريق المتمركز فيها قبائل آل باعزب وحلفاؤهم، وعند مرور الحملة في أطراف بلاد باكازم اعترضتها بعض العناصر من آل باكازم وأطلقوا عيارات نارية خفيفة على جنود الحملة؛ ولكن القوة البريطانية كانت أسرع في إسكاتهم لما تملكه من الأسلحة المتطورة، ودخلت الحملة العسكرية إلى المحفد وعسكرت فيه.

وفي سنة ١٩٤٩م خرج قائد مركز المحفد مع قوة عسكرية مكونة من ٢٠٠ جندي إلى الشقيب لمنع حصاد المزروعات على آل باعزب وآل سعيد إلاّ بعد تسليم العشور، ورفضت القبائل الموجودة بالشقيب هذا الأمر، ودارت بينهم معركة عنيفة استشهد فيها محمد بن حسن بن زين من آل دحاس «آل شكله» وعاد القائد وجنوده إلى المحفد.

وفي سنة ١٩٥٠م جرت محادثات ووساطات من شخصيات كبيرة في الحكومة مع آل باعزب وحلفائهم ومع بعض قبائل باكازم التي أبدت الامتناع عن دفع الضريبة[2]، بغرض

يتسلم تقارير تفيد بأن أعدادا كبيرة من رجال العوالق يذهبون إلى البيضاء للحصول على الأسلحة من أجل مقاومة المشاريع البريطانية، وتعرض حصن الحرس الحكومي في المحفد إلى الهجمات المستمرة، وتم قطع الطريق الوحيد بين عدن والعوالق العليا وبيحان.

(١) الجازع قرية زراعية صغيرة كانت في الماضي ملكاً من أملاك السادة آل الجفري «آل دميدم»، ثم باعوا منها مساحة للشيخ علي بن محسن الشمعي وبنى هو وأولاده فيها منازل لهم، وتوارث أبناؤه تلك الأرض، ومنهم الشيخ محمد بن فريد الذي كانت له مواقف ضد الإنجليز وضُربت منازله بالطائرات كما هو مبين في الكتاب.

(٢) كتب الشيخ منصر بن عاتق باعزب في ملاحظاته: إن سبب امتناع آل باعزب وآل منصور عن دفع الضرائب والعشور أن ديننا الإسلامي يمنعنا أن ندفع الزكاة لكافر أو أن نطيع الاستعمار. اهـ.

وأشار في ملاحظاته أيضا إلى أن أكثر عقال آل باكازم امتنعوا عن دفع تلك الضريبة.

ويبدو أن آل باعزب في تمردهم ضد الإنجليز قد نقلوا العدوى منهم إلى بعض القبائل الأخرى التي

تقريب وجهات النظر[1]، ووضع عناصر الإصلاح فيما بينهم وبين الحكومة، إلاّ أن هذه المحادثات لم تخرج بطائل.

وفي سنة ١٩٥٢م خرجت من عدن قافلة بريطانية مكونة من ٤٠ ناقلة ومصفحة مع حماية جوية مكثفة بقيادة المعتمد البريطاني ولسن وجملة من الضباط البارزين، واعترضهم آل باكازم في وادي ضيقة ودارت معركة عنيفة بين الفريقين، وقامت القوات العسكرية بقصف المواشي بالمدافع حتى أهلكت كثيرا، ثم واصلت القافلة سيرها إلى المحفد ومنها إلى أرض العوالق العليا.

وفي سنة ١٩٥٣م أنذرت الحكومة البريطانية آل باعزب وطالبتهم بالطاعة وتسليم الرهائن للحكومة ولم يستجب آل باعزب لذلك، وقام السلاح الجوي البريطاني بعدها بقصف رباط باعزب ليومين كاملين، مما أدى إلى تدمير البيوت وإحراق المزارع وإهلاك بعض المواشي، واستشهد أربعة أشخاص منهم طفلان من آل باعزب.

وفي ذات السنة قام السلاح الجوي البريطاني بقصف الجازع محل الشيخ محمد بن فريد الشمعي[2].

حذت حذوهم في رفض دفع الضرائب والعشور للحكومة، وغالب هذه القبائل التي رفضت الانصياع للأنظمة الجديدة هي القبائل التي تسكن في الجبال وأطراف الأودية، مما يتيح لها الخروج عن طائلة القوى العسكرية القائمة في المدن والعواصم.

وفي هذا الصدد قال شاعر كازمي من مريع:

يقول المهتجس دي حل مريع ... علينا جور كم طوّل وكم طال

ونحن أحرار ما للناس نتبع ... ولا نصلح نقع من تحت لنذال

ومعنا جيش مثل الزرع ينبع ... إذا راح الأسد جت بعده اشبال

«مرواح الكوازم» ص٣١.

(١) أشار الشيخ مقبل بن عاتق إلى أن الحكومة الإمامية بصنعاء وقفت موقفا سلبيا من كفاح القبائل ضد الإنجليز خصوصا في المراحل الأخيرة، ولم تفد الوساطات التي بذلها بعض رجال القبائل لدى الحكومة الإمامية رغم سفر عدد من زعمائهم إلى تعز وصنعاء.

(٢) وفي رمضان سنة ١٣٧٤هـ قامت الطائرات البريطانية بغارات جوية واسعة مدة خمسة عشر يوما على وادي مريع، وصندوق، وأرض آل منصور السفلى، ودمرت كثيراً من البيوت والمزارع والمواشي واستشهد من آل منصور اثنان، وكانت هذه آخر الغارات الجوية على المنطقة.

وفي عام ١٩٥٥ م الموافق شهر رمضان سنة ١٣٧٤ هـ خرجت حملة عسكرية من عدن عبر دثينة مزمعة المرور في أرض باكازم حتى وصلت إلى «عَرَاض» و«النُّوسة»، وهناك اعترضها عدد من رجال باكازم ودارت بينهم معركة عنيفة قتل فيها ثمانية أفراد من الحملة العسكرية وأصيب مثلهم، واستشهد من مقاتلي باكازم اثنان وجرح ثلاثة، وأجبرت القافلة على الرجوع إلى المحفد ومنها إلى عدن، ولم تتمكن من اختراق الطريق إلى العوالق العليا، وفي هذه المعركة قال الشاعر درويش بن صالح الشمعي [(١)]:

قال الفتى درويش بن صالح بدع	شع الكوازم كل باطل تدقعه
يا مرسلي بعطيك خطي بلغه	تبلغ شعاب الكور وانته في سعة
سلم على بن عيدروس المربعي	قلّه شربنا على الشعاب المفرعة
جات النصارى من قدا بندر عدن	جابت عساكر كل واحد باربعة
حما اتفقنا والقرون اتناطحت	كلن حسب دي له وقيس دي معه
ظلّا المحطّب والمهوّك والزمل	والرعد ينمي والمشوره واسعه
الجيد يتنهجر ويطلع منسبه	والخام يتوخر ويشبر مرجعه
لقوا سلبهم في سلامه روسهم	والثايبي يقرح وملقي فرقعه
العسكري مهدود من رب السما	ساروا وخلوا خوتهم في المقطعة
ما حد يخلي خوه ولا صاحبه	ريته حنق عنده وراسه أوجعه
ظلّت جعاره باركه في قصاعهم	لول خذت منه ولاخر تجزعه
«عَرَاض» و«النُّوسَه» حدود الكازمي	بنّه حنق حمّا خرطنا المضلعه
قل له ينقّل من حدود المحمية	لا عاد له لاقه ولا فينا سعة

(١) كتب الشيخ محمد بن عيدروس بن علي السليماني في ملاحظاته: قصيدة درويش بن صالح الشمعي هي جواب على قصيدة علي بن محسن بن عيدروس السليماني، والمشهور منه أنه يفتتح أبياته الشعرية بعبارة: قال السليماني علي محسن، عندما كان الأخير هو وإخوته من آل سليمان ومن معهم من الطواسل وآل سعيد المرازيق وآل أحمد السُّر لاجئين إلى كور العوالق بسبب خلافهم مع المشيخة، وبن عيدروس المربعي المذكور في البيت الثاني هو الشاعر علي بن محسن بن عيدروس السليماني.

تمت وصلوا عالنبي يا من حضر ما يدعي الـداعـي وكلن يسمعه

لاقه: قبول، والجعارة: الضبع، وكانت هذه الحملة العسكرية المذكورة مكونة من ٣٠ ناقلة وعدد من المصفحات مع حماية جويّة مكثفة، وكان قائدها الضابط العسكري الإنجليزي مقطوع اليد «بتّي» مع عدد من قادة جيش الليوي[١].

المناطق التي تعرضت للقصف في وادي مريع

- الساحلة آل لهمج
- الرباط آل باعزب
- الساحلة آل حيدرة
- الجازع آل شمعة
- الجُبُر آل خليل وآل حيدرة
- ثَموعة آل مسعود
- المتعطف آل خليل
- باتيس آل باعزب
- الباطنة آل حيدرة
- بالَصْيَد آل مسعود
- الصليب آل مسعود
- المشاطة آل باعزب
- القارة آل عمر

إلا أن القبائل المقاتلة كـ «آل باعزب» و «آل منصور» وغيرهم من قبائل «آل باكازم» لم تتوقف عن حمل السلاح ضد الوجود البريطاني رغم شحة الإمكانيات حتى خرجت بريطانيا سنة ١٩٦٧م من الجنوب اليمني[٢].

---

(١) عن ملاحظات الشيخ منصر باعزب.

(٢) لم يقف الصراع بين القبائل في العوالق السفلى والحكومة البريطانية والحكومة المحلية عند هذا الحد الذي يذكر أعلاه، وإنما نشأت عقب ذلك تمردات أخرى لا تتوفر لدينا عنها الآن المعلومات الكافية؛ ولكنها

ومن المعلوم – في تلك الآونة – أن تمردات القبائل ضد الحكومة المحلية والحكومة البريطانية تجد تشجيعاً من الحكومة المتوكلية في شمال اليمن، ولعبت العوالق دوراً خطيراً

تمردات قبلية ناتجة عن مصالح ذاتية واختلافات بين القبائل والسلاطين في غالب أحوالهم تحوم حول الأرض والثأر والمال، ولكنها قد تتطور لدى بعض الأفراد لتصبح قضية مربوطة بمحاربة الاستعمار، ولذلك نرى عدداً من قبائل العوالق السفلى أعلنت التمرد والعصيان في فترات متقطعة خلال عصر السلطان عيدروس وعهد السلطان ناصر بن عيدروس، ومنهم آل العميسي وآل يسلم وآل عنبور وآل الحاق، وجرت بين المتمردين من أولئك القبائل معارك واعتداءات وقطع طرق وإطلاق عيارات نارية على بعض المراكز الحكومية، كما حاصرت القواتُ العسكرية التابعة للجيش والأمن بعض مناطق ومساكن أولئك البدو وأخذت أجزاء كبيرة من أموالهم ومواشيهم.

وتحدث الكاتب سلطان ناجي في «التاريخ العسكري» ص١٩٦ حول ذلك فقال: بعد انقلاب عام ١٩٥٥ م «١٣٧٤ هـ» في اليمن ضد الإمام توقفت الحوادث العسكرية في المحميات إلا أنها عادت من جديد وبحدة أكثر بعد مدة من الزمن، وبدأ رجال القبائل بمهاجمة مراكز الحرس الحكومي خاصة في سلطنتي العوالق العليا والسفلى ودثينة. اهـ.

وأشار الكاتب أيضاً إلى فتح الطريق البرية بين عدن والعوالق وبين العوالق وبيحان والتي ظلت مغلقة نتيجة لهجمات القبائل حتى سنة ١٩٦٠ م «١٣٧٩ هـ» ودور منطقة أحور في تسهيل مدة القصف الجوي من سواحلها.

قال الكاتب: قام الإنجليز بأكبر عملية حربية ضد العوالق في ٢٧ إبريل ١٩٦٠ م اشتركت فيها طائرات السلاح الملكي التي كانت تقلع من حاملة الطائرات الراسية قرب ساحل أحور، وقوة كبيرة من الحرس الحكومي وكتيبتان من الجيش الليوي، فقد كانت هاتان القوتان الأرضيتان تقوم بمطاردة رجال القبائل من مخابئهم في جبال الكور، بينما تقوم الطائرات بضربهم وضرب القبائل التي تؤويهم وتدمير محاصيلهم، واستمرت هذه العملية هكذا حتى أُخرج الكثيرون من العوالق إلى اليمن المتوكلية، وبعد القضاء على تمردات العوالق فتحت الطريق بين عدن والعوالق وبيحان التي كانت مغلقة كما سبق. اهـ ص٢٠٣ «التاريخ العسكري لليمن»، وفي ص١٩٢ من «التاريخ العسكري» وصف الكاتب الحال الذي بلغت إليه المنطقة خصوصاً في بلاد العوالق السفلى مترجماً لقول أحد قادة الإنجليز:

والجدير بالذكر أن هذه العملية الحربية الضخمة قد تمت في ٢٧ ابريل ١٩٥٩ م بإخراج أهل بوبكر إلى البيضاء، وقد تقدم ذلك ص٣٧٥ في نقلنا عن نائب المعتمد البريطاني السير كينيدي ترافاسكس في كتابه «ظلال الكهرمان» حيث إنه هو من أشرف على العملية، ولعل قول لقمان بأنها وقعت في ابريل ١٩٦٠م خطأ مطبعي أو سهو غير مقصود.

في جلب الأسلحة والمتفجرات والألغام، وإشاعة القلق في المناطق التي تقع بين العوالق وبيحان، وبين العوالق وعدن.

وكان للعوالق السفلى من هذه الاضطرابات والمواقف نصيب كبير(١) خصوصاً بعد أن أصبح للوجود الثوري المنظّم كيانٌ وتأثيرٌ، وصارت القبائل المتمردة على الحكومة المحلية والأفراد المشحونون بالحماس ضد الوجود الأجنبي يجدون منطلقاً واسعاً للنشاط العسكري في الداخل، وخصوصاً بعد ظهور التعاطف بين الجيش الليوي والحرس الحكومي وبين الخارجين على طاعة الحكومة المحلية(٢)، ويجمع الأشتاتَ في هذا الوضع المتكهرب الحماسُ الثوريُّ الملتهب في جمهورية مصر العربية آنذاك، وفتح الإمام أحمد

---

(١) شهدت منطقة العوالق السفلى عدداً من العمليات العسكرية التي قادها بعض أفراد القبائل المحلية المتمردة على النظام والمتصلة بشمال اليمن، وتعرض عدد من رجال السلطة المحلية إلى الرمي بالرصاص ليلاً في منازلهم، كما ضربت بعض المراكز الحكومية، وقامت عناصر واسعة من قبائل آل يسلم وآل العميسي وآل الحاق وآل منصور بالمحفد وغيرهم بالخروج إلى شمال اليمن للالتحاق بهذه الحركات التي كان يدعمها نظام المملكة المتوكلية آنذاك، وكان المجال الواسع للعمليات العسكرية في المنطقة هو قطع الطريق بين أحور والمحفد وبين دثينة والمحفد، ونشطت عناصر أخرى من القبائل التي تسكن الجبال وتعيش على الرعي لتشترك في بعض عمليات قطع الطريق وعرقلة حركة الجيوش العسكرية والحملات التي ترسلها حكومة بريطانيا إلى مراكزها في العوالق العليا والسفلى، وبرزت قبيلة آل عنبور في هذا المجال بروزاً ملحوظاً مع بقية القبائل المذكورة سلفاً.

(٢) كتب سلطان ناجي مترجماً عبارة الضابط الإنجليزي ترافيسكس الذي تعرض لهجوم قبائل آل باكازم خلال ١٩٥٤ م وهو يصور التعاطف بين جيش الليوي وبين رجال القبائل فقال: من يشاهدهم وهم في زيهم يؤدون التحية العسكرية ويضربون الأرض بأقدامهم عند إطاعتهم للأوامر يسهل عليه جدا أن ينسى أن الجنود لا يمكن أن يسيروا أوتوماتيكياً، فعندما كنت في رحلة إلى المحفد مع مجموعة من جنود جيش الليوي تبين لي أنهم تحت ملابسهم لم يكونوا سوى رجال قبائل بأفكارهم القبلية، فقد شرعنا في الرحلة في الصباح الباكر وبعد أن قابلْنا كمينينِ ودفنّا أحد رجالنا الذي قتل في الكمين الأول وصلنا في النهاية إلى المحفد بعد أن تأخرنا عشرين ساعة، وكان معي في سيارتي حوالي اثني عشر جندياً منهم، وحاولت أن أخلق حديثاً معهم فجاءت كلماتهم جافة في بادئ الأمر، ولكن مع تقدمنا في الرحلة بدأت ألسنتهم تفصح عن هويتها وذلك بترديد ما كانت تقوله إذاعة القاهرة. اهـ ص١٩٢.

أبواب الحدود لحركة القبائل[1].

وقد أفادنا الشيخ منصر بن عاتق باعزب الذي كان هو بذاته أحد القادة في هذه المعارك بأن بعض المتنقلين بين الحدود تعرض للقتل، ومنهم الشيخ الحامد بن أحمد بن حسين لهطل باعزب، قتل شهيدا سنة ١٣٧٨ هـ في موضع يسمى (ضيعمان) خلال عودته من البيضاء قاصدا وادي مريع.

وكان الإنجليز يشيعون لهذه التمردات والمواقف المعارضة تسمية «الشيوعية» حتى صارت مجموع القبائل والأفراد الخارجين عن طاعة الحكومة يسمون بالشيوعية، وجرى الأمر بين الناس مجرى العادة دون معرفة المضمون الحقيقي لكلمة «شيوعي - شيوعية»، ويتفاخر شعراء القبائل بانتمائهم للشيوعية فيقول شاعرهم:

والشوعية ما باتهونشي ... لما يقع «مقدي» من الدولة
خلّو الوصي ينزل من الكرسي ... لا به وجع لازم يداوونه

ويتمنّى شاعر آخر لم تتح له فرصة الانطلاق مع المقاتلين فيقول:

ياريتني شوعي مع المتشوعين ... باتشوع مع لحمر وعوض الزين[1]

(١) كان هذا قبل ظهور المنظمات السياسية التي قادت معارك المناطق فيها بعد حيث لم تظهر بشكلها التام الكامل إلا بعد قيام ثورة سبتمبر في شمال اليمن، والأمر الملاحظ في هذا الصراع الذي نشأ بين أبناء الجلدة الواحدة أنه كان نتيجة العوامل الجديدة التي طرأت على الرقعة الجنوبية عموماً والمتمثلة في مطامع الإنجليز القائمة على سياسة «فرق تسد»، والذي جنت منه البلاد ويلات وشرور لم تنته آثارها وسلبياتها إلى اليوم والليلة.

محاولات عولقية للانضمام إلى المملكة المتوكلية اليمنية في هذه المرحلة ضد بريطانيا

بمقدار ما كان لبريطانيا من نجاح في اختراقها لبلاد العوالق وتوقيع معاهدات الحماية وشق صف الوحدة الداخلية.. بمقدار ما ارتفعت في العوالق أصوات وتمت بعض المراسلات الداعية إلى ضم البلاد العولقية لدولة اليمن كردة فعل إيمانية من القبائل المسلمة ضد التدخل الإنجليزي الكافر.

ومع أن هذه المحاولات لم تثمر شيئا في الواقع المفروض إلا أنها تشير إلى غيرة القبائل العولقية ورغبتها في التعبير عن كراهيتها للاحتلال وأهدافه.

ويؤكد هذا الأمر ما أورده كتاب «تاريخ قبائل العوالق» تحت عنوان: «الوثائق التاريخية بين ملوك اليمن والشيخ امذيب بن صالح بن فريد ١٩١٠-١٩٥٤» بما يؤكد طموحه العالي لإقامة دولة مسلمة بعيدة عن الاحتلال البريطاني.

وفي الوقت الذي عقدت فيه بريطانيا اتفاقيات الحماية مع سلاطين وشيخ العوالق العليا منذ مطلع القرن العشرين كان الشيخ امذيب بن صالح بن فريد هو الآخر يسعى منذ ذلك الحين لعقد اتفاقية مشتركة مع الإمام يحيى بن محمد حميد الدين ملك المملكة المتوكلية اليمنية لبسط نفوذ الدولة اليمنية المسلمة في بلاد العوالق ونواحيها بدلاً من الحكومة البريطانية.

وقد كان الشيخ امذيب بن صالح يجري اتصالات مبكرة بهذا الشأن مع رجال اليمن.

ونورد واحدة من أهم الوثائق الدالة على ذلك، الرسالة الأولى من الشيخ عبد الولي الذهب (صاحب قيفة) للشيخ امذيب بن صالح بن فريد عام ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٠م،

والرسالة الثانية من الشيخ امذيب إلى السيد عبدالله بن أحمد الوزير بتاريخ ٢٤ رجب ١٣٤٩هـ الموافق ١٩٢٨م.

الوثيقة رقم (٢٤/ع)

٣٠ ذو القعدة ١٣٣١م – الموافق ١٩١٠م

رسالة من الشيخ عبد الولي ابن الذهب (قيفة)

إلى الشيخ امذيب بن صالح بن فريد

الموضوع: وصف للأوضاع الأمنية في اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

يـا كـتـابي إذا وصـلـت إليه فـبـحـق الإلـــه سـلـم عليه

صف له ما ترى من الوجد عندي وســؤالي وطــول شوقي إليه

عبر سلاماً يتردد ذكره بالأرواح في الأشباح وتمتزج بالمحبة كامتزاج الماء بالراح لحضرة ذات خصها الخلاق بمحاسن الأخلاق وأضاء ذكرها في جميع الآفاق الأخ في الله المنشأ الحياه فينا وفيه وهو الشيخ الفائق على جده وأبيه الهمام النبيه ضياء الإسلام والأسد المقدام امذيب بن صالح بن فريد العولقي لا زال في خير مديم وعافية صافية من الله الرحمن الرحيم والسلام التام يغشاه ورحمة الله وبركاته يتولاه على الدوام والله ينصر ولي النعمة مولانا الإمام القائم بالعدل في الأنام ومؤيده لحمى الدين والإسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه الراشدين أمر صدورها للسلام ولعاهدة أحلامكم المرضاة الكرام وأنه وصل مشرفكم الكريم وعلى العين والرأس وحصل والله الأنس صحبة من ذكرتم وأحسنتم بوفاكم بما صار بينكم وبين أمير المؤمنين أيده الله تعالى الذي بموالاته نفوز أجمعين ولعلكم لم تذكروا لنا مضمون ما إليه أشرتم وإن سألتوا عنا فنحن في غاية من النعم وحامدين الله سبحانه وتعالى على القسم وأمورنا صالحة والتجاة عند الله بمنه رابحة ولابد إن شاء الله من توجهنا البلاد بعد العيد والخبر في الواقع وشان مكتوبكم إلى حضرة سيدي العلامة الصفي مع كتابكم إلى الحضرة الشريفة أعزه الله تعالى فقد قبضنا كل منهم حقه وتراها صدرت وأعلام المقام وجميع بلاد الإمام صالحة وأثمار واجده وإنعام زايده وأمطار متعددة وعساكر

الإمام منصورة أينما سلكت ملكه ونيته غالبه وما تجدد رفع إن شاء الله ونوصيكم بتقويا لله في السر والعلن ونحمد الله على عافيتكم هي المراد من رب العباد والله يهيئ أسباب الاتفاق على خير وفاق بحق من اخترق السبع الطباق وكنا نحب أن تخص لنا بما جرى بينك وبين عمك الشيخ الحسام محسن بن فريد والسلطان الفضلي صالح بن عبدالله وهل أجدابوا فيما توجهت به إليهم من الحضرة الشريفة لأنه لم يصل إلا أحد الرسل أشرتم مجهودنا والله يتولى الجميع على رضاه وتقواه آمين مستمر ومبذول وخص نفسك وكافة من بمجلسك منا ألف ألف سلام ما غرد القمري وما في الغصن ناحين الحمام والسلام عليكم محبكم الحقير.

عبد الولي ابن الذهب
(مولى قيفة)
حرر هذا سلخ القعدة الحرام سنة ١٣٣١هـ

الوثيقة رقم (٢٥/) ٢٤ رجب ١٣٤٩هـ (الموافق ١٩٢٨م)
رسالة من الشيخ امذيب بن صالح بن فريد
إلى السيد عبدالله بن أحمد الوزير

الموضوع: توصية من أمير لواء البيضاء
بسم الله الرحمن الرحيم
حضرة الحبيب الفاضل فخر الدين السيد الواثق بالله القدير عبدالله بن أحمد الوزير متع الله بحياته آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، صدر كتاب من السيد الفضيل أمير الجيش البيضاء والجواب مطلوب بيد رسولنا وأيضاً حولوا لنا بمصروف هذا اليوم الثلوث ودمتم محفوظين والسلام.

محرر ٢٤ رجب ١٣٤٩هـ

محبكم امذيب بن صالح بن فريد
العولقي

الوثيقة رقم (٢٧/ع)[1]
من الشيخ امذيب بن صالح بن فريد
إلى الإمام يحيى بن محمد حميد الدين ملك المملكة اليمنية المتوكلية

الموضوع: طلب جلسة سرية مع الإمام

بسم الله الرحمن الرحيم

أسعد الله صباح سيدنا وقدوتنا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين الإمام يحيى بن محمد متع الله بحياته آمين، الموجب سيدي نريد المناظرة بينا وبينك في ساعة خير إن شاء الله ولا نبأ أحد يحظر كلامنا نحن وإياكم كلام سر لباه وإن شاء الله وبجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسعادتكم تصلح الأمور جميعاً والجواب مطلوب متى تبونا نصلكم، ودمتم محفوظين، أما نحن ما بغيته لنا مصروف حقق للعامل يعطيناه دفره واحدة مدة ما بغيتنا نجلس عندكم لأنا أغراب ولا نعرف إلا الله وأنت وخبرتي ما معهم فراش أضرهم البرد وجملتنا ستة عشر نفر وراحلة معنا حقق للعامل مصروف الجميع ودمتم محروسين.

الفقير إلى الله والمملوك
امذيب بن صالح بن فريد
وأحمد وأخوه آل رويس العوالق

---

(١) «تاريخ قبائل العوالق» (٢: ٣١٢-٣١٣).

وثيقة رقم (٢٨/ ع) سنة ١٣٥٥هـ (الموافق ١٩٣٤م)[١]
رسالة قصيرة من الشيخ امذيب بن صالح بن فريد
إلى الإمام يحيى بن محمد حميد الدين

الموضوع: طلب مقابلة

بسم الله الرحمن الرحيم

أيدكم الله بعزيز نصره آمين نترجا الأمر الشريف لمواجهتكم في الوقت المناسب والنظر لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خدامكم امذيب بن صالح بن فريد العولقي

رد الإمام:

عافاكم الله تعالى إذا كان الموقف غداً إن شاء الله بعد العصر وصدر صرف اليوم أربعة ريال.

من صعيد يشبم محروس أرض العوالق
إلى المقام الشريف بصنعاء، أعزه الله تعالى
طالب الدعاء من الله ومنكم: الشيخ امذيب بن صالح بن فريد العولقي

الموضوع: تظلم أهل بلاد العوالق والمشرق من الأجانب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

حضرة سيدنا وقدوتنا ومولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين يحيى بن محمد بن حميد الدين، متع الله بحياته في طاعة الله ومرضاته، آمين اللهم آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

---

(١) «تاريخ قبائل العوالق» (٢: ٣١٢-٣١٣).

وإنه لا يخفاكم سيدي ما جرى في أرض المشرق من الأجانب ودسايسهم لبعض الخائنين في دين الإسلام، وجابوا الأجانب وعرفوهم أشياء لم يعرفوها.

وأحاطوا بنا من كل جانب، وبعض عشائرنا وقبائلنا منكرين ذلك، وبعض أهل جهتنا تبعو الحطام الفاني، ومكان محبين الدين منتظرين المساعدة من الله ومنكم والآن سيدي صدر إليكم هذا الكتاب بيد ولدنا صالح بن امذيب بن صالح بن فريد وجماعته وضحوا لنا بما يكون فيه صلاح المسلمين ودفع الأجانب لأنه قد وجب عليكم نصر الدين، وفي حلمكم ما يكفي، وإذا شيء جيش بايحصل منكم أفيدونا وبالصلكم للمخابرة والمزاورة.

وأما الفتنة بين العوالق عليا وسفلى وتوابعهم بسبب الأجانب فهي فتنة طلعت والأخ محرب أخوه بسبب ذلك في كل مكان ركنوا إلى الذين ظلموا ومستهم النارولا لهذا الشأن إلا الله سبحانه وتعالى، وأنتم نرجوا منكم المساعدة إلا إذا قدكم رضيتوا علينا فلا حول ولا قوة إلا بالله، والجواب مطلوب بيد ولدنا صالح وعند عزومه من صنعاء أعطوهم موتر الذي يوصلهم عند سيف الإسلام حفظه الله إلى تعز عافاكم الله والعفو منكم إذا كثرنا عليكم الكلام.

وأما ولدنا صالح بن امذيب بن صالح فهو وصلكم هوه وخبرته القصد منكم سيدي بريافل ميازر ورصاص بالدافع بها على ديننا ونفسنا لأنا أرسلنا صالح بن امذيب إلى جهة البحر عند صديق لنا في قضاة حاجة لبادراهم منه نريد لوخذ بها سلاح ومونة رصاص وحكم هذا الصديق دخل أرض النصارى داخل ولا شيء وزانه وأنتم بعد الله مستندين إلى الله ثم إليكم فيما دهانا من أمور الدنيا وحكمنا اليوم ملهوفين ومكروبين من الأجاني وغيرهم لحامي على ديننا من دنس الكفر إحنا ومن تبعنا من رجال العوالق وتوابعهم وقد وجب عليكم نصرنا وأيضاً نطلب منكم كتاب معاهدة وشروط اكتبوها لنا التي تدفع عنا دولة الأجانب إذا قدروا على الدخول في أرض العوالق.

والمعاهدة الذي بيننا وبينكم كفاية ولكن ما كتبناها في شيء سجل، اكتبوا لنا معاهدة وصداقة على حسب قانون الدول وشروطها بأن الشيخ امذيب بن صالح بن

فريد العولقي ومن تبعه من العوالق ورعاياهم في حزب الله ورسوله وحزب الدولة الإمامية حفظها الله.

ونحن والأجانب ما بيننا مصادقة ولا معاهدة أنا ومن تبعني ومعاهدتكم ومصادقتكم بيني وبينكم أقدم، ونحن مسلمين، وفي حزب المسلمين إن شاء الله إلى يوم الدين، وإنما بالتوسل كتاب معاهدتكم عند حاجتنا لها، ونحن إن شاء الله بالجاهد على ديننا وشرفنا بما قدرنا به، وربنا المستعان في جميع الشأن.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كما كان لموقف سلطان العوالق العليا أيضا مكانة لدى حكومة الإمام بصنعاء، حيث كان الشلطان يرغب في الارتباط الوثيق بالدولة الإمامية وعقد المعاهدة معها، ويأبى أن يكون بينه وبين دولة بريطانيا أي نوع من التعاون أو الارتباط.

ومن هذه النماذج المحفوظة الوثيقة التي رفعها الإمام يحيى إلى السلطان عوض بن صالح، وفيها إشارات واضحة إلى المواقف المشتركة ضد الإنجليز[1]، وهي كما يلي:

قيد برقم: ٦٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

محبنا المخلص السلطان عوض بن صالح بن عبدالله سلطان العوالق العليا المحترم حماه الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله

وبعد فقد اطلعنا على كتابكم الموجه إلينا بتاريخ ١٣ جمادى الآخر سنة ١٣٧١ والذي نصه كما يلي:

حضرة صاحب الجلالة مولانا أمير المؤمنين الناصر للدين المؤيد بالله رب العالمين أحمد بن يحيى حميد الدين ملك المملكة المتوكلية اليمنية حفظه الله وأبقاه ذخرا وملجأ وملاذا للعروبة والإسلام.

---

(١) حصلنا على هذه الوثيقة من قسم الدراسات وخدمة التراث برباط الإحسان في نصاب بإشراف السيد عبدالله بن طه الحداد.

إنه لشرف عظيم أن أتقدم إلى جلالتكم بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن عشيرتي وأفراد عائلتي وقبائل العوالق العليا لمبايعة جلالتكم وامتثال أوامركم ونواهيكم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة شريعة الله سبحانه وتعالى ومنع العسف والجور وما إلى ذلك من الأعمال التي لا ترضي الله ورسوله، مع اعترافي بأن مقاطعة العوالق العليا جزء لا يتجزأ من اليمن، فالجامع لنا الدين واللغة والوحدة القومية والاقتصادية والتاريخ والعادات والمصالح المادية والمعنوية.

وذلك هو ما جعلنا نقدم بيعتنا لجلالتكم، وإني ألتمس من جلالتكم تحقيق ما يلي:

١- أن يفسح جلالتكم لسلطنتنا بالإشراف على الشؤون الداخلية.

٢- يدير الشؤون المحلية أبناء مقاطعة العوالق الأكفاء منهم من ذوي الدين والأمانة ، وعند عدم وجود الأكفاء منهم فلجلالتكم الحق في اختيار وتعيين من تشاؤون من ذوي النزاهة من غيرهم.

٣- تنحصر السلطنة في عقبي من بعدي في أولادي وأولاد أولادي الأرشد فالأرشد منهم عقبا بعد عقب، وسيكون ابن عمي صالح بن محمد بن عبدالله نائبا عني.

٤- للدولة آل عوض بن عبدالله وللسادة آل الحداد المراعاة التامة من جلالة الإمام أيدهم الله لهم ولجانبهم ولأولادهم من بعدهم فيما يتعلق بالتقدير والمساعدات المادية عند الاقتضاء، وعند زيارتهم لجلالة الإمام ، ولهم المعاملة بالحشمة والاحترام والإعزاز والتكريم من جميع الموظفين في البلاد الإمامية، كما أن عليهم الاستقامة والعفاف والمحافظة على الآداب الإسلامية والتقاليد العربية.

٥- تخضع سلطنتنا لحكومة جلالتكم في شؤون الدفاع والسياسة الخارجية والمالية والمعارف والصحة والمواصلات وغيرها من الشؤون الإدارية.

٦- يكون تعيين القضاء الشرعيين في مقاطعة العوالق من حق جلالة الإمام أيدهم الله فيكون بمرسوم ملكي شريف ويرشحهم السلطان.

٧- يعمل باختيارات الإمام فيما له فيه اختيار.

٨- لا يجوز في سلطنة العوالق المقاطعة العولقية تنفيذ الأحكام الشرعية المتعلقة بالحدود الشرعية كالقصاص وأمثاله إلا بعد الاستئناف وبعد صورة أمر شريف من جلالة الإمام أيدهم الله.

٩- تكون الأنظمة الداخلية مستمدة من صميم الدين الإسلامي جارية على المنهج الشرعي.

١٠- لنا الحق في أن نبعث بمندوب لدى المجلس الإمامي أعزه الله لإبداء المرأي فيما يتعلق بمصلحة المقاطعة.

١١- لجلالتكم الحق في أن ترسلوا مندوبا يشرف على سير الأمور في سلطنتنا ويرشدنا ويتعاون معنا.

١٢- أن يكون لنا إجزاء سنوي يقتطع من دخل مقاطعتنا العوالق العليا جميعها ومن حاصلاتها بنسبة معينة قدرها الثلث يصرف جزء منه كمرتبات لأقاربنا من الدولة وأعيان السادة ولمشايخ القبائل ووجهاء البلاد من خدم منهم بنصح ودين، والباقي في مصالح البلاد وللعسكر ومعاشات الحكام وبناء المدارس وتقرير المدرسين ومواساة أهل الرهائن بحسب ما يراه السلطان وفي شؤون الصحة والمواصلات ونحو ذلك.

١٣- تتخذ السلطنة العولقية العلم المتوكلي علما لها وتدعو في منابرها لجلالة الإمام أيده الله.

١٤- أن يدافع جلالتكم عن قضيتنا في المحافل الدولية وأن يقدم لنا المساعدات العسكرية والمالية عند اللزوم، وعند نزول الجيش المتوكلي إلى بلادنا في الوقت المناسب أكون أنا وأفراد عشيرتي وقبائلي في مقدمة الجيش وأتعهد بإيوائهم وتسهيل محتاجاتهم.

١٥- إن المعاهدة التي تزعم بريطانيا بأنها تربطنا بها لا نعترف بها، ولم يسبق أن وقعت على معاهدة مع بريطانيا، وإنني أصرح برفضي لتلك المعاهدة المزعومة مع والدي إذ إنها تخالف النظام الدولي وميثاق هيئة الأمم المتحدة ومبادئها

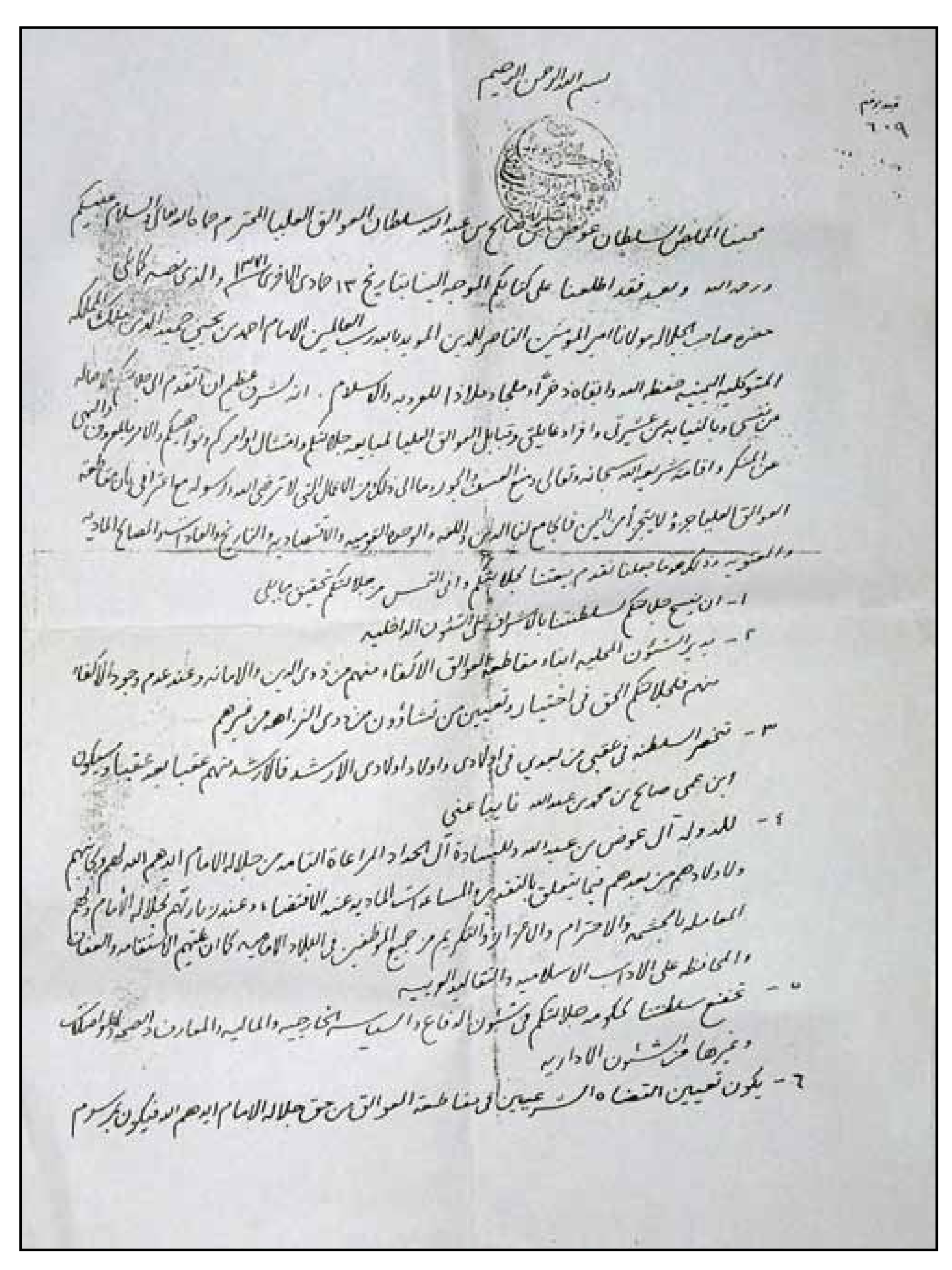
والحقوق المشروعة دوليا وعادة وعرفا ومنافيا لمبدأ تقرير مصير الشعوب نفسها بنفسها بحرية كاملة، وإنني أعلن عن أفراد عشيرتي وقبائلي بأننا لم نقبل ولن نقبل بهذه المعاهدة المزعومة ولن نقبلها، ونسجل على أنفسنا أننا سندافع في سبيل بلادنا وعلينا عهد الله وميثاقه في طاعة الإمام أيده الله والتعاون معه إلى أقصى حد ممكن على ما يرضي الله سبحانه وتعالى وعلى ما يحفظ الأوطان من دنس الاستعمار، والله شهيد علينا.

١٦- إن مصادقة جلالتكم على هذا يجعله ساري الأمر نافذ المفعول من تاريخه ١٣ جمادى الآخر سنة ١٣٧١ هـ.

أقر وأعترف بذلك وأنا السلطان عوض بن صالح العولقي

وبناء على ما ورد في كتابكم هذا فإننا نؤكد لحضرتكم موافقتنا وقبولنا لما ورد في كتابكم هذا ونعدكم بالوفاء والمحافظة على ما تضمنه واعتماد ذلك ما وفيتم بما عليكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



بسم الله الرحمن الرحيم

قيد رقم
٦٠٩

حضرة [illegible] السلطان عوض بن صالح بن عبد الله السلطان العوالق العليا المحترم [illegible] السلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اطلعنا على كتابكم الموجه الينا بتاريخ ١٣ جمادى الاولى سنة ١٣٧١ والذي بعثه الى حضرة صاحب الجلالة مولانا امير المؤمنين الناصر لدين الله المؤيد بالله رب العالمين الامام احمد بن يحيى حميد الدين ملك المملكة المتوكلية اليمنية حفظه الله وابقاه ذخراً وملجأً وملاذاً للعروبة والاسلام. انه لشرف عظيم ان نتقدم الى جلالتكم [illegible] من نفسي ونيابة عن عشيرتي وافراد عائلتي وقبائل العوالق العليا لمبايعة جلالتكم وامتثال اوامركم ونواهيكم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة شريعة الله سبحانه وتعالى ومنع الفسق والجور وما الى ذلك من الاعمال التي لا ترضي الله ورسوله مع اعترافي بان منطقة العوالق العليا جزء لا يتجزأ من اليمن فالجامع لنا الدين واللغة والوحدة القومية والاقتصادية والتاريخ والعادات والمصالح المادية والمعنوية [illegible] ما جعلنا نتقدم ببيعتنا لجلالتكم وان نلتمس من جلالتكم تحقيق ما يلي

١- ان يسمح جلالتكم لسلطنتنا بالاشراف على الشؤون الداخلية

٢- سير الشؤون المحلية [illegible] منطقة العوالق الاكفاء منهم من ذوي الدين والامانة وعند عدم وجود الاكفاء منهم فلجلالتكم الحق في اختيار وتعيين من تشاؤون من ذوي النزاهة من غيرهم

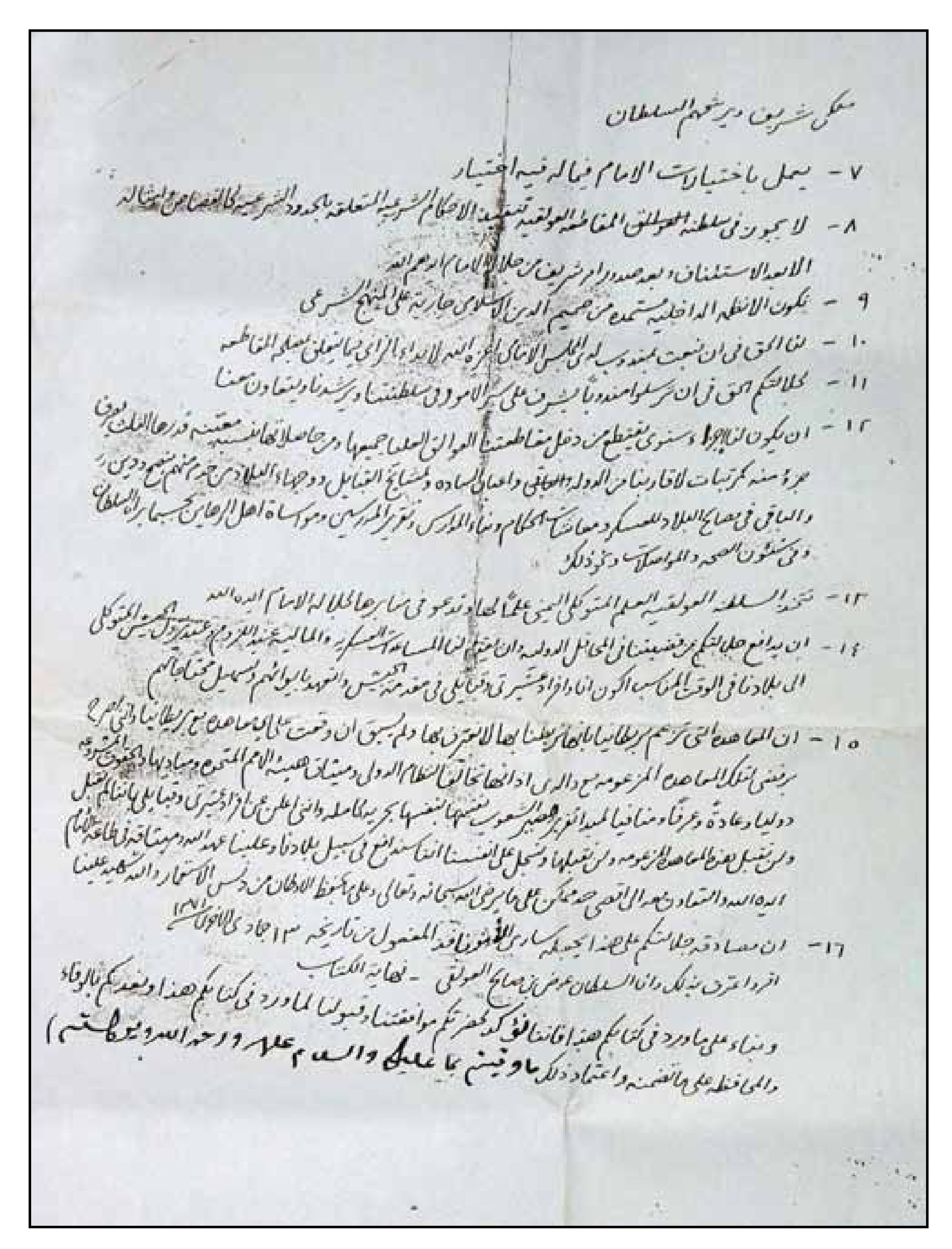
٣- تنحصر السلطنة في عقبي من بعدي في اولادي واولاد اولادي الارشد فالارشد منهم عقباً بعد عقب ويكون ابن عمي صالح بن محمد بن عبد الله نائباً عني

٤- للدولة آل عوض بن عبد الله وللسادة آل الحداد المراعاة التامة من جلالة الامام ايدهم الله لهم [illegible] ولاولادهم من بعدهم فيما يتعلق بالتقدير والمساعدة المادية عند الاقتضاء وعند زيارتهم لجلالة الامام [illegible] المعاملة بالحشمة والاحترام والاعزاز والتكريم من جميع الموظفين في البلاد الامامية كان عليهم الاستقامة والعفاف والمحافظة على الآداب الاسلامية والتقاليد العربية

٥- تخضع سلطنتنا لحكومة جلالتكم في شؤون الدفاع والسياسة الخارجية والمالية والمعارف والصحة والجمارك وغيرها من الشؤون الادارية

٦- يكون تعيين القضاة الشرعيين في منطقة العوالق من حق جلالة الامام ايدهم الله ويكون [illegible]

الصفحة الأولى من رسالة الإمام أحمد إلى السلطان عوض بن صالح العولقي



[illegible] السلطان

٧ - يعمل باختيارات الإمام فيما له فيه اختيار

٨ - لا يجوز في سلطنة العوالق المقاطعة العولقية تنفيذ الأحكام الشرعية المتعلقة بالحدود الشرعية كالقصاص وما شاكله إلا بعد الاستئناف وبعد صدور أمر شريف من جلالة الإمام أيده الله

٩ - تكون الأنظمة الداخلية مستمدة من صميم الدين الإسلامي جارية على المنهج الشرعي

١٠ - لنا الحق في أن نبعث مندوبًا [illegible] لإبداء الرأي فيما يتعلق بمصلحة المقاطعة

١١ - كما لكم الحق في أن ترسلوا مندوبًا [illegible] على سير الأمور في سلطنتنا ويرشدنا ويتعاون معنا

١٢ - أن يكون لنا [illegible] من دخل مقاطعتنا العوالق العليا جميعها ومن جلالة الإمام [illegible] معونة قدرها [illegible]
جزء منه كمرتبات لأقاربنا من الدولة العولقية وأعيان السادة ومشايخ القبائل ووجهاء البلاد [illegible]
والباقي في مصالح البلاد والعسكر ومعاشات الحكام وبناء المدارس وتعزيز المدرسين ومواساة أهل الحاجات حسب ما يراه السلطان
وفي شئون الصحة والمواصلات ونحو ذلك

١٣ - تتحد السلطنة العولقية [illegible] مع المملكة المتوكلية اليمنية [illegible] جلالة الإمام أيده الله

١٤ - أن يدافع جلالتكم عن سلطنتنا [illegible]
[illegible]

١٥ - أن المعاهدة التي تزعم بريطانيا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

١٦ - أن مصادقة جلالتكم على هذه [illegible] ساري المفعول من تاريخه ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٧١

أقره واعترف بذلك وأنا السلطان عوض بن صالح العولقي - نهاية الكتاب

وبناء على ما ورد في كتابكم هذا [illegible] نؤكد لكم موافقتنا وقبولنا لما ورد في كتابكم هذا ونعدكم بالوفاء
والمحافظة على ما تضمنه واعتماد ذلك [illegible] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

الصفحة الثانية من رسالة الإمام أحمد إلى السلطان عوض بن صالح العولقي

محاولات دولة اليمن للتدخل في أرض العوالق ضد الإنجليز

يبدو أن العلاقة الناشئة بين بعض قبائل العوالق مع حكام اليمن إثر التدخلات البريطانية مهد الطريق لمحاولات الدولة اليمنية اكتساح بعض مواقع الجنوب آنذاك، مما حدا بالإمام أن يستفيد من بعض الحوادث والظروف لضم بعض البلاد إلى المملكة المتوكلية، وإلى هذا أشار المؤرخ علوي بن فريد في كتابه «تاريخ قبائل العوالق» (٢: ٣٢٦-٣٢٩) فقال:

بعد فشل الحملة الإمامية على مرخة وبلاد العوالق العليا عام ١٩٣٤م من جهة البيضاء والظاهر قرر الإمام يحيى بن محمد حميد الدين اللجوء إلى خطة جديدة حيث قرر التوغل في قلب صحراء السبعتين، وإقامة قاعدة انطلاق لضرب النفوذ البريطاني في بيحان والعوالق العليا.

واختار هذه المرة شبوة المدينة التاريخية القديمة لمملكة حضرموت والتي تبعد عن مأرب بـ٩٦ ميلاً وعقد صفقة مع الشيخ علي بن ناصر القردعي صاحب حَرِيب والذي كان مسجوناً في صنعاء وقد أوكل إليه أن يمد سيطرته إلى منطقة شبوة.

وقد استطاع القردعي أن يجمع قوة مكونة من خمسمائة مقاتل وسبعمائة جمل ورشاشين تركيين قديمين لهذا الغرض.

وقد جاء معظم المقاتلين من قبيلة عبيدة في حَرِيب ومأرب وتم لهم ذلك وسيطروا على شبوة لأنها خالية من أي مراكز حراسة لبريطانيا.

وكان خوف الإنجليز أن يتمكن القردعي بذلك من قطع الطريق بين حضرموت وشمال اليمن ويسيطر عليه، كما يمد القبائل بالأسلحة والعتاد في بلاد العوالق وبيحان ومرخة، ومن ثم سيتجه غرباً ويقطع الطريق إلى بيحان من جهة الجنوب، إضافة إلى ذلك كان الإنجليز يعتبرون شبوة غنية بالبترول والمعادن.

ومن المعروف أن هناك وثائق تاريخية موقعة بين السلطان صالح بن عبدالله العولقي والشيخ محسن بن فريد العولقي من جانب وبين آل بريك والكُرُب مشايخ شبوة من جانب آخر على أن أراضي شبوة وما فيها من معادن وكنوز تاريخية وثروات مدفونة في باطن الأرض بأنها مناصفة بينهما، وقد اطلعت على تلك الوثائق ولم أتمكن من تصويرها.

وكانت العلاقات بينهما جيدة للغاية وحتى ذلك الوقت عام ١٩٣٨م في الوقت الذي لم تكن شبوة قد خضعت أو وقع شيوخها من آل بريك والكرب أي معاهدة مع الحكومة

البريطانية.

علاوة على أن علاقات السلطان عوض بن صالح العولقي مع بريطانيا كانت سيئة للغاية منذ توليه حكم السلطنة العولقية عام ١٩٣٤م خلفاً لأبيه السلطان صالح بن عبدالله العولقي وكان السلطان عوض ومنذ بداية حكمه يرفض أوامر بريطانيا رغم أن الأخيرة تدعي سيطرتها على شبوة على اعتبار أنها جزء لا يتجزأ من بلاد العوالق العليا المشمولة بالحماية البريطانية.

إلا أن السلطان عوض رفض الخضوع للضباط المكلفين من بريطانيا والاتصال به لاتخاذ موقف محدد من الشيخ القردعي وقواته والتعاون مع الحكومة البريطانية لإخراج القردعي من شبوة بقبائل العوالق.

كما رفض التجاوب مع القاضي محمد بن عبدالله الشامي عامل البيضاء رغم الاتصالات السرية التي تمت على أساس أن يكتب السلطان عوض شهادة بتنازل بموجبها عن أي حقوق تاريخية في شبوة.

وقد أدار تلك الاتصالات السيد ناصر بن محسن عاقل مرخة.

وقد ١٧/ ٩/ ١٩٣٨م أرسلت الحكومة البريطانية من عدن أحد ضباطها لاستطلاع الموقف واجتمع في بيحان مع الشريف صالح بن حسين الهبيلي وعمه الشريف عوض بن أحمد الهبيلي للتشاور في طريقة إخراج القردعي وقواته من شبوة بواسطة قبائل العوالق وبيحان وبناء على ذلك فقد أرسلت بريطانيا أحد ضباطها السياسيين إلى بلاد العوالق العليا يحمل كتابين إلى كلٍ من: السلطان عوض بن صالح العولقي، والشيخ محسن بن فريد العولقي، تحثهما على التدخل بقوات عولقية لإخراج القردعي وقواته من منطقة شبوة على اعتبار أنها جزء من الأراضي العولقية المشمولة بالحماية البريطانية، وقد وصل الضابط السياسي إلى نصاب عاصمة سلطنة العوالق العليا وسلم كتابين إلى السلطان عوض وآخر للشيخ محسن بن فريد في الصعيد الذي قام بإرسال نجله رويس بن محسن إلى نصاب لمقابلة الضابط السياسي الذي دعا السلطان إلى الاجتماع بهما معا؛ إلا أن السلطان عوض رفض مقابلة ضابط حكومة بريطانيا وبرر موقفه بأنه قد عاهد الله أن يقاطع الحكومة البريطانية نظراً لإهانتها له وقطع المخصصات المتفق عليها مسبقاً مع أبيه من قبل.

كما رفض إرسال قوات عولقية إلى شبوة وعدم رغبته في قتال قوات الإمام المسلمة خاصة وشهر رمضان على الأبواب، ورفضه لاستغلال بريطانيا لخيرات شبوة وبلاد العوالق.

وعاد الضابط بعد أسبوع كامل قضاه في نصاب حاملاً رسالة عنيفة من السلطان عوض للحكومة البريطانية.

ووجد الشيخ محسن بن فريد العولقي في موقف السلطان المتصلب ذريعة للامتناع عن المشاركة بأي قوات عولقية لاستعادة شبوة، وعند عودة الضابط السياسي إلى عدن وإبلاغه الحكمة البريطانية في عدن بموقف السلطان والشيخ الذي أحدث صدمة لدى المعتمد البريطاني وأعوانه مما حدا بالحكومة البريطانية إلى دراسة إمكانية الرد بعقاب أمراء العوالق؛ إلا أن بريطانيا رأت تجاوز ذلك حتى لا توسع دائرة العداء فقامت بإرسال أحد ضباطها السياسيين إلى بيحان في ٣١/ ١٠/ ١٩٣٨م فاجتمع بالشريف حسين وشيوخ المصعبين وبلحارث لدراسة الهجوم على شبوة، إلا أن سوء العلاقات بينهم وبين الحكومة البريطانية وشريف بيحان من جهة أخرى ورفض العوالق المشاركة في تلك الحملة أدى إلى عرقلة الخطة، مما دفع بالضابط السياسي إلى إرسال رسالة إلى شيخ الكرب في شبوة يطلب منه الوصول إلى بيحان للمفاهمة وقد أرسل الأخير ابن أخيه.

وعلى الفور قام الضابط السياسي بإرساله إلى عدن ومعه الشريف عوض بن أحمد الهبيلي والشيخ علي بن جريبه الحارثي للتحاور مع الحكومة البريطانية في عدن في ٥/ ١١/ ١٩٣٨م.

وقد عادوا في ١٧/ ١١/ ١٩٣٨م مع سبع طائرات بريطانية تنقل جنوداً من الحرس الحكومي مع أسلحة وذخائر للزحف على شبوة.

وفي ١٨/ ١١/ ١٩٣٨م تم إصلاح مطار النقوب في بيحان تمهيداً للعمليات الحربية في شبوة، وفي ٢٢/ ١١/ ١٩٣٨م وصل الضابط السياسي البريطانية ديفي مع عشرين جندياً من الحرس الحكومي مع مدافع ورشاشات وذخائر.

وفي ٢٣/ ١١/ ١٩٣٨م شكل الضابط هاملتون قوة قبلية من قبائل بيحان (الأشراف وبلحارث) التي زحفت إلى شبوة ووصلتها بعد ثلاثة أيام ولاقتها هناك مجاميع من قبيلتي همّام وآل سليمان العولقيتين[1].

وفي ٢٥/ ١١/ ١٩٣٨م زحفت جميع تلك القوات بقيادة هاملتون والشريف عوض مع أعداد كبيرة من قبائل بيحان وصلت شبوة بعد ثلاثة أيام واستولت عليها دون طلقة واحدة،

(١) كتاب هاملتن والمسمى «الطريق الوعر Uneven Road » (باللغة الإنجليزية) ص ٢٠٧، من ملاحظات الشيخ محمد بن عيدروس بن علي السليماني.

حيث أرسل هاملتون رسالة إلى الشيخ القردعي يطالبه فيها بالاستسلام مهدداً إياه بالهجوم من الجو والبر، وتم له ما أراد باستسلام القردعي الذي طلب من قواته المغادرة إلى اليمن، ونقل جواً إلى عدن ومن ثم أرسل إلى البيضاء فبلاده.

وقد قام هاملتون باستدعاء مشايخ الكُرُب وأبلغهم أنهم تحت الحماية البريطانية وخصص لهم معاشات شهرية؛ إلا أن حملة الانتقادات العربية والعالمية للهجوم العسكري البريطاني على شبوة أحدثت تراجعاً في موقف الحكومة البريطانية التي سحبت قواتها فيما بعد على اعتبار شبوة خارج نفوذ الحكومة البريطانية والمملكة اليمنية المتوكلية.

وبعد مغادرة هاملتون أصبح شبرد هو خليفته الجديد عام ١٩٤٢م في قيادة تلك القوات حتى إنها حملت اسمه فيما بعد حتى الاستقلال عام ١٩٦٧م وكانوا يطلقون عليها (حرس شبرد).

وفي عام ١٩٤٢م ومع ضرب الأساطيل الحربية والمدنية في البحار شحت البضائع إلى ميناء عدن فحدثت مجاعة شديدة وارتفعت الأسعار في عدن بوابة اليمن وازدهرت السوق السوداء وتركزت في يد حفنة من التجار الأغنياء وأدى ذلك إلى موجة من الكراهية ضد اليهود المحتكرين للسوق، نجحت في رحيل الكثير منهم إلى فلسطين.

حرب الربوع المشؤومة بأحور

عند الرجوع إلى وقائع المراحل السالفة التي أبرزت بعض التناقضات القبلية وكرّست بين بيوت السلطنة عصبيّة النفوذ وجعلت البلاد تموج في كل مرحلة يراد فيها تنصيب سلطان على البلاد؛ يتبين للباحث أنّ في الصدور صراعاً كامناً ونزاعاً يتعمق مع مرور السنين؛ ولكن أطماع الإنجليز في المنطقة تحت سياستهم العالمية المعروفة «فرق تسد» كان له أعمق الأثر في تصعيد شقة الخلاف والنزاع الذي بات وشيك الانفجار عند أي إثارة.

ومع أن وجود السادة من آل الحامد والمشايخ آل بلجفار يسهم في تعديل وتخفيف آثار هذه المنازعات بين الحين والآخر؛ إلاّ أنها في هذه المرّة لم تُجدِ شيئاً.

ففي أحد الأيام من سنة ١٣٥٥ هـ تقريباً – وكان يوم الأربعاء، وبه سميت الحرب[١] – كان أحد الدولة من آل ناصر بن مهدي – وهو الأمير أحمد بن علي – يتفاوض مع أحد المواطنين من آل العامري طالباً منه ظهر دابته لنقل بعض اللبن عليها، وقد استأجرها الأمير عدة أيام؛ إلا أن العامري أصر على أن لا يأخذ الدابة ذلك اليوم لحاجته الخاصة، وبقي الأمير متشبثا برأيه وقابضا على زمام الدابة، وارتفعت أصواتهما واجتمعت حولهما عدد من الدولة من آل ناصر بن مهدي وآل عبدالله بن مهدي للتدخل والإصلاح.

وفي تلك اللحظة كان عدد من الدولة آل بوبكر بن مهدي يشربون القهوة بمنزل السيد المنصب أبي بكر بن عمر الحامد، ورأوا من النافذة تجمع الناس حول الدابة، فخرجوا ينظرون الأمر، ولما بلغوا إليهم وجدوهم على غاية من الخلاف فأخذ الحاج حنتوش بيد الأمير أحمد بن علي وطلب منه أن يطلع معه المنزل للتفاهم، فقبل وأطلق الدابة من يده، واتجه مع الحاج حنتوش إلى المنزل، وقالوا للحاضرين: انتظروا لنا حتى نرد لكم الخبر؛ وبينما هم في طريقهم إلى المنزل خرجت امرأة من أسرة الأمير أحمد بن علي في نفسها شيء لمقتلِ ابنٍ لها قبل سنوات على يد أحد عبيد «آل بوبكر بن مهدي»، فقذفت الحاج حنتوشاً بكلام جَارحٍ مثير للضغائن وحملت حجرا ورمت به الحاج في رأسه، فسال دمه على الأرض، ورأى الجميع الحادثة فثارت النفوس، وتداخل القوم بعضهم في بعض، ويقال: إن عبدا من عبيد آل ناصر بن بوبكر صوّب سلاحه على الأمير محمد بن علي بن منصر وأرداه قتيلا، وصوب

(١) وصف لنا هذه الأحداث السيد محسن بن فضل بن طويل وغيره.

الأمير محمد بن ناصر بن علي بندقيته نحو الأمير أحمد بن علي بن مهدي فقتله، وجرت هذه الأحداث سريعة لا تتجاوز اللحظات، وخلالها انسحب الحاج حنتوش ويده على جرحه راجعا إلى جول مهدي، بينما التجأ من بقي من أصحابه إلى مسجد جمال الدين الذي كانت المعركة قريبا منه، وانسحب آل عبدالله بن مهدي وآل ناصر بن مهدي إلى منازلهم استعدادا لمفاجآت الموقف.

وصعد إلى منارة مسجد جمال الدين أحد الشباب من آل بوبكر بن مهدي وصوّب بندقيته على أحد المارّة من الدولة «آل عبدالله بن مهدي»[١] كان عائداً إلى منزله ومجرّداً من السلاح، فقتله وأغضب بفعله الأرعن من كان معه في المسجد؛ لأن ذلك الفعل يزيد من إيقاد الفتنة واشتعالها، حيث سرت الفتنة إلى بيت جديد من بيوت السلطنة بسبب ذلك. وظل الرصاص متبادلاً طول اليوم، وأصيب بعض الرماة في المسجد[٢] وفي قبة الولي المعروف بجمال الدين حتى حلّ الظلام.

وقبل أن يحلّ الظلام بقليل كان عدد من المقاتلين من كلا الفريقين قد اشتركوا في القتال، فآل بوبكر بن مهدي يقاتلون ويخططون لإخراج من بقي من أصحابهم في مسجد جمال الدين، بينما كان الفريق الآخر يشدد الحصار على من في المسجد حتى لا يخرجوا ولا تصل إليهم الإمدادات.

ومع سدول الظلام غامر أحد الجنود الموالين لآل بوبكر بن مهدي[٣] فاخترق ميدان المعركة جرياً إلى المسجد، ودخل على الجماعة المحاصرين فيه وأخبرهم بضرورة الخروج من المسجد معه والانسحاب على ثلاث اتجاهات.

قال الحاج عوض بن عمر هبيري: فأخذ «العسكري» على ظهره «العبدلي» وخرج به مع إحدى الفرق الثلاث تحت تغطية نارية من الموالين لهم، وكان خروج الفرق على النحو

---

(١) هو الأمير علي بن مهدي بن علي.

(٢) أصيب في المسجد من (آل أبوبكر بن مهدي) العبدلي، وأصيب في القبة صالح بن علي من آل ناصر بن مهدي.

قال الشاعر عوض بن سالم العسكري واصفا انطلاقة معركة الربوع من أول قتيل:

محمد بن علي يدعي على احمد بن علي   وتنذقت لوعال كم من وعل كبّاري

عن «مرواح الكوازم» ص٢٢.

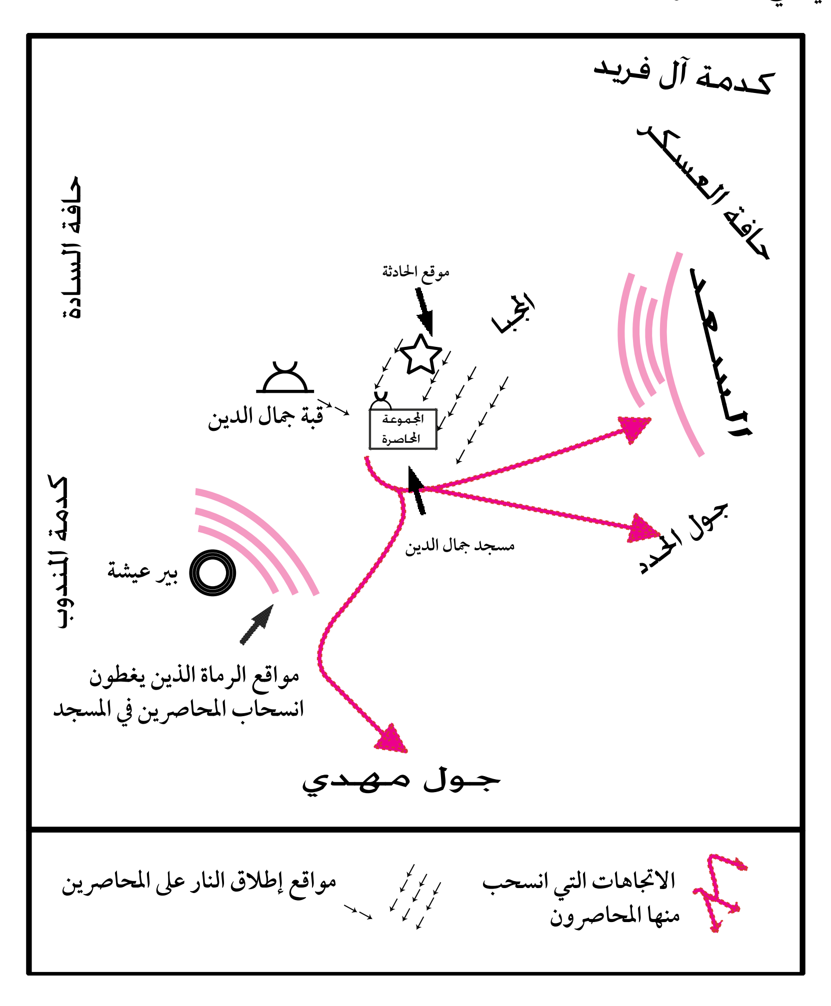
(٣) هو المدعو عوض بن سالم العسكري.

التالي:

١- فرقة اتجهت نحو جول مهدي.　　　　٢- وفرقة اتجهت نحو جول الحَدَد.

٣- وفرقة اتجهت نحو السعد منازل آل بوبكر بن مهدي .

ثم تدخل السادة آل الحامد وغيرهم من المصلحين وحملوا جثث القتيلين: محمد بن علي بن منصر إلى جول مهدي ودفن في مقبرة الجول، وأحمد بن علي بن مهدي إلى حافة السادة الرميلة، ودفن في مقبرة الحبيب مهدي بن محسن، كما دفنت جثة القتيل الثالث علي بن مهدي في حافة الرميلة.



رسم المواقع الساخنة يوم انفجار الحرب المسماة بحرب الربوع

استمرار الحرب وتبعاتها

كانت هذه الحادثة المفاجئة التي لم يسبق لها أدنى ترصّد ولا تهيئة سبباً في تفجير كوامن الصدور وإشعال حرب ضروس أكلت الأخضر واليابس مدة سبع سنوات، وفي أيامها ولياليها السوداء البائسة شهدت البلاد أحداثاً وفجائع ومعارك طاحنة وخدعاً وفتناً[1] بثت الهلع والجزع والخوف والقلق في أنحاء البلاد[2]، ذلك لأن رحى الفتنة ليست في القبائل المتصارعة وإنما هي في بيت الحكم والسلطان.

وباع المتحاربون مساحات كبيرة من أراضيهم وأطيانهم في سبيل وقود الحرب ومصروفاته وتجهيزاته.

واشتركت القبائل في هذا الصراع الدامي حسب ولاءاتها، وحفر المتحاربون من الفريقين سراديب وخنادق كممرات ينقلون فيها المؤن والذخائر والأطعمة دون أن يراهم أحد، ودون أن يتعرضوا لرصاص بعضهم البعض تُوصل بين المناطق، وكان الخندق في عمقه يسمح بمرور الشخص قائماً فيه دون أن يلاحظ، ومن هذه الخنادق والسراديب المحفورة كانوا يتصلون بالقرى والحويف والأماكن والحقول المحيطة. فحفر آل عبدالله بن مهدي وآل ناصر بن مهدي سردابا من مقرّ سكنهم «المَجْبا» إلى حافة السادة الرميلة، وحفر آل بوبكر بن مهدي سرداباً يوصل بين السعد مقر سكنهم وبين كَدَمَة آل فريد.

وقد وصف الضابط السياسي نجيب بن سعيد أبوعز الدين هذه الخنادق في كتابه «الإمارات اليمنيّة الجنوبية ١٩٣٧ م - ١٩٤٧ م» وسنشير إلى ما ذكره في حينه.

ولم تقتصر الحرب الدائرة بين الفريقين على المدينة وحدها، بل شملت بعض المناطق المجاورة حسب الامتدادات الولائية لبيوت السلطنة، وفي آخر مراحل الحرب وجد آل فريد في الكَدَمَة التى يسكنونها مدفعاً عتيقا كان للزيدية إبّان حكمهم للبلاد، فأرسلوا رسولاً

---

(١) يذكر الرواة أن أحد الحراس من آل عنبور كان موالياً لآل بو بكر بن مهدي وقائماً بالحراسة معهم في أحد المراكز الهامة بكَدَمة آل فريد، وكان معه في الحراسة أحد أفراد الدولة، فلما جن الليل نام الرجل المرافق للعنبوري بعد أن انتهى من دوره في الحراسة؛ ولكن العنبوري وجه إليه سلاحه وقتله وفر هارباً.

(٢) كان الرماة الذين يرتبون الحصون وأسطح المنازل يطلقون رصاصهم على كل شيء يتحرك في البيوت أو الخنادق حتى قيل: إن امرأة اشتد بها الطلق فصعدت إلى أعلى منزلها تدور فيه من شدة الألم فرآها أحد الرتب من الفريق الآخر فرماها ببندقيته ظاناً أنها عدو متربص، فقتلها.

إلى دثينة ليصنع له عند النجارين قاعدة خشبية، وجيء بالقاعدة على الجمال ليلاً مع النجار، ووضع عليها المدفع وحُشي بالبارود وأطلق على حصون الفريق الآخر، وكان لإطلاق المدفع في البلاد أثر كبير على النفوس.

ومن الطريف أن قوة الدفع عند إطلاق قذيفة المدفع ترمي بالمدفع من موقعه على الأكمة حتى يبلغ الوادي، فينتظر الجند حتى الليل فينزلون لإعادة المدفع، ثم اهتدوا إلى وضع أكياس من الرمل على جوانبه حتى استقرّ في مكانه.

كما قام السلطان عيدروس بشراء مدفع آخر كردّ فعل على استخدام الفريق الآخر لهذا السلاح، وكان مدفعه أكثر فاعلية في التأثير والإصابة(١).

ووصف الشاعر حسن خميس هذه المعارك فقال(٢):

عيال الحامدي ما حد تعذر واعتذر	ظلا المهوك والزمل كأن شي خطّار
مثل البرق يلمع في المواشق والعكر	كما نجوم الصيف لا جادت بها لَمطار
يوم السبت قد جاني من المجبا خبر	وعاد يوم الحد منه با تجيني أخبار
عميتوا كلكم وانتو تقولوا انه جهر	ولعاد ينفعكم دوا مسلم ولا كفار

دور الوساطات الأخوية والبريطانية في تهدئة الأوضاع

كانت بيوت السلطنة في أول شهود الحرب غير مصغية لنداء السادة، ولا لنداء المشايخ، ولا لعقلاء القبائل الذين بذلوا جهداً جهيدا في إيقاف الدمار والهلاك، وركب كلّ فريق رأسه،

(١) قال الحاج عوض بن عمر الهبيري في معلوماته التي أملاها على المؤلف بجدة سنة ١٤٠٧هـ: أمر السلطان عيدروس الحاج عمر بن صالح الحداد أن يخلي منازل «جول الحَدَد» من السكان ليضيق الحصار على بيوت آل بوبكر بن مهدي، ولما كان يشاع أن «جول الحَدَد» كان يُمَوِّن «آل بوبكر» بالأطعمة وغيرها؛ لكن الحاج عمر بن صالح لم يوافق على عرض السلطان، فهدده السلطان بضرب منزله بالمدفع فلم يصغ للتهديد، وأطلق المدفع على منزل عمر بن صالح مرتين، فأحدث به خراباً كبيراً، ثم تدخل في الأمر بعض الدولة وأوقفوا إطلاق النار على جول الحدد. انظر صورة الحاج هبيري آخر عام ١٤٠٣ هـ وهو يروي ما يحفظه من الأخبار والروايات والأشعار في إحدى اللقاءات معه بجدةز

(٢) «مرواح الكوازم» ص٢٢.

وبذل كلّ ما في طاقته ووسعه من أجل الحرب؛ ولكنّ السنوات الخمس الأولى من الحرب أرهقت البيوت الأربعة وأهلكت الموارد والمصادر وأقلقت الأمن والاستقرار، ولم يبلغ أحد من الفريقين إلى شيء سوى الاستنزاف للقوى البشرية والاقتصادية، ولذلك عاودت الجهات المحلية من السادة والمشايخ والقبائل وساطات السلام مرة بعد مرة، وقدم بعض عقلاء آل سعد وسعوا في الإصلاح، ثم عرضت القضية على عبد الكريم بن فضل العبدلي سلطان لحج، وقام هو بدوره بوضع القضية على الحكومة البريطانية بعدن، وبعثت الحكومة البريطانية مبعوثها السياسي إلى المنطقة.



صورة سلطان لحج عبدالكريم بن فضل العبدلي

المفوض نجيب سعيد أبو عزّ الدين يصف رحلته إلى أحور[1]

كتب نجيب سعيد أبو عز الدين أو كما يعرفه الناس في أحور باسم «نجيب عز الدين» يقول تحت عنوان «العوالق السفلى»:

لدى وصول أنباء مثيرة ومستعجلة إلى حكومة عدن عن الحالة السيئة السائدة في العوالق السفلى، وعلى الأخص في عاصمتها أحور؛ كلفتني الحكومة زيارة تلك المنطقة على أمل تمكّني من عمل شيء لتخفيف حدّة القتال القائم بين السلطان الحالي عيدروس بن علي العولقي وأتباعه من جهة، وبين أقربائه المنشقين عنه وأتباعهم من جهة أخرى؛ لكوني ضابطا عربيا، وقد يحالفني الحظ لعقد هدنة بين الفريقين المتقاتلين أكثر مما حالف الضباط الإنجليز الذين سبق وزاروا المنطقة[2] وباؤوا بالفشل رغم الجهود المكثفة التي قاموا بها.

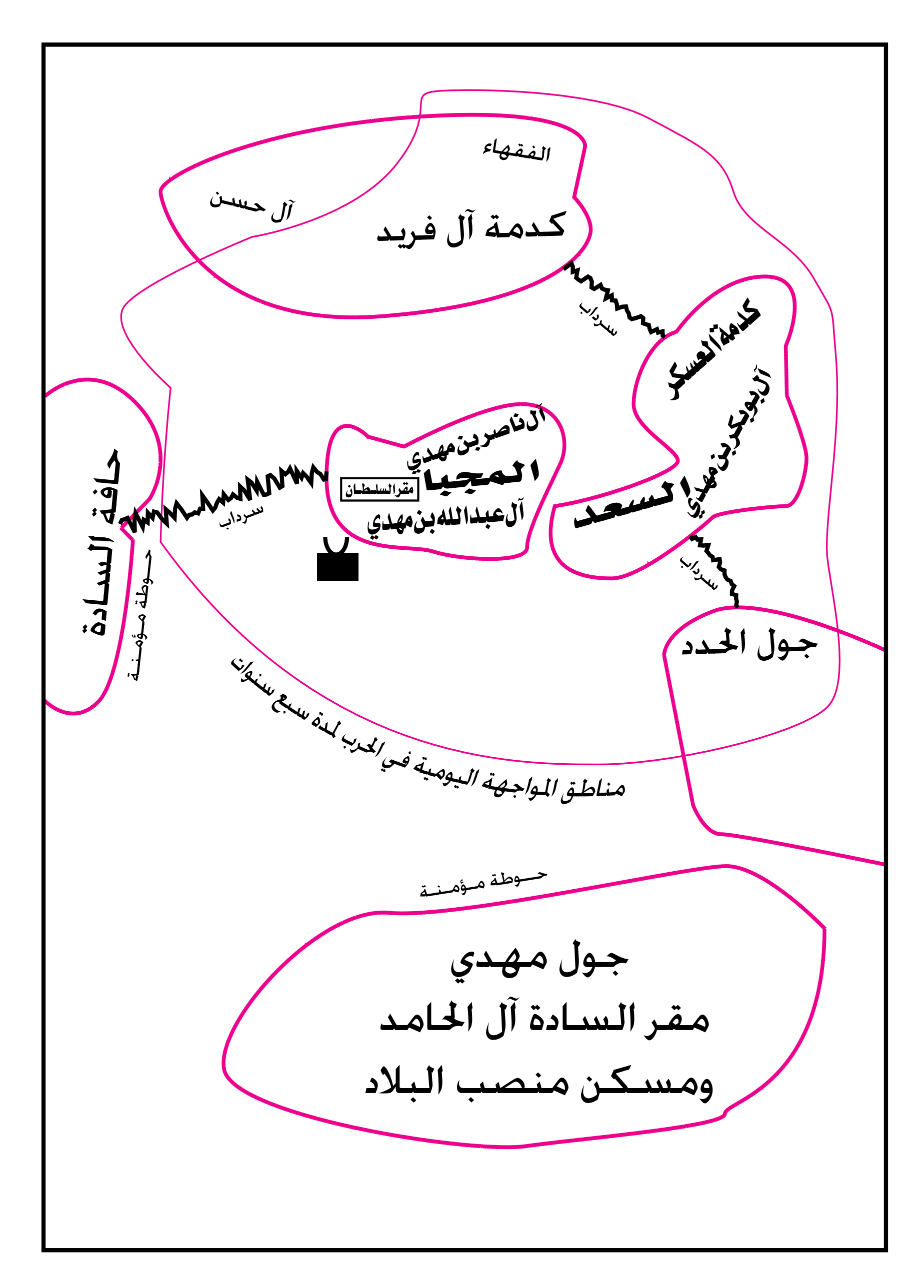
سافرت من عدن ومعي ضابط عولقي من قبيلة العوالق العليا وعدد من الجنود المنتمين إلى قبائل على علاقة حسنة مع سلطنة العوالق السفلى، أمضيت الليلة في شقرة عاصمة أهل فضل، وكنت قد بعثت من عدن برسالتين مستعجلتين إلى سلطان العوالق السفلى وإلى أقربائه أخبرهم فيها عن عزمي على زيارتهم بقصد المساعدة على إعادة الأمن إلى نصابه والمودة إلى قلوب الأهل والأقرباء.

غادرت شقرة في صباح اليوم التالي، ووصلت إلى مشارف العاصمة أحور حوالي الظهر، وكان شقيق السلطان وبعض مرافقيه بانتظاري لإبلاغي تحية وترحيب السلطان بزيارتي، ثم تابعت السير إلى أن وصلنا إلى مداخل العاصمة، حيث توقفنا ليشرح لنا شقيق السلطان عن الطريق التي يجب أن نسلكها كي نصل سالمين إلى مقر السلطان دون أن نتعرض لخطر رمينا بالرصاص من الفريق المعادي.

---

(١) نقلاً عن كتابه «الإمارات اليمنية الجنوبية ١٩٣٧ م - ١٩٤٧ م».

(٢) لم نقف على أي معلومات حتى الآن بشأن تدخل حكومي لفك الاشتباك بين المقاتلين، ولاشك أن معلومات الكاتب باعتباره مقربا من الجهات الرسمية ستكون أقرب إلى الصحة.



رسم تقريبي يبين مناطق المواجهة اليومية في المدينة والسراديب المحفورة بين المناطق

لدى وصولنا إلى المدخل المعيّن للمدينة أوقفنا السيارات ثم نزلنا إلى سرداب مكشوف وعميق وسرنا فيه نحو عشر دقائق حتى وصلنا إلى مدخل حصن السلطان الذي قابلنا وحوله أولاده وبعض مشايخ قبائله الذين حيّونا بإطلاق النار من بنادقهم، كما نحر الخدم الذبائح، ثم دخلنا الحصن حيث استرحت قليلا، ثم دعيتُ مع مرافقي لتناول طعام الغداء.

بعد الغداء أطلعتُ السلطان على تفاصيل مهمّتي، كما سرد لي هو بدوره التطوّرات المستجدة على الحالة الأمنية، وألحّ بوجوب اتخاذ إجراءات فعالة ضدّ خصومه لأنه سلطان البلاد، وعلى حكومة عدن مدّ يد المساعدة له بموجب معاهدة الحماية المعقودة بين بلده والحكومة البريطانية، وإلا فما فائدة تلك المعاهدات له ولبلاده، ثم انتقل إلى تلاوة لائحة طويلة بالأسلحة التي يحتاج إليها لتأديب أقاربه العصاة وأتباعهم.

أفهمتُ السلطان أنني لم أحضر للتخطيط لمعركة حربية، بل بالعكس، وصلتُ كضابط عربي لمحاولة إجراء هدنة بينه وبين أقاربه، تمهّد الطريق إلى اجتماعهم وتفاهمهم على كافة نقاط الخلاف فيما بينهم، حاول السلطان إقناعي بأن أقاربه لن يقلعوا عن عصيانهم وعدوانهم إذا لم تهددهم الحكومة بأشد أنواع العقاب كرميهم بالقنابل ومنعهم من دخول عدن وجوارها.

أفهمتُ السلطان ثانية أنني لست مخوّلاً لتهديد أحد، وأنه إذا لم أتوفق لعقد هدنة بينه وبين خصومه فسأعود إلى عدن وأرفع تقرير إلى الحكومة عن زيارتي الفاشلة، وهي التي تقرر ما يلزم اتخاذه من إجراءات قد لا تكون في صالحه.

بعد اجتماعي الطويل بالسلطان الذي امتدّ حتى ساعة متأخرّة من الليل، أرسلتُ كتاباً آخر إلى أقرباء السلطان المنافسين له، أخبرهم عن وصولي وعن رغبتي في زيارتهم في صباح الغد مع أحد السادة[1] الذين يحترمهم الفريقان المتخاصمان، والذين يتجولون في المدينة دون أن يجرؤ أحد على إيذائهم وإطلاق النار عليهم.

عاد السيد المذكور بعد ساعة ليخبرني أن أقرباء السلطان يرحبون بزيارتي في الغد، وأنهم مسرورون لكوني عربياً أتكلّم لغتهم ولست بحاجة إلى ترجمان قد لا ينقل الحقائق بأمانة.

آويت إلى مضجعي، وعندما استيقظت، وبدأت بالاستعداد للقيام بالزيارة الثانية، طلب منّي السلطان الاجتماع به مرة أخرى ليعيد على مسمعي ما سبق وأوضحه لي بالأمس،

(١) هو السيد المنصب أبوبكر بن عمر الحامد.

فأكدت له بأنني سأعمل جهدي للحصول على موافقة أخصامه[1] لعقد هدنة مؤقتة توطئةً للوصول إلى سلام دائم في المنطقة.

غادرت حصن السلطان ومعي ضابط الحرس وبعض رجاله برفقة السيد الذي كان قد سبق ونقل رسالتي إلى أقرباء السلطان، وتوجهنا إلى مدخل السرداب الذي مررنا به في طريقنا إلى حصن السلطان، ثم سرنا باتجاه حيّ أقرباء السلطان، ونزلنا في السرداب المؤدي إلى منازلهم، ولم يخطر في بالي في تلك اللحظة إلا ما كنت قد قرأته في التاريخ عن القرون الوسطى وأهوالها، ولم أكن أتصور أني سأعود إلى عهد السرداب في القرن العشرين.

وصلنا إلى دار السلطان المنافس، وكلمة «سلطان» تطلق على كل فرد من أسرة من تولوا السلطنة ماضياً وحاضراً، وصعدنا الدرج الموصل إلى باب الحصن الذي نقصده، فاستقبلنا السلطان حنتوش وأقاربه ومناصروه، وكانوا أكثر عدداً من الذين استقبلونا أمام حصن السلطان الأصيل[2]، وقد أخبرني السيد المرافق أن حنتوشاً قد حرص على جمع أكبر عدد ممكن من المستقبلين لإظهار أهمية وكثرة أتباعه.

كالعادة وقفت أنا ومرافقيّ على بعد نحو عشرة أمتار من مدخل الحصن، فتقدم السلطان وأطلق رصاصة التحية على بعد ثلاثة أمتار منّي ثم تبعه الآخرون في تأدية تلك التحية المرعبة المقيتة، لما قد تؤدي إليه من إصابة المشاهدين في الطبقات العليا من الحصون.

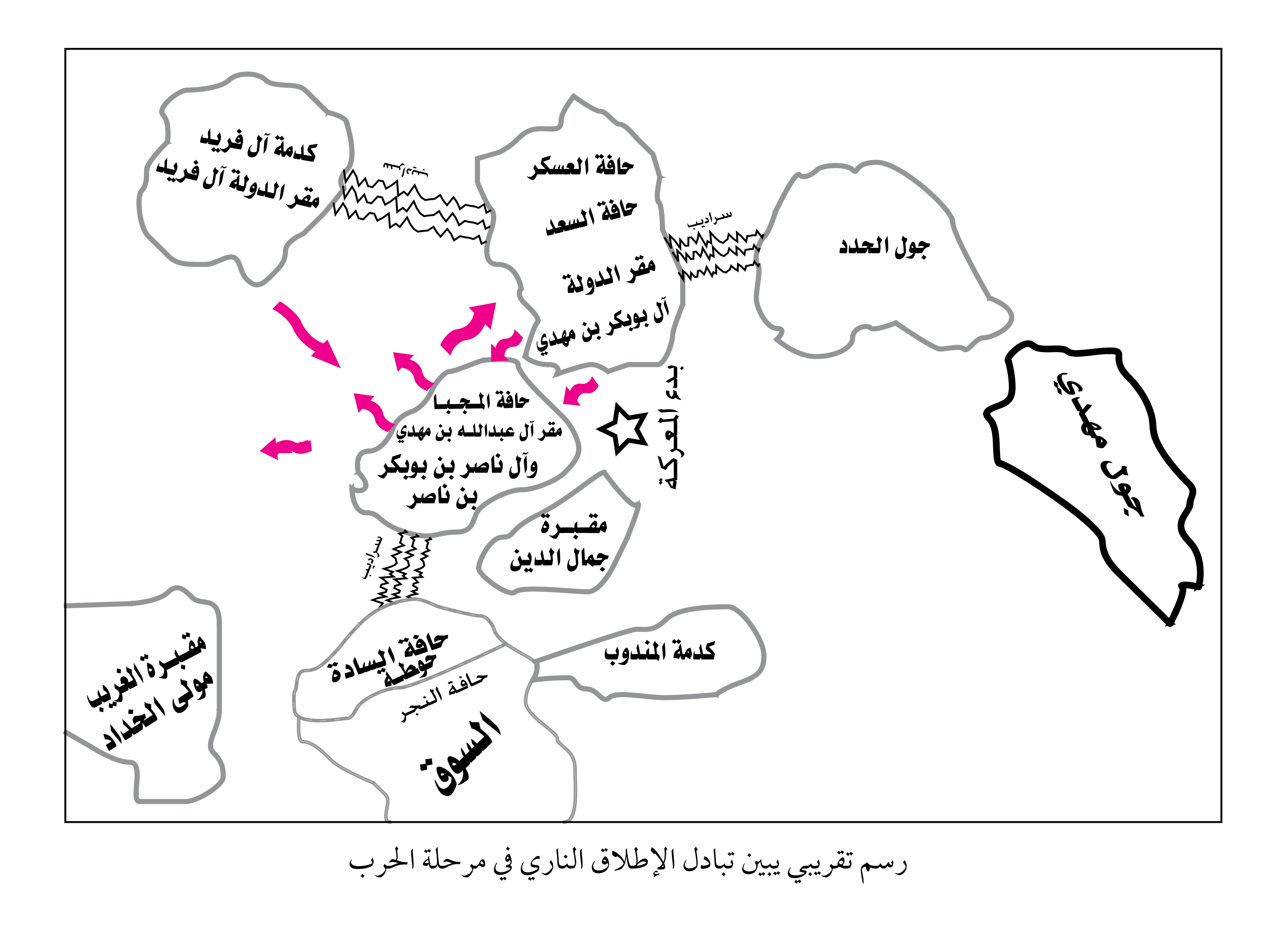
قال لي مرافقي السيّد الجليل ما يلي: «إن كمية الرصاص الموجودة بين أيدي القبائل محدودة، والأفضل استعمالها للتحيّة بدلاً من القتل»، وأظن أنه كان على حق في ملاحظته هذه.

إن بروتوكول التحيّة والترحيب لا يقتصر على «التعشيرة» -أي: تحية الرصاص- و«العقيرة» -وهي نحر الذبيحة- بل يتعداه إلى ما بعد جلوس الزائر بنحو ربع ساعة يجري فيها السؤال عن الصحة والعيال وعن أخبار البحر، أي: الأخبار الدولية والعالمية، فالقبيلي العادي يعرف عدناً والسعودية بسبب فريضة الحج إلى الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، والقليلون منهم يسمعون بمصر، ولربما بعدد ضئيل من البلدان الأخرى، وفيما عدا ذلك فإنهم يطلقون عليه اسم البحر، وقصدهم طبعا «ما وراء البحار».

---

(١) كذا في الأصل، يقصد: خصومه.

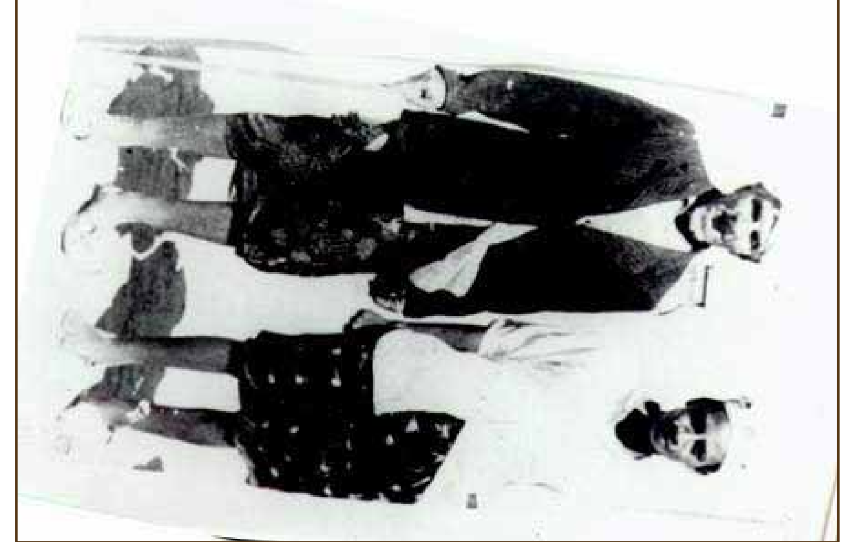
(٢) كان يريدها «السلطان الأصلي» بدل «الأصيل».



رسم تقريبي يبين تبادل الإطلاق الناري في مرحلة الحرب



صورة نجيب أبو عزالدين مع السلطان عيدروس، ويلاحظ المدفع الخاص بالسلطان خلفهما



المنصب السيد أبوبكر بن عمر الحامد وولده عمر

استهللتُ حديثي بشكر السلطان وباقي الحاضرين على كريم استقبالهم في وأبديت أسفي كعربي لما يجري من اقتتال بين الأهل والأقرباء، وأنني أرجو أن أتوفق إلى عقد هدنة أو صلح فيما بينهم، كي يعمّ الأمن بلادهم فيعودوا إلى زراعة أراضيهم بعد أن هجروها مدة طويلة، وإلى أعمالهم وواجباتهم المختلفة التي تعطلت بسبب النزاع الناشب فيما بينهم.

شرع السلطان حنتوش بعرض قضيتهم التي تعود إلى سنوات عدّة عندما كان أجداده سلاطين البلاد، وكيف أنهم عاملوا أسرة السلطان الحالي بالحسنى، فدفعوا لهم حصّتهم من المعاشات والمعونات التي كانوا يستلمونها من الحكومة، وكيف أن السلطان الحالي قد توقف عن دفع ما يستحقونه من تلك المعاشات والمعونات، ومن الفسوحات والبنادق والذخيرة التي يستلمها من حكومة عدن التي يحتفظ بالقسم الأوفر منها ويعطي الباقي إلى مشايخ القبائل الموالين له، وأنه يسعى الآن لضمان انتقال السلطنة إلى ولده من بعده، وأضاف: إنه قد راجع السلطان مرارا لهذا الخصوص وأوفد إليه عددا من السادة وأعيان البلاد ولكن دون جدوى.

ثم سألني إذا كنت أرضى بأن يهادن من هدَر حقوقه وحقّره لدى القبائل، وأنه على السلطان دفع المتوجب عليه قبل البحث في أمر الهدنة والصلح ؟

أجبتُ السلطان حنتوشاً بأن العودة إلى دفاتر وذكريات الماضي لن يساعد على حل النزاع، وعلينا أن نحصر جهودنا في المستقبل لتلافي أخطاء الماضي، وكي يحصل كل منهم على حقه.

لم يرق كلامي كثيرا للسلطان حنتوش الذي أبدى أسفه لعدم تمكنه من إجابة طلبي، فقاطعه نجله قائلاً: إن الضابط عربي مثلنا ولن نخيّب أمله، بل علينا الامتثال لنصائحه؛ لأنه الآن قد اطلع على تفاصيل نزاعنا مع السلطان، وسيساندنا لدى حكومة عدن إذا استمر السلطان على خطته المجحفة.

شكرت ذلك الفتى على نصائحه الحكيمة لوالده، وهنأت الوالد على هذا الفتى النبيل الذكي، ورجوته أن يقتدي به، ثم عرضت على الشاب الصغير إدخاله في كلية المحميّة لأبناء الرؤساء، فاعتذر لعدم تمكّنه من ترك والده وأهله في تلك الظروف الحرجة.

وَعَدتُ السلطان حنتوشاً بأنني سأحاول إقناع السلطان للاتفاق معه على كيفية توزيع المبالغ الضئيلة والأسلحة والذخائر القليلة التي يتسلمها من حكومة عدن بطريقة عادلة، وأنني سأعيّن لجنة من مناصب السلطنة وكبار السادة للتوسط بين السلطانين وجمعهما في

مكان واحد بقصد التفاهم والمصالحة، وأخبرته بأنني كنت أود البقاء مدة أطول في أحور للإشراف على خطوات إجراء الصلح بينهم، وإنما واجباتي في أماكن أخرى قد تستوجب عودتي في الغد إلى عدن، وألحّيتُ[1] عليه لزيارتي هناك أو مراسلتي بما يجد.

عدت إلى قصر السلطان وأطلعته على كل ما قاله لي قريبه حنتوش، ورجوته الاتفاق معه على تسليمه ما يستحقه من المعاشات والإكراميات والأسلحة والذخيرة، فأجاب: إن حنتوشاً يريد استلام النصف من كل شيء يستلمه هو من الدولة، فقلت له: إنني لا أوافق على ذلك لأن حصة السلطان الحالي يجب أن تفوق حصص أولاده وأحفاد السلاطين السابقين، واقترحتُ عليه توزيع تلك الواردات بنسبة الثلثين له والثلث الباقي لأقربائه، فوافق على ذلك وطلبتُ من المنصب إبلاغ حنتوش وجماعته ذلك.

آويتُ إلى فراشي باكراً استعدادا للسفر فجر اليوم التالي وحوالي منتصف الليل سمعت ضجيجاً على مسافة قريبة من حصن السلطان حيث أنزل، ولما استطلعت سبب ذلك الضجيج قيل لي: إن مصدره المزارعون الذين يحاولون حراثة وزرع أراضيهم القريبة ليلاً كي لا يتعرضوا لرصاص «خصومهم»[2].

تحليل المفوض نجيب عزّ الدين للأسباب المفجرة للحرب

كتب الضابط السياسي نجيب عز الدين في خاتمة حديثه السابق: هذا حادث من عشرات أحداث مشابهة خبرته بنفسي، وأكثر أسباب النزاع والتقاتل في تلك المناطق يرجع إلى معاهدة الحماية التي عقدها آباؤهم وأجدادهم منذ ما يقارب القرن الواحد، مما سبب الخلاف المزمن بين أفراد العائلات الحاكمة آنئذ، إذ لم يتم عقد هذه المعاهدات بإجماع المسؤولين من السلاطين والمشايخ، بل كثيرا ما جرى ذلك خفية عنهم، إذ كان أكثر الذين يقدمون على إمضاء تلك المعاهدات لا يفكرون بشرعيتها أو بعواقبها لأنهم كانوا شبه أميين، وإنما بالمبالغ الزهيدة التي سيجنونها من الحكومة البريطانية. اهـ عن كتاب «الإمارات اليمنية الجنوبية ١٩٣٧ م – ١٩٤٧ م».

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: وألححتُ.

(٢) كتبها في الأصل: أخصامهم.

إيقاف الحرب وإجراء المصالحة

أخذت الوساطات والمساعي تتخذ طريقاً إيجابياً بعد هذه المرحلة، وطولب كلّ من الفريقين تقديم الرهائن تأكيداً لسلامة النية، فقدم السلطانُ عيدروسُ بن علي ولدَه محمداً، وقدم الحاجُّ حنتوشُ بن علي ولدَه مهديّاً، وأرسل الإنجليز حملة عسكرية من القوات المحليّة من مختلف السلطنات قوامها أربعمئة جندي بقيادة الشيخ سيف بن علي الضالعي، وكان لوصول هذه القوات العسكرية أبلغ الأثر في عودة الاطمئنان والهدوء في البلاد، وطالب قائد الحملة الفريقين المتحاربين بعقد صلح مدته سنة وأربعة أشهر وعشرون يوما وأربع وعشرون ساعة.

ونزلت الحملة بجنودها في جول مهدي ضيوفاً على منصب البلاد السيد أبي بكر بن عمر الحامد[1]، وذلك خشية تحرش القبائل بهم، وتمّ عقد الصلح المشار إليه سلفاً على أفضل الكيفيات، وتنفس الناس الصعداء، وألقى المتحاربون أسلحتهم. وأثناء ذلك وصل إلى أحور القائد الإنجليزي شبرد والضابط السياسي سكنار والضابط السياسي فكس لتثبيت الصلح بين الجهات وتقوية نفوذ الحامية العسكرية الجديدة.

وكان من نتائج الحرب بين الفريقين: اثنا عشر قتيلا، وعدد من الإصابات من بيت آل بوبكر بن مهدي، وسبعة قتلى وعدد من الإصابات من بيت آل عبدالله بن مهدي وآل ناصر بن مهدي، كما قتل في أيام الحرب عدد آخر من القبائل الموالية للفريقين.

وهدأت الأحوال خلال العشرة الأيام الأولى من وصول القوة العسكرية التي اتخذت

---

(١) هو السيد أبوبكر بن عمر منصب البلاد، ولد بأحور وتوفي والده وهو صغير السن، وتربى على يد أخواله (المشايخ آل إسرائيل) من آل محمد بن عمر في البندر، وتربى هناك، وتوفيت والدته وهو صغير، وبعد أن ترعرع وشب جاء به المنصب الحبيب مهدي بن أبي بكر بن منصر الحامد إلى أحور، وأسكنه في داره المسماة بـ(القاهرة)، واعتمد عليه كمساعد في شؤون المنصبة والمقام، وفي هذه الفترة أصيب السيد أبوبكر بن عمر الحامد بفقدان بصره إثر ارتطامه بسبولة طعام في بعض المزارع، ونقش بصره في يشبم ولكن لم تفده العملية، واستمر في أعماله مع المنصب حتى توفي السيد مهدي بن أبي بكر الحامد فأجمع آل باكازم على توليته منصبا للبلاد، وظل قائما بها خلال مرحلة السلطان عيدروس ومرحلة السلطان ناصر ثم الاستقلال حتى توفي عام ١٣٧٠هـ، وقام في المنصبة من بعده ولده مهدي بن أبي بكر بن عمر الحامد حتى توفي بتاريخ ٧/ ٩/ ١٩٩٩م ، ثم تولى المنصبة من بعده أخوه السيد محمد بن أبي بكر الحامد.

لها موقعاً عسكريا هاماً على كَدَمَة المندوب، وابتنت مركزا حصينا وميدانا صغيرا للتدريب وإقامة الاستعراضات العسكرية.

قبول نظام الاستشارة

وقبل السلطان عيدروس إدخال نظام الاستشارة البريطانية في البلاد، فأرسلت الحكومة البريطانية عدداً من المستشارين ومساعديهم ومنهم علي قاسم القصاب، وفضل عباس، والمستر ليزلي، وكان الإنجليز من قبل الحرب يحاولون إقناع السلطان عيدروس بقبول نظام الاستشارة في بلاده وفتح نظام الإدارة المالية وترتيب المرتبات للسلطان وحاشيته؛ ولكن السلطان كان مترددا في قبول ذلك، ويشير السيد محسن بن فضل بن طويل إلى أن الحرب الأهلية التي مرت بالبلاد غيّرت كثيرا من وجهات النظر، فقبل السلطان بادئ ذي بدء وجود المستشار السياسي أو مساعده في البلاد، ولما عُين الضابط السياسي فضل عباس حاول أن يفتح للسلطان مسألة تنظيم المالية، فقال له السلطان بما يفيد: إن البلد بلدي ولا أرضى بإقامة مثل هذا النظام الإداري، وواجه فضل عباس موقفا محرجا له بين صديقه السلطان عيدروس وبين الجهات الرسمية التي كلفته بإنجاح التفاوض مع السلطان بأي ثمن.

فاستشار المستشارُ السيدَ محسن بن فضل في الأمر فأشار عليه بالتريث حتى ينقضي موسم الحصاد، وكان الوقت إذ ذاك موسماً مشهوداً في البلاد، فطلب فضل عباس من الحكومة بعدن مهلة ستة أشهر لإقناع السلطان؛ ولكن الأقدار عاجلت بمقتل السلطان عيدروس قبل أن يفاتحه المستشار مرة أخرى في الأمر.

ومن المعلوم أن السلطان عيدروس بعد فترة الحرب وبعد عودة المياه إلى مجاريها أخذ يجتهد في إعادة النشاط إلى البلاد وتحسين خدماتها وإصلاح ما خربته الحرب، وأبدى حُسن نواياه الخيّرة في مجال التربية والتعليم عندما طلب في شهر شعبان سنة ١٣٦٣ هـ من السيد علي بن أبي بكر المشهور الذي وصل من حضرموت ماراً بالمحفد وأحور في طريقه إلى الحجاز أن يقيم بأحور؛ ليدعو الناس إلى الدين والملّة والإصلاح الحسّي والمعنوي، فقبل ذلك وأقام بأحور للدعوة والتعليم.

وفي سنة ١٣٦٥ هـ تولى الشيخ محمد بن أحمد العَزَب منصب القضاء الشرعي في

البلاد للفصل في القضايا المعلقة، وقام الشيخ بالقضاء خير قيام حتى أواخر سنة ١٣٦٦ هـ، فنشأت بعض الظروف السيئة التي جعلته يعتزل القضاء بعد أن تعرض للسجن، وبعدها سافر إلى جاوة حيث كان يقيم والده. وكان السلطان عيدروس في مرحلة حكمه خيرَ مساعدٍ لرجال العلم، يحضر المجالس العامة ويشجع طلبة العلم ويكرمهم.

وفي بعض سنين حكمه استجاب السلطان لنداء العلماء في الاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأمر مساعده الحاكم عبدالله بن عيدروس أن يضع غرامة مالية أو السجن أو كليهما لمن ثبت تخلفه عن صلاة الجماعة من غير عذر شرعي، وكان بعض الجند يمرون في الأسواق ينادون الناس للصلاة، وأقيم في عهده جلد الزاني في قضية ارتكبها أحد العبيد المملوكين لبعض البدو، ونفذ الجلد علناً بعد صلاة الجمعة قريبا من الجامع؛ ولكن هذه الأحكام الشرعية لم يطل بها العهد، بل توقف العمل بها بعد ذلك عندما وقع في ذات المنهيات بعض المنسوبين للحكم.

والسلطان عيدروس يعرفه أهل عصره حاكماً وشاعراً، ذا ذوق ووجدان، ويتفاعل مع الأحداث تفاعل الشجاع في الحرب، وتفاعل الشاعر في بثّ الأحاسيس والوجدان.

وقد أتحفنا الشيخ أحمد بن محمد جنيد ببعض ما أفاضته قريحة السلطان عيدروس في أحلك أيام سلطانه، كتب الشيخ أحمد بن محمد جنيد مصدراً القصيدة بقوله: هذه كلمات السلطان عيدروس بن علي قالها نتيجة الصراع الذي حدث بينه وبين آل بوبكر بن مهدي وبعض القبائل:

أبـدي بك ادعيك يارحمن ترحمني ... ياخالق الخلق قاصيها ودانيها
اغفر ذنـوبي بمعروفك وساحمني ... يـامجـلي الهـمّ يـاربّي تجلّيها

---

(١) قوله: «لخطي» و «لجني»: أصلها «نخطئ» و «نجني» بالنون، والعامة ينطقون النون لاماً.
(٢) الجبر: الأخذ بالخاطر.
(٣) ساهن: راجي.
(٤) الفني: من الفن وهو حسن التصرف.
(٥) وين: أين، وينهم: أين هم.
(٦) بلقا: سأجد.
(٧) مراوي: مسائل وأمور.
(٨) الزجاء: القوة والعنف.

قال الفتى آه كم لخطي وكم لجني[1] وكـم قبائح في الـدنـيـا نخبّيها
والثالثة يـالله اغفر مـاجـرى مني وسامح العبد واغفر له معاصيها
والرابعة طالب أهل الخير تجبرني[2] والجـبر يكفي من الدنيا ومـا فيها
والخامسة صاحبي بالنار حرّقني والـنـار ماتحرق إلاّ رجـل واطيها
والسادسة والنبي ماتهدم المبني ماحد سـوى الله يهدمها ويبنيها
والسابعة ساهن[3] المـولى وفي ظني لازاد ولاّ َقـصـر ربي يُجّـلـيـهَـا
والثامنة وين سار العاقل الفنّي[4] دي كان في العيس يرعاها ويحميها
والتاسعة وين ساروا وينهم[5] مني ويـن الـذي كـان يفكر في معانيها
والـعـاشرة عيني اليمني تألمني وين الـدواء وين بلقا[6] دي يداويها
وناقص العقل دي ما طاع يسمعني خلاّ مـراوي[7] وهي ماحد يخلّيها
ريت البصر بايقع لي خوي ولاّ ابني تجـي لي الـنـاس مـن قـدام لاجيها
ولا الزجاء[8] صاحبي والنصر يتبعني باسن سيف البلاء دي بايصفّيها

---

(١) ولا معي: ولو معي، تنطق «لو» عند العامة.

(٢) سلا: فرح.

(٣) شع: شف، بمعنى: انظر.

(٤) القيّر: المر العلقم.

(٥) الكوابر: ثيران العمل المدربة، وتسني: تسحب ماء البئر.

(٦) الميازر: البنادق، ومتعني: ليس له غرض إلا الحرب.

(٧) استجابا: أصلها استجاب، وزيدت الألف للضرورة.

(٨) البنت: السلطنة، اللون متمعني: مطابقة للمطلوب والمناسب.

(٩) ما بالها: ما أريد لها، الهون: الهوان والذلة، تدني: تخضع، وما أعطى وشل فيها: ما ساوم عليها.

(١٠) شانفة: كارهة لي أو عاصية، هاوية: محبة، هوى فيها: محب فيها، وفي هذا تجسيد لبعض العادات الاجتماعية في البادية من أن الخاطب قبل أن يخطب الفتاة من البدو يذهب إليها ليهاويها حتى تهواه.

(١١) بوها: أبوها.

ولا معي[1] مال مالي بايملكني — باكون داله قوي ماحد يقاويها
دي ما يباني لعد منه ولا مني — دي هي يباها في الدنيا يجي فيها
غنّيت من ضيق ماهو من سلا[2] مني — ياجلي الهم يارب تجلّيها
أنا اعرفك وأنت ياهذاك تعرفني — شع[3] قد شربنا من القير[4] وصافيها
معنا كوابر عمل ماهي بقر تسني[5] — لا سرحوها تظلّي في مناشيها
اسرح وروّح بنفسي ماتروّحني — ولا لقيت الغداء منك لعشّيها
وأهل الميازر يجو للحرب متعنّي[6] — من استجابا[7] يظلّي في محاجيها
البنت معنا وفيها اللون مِتْمِعْني[8] — ماتعرف العري ندهنها ونكسيها
ماباها الهون في الدنيا ولا تدني — مازلت حيّ والنبي ما اعطى وشل فيها[9]
البنت لاتحسبوها شانفه منّي — هي هاويه في وأنا قلبي هوى فيها[10]
بوها[11] قبض مهرها منّي وزوجني — بعقد من تحت قاضيها وواليها
وصابها[1] داعي لا أدعيت تسمعني — ولا تخالف كلامي يوم بادعيها
وابنها ما يجب منه يخالفني — كما أنا بوه زوج امّه وصاليها[2]

ونجد في هذا الشعر المشحون بالحكمة والذوق والسلاسة مُتعةً تبيّن لنا لواعج السلطان نحو أمته وشعبه وموقفه في هذه الأزمة القائمة في البلاد.

مقتل السلطان عيدروس بن علي

كانت البلاد تنعم بالاستقرار والهدوء، والناس في غمرة الابتهاج بموسم الحصاد، والسيول تتدفق بين اليوم والآخر، والرعية بين مهتم بحصاد محاصيله، وبين مشغول بسقي أرضه. وحتى تلك البيوت التي عانت ويلات الحرب خرج رجالها إلى حقولهم ومزارعهم يعملون بجد واجتهاد ليعوّضوا خسارة السنوات السبع العجاف. وفجأة.. قُتل السلطان عيدروس !

---

(١) صابها: لزمها ووجب عليها.

(٢) صاليها: كافلها.

كانت عملية اغتيال السلطان عيدروس حدثا هامّا وخطيراً في حياة البلاد كلّها، وعامل قلق في أوساط السلطنات المجاورة وفي حكومة عدن.

ويختلف الرواة في أسباب الاغتيال، فبعضهم يرى أنّ الاغتيال كان مجرّد نزوة قبليّة ليست ذات عمق وسبق إصرار وترصّد، بينما يراها آخرون أنها ذات صلة مباشرة بقضية الحرب الطاحنة وملابساتها، ويرويها لنا مصدر شهد الأحداث فقال:

في أحد الأيام التي تلت حرب الربوع الطاحنة وبعد أن ألقت الحرب أوزارها دخل إلى سوق المدينة أحور أحد البدو من مقاتلي قبيلة آل عنبور لبعض حاجته، وبلغت الأخبار إلى السلطان عيدروس بوجود العنبوري المذكور في السوق وقد سبقت الوشايات والشكايات ضدّ آل عنبور واشتراك بعضهم في الحرب ضد السلطان وأعوانه، فأمر السلطان بسجنه تنكيلا بقبيلة آل عنبور، وبقي في السجن ستة أشهر، وكان آل عنبور خلالها يتصلون بالسلطان وبأعوانه ليطلق السجين ولكنهم لم يظفروا بطائل.

وفي إحدى الليالي انتهز العنبوري السجين الفرصة على حين غفلة من الجنود وكان الحارس نائما فأخذ العنبوري سلاحه وخرج يتعثر في القيد الحديدي الثقيل هارباً من السجن.

وفي مطلع الصباح الباكر افتقد الجنود قطعة السلاح التي أخذها العنبوري وفتشوا عنابر السجن فلم يجدوا له أثرا، فخرجوا يتتبعون آثاره البطيئة حتى وقت الضحى، حيث وجدوه على بعد عدة أميال جهة الشمال قرب قرية الرويس وقد أطلق حلقة واحدةً من قيده، فهددوه وقبضوا عليه وأعادوه إلى السجن، ويقال: إنه تعرض للتعذيب والضرب حتى أثر ذلك على صحته ومرض مرضا شديدا حتى أشرف على الهلاك.

واستطاع منصب الغريب مولى الراك من المشايخ آل خشعة أن يستعطف السلطان عيدروساً في إطلاقه لمعالجة مرضه عند آل خشعة، فوافق السلطان وأطلقه وهو على غاية الإنهاك والضعف. وفي قرية الغريب لم تطل الحياة بالعنبوري، فمات على فراشه، ورأى آل عنبور في موته قهرا لهم من السلطان، وأنه قتل صبرا، ولابد من الأخذ بثأره، وفي سنة ١٣٦٨ هـ (سنة ١٩٤٨ م) وصلت إلى محيط البلاد سيول كبيرة سقت أطيان أحور وحناذ وغيرها، وازدانت البلاد بالحقول الخضراء والمزارع البهجة والتفت المواطنون إلى

أرزاقهم ومحاصيلهم[١].

وكان السلطان عيدروس كثير التردد على بيوت أهله وأقاربه في حناذ، وله بها طين وزراعة وقد سالت على حناذ سيول جديدة، فركب السلطان حصانه وذهب إليها، وعند المساء أخذ في طريق الرجوع إلى أحور، ومرّ بجماعة من الناس يوزعون السبول ثم تجاوزهم وزمام حصانه بيد رجل من «آل بدي» يقال له «القراعة» كان يحادث السلطان ويسيران معاً، وكان بين العمال رجل من آل عنبور[٢] يتربص الفرصة لمثل هذه اللحظة، فلما رأى السلطان تسلل

(١) قال السيد محسن بن فضل بن طويل: قبل مقتل السلطان بيومين كان معزوما عندنا في المنزل للإصلاح بين المشايخ وبينه في قضية أطيان، ولما خرج السلطان من البيت قال لي: رأيت البارحة سحابة سوداء مغطية البلاد كلها، فقلنا له: هذه أمطار غزيرة إن شاء الله.

وفي نفس اليوم روح السلطان إلى حناذ وكانت أراضيهم لأول مرة تسقى مرتين في موسم واحد، وكان غالب الدولة مشغولين في أطيانهم، قال السيد محسن بن فضل: وفي عصر اليوم التالي مررت على بيت السلطان بحناذ فإذا هو قائم عند منزله على الطين فسلمت عليه، وكانت لنا قطعة لم يصل إليها الماء فسألني وقال: أين تريد؟ فقلت: أريد الطين. فقال: أريدك هذه الليلة تمسي عندي، البارح بيتت وحدي، الناس كلها مشغولة. فاعتذرت له وودعته، وكان يسير معي، فقلت له: إذا زاد الماء نزلوا الزائد في قطعتنا، وذهبت، وكان السلطان في تلك اللحظة عزم على الرجوع إلى أحور، فدعا أحد عسكره ليشد له الحصان وركب وسار على الطين في طريقه إلى أحور، وفي الطريق كانت كدمة كبيرة تسمى كَدَمَة آل بدي فيها جماعة من العمال، وفيهم أفراد من آل عنبور، فلما لاح السلطان على حصانه كان القاتل بيده سبول يجمعه، فجاء به إلى أحد العمال وقال له: يلزمك هذا السبول حقي، وكان السلطان يسير على السوم، واستقبله أحد أصدقائه من آل بدي يقال له القراعة، فأخذ بزمام الحصان يتحدث مع السلطان وهما يسيران، فأطلق النار عليه فأصابه إصابة قاتلة، وقفز الحصان عدة خطوات والسلطان ممسك بالزمام حتى توقف الحصان ونزل السلطان مستعينا بالقراعة وناول بندقيته للقراعة ورصاصه، ثم تحامل على الأرض وأسلم الروح.

(٢) آل عنبور قبيلة من قبائل آل باكازم المشهورة بالقوة والبطش، ومنازلهم في وادي المعجلة على أقصى الحدود بين سلطنة العوالق السفلى قديماً ودثينة، وأغلبهم كان في العهود الماضية من البدو الرحل والمقاتلين الذين لا ينطوون تحت لواء ولا نظام مركزي، وولاؤهم لشيوخ قبيلتهم، وفي مرحلة الصراع بين بيوت السلطنة كانوا يميلون إلى آل بو بكر بن مهدي ويساندونهم في الحرب ضد السلطان وأعوانه، وعرف آل عنبور بالبسالة والشجاعة النادرة، وكان غالب التمردات التي شهدتها المنطقة ضد الإنجليز وضد الحكومة المحلية يشترك فيها آل عنبور، ولهم مغامرات قَبَلِيّة، وهيبة في نفوس أعدائهم وأصدقائهم؛ إلا أنهم بعد الاستقلال هدأت أنفسهم وأخذوا يستقرون أكثر مما كانوا عليه من قبل، وهم الآن يسكنون في وادي

إلى حيث يضع سلاحه ثم استدار خلال الزرع حتى صار على مسافة قريبة من السلطان فرماه رمية قاتلة وسقط عن حصانه متحاملا على كتف مرافقه.

وانتشر الخبر بمقتله سريعا، وخرج رجال الدولة والجند وبعض رجال القبائل يتعقبون القاتل الذي نفذ بجلده وهرب. وفي تلك الليلة كان أحد عبيد السلطان يطارد القاتل، فوجد في طريقه امرأة من آل عنبور ومعها طفليها، فانتزع منها الطفلين وذبحها بخنجره.

وخرجت البلاد كلّها تنعي وتبكي سلطانها وحاكمها، وجاء أعيان البلاد واحتملوا جثته إلى منزله بأحور، وأصوات النحيب تشق عنان السماء، وتحققت تلك الرؤيا التي رآها السلطان لنفسه، فقد خيمّت سحابة الحزن على البلاد كلّها. وشيّع جثمانه إلى مثواه الأخير، ودفن بمقبرة أسلافه الكائنة بجوار مسجد الغريب مولى الخداد.

أحور بعد مقتل سلطانها

مرت أيام قلائل على مدينة أحور بعد مقتل السلطان والناس في غمرة التناول للحادثة المفاجئة التي ذهب ضحيتها سلطانهم، وخلالها كان المستشار السياسي المفوض باسم حكومة عدن مع الحرس الحكومي شبرد وقادته العسكريين يقومون بالحفاظ على الأمن في البلاد.

ونشطت في جانب آخر بيوت السلطنة للتنافس على كرسي الحكم، وأخذ كل فريق منهم يجمع إمضاءات التأييد من المواطنين والقبائل لإثبات شرعيته في الأحقيّة[1]، وتوترت الأوضاع في المنطقة إلى حدٍّ ما، خصوصاً عندما أظهرت البيوت الحاكمة رغبتها في كسب الناس كلٌّ إلى جانبه، ويعتبر هذا الصنيع الجديد سلوكا طارئا على البلاد، فلم يسبق لهذه البيوت أن اعتبرت رأي العموم في ترجيح كفة البيوت الحاكمة، ويبدو أنه تأثر بالأجواء العامة التي بدأ الناس يتعلمونها من الصحف والإذاعات رغم قلتها وندرتها آنذاك في البلاد.

ونشطت أجهزة البرق واللاسلكي بين أحور وعدن لحظة بلحظة لمراقبة الموقف والسيطرة

المعجلة، ولهم به منازل كثيرة ومدرسة ومستوصف صحي ومسجد.

(١) قال الحاج عوض بن عمر هبيري: إن المتنافسين على السلطة كتبوا أوراقاً يريدونها عرضَ حالٍ للّجنة التي أُشيع أنها ستصل للبلاد لترشيح السلطان، وأخذوا إمضاءات من مؤيديهم في البلاد وخارجها لهذا الغرض؛ إلا أن السياسة البريطانية في المنطقة ارتأت غير ذلك، وجاءت الوقائع والأحداث على عكس ما يخطط له المتنافسون في البلاد.

عليه، وجاءت الأخبار أن عدناً تهتم بالأوضاع القلقة في أحور بعد مقتل سلطانها وأن وفداً رفيع المستوى سيصل إلى البلاد مع قوة عسكرية كبيرة، وأخذت البلاد تتوجس المجهول منتظرةً ما يسفر عنه الغد القريب.

تنصيب السلطان ناصر بن عيدروس بن علي



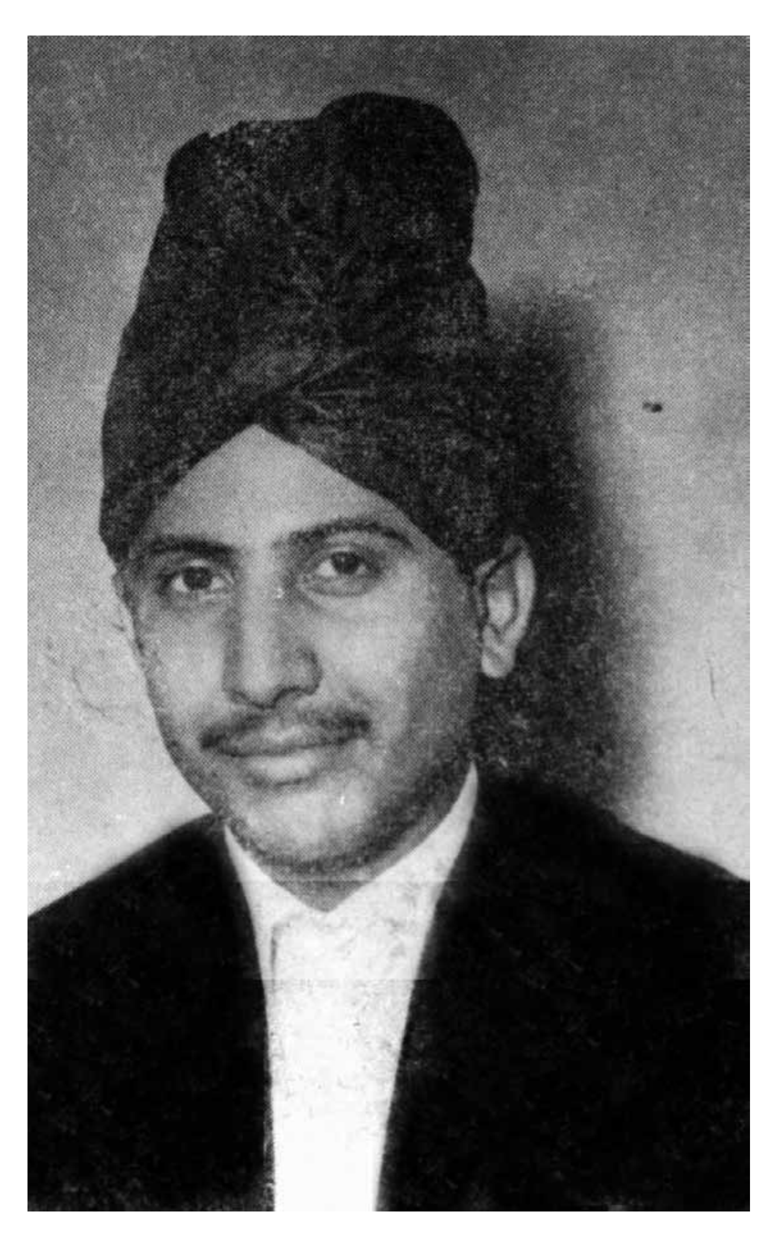
حكم هوكنبوثم (لليسار) ما بين ١٩٥١ - ١٩٥٦
عن موقع
adenairways.com

اهتمت الإدارة البريطانية في عدن بالوضع المتوتر في العوالق السفلى بعد مقتل السلطان عيدروس، ولذلك أشارت بالتوجيه إلى عدد من سلاطين الجنوب بالسفر إلى أحور من أجل التشاور مع الجهات المعنية لتهدئة الأوضاع هناك وتهيئة الأجواء لتنصيب سلطان جديد[(١)].

ووصلت إلى المدينة أحور في يوم ١٦ مارس ١٩٥٢م قوّة عسكرية ضاربة من قوات الحكومة مع بعض الضباط الإنجليز، وأعدت المدينة لاستقبال الوفود المنتظرة، وفي مقدمتهم حاكم عدن السير توم هكنبوثم، وأدار المحادثات السلطان علي بن عبد الكريم العبدلي مع السلاطين الضيوف، وممثلين من بيت السلطان بأحور ومنصب باكازم السيد أبي بكر بن عمر الحامد والمستشار السياسي، وكان السير كينيدي ترافاسكس مشتركا في المحادثات، ومرجحا تنصيب نجل السلطان عيدروس الأصغر ناصر، وكان يبحث عن الشخصية التي يمكن التأثير عليها في ظلّ الأوضاع القبلية لنجاح فكرته، فأخذ يتشاور في هذا الشأن مع السيد أبي بكر بن عمر الحامد باعتباره ممثلا للثقل القبلي في المنطقة، فوافق المنصب على ذلك، ثم اقترح بعض السلاطين الضيوف إقامة وصاية للسلطنة من بيوت السلطنة.

---

(١) قال السيد محسن بن فضل: إن عدد السلاطين الذين وصلوا إلى أحور في هذه القضية بلغ سبعة سلاطين، وكان مع كل سلطان عدد من حاشيته، وُزّع كلُّ سلطان مع حاشيه وجنده ضيفاً على أحد من أهل البلاد، فأهل حصن عجلان أخذوا عندهم سلطان الفضلي حسين بن عبدالله الفضلي وأتباعه، ونزل شريف بيحان في دار المحكمة العرفية، وأقيم مخيم كبير خلف المحكمة التي بناها السلطان عيدروس لإدارته قبل مقتله.



السلطان ناصر

وتمت الموافقة بالإجماع على تلك المقترحات، وأعلن تنصيب السلطان ناصر بن عيدروس سلطاناً للعوالق السفلى، وعين مجلس الوصاية من الأمير شيخ بن علي والحاج حنتوش بن علي والسيد أبي بكر بن عمر الحامد منصب البلاد، واحتفلوا بمناسبة التنصيب للسلطان احتفالاً رسمياً كبيرا، وأطلقت المدافع نيرانها احتفاء بالمناسبة، وقال الشاعر محمود بن سعيد المكسَّر هذا الزامل[1]:

سعدي ومنصوري وحاقي ولحتلي ... سمعاً وطاعة تحت ناصر عيدروس
شعنا لبا كـرسي ومجلس داخلي ... لا عد تخلوها علينا طيلموس

وألقى الشاعر الذائق المبدع عبدالله بن هادي سبيت[2] في هذه المناسبة قصيدة غرّاء حفظت لنا الانطباعات الوجدانية التي رافقت هذه المرحلة الحرجة في بلاد العوالق السفلى، وهي قصيدة مثبتة بديوانه «الدموع الضاحكة» طبعة مطابع معين، الحديدة ص ١٠٤ تحت عنوان:

«قد تهدمُ الأفراد معقل أمّة».. من وحي زيارة لمدينة أحور

قف خاشعاً لسليقة الأعـرابِ ... وأقـرأ عن الأخـلاق خير كتابِ
وسلِ الحصونَ العولقيةَ هل بها ... مـن مُـغـرض ومخـاتـلٍ ومحـابي؟
أرضُ الصراحة والصرامة لا ترى ... فيها سـوى شهمٍ سريـعِ جـوابِ
يلقاك بالطبع الغليظ وقلبُه ... يُهـديـك أبـلـغَ آيـةِ الـترحـابِ
للضيفِ عندهمُ أجـلُّ كرامةٍ ... أسمى من الأهلِينَ والأحبابِ

(١) «مرواح الكوازم» ص٢٨.

(٢) الشاعر عبدالله بن هادي سبيت من أوائل الشعراء، كان يتردد بين لحج وعدن مشاركا في المنتديات الأدبية والمناسبات خلال مرحلة السلاطين، له ملكة جيدة في الشعر الحميني والحكمي، وله عدة دواوين طبع منها اثنان منها «الدموع الضاحكة»، شارك بفعالية بعد الاستقلال واعتنى بالشعر الغنائي كالنماذج التي أَلِفَتْها لحجٌ من آثار الأمير القمندان، غنى له الفنانون جملة من أشعاره، قضى حياته في لحج مواطنا صالحا يحظى بالاحترام حتى وفاته في ربيع الثاني ١٤٢٨ هـ.

وسلِ الحقولَ الناضراتِ وكم لها ... مـن أنـفـس ذهـبـتْ بغير مـآبِ
قـومٌ إذا هَـبُّـوا لنيلِ حقوقهمْ ... تَخَـذُوا منَ الإقـدام خير إهـابِ
يمشون نحو الموت مَشيةَ مؤمنٍ ... يرجو من الرحمن حسنَ ثوابِ
لا يخضعـون لـقـوّة هـدّامـةً ... ولو انبرت من ناطحاتِ سحابِ
كلف الدخيل بهم وضُيِّعَ بينهم ... فـغـزاهـم بـدسـائـس وذئـابِ
تخـذ الـعـوائـد حجة أعـلى بها ... سفلاً وضَـيَّـع سنة الأحـقـابِ
فتخاذلوا وتقاتلوا وتطاحنوا ... وبنوا[1] من الأشلاء حصن مآبِ
وقـضى بـحـقٍّ لـلـقـويِّ تَعَنُّتاً ... ليَشُنَّ حـربَ تعصبِ الأنسابِ
حتى إذا ضعفوا جميعاً أُلْهِـبُـوا ... بـسـيـاطِ إذلالٍ وشَرِّ عـذابِ
فتحطَّموا واستسلموا في ذلةٍ ... لسياسة الإجحاف والإرهـابِ
قـد تهـدمُ الأفـــراد معقلَ أمـةٍ ... قد عـزَّزَتْـهُ بمُصلتٍ وحـرابِ

يـا موطن الخلق الكريم تحيةً ... من خافق رهـن الحنين مـذابِ
لما دخلتُك في الأصيل تنسمتْ ... نفسي الكئيبةُ نَسمةَ الإعجابِ
فتناثرتْ مني المـدامـع عنوةً ... وكـأنهـا تـبـدي حقيقةَ مـا بي
هذي الحصونُ الشامخات وهذه ... أبـطـالهـا تسعى بغير صـوابِ
يستقبلون كتيبةً قد قادها الـ ... إخلاصُ من أهلٍ وخير صحابِ
في مـوكـبٍ جمع القلوب كأنها ... عِقْدٌ تَنَسَّقَ حـولَ جيدِ كِعابِ
وكأن أحورَ مسجدٌ قد أصبحتْ ... فيه الأخـوّة قبلة المـحـرابِ[2]

فهنا الـبـداوة والنبالة والصفا ... جُـمِـعـتْ بـيـوم قيامة وحـسـابِ
يـــومٌ بـه زاد الـدخـيـلُ تَيَقُّناً ... أن الـكـرامـةَ مـعـدنُ الأعـرابِ

---

(١) في الأصل: وبُني، ولعل الشاعر أراد بها معنى.

(٢) أشار السيد عبدالرحمن بن مهدي الحامد في ملاحظاته أن البيت المشار إليه بهذا المعنى كان في القصيدة:

وكأنّ أحور مسـجدٌ قد أصبحت ... فيـه العبـادل قبلـة المحـرابِ

إلا أن الشاعر ارتأى أن يشمل الكل فقال: «فيه الأخوة»..إلخ.

من كـلِّ مـرفـوعِ الجبينِ سناؤُه يُنْبِيكَ عن شَمَمٍ وعـزٍّ جنابِ
لـو رام قـصـداً مـن ثَـبِـيرَ لناله بـمـضـاءِ إقـــدامٍ ونُـبـلِ طـلابِ
حَظِيتْ به تلك الرحاب وبُلِّغتْ أقـصى المـرام وغـايـة الأسـبـابِ
نصبوا الخيام على الرحاب ومثّلوا أسـد الجـزيـرة في زاويـا الغابِ
وهنا العساكر حولها هَمَّـت بقد ح لـلـزنـاد فـطـار بي إعـجـابي
في ساعة فيها النفوس تجاوزت حدَّ الـتراقِ ولاتَ حين جوابِ
جُمِـعَ الخصومُ وشُنِّفَتْ آذانُهـم لسماع تقرير وفصل خطابِ
الحـقُّ للشبل الـفـتّـيِّ ومـن به قطعتْ جميع أواصر الأسبابِ
هَفَتِ القلوب وضوعفت دقاتها ومضى زمـان السلب والإيجـابِ
الحـقُّ أمضى من سفاهةِ مرجفٍ ودعـايـةِ الـبـاغـين والأذنـــابِ
يا دولـةَ الـشُّـمِّ العنيدِ تيقظي واصغَي إلى نصحي ومـرِّ عتابي
مـا قلبيَ الخـفّـاق إلا زهـرةٌ أودى بهـا أَلَمـي وطـولُ عـذابي
عشتُ الشجيَّ وفي الفؤاد مضاضةٌ لشقاوة الأهـلـين والأحـبـابِ
حتّام نشقى والليوثُ قد انبرت خلف الحـدود بعزمها الوثابِ
فتكت بنا وسعت إلى تمزيقنا بوعود عرقوب بـدت كـسرابِ
ملكتْ زمام المُغْرِضِين وأتقنتْ فـنَّ الخـــداع وكـثـرة الألـقـابِ
فدَعُوا الخصامَ وأحسنوا تدبيركم وارضَــوا بحكم المنعم الوهابِ
هذي الشريعةُ بينكم فاقضوا بها عن خير مبعوث وخـير كتابِ

وبعد استقرار الأمور عادت الوفود إلى بلدانها، وسارت أمور السلطنة بعد ذلك كما ينبغي ضمن الخطوط المرسومة في المنطقة، وكان السلطان ناصر حينذاك صغير السن يطلب العلم في المدرسة الميمونة بأحور، ويغدو ويروح تحت حراسة جنديه الخاص علي سعيد عوض حَن والذي كان له حارسا ومربيا وخادما مخلصا كما كان لوالده من قبل، **وانظر صورته رقم (١٦) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

الوصاية والاستشارة ودورها في هذه المرحلة

تمخضت المفاوضات التي جرت لتنصيب سلطان العوالق السفلى عن ظهور سلطة الوصاية في البلاد، ذاك لأن السلطان كما سبق أن أسلفنا صغير السن غير قادر على تحمل أعباء المسؤولية، وعين في الوصاية كل من:

١- شيخ بن علي بن عبدالله من آل عبدالله بن مهدي

٢- حنتوش بن علي من آل بوبكر بن مهدي

ويبدو أن فكرة إدخال أحد أفراد آل بوبكر بن مهدي كان سببا في تخفيف حدّة التوتر الكامنة في الصدور، ولو أنها فيما بعد أظهرت عدم الأهمية، بل إسقاط الفاعلية المؤثرة في مسألة الوصاية للمرشح الثاني.

وكانت الحكومة البريطانية تعتمد اعتماداً كليّا على مستشاريها وضباطها السياسيين ومساعديهم في تسيير الأمور، مع المحافظة على التوازن القبلي بالتعاطف مع منصب البلاد من آل الشيخ أبي بكر بن سالم، حيث إن نفوذه في القبائل يؤثر في السياسة الداخلية عموما وخصوصا، وبإعطاء مجلس الوصاية دورا استشاريا في البلاد، وهم:

١- شيخ بن علي وصي السلطنة.

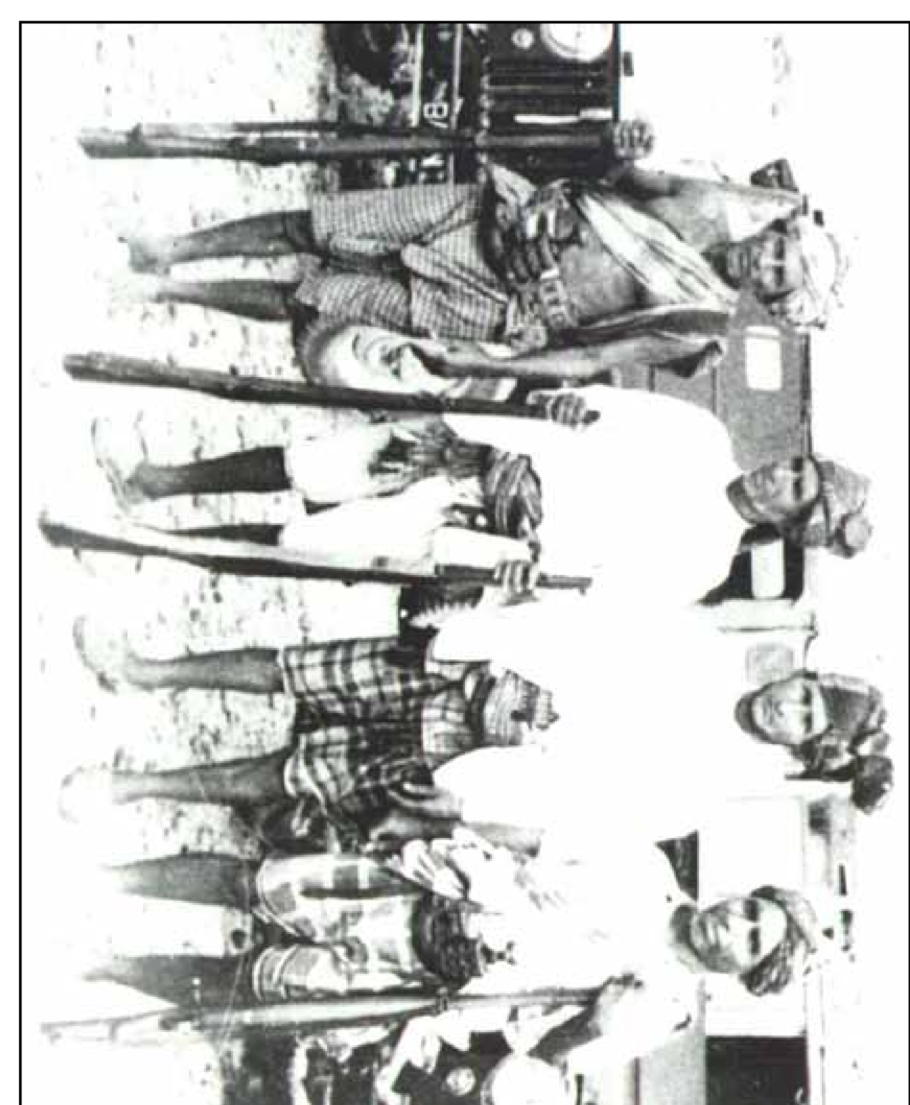
٢- السيد أبوبكر بن عمر الحامد منصب باكازم.

٣- الأمير ناصر بن بوبكر ناصر.

٤- الأمير فريد بن بوبكر.

٥- الأمير حنتوش بن علي.

٦- الأمير ناصر الحامد.



من اليمين: الحاج حشوش بن علي بن منصر والوصي شيخ والحاج ناصر بن بوبكر والحاج فريد بن بوبكر

وواجهت الأمير شيخ بن علي في وصايته للسلطنة مشاكل عديدة، خصوصاً أن العادات القبلية في البلاد تعتبر السكوت عن الأخذ بالثأر عاراً وأيَّ عار، وكان السلطان عيدروس ضحية هذه التقاليد الجاهلية، والأمير شيخ بن علي هو الأخ المسؤول عن مسألة الأخذ بالثأر في عرف العادات والتقاليد؛ ولكنه الآن أصبح رجل الدولة الأول بعد السلطان الذي لا زال في مقتبل العمر.

ومرت الشهور ثقيلة بالمهمات والمسؤوليات، وأخذ بعض الشعراء يتحسس مكامن الوفاء لدى الأمير الوصي فقال[1]:

اش باتقول الدول اش باتقول القبائل	في الهيج صلّ الصلول[2]
من ما قتل مات شع ما حد معه عمر كامل	قد مات حتى الرسول
ومن ذكر خوه لأهل البلا بايقاتل	مابايهم القتول
وين العول[3] وين دي هم ضاريين الجمايل	وين الرجال الأصول
دي مايهمّوا البلا لا هلّ باطن وقابل	يلقوا الحذا[4] في الرجول
دي من دعيته وصل وقال لبيك حاصل	ياسيدي إش تقول
الليلة الهاجس توصل من البحر داخل	وجاب عنبر ولول
وقلت ياهاجسي جب لي خبر من سواحل	من بلاد السحول
وقال ماشي خرب بين العرب والصوامل	في الأرض عرضها وطول
ملاّ أن عينى لها عامين والدمع سائل	كما المطر والسيول
تبكي الملك ذاك دي مثل الأسد دي يقابل	وكان ملقي فضول

(١) الأبيات للشاعر الشعبي محمد بن علوي بوقرنين بونمي، وهذه الأبيات جزء منها.

(٢) الهيج: الجمل الهادر الشجاع، الصل: نوع من الثعابين الشجاعة المقاتلة.

(٣) العول: الشباب الأبطال.

(٤) الحذاء في الرجول، كناية عن عدم التأخر عند الطلب.

كانت له السيطرة بالحق ماهو بباطل　　حمول بعده حمول
كانت به الأرض مبسوطة وما اليوم عاطل　　لا امدح ولاهو مهول

ويبدو أن الأمير شيخ بن علي انبرى ليدافع عن موقفه ويرد على الشاعر بما يكنه في صدره فقال:

حيا الله أقوال من شاعر وله قول حالي　　حيا ميه والف كر
جاني ونا قلّب اليمنى وقلّب شمالي　　والله وطاب السمر
قله بطينا لعدّ أيامها والليالي　　ولعاد بعده قدر
لاهم دنيا ولاهم الحصون الطوالي　　من بعد زين السير
وخصمنا والنبي مانام طول الليالي　　ولابري من سهر
كذاب لاقال متسلي وله قلب سالي　　لحفر لبوه الحفر
لصبح الخصم في الساكن بدحن الرجال　　والصرف زين الخشر[1]
كم من ولد يحتجي يرد لخبار تالي　　حما يشيع الخبر
لا يشتحن[2] قل بوقرنين عاده ببالي　　ماهو خطا من صبر

ويبدو أن الأمير شيخ بن علي سعى سعياً حثيثاً في الإيقاع بقاتل أخيه؛ ولكنه لم يقف على طائل حتى حانت فرصة الوقيعة بعاقل أهل عنبور منصر الصندعي فقتل في بلاد آل فضل بسعاية من الأمير شيخ بن علي، الذي استقبل القاتل استقبالاً حسنا وأعطاه هدية.

قال الشيخ أحمد بن محمد جنيد في ملاحظاته: جاء قاتل منصر الصندعي إلى أحور وأعطاه شيخ بن علي بندقية السلطان بوناظور وكساه وأعطاه مبالغ نقدية.

وتحركت قريحة الشاعر محمد بن علوي بوقرنين بعد هذه الحادثة فقال في قصيدة أرسلها

(١) الساكن: المسكن والمحلة، بدحن الرجال: زحامهم حال الهجوم والحرب، الصرف: البندقية.

(٢) لا يشتحن: لا يغضب.

للوصي شيخ بن علي:

ألا قال خو صالح تقيست في الشعور ... وفي ليلتي بيّت لقوال من شعري
أنا جاني الهاجس وقدني في الحضور ... على قالي الليلة وقدني نويت أسري
تفكرت يادي تجمع العقل والفكور ... في أحور ولكن حار في وصفها فكري
تأسفت ع الحكام وآخذتني القمور[1] ... على عـدم قل المعرفة آه يا قمري
فأرجوا إلهي يشرح الصدر والصدور ... ينور بصائرنا ويحفظ بهم صدري
وياهيج يامشهور بالجود والفخور ... لك الجود يامشهور بالجود والفخري
فأوعدتني بوعد في سابع السطور ... بأنك تجازي الخصم من حيث لايدري
تجـازيـه بالنيران والــشر والــشرور ... فهو الآن في غاية من الخوف والشر
تكسّر وعظمه قد تدقمل من الكسور[2] ... لعد له دوا ولا مـداوي من الكسر
وقد قلت لاصاحب نفعني ولاصهور ... لعد خوي بن عمي نفعني ولاصهري
سوى انّي بذلت الجهد وإن جار شي يجور ... فلا خاف من مسلم ولا خاف من كفري
ألا شف محمد يشكرك دائم الدهور ... لك الشكر مني دائم الوقت والدهر[3]

ولما بلغ خبر مقتل عاقل أهل عنبور إلى قبيلته ازداد غضبهم على شيخهم، وأخذوا يتربصون الدوائر للأخذ بالثأر، وجاء الشاعر الشعبي على لسانهم يقول:

اقــتــلــوا شـــاخ بـعـمـي منصر ... دي قتل شـــارح الـكـور كلّه
يـاحـنـاذ اخـــبري دولـــة أحــور ... هــذي السنة بــاتــزول المحلّه

وكانت الحكومة البريطانية ممثلة في مستشاريها ومساعديهم يفقهون تماماً ماذا تعنيه القصائد الشعبية على ألسنة الشعراء، وما هي نتائج ذلك في المنطقة عموما، ولذلك كان

(١) القمور: الحسرة والأسف باللهجة المحلية.
(٢) تدقمل: تكسر تماما أو تضرر ضررا بالغا.
(٣) راجع القصيدة تامة في قسم الأشعار الشعبية في الجزء الثاني.

المستشارون ومساعدوهم يحرصون كلّ الحرص على جمع خيوط الصراع تحت أيديهم ليوازنوا من خلال سياسة الحكومة بين السلاطين ومن وراءهم من جهة، وبين القبائل والمناصب من جهة أخرى، ليظل الجميع ملتفتين إلى بعضهم البعض من غير مصادمات مباشرة.

وكانت هذه هي سياسة الاستشارة في المنطقة، حيث اعتمدت الإدارة البريطانية لتنفيذ هذا الأمر شخصيات ذات تجربة وحنكة وكلمة مسموعة وأسلوب مرن، سواء كانوا من أبناء القبائل الذين تدربوا على الخدمة في السلك السياسي أو العسكري، أو من مثقفي السلطنات الذين درسوا بعدن.، والعوالق السفلى عرفت في هذا المحيط المهم عدداً من الشخصيات الأجنبية والعربية منذ عهد السلطان عيدروس بن علي وقبله بقليل، ومنهم:

١- المستشار البريطاني ليزلي، جاء إلى العوالق السفلى على عهد السلطان عيدروس بن علي
٢- المستشار البريطاني سكنار، جاء إلى العوالق السفلى على عهد السلطان عيدروس بن علي
٣- المعتمد البريطاني كينيدي ترافاسكس، جاء إلى العوالق السفلى في آخر عهد السلطان عيدروس بن علي
٤- المعتمد البريطاني جوردون، جاء أحور في عهد وصاية الأمير شيخ بن علي، انظر ص٥٤٠
٥- المستشار البريطاني جنسون، جاء إلى العوالق السفلى على عهد السلطان ناصر بن عيدروس خلال أزمة مقتل الوصي شيخ بن علي
٦- المستشار البريطاني هبسن، جاء إلى العوالق السفلى على عهد السلطان ناصر بن عيدروس
٧- المستشار البريطاني ديلي، جاء بعد انضمام السلطنة إلى الاتحاد الفيدرالي
٨- المستشار البريطاني بدوَل، جاء بعد انضمام السلطنة إلى الاتحاد الفيدرالي
٩- المستشار البريطاني هبربرسي، جاء بعد انضمام السلطنة إلى الاتحاد الفيدرالي

وأما الضبْاط العرب المساعدون فمنهم:

١- فضل عباس، جاء إلى أحور على عهد السلطان عيدروس
٢- علي قاسم القصّاب، جاء إلى أحور على عهد السلطان ناصر بن عيدروس

٣- أحمد محمد زوقري، جاء إلى أحور على عهد السلطان ناصر بن عيدروس
٤- محمد علي مرشد، جاء إلى أحور على عهد السلطان ناصر بن عيدروس
٥- حسن سالم باصديق، جاء إلى أحور على عهد السلطان ناصر بن عيدروس[١]
٦- ثابت عبده نعمان، جاء إلى أحور على عهد السلطان ناصر بن عيدروس
٧- مسعد عبدالله الشعيبي، جاء إلى أحور على عهد السلطان ناصر بن عيدروس
٨- ناصر حيدرة، جاء إلى أحور على عهد السلطان ناصر بن عيدروس
٩- محمد علي هيثم، جاء إلى أحور على عهد السلطان ناصر بن عيدروس
١٠- حسين ناصر البعسي، جاء إلى أحور على عهد السلطان ناصر بن عيدروس
١١- عيدروس بن علي السليماني[٢]، جاء إلى أحور على عهد السلطان ناصر بن عيدروس.

---

(١) الضابط حسن سالم باصديق ، من مواليد كريتر عدن في عام ١٩٣٢م ، عمل في بداية حياته مدرسا في مدرسة بازرعة ثم مشرفاً إدارياً في محمية عدن ، وبعد ذلك التحق بجامعة كامبريدج في بريطانيا وحصل على الشهادات العليا ، ومن ثَم تدرج في مناصب عدة في وزارة المالية ، من ضمنها انتدابه إلى الريف في منصب ضابط إداري ومالي ، وفي هذه الفترة عمل بسلطنة العوالق السفلى أحور ومكث بها عدة سنوات ، وجاز ثقة الناس لحسن أخلاقه وطيب معشره ، وكانت له علاقة وطيدة بسيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور ، وكثيرا ما كان يحضر المجالس العلمية والرحلات المشتركة إلى نواحي المنطقة خاصة أن لديه سيارة العمل التي كان الوالد يستفيد بالذهاب معه فيها لنفع الناس ونشر الدعوة إلى الله ، وبعدها عاد إلى عدن وتولى إحدى الوظائف المالية المهمة.

تدرج في المناصب حتى وصل إلى منصب وكيل وزارة المالية ، وتقلد عدة مناصب ، حيث كانت آخر مناصبه مدير البرنامج الاقتصادي والسكاني في مكتب الأمم المتحدة في عدن (خورمكسر) ، وبعدها انتقل للإقامة في المملكة العربية السعودية حيث عمل مديرا إداريا في مستشفى بقشان العام ، وأقام بجدة حتى توفي فيها رحمه الله عام ١٤٢٤هـ، وله من الأولاد أربعة ومن البنات خمسة.

(٢) من مواليد عام ١٩٢٢ م ، دخل سلك الجندية عام ١٩٤٢ جندياً في الحرس الحكومي المسمى بحرس شبرد، وترقى حتى وصل إلى رتبة وكيل قائد، وخدم في مناطق عديدة، منها عدن وجعار وأحور والضالع ونصاب وبيحان.

ثار أهله وعشيرته على السلطات البريطانية ولجؤوا إلى كور العوالق وبقوا فيه أربع سنوات حتى عام ١٩٥٨ م، وخلال تلك الفترة دمرت بيوت أهله وعشيرته في قرية قوبان، وكانوا يستلمون المدد من المملكة المتوكلية ومن أمير نجران، وكانوا بالمقابل يقومون بغارات على محكمة المصينعة ويتعرضون

١٢- سعيد بن محمد عشّال، جاء إلى أحور على عهد السلطان ناصر بن عيدروس، ومكث بأحور مدة طويلة ثم عاد إلى عدن والتحق بفصائل الثوار وقتل في بعض المعارك على حدود اليمن، ودفن في تعز، ومن عجيب الموافقات إخراج جثته من قبره من جانب مسجد المظفر عند توسيعه مع جثة الشيخ محمد بن سالم البيحاني، ووجدا كأنهما وضعا من يومهما لم يتغير فيهما شيء.

١٣- أبوبكر بن صالح بن محسن بن فريد العولقي، جاء بعد انضمام السلطنة إلى الاتحاد

١٤- عبدالله عمر العدني، جاء بعد انضمام السلطنة إلى الاتحاد

١٥- عبدالقادر شائع، جاء بعد انضمام السلطنة إلى الاتحاد

١٦- علي ناجي، جاء بعد انضمام السلطنة إلى الاتحاد

١٧- ناجي علي، جاء بعد انضمام السلطنة إلى الاتحاد

١٨- محمد قاسم العدني كاتبا للمساعد، جاء بعد انضمام السلطنة إلى الاتحاد

وخلال مرحلة وصاية الأمير شيخ بن علي على السلطنة كان الإنجليز لا زالوا في بداية تجربة الاستشارة السياسية في المنطقة، فكانوا يعاملون الوصّي بسياسة المداراة واللطف لما يعلمونه فيه من الأنفة والعزّة وعدم الاستجابة لرغباتهم، بل كانوا يحسبون حسابهم لسطوة القبائل المقاتلة بأحور والمحفد حسابا كبيرا دفعهم إلى المزيد من الأعطية والهدايا والمنح والمخصصات المادية في سبيل استجذاب العناصر المؤثرة إلى صف مكاتب الاستشارة لتكون عامل ضغط في وقت الحاجة ضد القوى الثلاث:

(١) القوة السلطوية لبيوت الحكم الأربعة.

(٢) القوة الروحية للسادة والمشايخ.

(٣) القوة القبلية للقبائل.

وانظر صورتين (٢٠) (٢١) لمنـزل الإدارة البريطانية في مرحلة المحميات بأحور ، وصورة

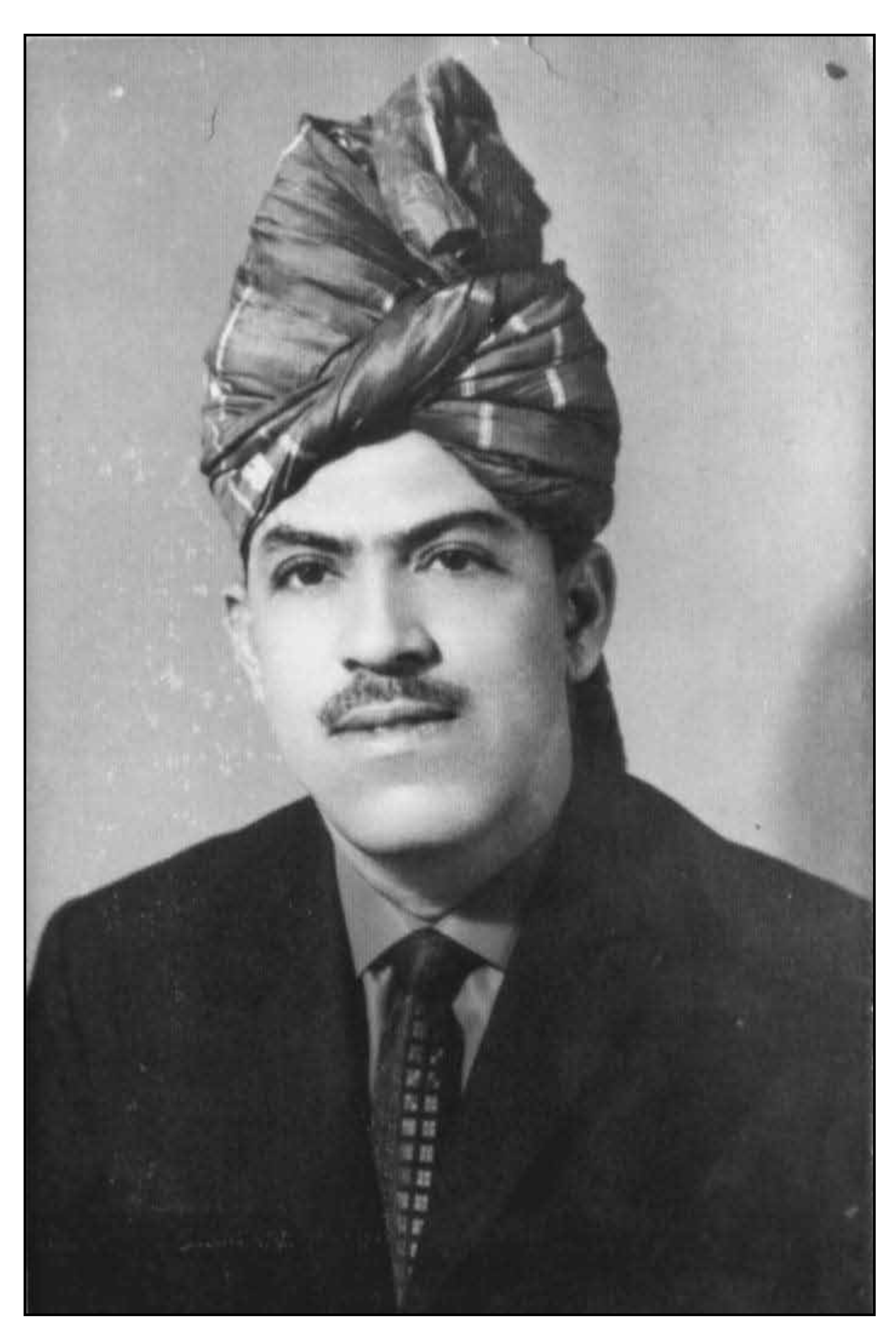
لقوافل الجيش، وقد قصفت الطائرات البريطانية مواقعهم في جبال الكور، وكان تمرد أهله سببا رئيسا في إبعاده من الحرس الحكومي وتحويله إلى السلك المدني، حتى عين بوظيفة مساعد ضابط سياسي.

ترك الخدمة عام ١٩٦٥ م وبقي في قريته حتى شهر سبتمبر ١٩٧٢ عندما طلب منه الحضور لأمور تتعلق بالأمن خلال فترة ما كان يسمى بالانتفاضات، ولم يره أهله منذ ذلك اليوم هو وكثير من رجالات شبوة، وخلف ولدين وخمسة بنات.

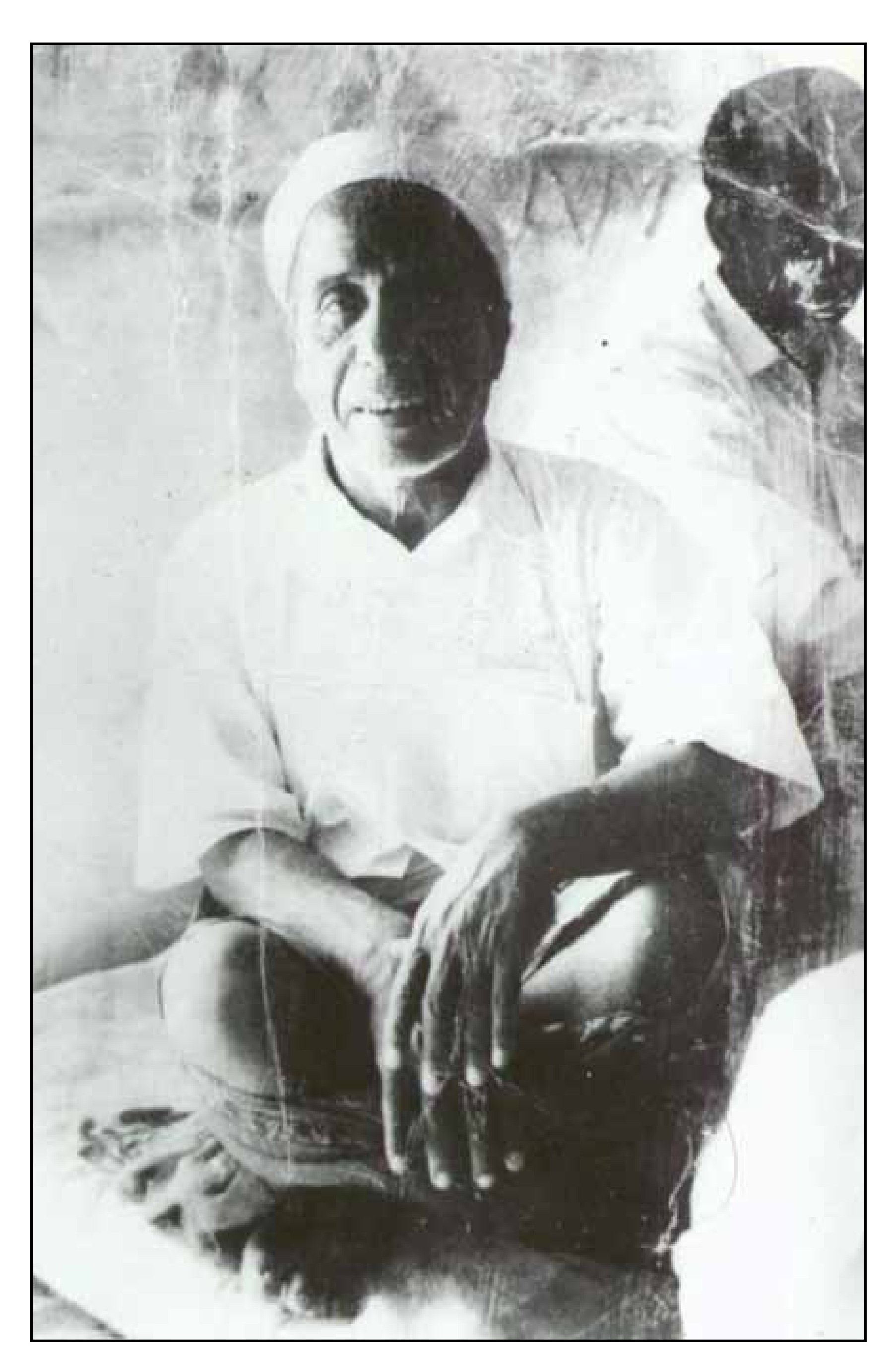
(٢٢) صورة السلطان والضباط في مطار أحور في ملحق الصور آخر الكتاب.



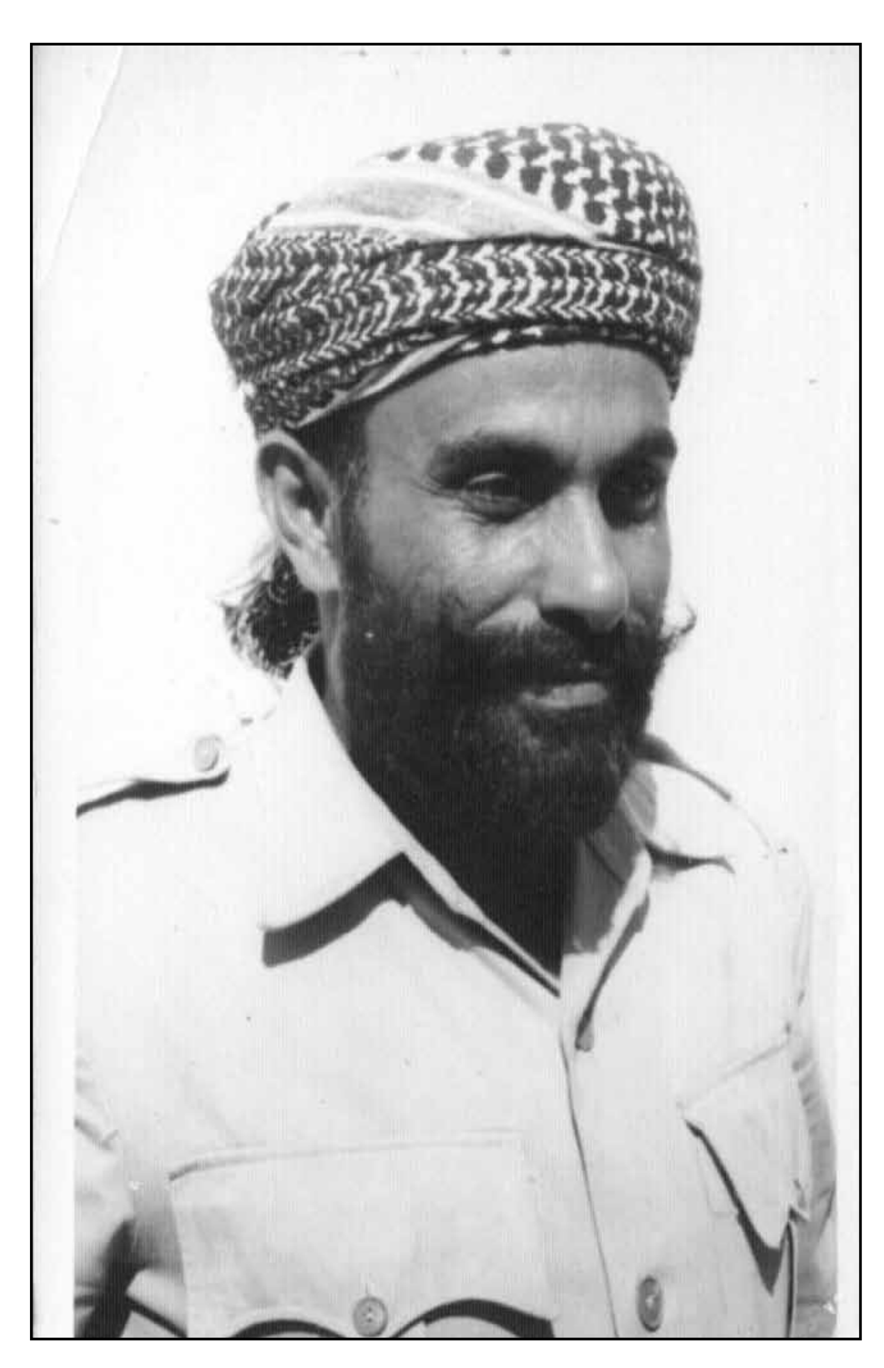
وصي السلطنة شيخ بن علي



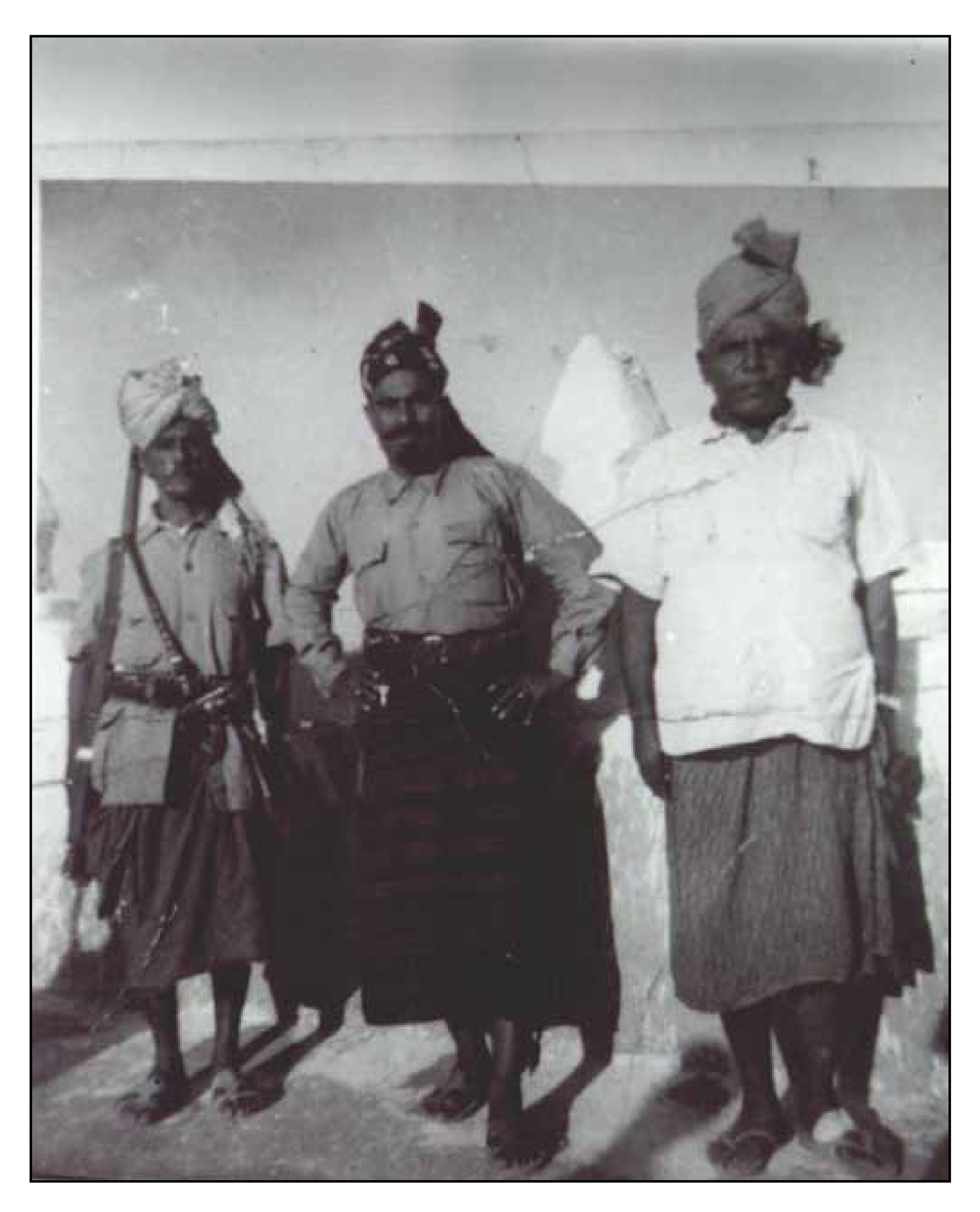
الأمير أبوبكر بن أحمد النائب الأول في عهد الاتحاد



نائب السلطنة بالمحفد الحاج حنتوش بن علي بن منصر



المستشار عيدروس بن علي السليماني ، أحد الضباط العرب المساعدين



المستشار عيدروس السليماني مع الحاج ناصر فريد والحاكم العرفي سالم بن محمد اليافعي بأحور



الضابط حسن سالم باصديق

واستطاعت مكاتب الاستشارة في هذا السبيل أن تجنّد العشرات من أبناء المنطقة لتعميق التناقضات من جهة، وجمع خيوطها بأيدي رجال السياسة، حتى صارت مكاتب الاستشارة بعد ذلك تمثل سلطة قوية تسهم في صياغة القرارات وتنفذها أو تلغيها.

وفي سنة ١٩٥٥ م «١٣٧٤ هـ» نشأت مشكلة مفاجئة بين وصيّ السلطنة شيخ بن علي وبعض أفراد القبائل على ساقية العقمة بالرواد، كان نتيجتها احتدام الأمر وتبادل إطلاق النار، مما أدّى إلى إصابة الوصي إصابة بالغة حمل على أثرها بالطائرة إلى عدن لإسعافه في مستشفى الملكة؛ ولكن القدر سبق فمات الوصي بين يدي الأطباء متأثرا بجراحه وأعيد جثمانه إلى أحور بالطائرة ودفن في مقبرة السلاطين بجوار «الغريب مولى الخداد»[1]. **وانظر صورة (١٩) قصر السلطان ناصر القديم قبيل مرحلة الاتحاد في ملحق الصور آخر الكتاب.**

وعرف الوصي خلال مرحلة توليه الوصاية بقوة الشخصية وصلابة الرأي مع سرعة الانفعال، وله مواقف جليلة في تاريخ حياته يأتي في مقدمتها موقفه مع ملكة بريطانيا خلال زيارتها لمستعمرة عدن كما كانت تسمّى آنذاك، حيث كان من المقرر أن يفد سلاطين الجنوب لتقديم الولاء والتحية للملكة في حفلٍ عامٍّ خصّص لذلك، وقامت المراسيم بوضع شريط ملون على مدخل السرادق الذي تجلسُ فيه الملكة بحيث ينحني الداخل قليلاً قبل دخوله تحية للملكة دون اختياره، وعلى هذه الكيفية دخل عدد من السلاطين والشخصيات البارزة.

ولما وصل الأمير شيخ بن علي وصي السلطنة ممثلا للسلطان وحكومته وقف أمام الشريط ولم يدخل، بل أخرج خنجره وقطع الشريط ثم دخل مرفوع الرأس مما جعل الجميع يكبرون همته ويقدرون إباءه وعزّته.

وبعد وفاة الوصي شيخ بن علي قامت الحكومة البريطانية بترشيح الأمير أبي بكر بن أحمد بن علي بعد التشاور مع الجهات المعنية بالأمر في السلطنة وصياً للسلطنة، وقام الوصي الجديد بكافة مسؤولياته، وبرز فيها بروزا ملحوظاً مدة توليه شؤون الوصاية من سنة ١٩٥٥ م حتى سنة ١٩٦٠ م «١٣٧٤ هـ - ١٣٧٩ هـ»، وامتاز بمرونته السياسية وذكائه، إلى جانب جرأته وإقدامه في اتخاذ القرارات، واستجذاب العناصر المناوئة بالترغيب والترهيب.

---

(١) دفن في ٢٧/ ١٢/ ١٩٥٥ م الموافق ١٣ جماد الأول ١٣٧٠ هـ على رواية النائب الثاني علي بن عيدروس.

مقتل المهندس الجيولوجي البريطاني «جدمن» بأحور

خلال الظروف المتناقضة التي طرأت على المنطقة في هذه المرحلة التي أشرنا إليها سابقا برزت أيضاً ملابسات جديدة أنشأتها عوامل كامنة في بعض النفوس اقتضتها بعض الخلافات المتوارثة بين البيوت الحاكمة بالمنطقة.

ففي سنة ١٩٥٥ م «١٣٧٤ هـ» تقريبا أراد السلطان وحكومته أن يبرزوا نواياهم في تطوير البلاد وإدخال عوامل التطور في الجانب الزراعي، فسمحوا للبعثة الجيولوجية البريطانية أن تنقب عن المياه الجوفية في أنحاء العاصمة وما حولها، وأقامت البعثة مخيّماتها في أحور و حناذ وحفرت عددا من الآبار التجريبية، ووضعت بعض المساحات لإقامة الزراعة التجريبية خصوصا في منطقة حناذ.

وبعد عدة شهور من نشاط البعثة عسكر بعض أفرادها في داخل المدينة أحور بجوار مسكن السلطان ووصيّه وأقاما في تلك المساحة بئرا جديدة.

وخلال أيام العمل فيها تسلل إلى مخيم البعثة ليلاً نفر من البدو ودخلوا خيمة رئيس البعثة المستر جدمن وأطلقوا عليه الرصاص في رأسه ولاذوا بالفرار.

واهتمت السلطات المحليّة والبريطانية بالحادث[١] وبدأت التحقيقات والتحريات، ووجهت التهمة إلى بيت آل بوبكر بن مهدي كمحرك خفيّ للحادثة وتهمة التنفيذ إلى بعض أفراد قبيلة آل عنبور[٢]، وجرت التقصيات مجراها بعض الوقت مع شيء من الحذر حتى تأكد الاتهام لدى الحكومة، فأمرت بنفي الحاج حنتوش بن علي بن منصر من البلاد إلى بيحان، وبقي في منفاه أكثر من عام؛ إلا أن قبيلته لم ترض بذلك الإجراء وحاولوا استرضاء

---

(١) كان من مظاهر الاهتمام إقامة مركز عسكري للحرس المحلي على مداخل المدينة من الجهة الشمالية الشرقية لضبط تحركات البدو الداخلين والخارجين.

(٢) في نهاية الإشكالات الجارية في هذه القضية صادف أن اجتمع الضابط الإنجليزي سنجر بأحد رؤساء آل عنبور المتهمين في قتل المهندس، فسأله الضابط عن ثبوت التهمة عليهم، فنفاها العنبوري وقال: من متى قتيل البحر يؤخذ به ساكن الجحر؟! فقال الضابط: إبهامك موجود في ملف القضية، فأخرج العنبوري سكينه وقال: هذا الإصبع الذي صحح لكم باقطعه الآن.

الحكومة لإعادة زعيمهم ولكن الحكومة لم تلتفت إلى شيء من ذلك، فقام آل بوبكر بن مهدي بالخروج من البلاد جميعا ما عدا النساء والأطفال، واتجهوا إلى وادي ضيقة، وخيموا تحت سفح جبل (شندف) مدة تزيد على ثمانية شهور احتجاجا على السلطان والحكومة، وإثارة لكوامن القبائل لتضغط على الحكومة.

واهتمت السلطات المحلية والبريطانية بظاهرة الاحتجاج وأجرت مع آل بوبكر وبعض القبائل ومع الحاج حنتوش في منفاه مقابلات ومحادثات حول القضية ونتائجها، تمخض عنها عودة المياه إلى مجاريها، فعاد آل بوبكر بن مهدي إلى منازلهم وعاد الحاج حنتوش إلى بلده، ووافقت الحكومة على اشتراكه في مجلس الحكومة المحلية، حتى عيّن في عهد الاتحاد نائبا لمنطقة المحفد ونواحيها.

وفي ملزمة «التوثيق العلمي» بقلم الأستاذ جعفر بن محمد السقاف ص٢٠٦ أشار المؤلف إلى وجود رسالة ذات علاقة بمقتل «جدمن»، وهذا مثال المكتوب:

رسالة من حسن بن محمد بن علوي الجفري بتاريخ ١٠ جمادى الآخرة ١٣٧٤ هـ ١٩٥٤ م إلى الشيخ امذيب بن صالح حول نزاع على أرض، وقتل الفرنجي الزراعي في أحور، وعدم معرفة القاتل، والسبب أنه - أي الإنجليزي - بنى زولي في المقبرة. اهـ . والزولي اسم محلي للحمام.

وهذا التعليل العجيب هو من أغرب ما وجدناه حول الحادث، والمعلوم أن المخيم الذي أقامه المستر جدمن هو فعلا بجانب مقبرة الغريب مولى الخداد.

الموضوع: الهجمات البريطانية على العوالق السفلى

الحمد لله على كل حال، وأسأله صلاح الأحوال وتسديد الأقوال والأفعال، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد عدد الأيام والليالي وعلى آله وصحبه بالبكر والآصال.

إلى جناب المحترم الأكرم العزيز الشيخ/ امذيب بن صالح بن فريد حفظه الله تعالى آمين.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كتابكم العزيز وصل وعرفناه ولله مراده فيما أاده، يعلم خائنة الأعين وما تخفى والله ما نعلم ما تكون النهاية، وعسى النهاية خير لنا ولكم ولجميع المسلمين آمين، أما ما ذكرت مجلسنا وهل مسلي فأنا لا أقدر أقبلهم أصالة قد حلفت ومن شان الدراهم أنت أدرى بالذي بينك أنت وإياهم أهل محمد بن مسلي!

وأما كلامهم بينهم البين الشرع يقنع طارف وأوسط وأما بن لحوف عندنا منه عشرة قروش وحيث أنك لم تريدها بالنبيه بها، ومن شان بن لخجم ومحمد فريد حملوا من فحمات وعمدوا شعب يقولون له (سابت) من فوق بيوتهم يفيض على الجربات دي بيوتهم وإلى قريع كتبوا لهم الحكومة، بأي دليل حليتوا في مريع؟ حيث لم تكن رهينة ولا كلام بينكم إنتوا والحكومة، وجوب لهم بن لخجم أني حملت وسكنت في أرضي وعادني ما صححت عليها لأحد، والبيوت دي دمرتها الحكومة غلط ما قربناها، وعلوي علي ما نفهم عنه بشيء، ويمكن في هذا الأسبوع يصل، والعبدلي والله لا بيننا نحن وإياه مكاتبة ولا لعل كيف هوه، والمسدرة والقطب صدروا بيد أحمد بن مسلي عبدالله حسن بالحاضنة ومسهون اليوم يصل الصعيد، والفرنجي الزراعي لابد علمتوا بقتله في أحور ليلاً، يقولوا هل عمبور وحد يقول غيرهم.

تعزيز الحاميات العسكرية بالعوالق السفلى

كان لظهور التمردات القبلية من جهة ولتأثير المدّ الإعلامي الوطني في مصر وشمال اليمن انعكاس انفعالي في السلطنات والإمارات، وبدأت ظاهرة تعزيز الحاميات المحلية بالأسلحة شبه المتطورة، واهتمام السلاطين بتدريب الحرس المحلي وإقامة بعض أبنائهم والموالين لهم في المراكز العسكرية الهامة، كما فتحت مراكز جديدة لمراقبة المناطق ومنافذ الحدود.

وفي سلطنة العوالق السفلى شيدّت الحكومة مراكز عسكرية جديدة وعزّزت بها القوات والمؤن ومنها:

١- مركز الحرس في البندر وجول الحَدَد.

٢- مركز الحرس في حَنَاذ.

٣- مركز الحرس في حصن بَلْعِيد.

٤- مركز الحرس بالعِقْمة.

٥- مركز الحرس بالمَحْفِد والعُكَيزة.

وأقيمت ثكنات عسكرية جديدة في:

١- «جول بَيحان» بين الجبلين شمال شرق العاصمة أحور.

٢- ثكنة السهل المرتفع من «الحيد الأحمر» بلَباخة.

٣- ثكنة في وادي المِعْجلة.

٤- ثكنة في وادي لَحَمَرْ وسَنَاج.

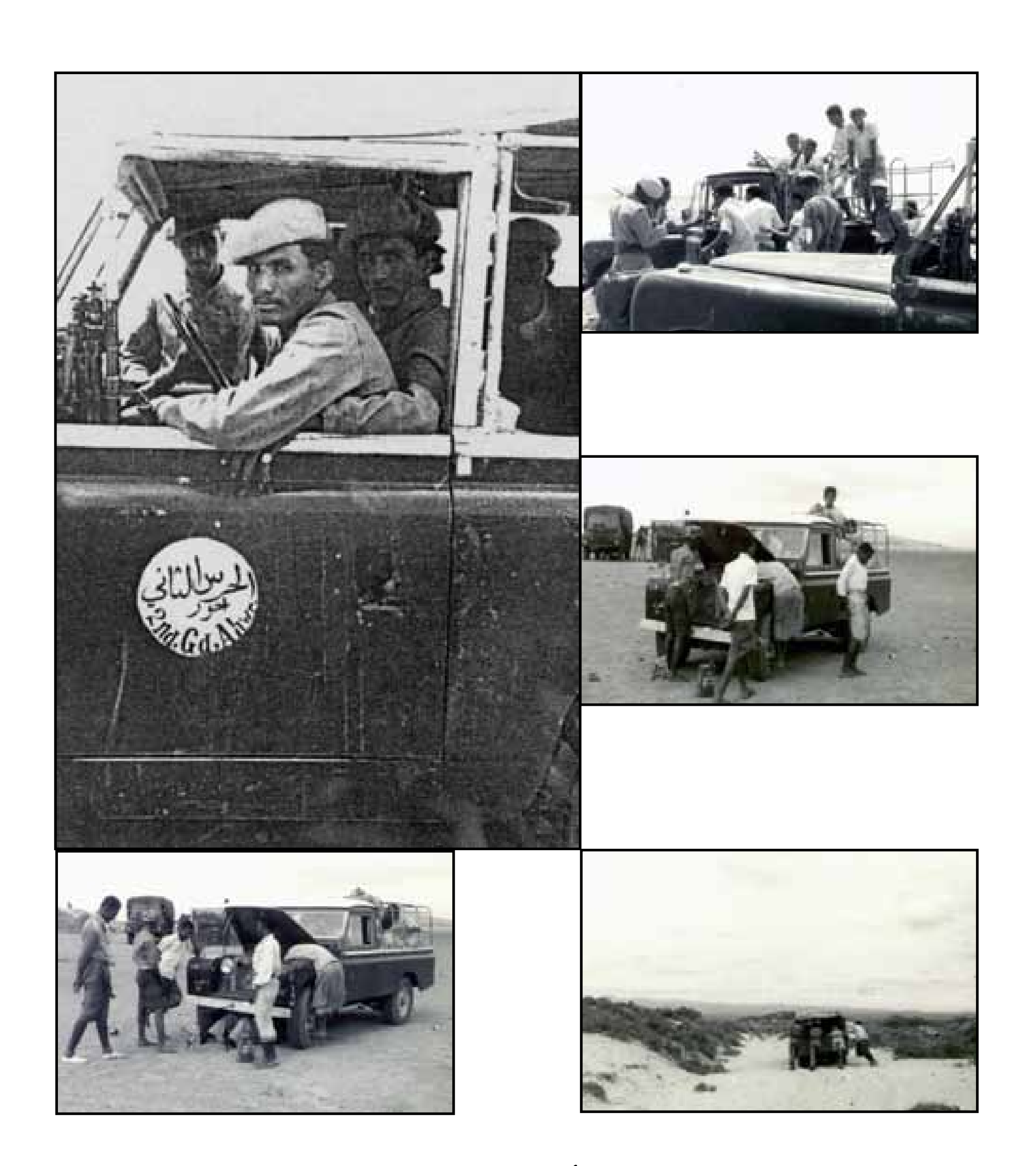
وفي هذه المرحلة أيضاً بدأت تظهر بوضوح التنظيمات السياسية ذات الصبغة الوطنية تحت مسميات مختلفة، خصوصاً بعد نجاح الزعيم الأسبق لشمال اليمن عبدالله السلال في القضاء على سلطة الأئمة من آل حميد الدين، ووصول الجيش المصري، وتكثيف الإعلام الوطني الداعي إلى طرد الاحتلال البريطاني وإقامة الدولة المستقلة.

وسرت التنظيمات السريّة في جنوب اليمن عموما سريان النار في الهشيم من أعلى مراكز النفوذ حتى المواطن العادي، وصار الجيش النظامي والأجهزة الحكومية بمختلف إداراتها بؤرة النشاط ضد الأوضاع القائمة، وأخذت أفراد القوات المسلحة والجيش والشرطة وبقية

قوى الأمن العام تتعاطف مع المقاتلين الذين يتغلغلون في عمق البلاد باسم المنظمات التحررية.

وامتدت أصابع الأفراد المنتمين إلى هذه المنظمات في مناطقهم بتفجير بعض العبوات الناسفة وإطلاق النار على المراكز والمواقع الحكومية وتوزيع المنشورات ورفع الشعارات.

وفي العوالق السفلى هوجمت مراكز الحكومة في المحفد وأحور عدة مرات، وأطلقت بعض القذائف البازوكية، وزرعت أصابع الديناميت في بعض المنازل لإثارة القلق وتحدّي السلطات، وسارت الأحداث في المنطقة سيرا حثيثا حتى نهاية العصر الاستعماري وبروز العهد الجديد.



سيارة الحرس الثاني – أحور 2nd Guard – Ahwar



السيارة التي يدعوها أهل البلاد «إف جي»
وهو اختصار لكلمتي Federal Guard «F.G.» وتعني الحرس الاتحادي



مركز الحرس الاتحادي



مركز العكيزة

الفصل الخامس

مرحلة ما بعد الوصاية حتى الاستقلال ومظاهرها التعليمية والثقافية

انضمام العوالق السفلى إلى الاتحاد(١)

في السابع من يناير سنة ١٩٥٤ م أدلى حاكم عدن بتصريح رسمي يتضمن رغبته في إيجاد نوع من الاتحاد بين محميات الجنوب العربي كما كان يطلق عليه آنذاك. وفي الحادي عشر من فبراير سنة ١٩٥٩ م الموافق ٤ شعبان عام ١٣٧٨ هـ أعلن عن قيام الاتحاد بست دول: أمارة بيحان، والسلطنة العوذلية، والسلطنة الفضلية وإمارة الضالع، ومشيخة العوالق العليا، وسلطنة يافع بني قاصد. وفي الخامس من أكتوبر سنة ١٩٥٩ م الموافق ٣ ربيع الآخر

---

(١) في السابع من يناير سنة ١٩٥٤هـ أدلى حاكم عدن السير توم هيكنبوتام بتصريح رسمي يتضمن رغبته في الاتحاد بين محميات الجنوب العربي، ورغم المعارضة الشديدة من حكومة اليمن آنذاك والقوى السياسية العاملة في محيط الجنوب العربي فقد دشن هذا الاتحاد في ١١ فبراير ١٩٥٩م بست دول هي: إمارة بيحان، والسلطنة العوذلية، والسلطنة الفضلية، وإمارة الضالع، ومشيخة العوالق، وسلطنة يافع بني قاصد.

وفي ٥ أكتوبر انضمت السلطنة العبدلية (لحج)، وفي ١٢ مارس انضمت سلطنة العوالق السفلى، ومشيختا العقارب ودثينة، ونصت اتفاقية الاتحاد على أن تصبح عدن ولاية في الاتحاد من أول مارس ١٩٦٣م، وذهب وفد من عدن إلى لندن لمفاوضة الحكومة والإنجليز بشأن استقلال الاتحاد من أول مارس ١٩٦٣م وذهب وفد إلى لندن لمفاوضة الحكومة الإنجليزية بشأن استقلال الاتحاد وأن تنال عدن استقلالها بعد أربع سنوات، واستأجرت الحكومة أرضا من مشيخة العقارب لإقامة مباني مدينة الاتحاد التي سميت فيما بعد (مدينة الشعب)، واشتملت بناية السكرتارية على عدة وزارات بدأت تمارس أعمالها في عدة اتجاهات، وفي نفس الوقت كانت قوى التحرر تفرض نفسها في الواقع لتنزع الاستقلال بقوة السلاح، وبذلت السلطات الاستعمارية جهودا للتوفيق بين اتجاهات الأحزاب فلم تنجح ولكنها دعت إلى عقد مؤتمر لندن في أغسطس عام ١٩٦٥م اشتركت فيه بريطانيا واشترك زعماء تقليديون وممثلون عن حكومة عدن والسلطنات وبعض قادة الحزب الاشتراكي ورابطة الجنوب العربي للبحث عن أقوم الوسائل للتقريب بين وجهات النظر حول مصير البلاد، ولكن كافة المحاولات باءت بالفشل، وعادت الوفود ليبدأ الصراع السياسي والحزبي على أشده داخل عدن وفي بعض نواحي السلطنات لينتهي الأمر إلى بدء تصدع النظام الاتحادي في يونيو ١٩٦٧م واعتراف بريطانيا بالقوى الوطنية، ودعا المندوب السامي زعماء القوى الوطنية للتباحث حول تسليم السلطة، مما أدى إلى صراع دموي بين جبهة التحرير والجبهة القومية في لحج ودار سعد والشيخ عثمان والمنصورة، واستطاعت الجبهة القومية التغلغل إلى حد كبير في الحركة النقابية وفي الجيش النظامي مما أدى في الأخير إلى استلام الجبهة القومية السلطة من بريطانيا بعد اعترافها بالجبهة القومية كممثل للشعب.

١٣٧٩ هـ انضمت السلطنة العبدلية لحج إلى لواء الاتحاد. وفي الثاني عشر من شهر مارس ١٩٦٠ م الموافق ١٥ رمضان ١٣٧٩ هـ انضمت إلى دولة الاتحاد كل من: سلطنة العوالق السفلى، ومشيخة العقارب، ودثينة.

واستأجرت حكومة الاتحاد من مشيخة العقارب مساحة الأرض التي شيدت فيها مدينة الاتحاد، والتي أطلق عليها بعد الاستقلال مدينة الشعب ووضعت الحكومة الاتحادية خطة شاملة لإعمار تلك الأرض، وتأجير منازلها على كل من يبدي رغبته في الاستئجار بها.

وظهرت معالم مدينة الاتحاد على أحدث طراز في أرض كانت قاحلة ماحلة، كما بنيت بها بناية سكرتارية الاتحاد لتضم تسع وزارات مختلفة. **وانظر (٢٤) خريطة الاتحاد الفدرالي عام ١٩٦٥ م، بعد ترجمتها إلى العربية عن المصدر: answers.com وقد تمت إعادة رسمها وتحسينها، ويلاحظ اللون الأزرق للاتحاد والأحمر للمحمية.**

السلطان ناصر بن عيدروس وزير الدولة لشؤون المجلس الأعلى

كان لانضمام سلطنة العوالق السفلى إلى حكومة الاتحاد أثر في إحداث بعض التغييرات الأساسية في هيكل السلطة المحليّة بالسلطنة وتوابعها حيث صار الهيكل الداخلي للسلطة على النحو التالي:

١- السلطان ناصر بن عيدروس / وزيراً لدولة الاتحاد لشؤون المجلس الأعلى، وسلطاناً لسلطنة العوالق السفلى.

٢- الأمير أبوبكر بن أحمد بن علي من آل ناصر بن علي / نائبا أولا للسلطنة [1].

---

(١) ولد الأمير أبوبكر بن أحمد بن علي بأحور، وتعلم فيها حسب نظام الكتاتيب، ثم درس في دراسات إضافية من خلال رحلاته وأسفاره، وكان له دور مميز في أسرته منذ شبابه، حتى تولى منصب الوصاية بعد مقتل شيخ بن علي، ثم تولى بعد انضمام السلطنة لحكومة الاتحاد منصب النائب الأول للسلطان، وعرفته البلاد رجل حزم وعزم وكياسة، قبض على زمام الأمور في السلطنة مساهمة في تحسين أوضاعها، وكان له دور في تشييد السكرتارية الحديثة التي جرفتها السيول فيها بعد، وبناء دار الضيافة، وإعادة ترميم المدرسة الميمونة بأحور، وإعادة بناء مسجد الجامع الكبير بأحور، كما قام بتوسيع دائرة تثبيت الأمن في السلطنة بإقامة المراكز العسكرية وتوظيف أبناء القبائل في الحرس المحلي، وشجع إدارة الدولة على إدخال الكهرباء الأهلية إلى البلاد، كما شجع الأعمال الزراعية وخاصة زراعة القطن، وساهم إلى جانب السلطان

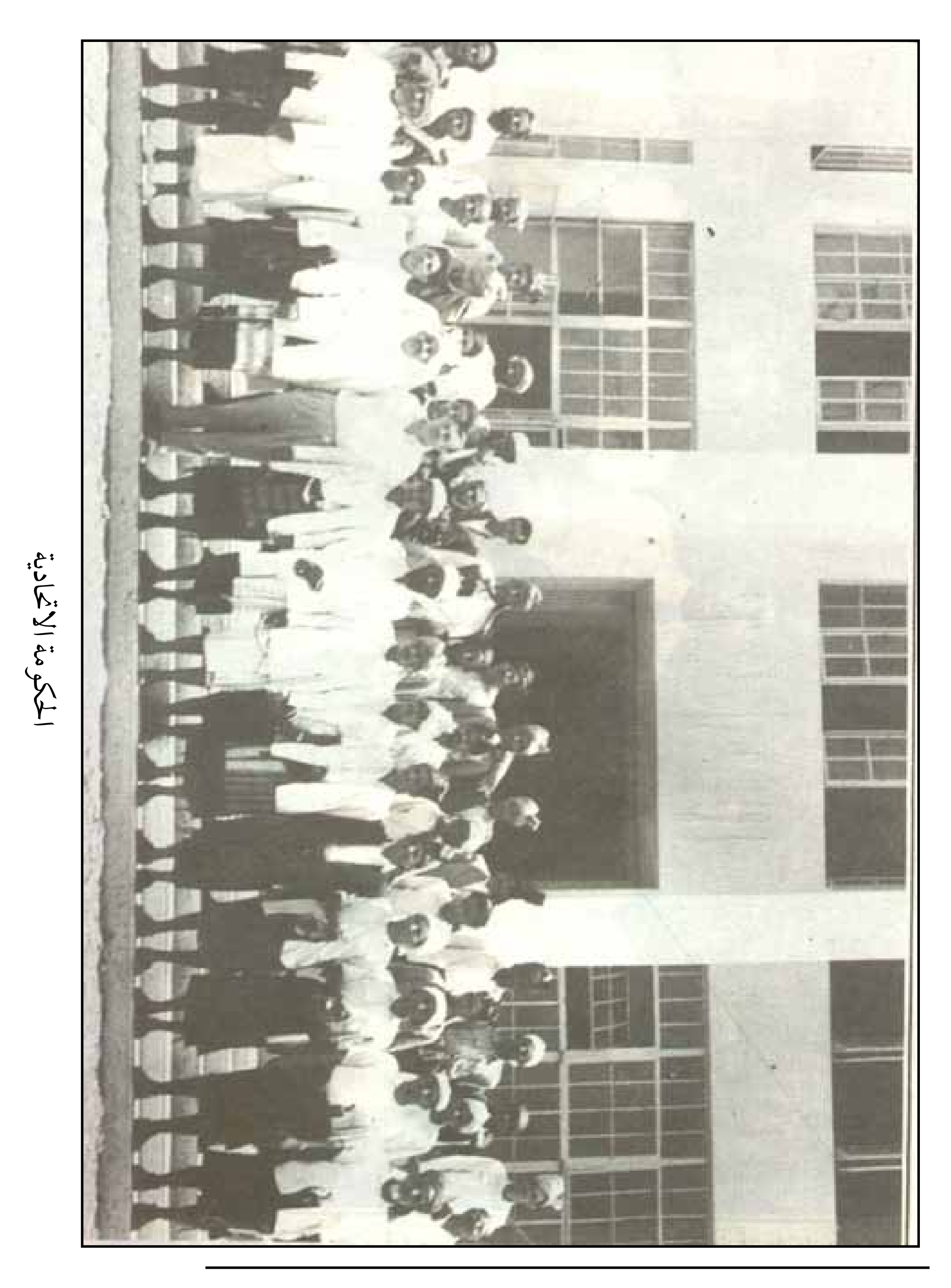
٣- الأمير علي بن عيدروس من آل عبدالله بن مهدي / نائبا ثانيا للسلطنة[١].
٤- الأمير حنتوش بن علي من آل بوبكر بن مهدي / نائبا لمنطقة المحفد[٢].
٥- الأمير فريد بن بوبكر بن مهدي / نائبا للشؤون المحلية[٣].

والنائب الثاني في إعادة ترتيب الإدارة المحلية بأسلوب حديث، واستمر كذلك حتى الانتفاضة الشعبية في المنطقة، وخلالها غادر النائب الأول مع عائلته في سفينة عسكرية إلى عدن، ومنها توجه إلى السعودية، ومكث هناك سنوات عديدة مع أسرته وأولاده الذين باشروا عدة أعمال ووظائف حتى توفاه الله ودفن في مقبرة الأسد في مدينة جدة في ٢٤ رجب ١٣٩٩ هـ رحمه الله رحمة الأبرار، ومن أولاده محمود الذي باشر عدة وظائف بالسعودية وتوفي بعد مرض أصابه ودفن بجدة رحمه الله، ومنهم علوي الذي مكث بجدة سنوات حتى أكمل دراسته وتزوج ثم سافر إلى كندا بعد وفاة والده وأخذ الجنسية الكندية هناك، وأما بقية أولاد النائب مهدي وأحمد وسامي فهم بالسعودية إلى اليوم.

(١) ولد الأمير علي بن عيدروس بن علي بمدينة أحور، وتلقى تعليمه بالمدرسة الميمونة، وسافر إلى عدن لإكمال تعليمه، ثم باشر بعض الوظائف الحكومية، ثم رحل للدراسة في الخارج وعاد إلى أحور وعيّن نائبا ثانيا للسلطنة بعد انضمامها للاتحاد، وساهم مع أخيه السلطان ناصر في الإصلاحات الإدارية وتطوير البلاد، وظل في منصبه حتى قيام الثورة، وخلال الانتفاضة الشعبية خرج مع عائلته إلى عدن في سفينة عسكرية، ومنها رحل إلى السعودية وأقام هناك مباشرا لبعض الأعمال الخاصة، ومعه جملة أسرته وأولاده الذين اعتنى بتدريسهم حتى تخرجهم، ومنهم ولده الأكبر ناصر، أخذ شهادة الدكتوراه ويعمل بالسعودية، وكذلك أخوه عيدروس الذي يباشر بعض الأعمال بجدة، وتوفي الأمير علي فجأة وهو يقود سيارته في طريق عودته إلى منزله بمدينة جدة ودفن في مقبرة الفيصلية في حي بني مالك في ١٧ شوال ١٤١٧ هـ رحمه الله رحمة الأبرار.

(٢) ولد الحاج حنتوش بأحور من بيت آل أبوبكر بن مهدي، وتلقى أوليات التعليم في المعلامة كما جالس العديد من العلماء والصالحين وكان مقدَّماً في أسرته وله خبرة طويلة في مجال الإصلاح بين القبائل وإدارة شؤون الأسرة، وله كلمة نافذة ومسموعة، وقد تولى عدة مناصب في السلطنة، إلا أن بعض الخلافات الناشئة بمقتل الجيولوجي (جدمن) جعلته ينسحب مع أسرته إلى وادي ضيقة، محتجا على اتهامه بالاشتراك في مقتل المهندس جدمن، وقد عملت السلطات على استرضائه وإعادته إلى أحور، وعين بعد انضمام السلطنة إلى حكومة الاتحاد نائبا للسلطان في منطقة المحفد، وقام بها عدة سنوات حتى بدأت التحولات السياسية، فعاد إلى أحور ومكث بها حتى قبيل مرحلة الانتفاضة الشعبية، حيث انتقل إلى عدن وسكن بمدينة الشعب حتى وفاته بها، ودفن بالغدير بمقبرة أجداده، والغدير منطقة ساحلية معروفة في البريقة (عدن الصغرى).

(٣) الأمير فريد بن بوبكر مولود بحناذ، عاش حياة الفلاحة والزراعة، وكانت له تجربة حياتية متفردة مع



الحكومة الاتحادية

أنفة وعزة متميزة وظاهرة في أسرته، وقد مارس العمل السياسي في السلطنة مع دخول الدولة في حكومة الاتحاد، وظل كذلك حتى وفاته ودفن بأحور.

وعلى ضوء هذه التغيرّات الهيكلية في السلطة الجديدة تولى كل عضو مهامه الموكلة إليه. ومنحت حكومة الاتحاد وزير الدولة لشؤون المجلس الأعلى سكناً خاصاً بمدينة الاتحاد مثل غيره من الوزراء، وكان عليه أن يوفق بين مهمته الجديدة في حكومة الاتحاد وبين مهمة السلطنة في بلاده.

ووضع السلطان ولأول مرة علما وطنيا خاصا من ثلاثة ألوان ودائرة بيضاء رسم فيها مشعل تحمله يد كما هو ملاحظ في الصورة المرفقة، وقد رسم هذا العلم المعلم عوض بن سعيد بن منبس الحضرمي الذي كان في تلك المرحلة مهندسا معماريا بأحور[1]، ورسم العلم على رقعة خاصة وزعت على مرافق الدولة ومؤسساتها الرسمية. **انظر صورة العلم (٢٥) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

وقد شهدت هذه المرحلة بعض التحسن الملحوظ في حياة البلاد قياساً بالماضي، ومن ذلك:

١- الاهتمام بالجانب الزراعي وتطويره، واشتد الاهتمام خصوصاً بزرع القطن والعناية به وجمعه، ثم وزنه وحمله بالناقلات إلى أبين حيث مقر جمعية منتجي القطن.

٢- الاهتمام بالتعليم الحديث وفتح عدد من المدارس الابتدائية في مناطق البادية، وفتح باب المدرسة المتوسطة بالعاصمة ومدرسة لتعليم البنات. ونسقت السلطنة مع الحكومة الاتحادية إدخال بعض المعلمين إلى برامج الدورات التدريبيّة بعدن وأبين، وبرز في هذا المجال عدد من المدرسين المحليين الذين قاموا بأعباء التعليم في مدارس البلاد، وتوسع التعليم فشمل وادي المحفد والمنقعة ووادي حَمَراء، وأسست مدرسة المحفد ومدرسة لباخة وغيرها.

---

(١) المعلم عوض بن سعيد بن منبس الراعي من المعماريين الأفذاذ، ولد بتريم ثم هاجر إلى أبين وعمل بها معلما في البناء، ومنها انتقل إلى أحور مع عائلته وبنى لحكومة السلطنة عدة مبان منها مبنى السكرتارية الذي كان متميزا في بنائه من الطين ولكن تعرض للسيول بعد الثورة وتهدم بنيانه، كما بنى منازل الدولة ومنها منزل السلطان ناصر وأخيه الأمير علي بن عيدروس ومنزل النائب أبي بكر بن أحمد ومبنى دار الضيافة وغيرها من منازل المواطنين بأحور، ومكث بها خلال مرحلة الاستقلال وما بعدها عدة سنوات ثم انتقل بأسرته إلى تريم ومرض وتوفي ودفن بها، وله أولاد يمارسون مثله مهنة البناء المعماري بأحور وحضرموت إلى اليوم.

٣- الاهتمام بالأنشطة الثقافية والرياضية والاجتماعية، وظهر ذلك جليا في تأسيس بعض النوادي وتكوين الفرق الرياضية المحلّية والعناية بالأدب والمسرح وتأليف القصة والشعر الشعبي.
٤- الاهتمام بإنارة العاصمة أحور بالكهرباء وتأسيس إدارة لها وإدارة للبلدية وللمياه، ومدّ أنابيب الماء إلى منازل العاصمة، ووضع الخطوط الأولية لإنارة مدينة المحفد وتأسيس إدارة محلية بها.
٥- الاهتمام بالعمران الحديث وتشجيعه خصوصا في تشييد بعض المرافق الحكومية، كالسكرتارية، وقصر الضيافة، ومنازل الأمراء، ومنازل خبراء الزراعة، والمدرسة المتوسطة، ومدرسة البنات، ومركز الحرس المحلّي.
٦- الاهتمام بالنظام الإداري والمالي، وكان من أبرزها نظام المالية المتطور.

نظام الإدارة المالية

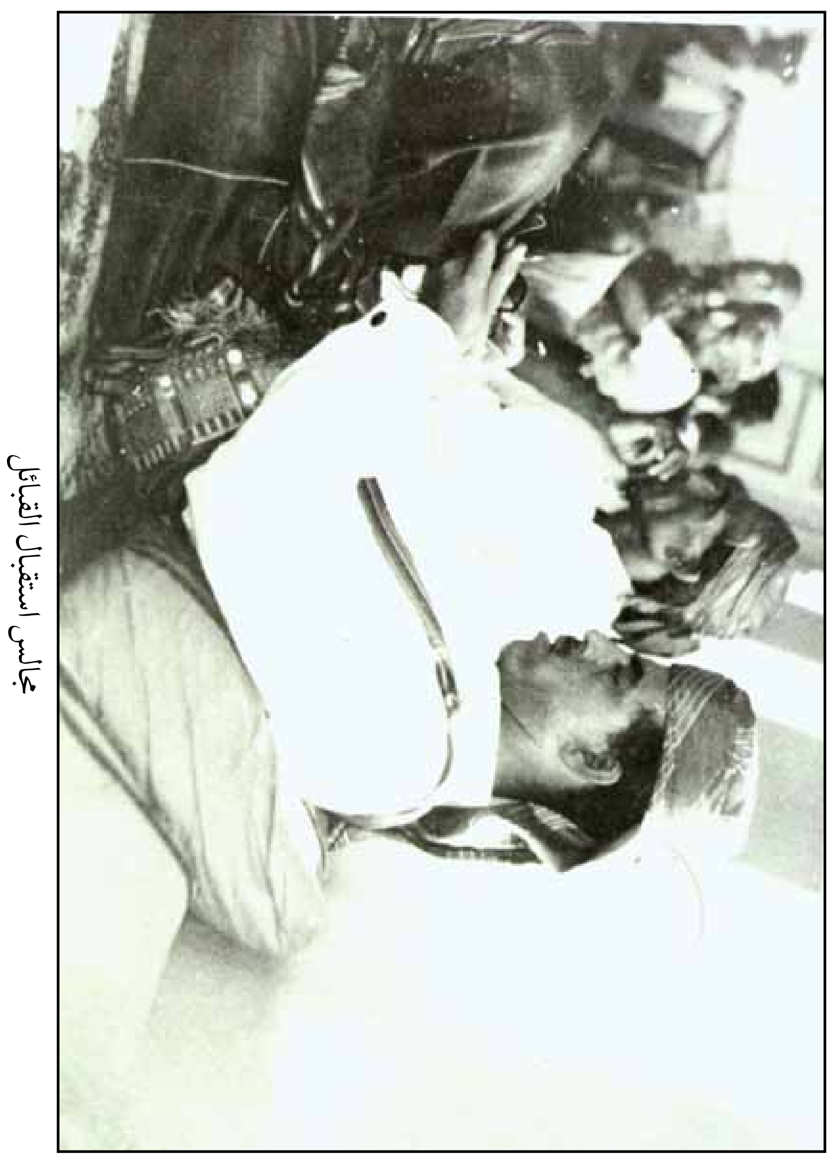
ومع أن الإدارة المالية كانت مطلباً ملحاً للحكومة البريطانية في العوالق السفلى إلا أن السلطان عيدروس لم يسمح بإقامة تلك الإدارة حتى قتل؛ ولكن المراحل اللاحقة هيأت إقامة تلك الإدارة على نمط محدود تشرف عليه إدارة المعتمد البريطاني بعدن، ويعتني بحصر الدخول والضرائب والأموال العائدة من الاستثمارات الزراعية وغيرها.

وكان من أبرز الموظفين الأوائل في مجال الضرائب وتحصيل العشور لخزينة السلطنة الحاج صالح مهدي، وأما المالية بالعاصمة فكان الأمير عبدالله الكُندي ومحمد بن صالح النجار من أبرز موظفيها.

ويشير السيد محسن بن فضل عن فكرة تكوين المالية وإدارتها إلى أن الحكومة البريطانية تحملت بعد ذلك تبعاتٍ اقتصاديةً كبيرةً لم تتمكن الواردات المحلية من تغطيتها.

وكان السلطان ناصر بن عيدروس على مدى حكمه لبلاده يتمتع بحبّ الجميع له والعطف عليه لما كان عليه من حسن الخلق ودماثة الطبع، وطيب العنصر والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين، والرفق بالرعية وتلبية حاجتهم، كما كان ذا إحساس بمسؤولياته نحو دينه وبلاده ورعيته، ويحب العلماء ورجال الدين والدعوة الإسلامية ويعتني برجال الأدب والفكر والشعر، ويستشير أولي الرأي والعقل والتجربة، ويضع كل ذي مرتبة في مرتبته

ويعامله من خلالها، واستطاع أن يلم شعث الفئات الاجتماعية والقبائل في أحور والمحفد وأوديتهما، ودخل العديد من أبناء البداوة في الوظائف العسكرية، وتحسن الوضع الزراعي في البلاد مع شمول الأمن والاستقرار حتى جاءت الظروف الثورية، ودخلت البلاد كلها في مرحلة جديدة دفعت بالجميع نحو العمل على إزالة آثار الاستعمار البريطاني من البلاد كلها.

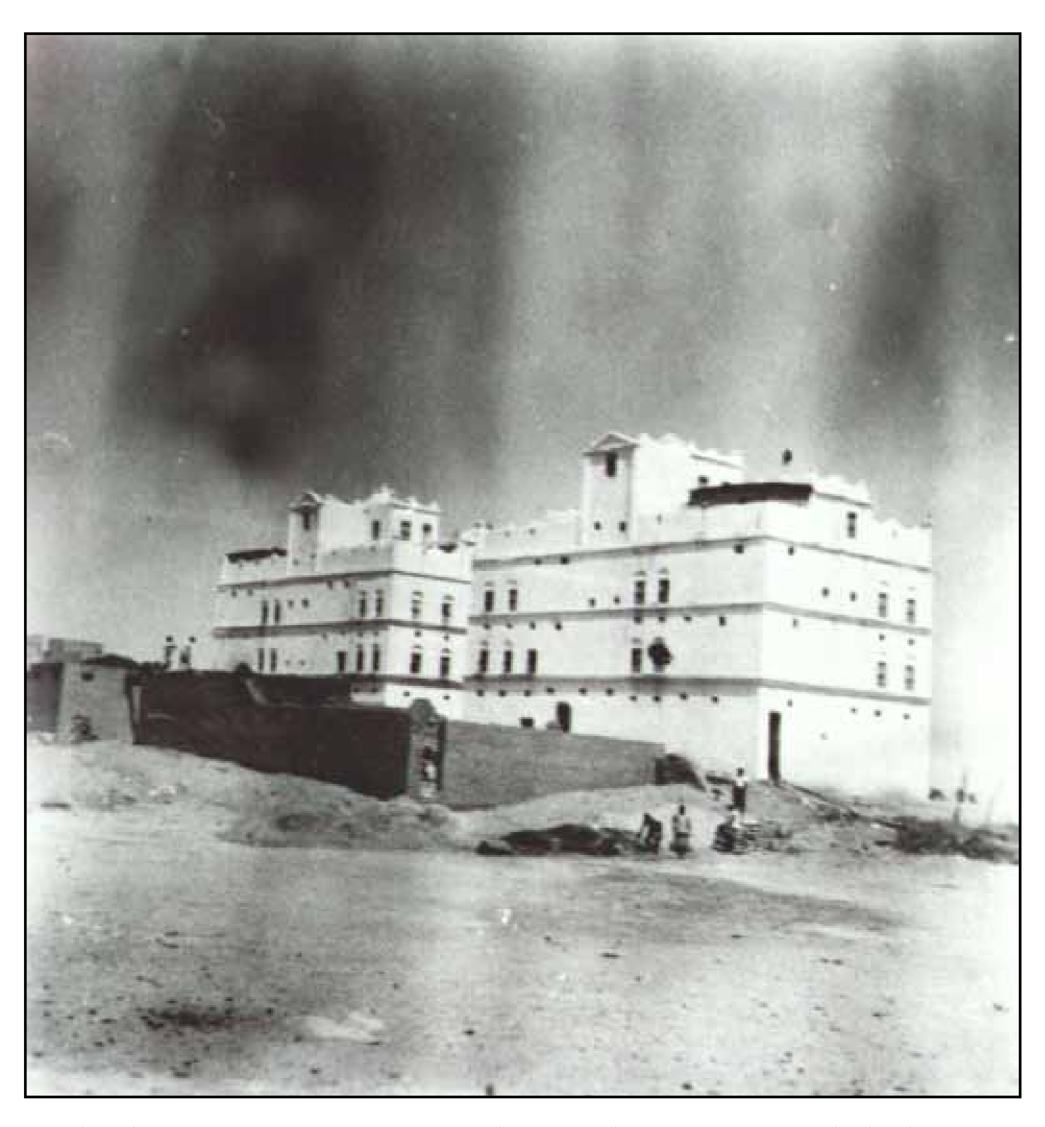


مجالس استقبال القبائل

ويظهر في مقدمة الصورة النائب الأول الأمير أبوبكر أحمد بن علي في مجلس الدولة



صورة النائب الثاني الأمير علي بن عيدروس



بيوت الدولة الجديدة من تصميم المعماري المعلم عوض بن سعيد منبس، ويظهر إلى اليمين بيت النائب الأول أبوبكر بن أحمد وإلى اليسار بيت السلطان ناصر

القضاء الشرعي في السلطنة

اهتمت حكومة الاتحاد عبر قنوات سياستها المرسومة في المنطقة بالقضاء الشرعي كاستمرار ضروريّ للأسلوب الملائم للبلاد في حلّ قضايا الأرض ومعالجة مسائل النكاح والعقود وغيرها.

ومع أن بلاد العوالق عموما والعوالق السفلى خصوصاً ذات جذور عميقة في هذا المضمار[1]؛

---

(١) كان أول من برز على محيط القضاء الشرعي بالمنطقة وعرف في مصادر التاريخ قبل تسميتها بالعوالق السفلى الشيخ إسماعيل بن محمد الحباني المتوفى سنة ٨٣٥ هـ، وأشار إلى ذلك السيد المؤرخ العلامة عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف في كتابه «بضائع التابوت» ص٧ فقال: وقد صدر لإسماعيل – حذفت هنا عبارة لا علاقة لها بالموضوع هنا – مرسوم سلطاني بولاية القضاء من باب بروم إلى باب أبين وما بينهما من القرى مثل دثينة وأحور وميفعة والعين وغيرها. وكان ذلك المرسوم بتاريخ ١٠ محرم سنة ٨١٥ هـ. كما أشار كتاب ابن سمرة «طبقات فقهاء اليمن» إلى وجود الفقيه محمد بن منصور النظيف قاضياً بأحور، ووصفه بأنه فقيه مجود في علم الفرائض والحساب إمام في الحديث، وبعد هذا الوقت لا نعلم عن القضاة شيئا، وستأتي ترجمتهما في الجزء الثاني بإذن الله.

وأما بعد ذلك – وخصوصا في عهد سلطنة العوالق – فقد ظهر على منصة القضاء المشايخ آل بانافع في كل من العوالق السفلى والعليا لكثرة طلبهم للعلم بحضرموت، وممن عرف بالقضاء في أحور ونواحيها الشيخ أبوبكر بن علي بانافع والشيخ عبدالرحمن بن عمر بانافع والشيخ عبد الجبار بانافع، وتولى أيضاً منصب القضاء بين عهد الشيخ عبدالرحمن بن عمر والشيخ عبد الجبار السيد محسن بن عبدالله الحامد لمدة أربعة شهور فقط. اهـ عن «ملاحظات السيد عبدالرحمن بن أحمد الحامد»، وكان الشيخ عبد الجبار آخر القضاة الشرعيين من آل بانافع بأحور وتوابعها.

وفي آخر عهد السلطان عيدروس بن علي عين الشيخ محمد بن أحمد العزب قاضياً على البلاد حتى ١٣٦٦ هـ فعزل، ثم أعقبه أحد علماء شمال اليمن، ويعرف بالقاضي الكرعة وبقي قاضياً بأحور عدة سنوات، ثم أعقبه السيد علي بن أحمد الضبة من شمال اليمن أيضاً، واستوطن أحور وتزوج لدى السادة آل بونمي وأعقب بنتا ثم سافر، وممن تولى القضاء بأحور وتوابعها الشيخ العلامة القاضي قاسم بن غالب أحد علماء شمال اليمن، وهو عضو في حزب الأحرار اليمنيين الذين ناوؤا الإمام، ومكث القاضي قاسم بن غالب بأحور أكثر من خمس سنوات ظهر فيها بالسلوك الحسن والعدل، وأسهم في تنشيط البلاد أدبياً وثقافياً واجتماعياً، ولما قامت ثورة اليمن سافر القاضي قاسم بن غالب وأسهم في حكومة اليمن

إلاّ أن الأمر المستجد في هذه المرحلة هو امتداد وشمول سلطة ونفوذ القضاء الشرعي من العاصمة أحور إلى منطقة المنقعة والمحفد وما حولهما من القرى والبوادي، ذاك لأن منطقتي المحفد والمنقعة وقراهما منذ العهود البعيدة لم ترضخ في قضايا النزاع على الأرض والدماء وغيرها للقضاء الشرعي، وإنما تحتكم لرؤساء القبائل والعشائر وكبار رجال النفوذ الروحي، وهؤلاء الذين لهم النفوذ الروحي يقومون غالبا بالمسائل المتعلقة بالأنكحة والعقود هناك، خصوصا أن منهم من نال في حضرموت نصيبا من العلم[1].

وكان آخر القضاة الشرعيين على عهد السلطان ناصر بن عيدروس الشيخ المتفنن والفقيه المتقن والنحوي المتمكن علي بن شيخ بن علي بن أحمد بن محمد باحميد السيؤوني الحضرمي الذي استقدمته الحكومة المحلية ليتولى القضاء بالمنطقة قبل التغييرات الاجتماعية الشاملة.

وشارك بدور فعال في نشاط الحياة العلمية والأدبية وكان شاعرا مجيدا له قصائد كثيرة ألقاها في مناسبات عديدة في مبنى نادي الاتحاد والتعاون الذي كان قائماً آنذاك. **وانظر صورته (٤٢) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

ورغم حدة ذكاء الشيخ علي بن شيخ باحميد[2] وقوة شخصيته في القضاء إلاّ أنّ

الحديثة، وتولى وزارة التربية والتعليم حتى مرض وسافر إلى مصر وتوفي بها، وله مقدمة على منظومة سيدي الوالد في مبادئ علم الفقه لطلاب المدرسة الميمونة بأحور.

(١) أشار بعضهم إلى أن قبائل المنطقة كانت تأبى الاحتكام للقضاء الشرعي حرصاً على عدم توريث المرأة لما جرت به عاداتهم الجاهلية، وأما رجال النفوذ الروحي فهم أبناء المناصب الذين ورثوا ذلك النفوذ عبر اتفاقيات رسمية جرت بين القبائل وبين المشايخ ومنهم آل الشقاع وآل باعزب كما سيأتي.

وكان الشيخ مهدي بن أبي بكر الشقاع قائما في منطقة المحفد بدور القضاء والعقود والأنكحة كشخصية معتبرة لدى القبائل ومنصب معترف به، وكان من قبله آباؤه المشايخ من آل الشقاع، وكلهم يتمتعون بولاء القبائل وحسن استماعهم لكلمتهم ورأيهم، وتربطهم ببعضهم البعض وشائج روحية واجتماعية واسعة، وسنتناول الإشارة إلى ذلك بتوسع في الجزء الثاني إن شاء الله .

أما القاضي قاسم غالب فقد كان أول قاض في عهد السلطان ناصر بن عيدروس يزور منطقة المحفد بعد غياب القضاء الرسمي الشرعي.

(٢) ولد الشيخ علي بن شيخ باحميد بسيؤون حضرموت عام ١٣١٩ هـ تقريباً، ونشأ بها على يد شيوخه الأكابر الذين أخذ عنهم منذ نعومة أظفاره، ومن أجلهم الحبيب محمد بن هادي السقاف، والحبيب عبدالرحمن

التعقيدات القبلية الكائنة في محيط البلاد كان لها دورٌ قويٌّ في تعرضه لكثير من الملابسات والمعارضات بطبيعة موقعه وعمله مما أوقعه في مصادمات عنيفة مع بعض الرعايا. **وانظر صورته (٢٧) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

الحكام العرفيون

كان التركيب القبلي الطاغي على المجتمع لا يقبل بعض الأحكام الشرعية خصوصا في قضايا الميراث والمنازعات حول الأرض لضعف ثقافتهم الدينية، ونتيجة التعود الذي توارثه الأجيال في حلّ القضايا والمنازعات لدى عقلاء القبائل والوسطاء الذين يحكِّمون العرف والتقاليد ولا يعرفون الفقه والتشريع.

وفي الفترة الأخيرة من حياة السلطان عيدروس كان الحكم العرفي يسير إلى جانب القضاء الشرعي إلاّ أن بعض المناطق كالمحفد والمنقعة[1] وما حولها كانت لا ترضخ لطائلة القضاء

بن عبيدالله، أدرك ردحا من حياة الحبيب أحمد بن عبدالرحمن السقاف انتفع بها، وظهر في سيؤون وما حولها بارزا في الفقه والنحو وغيرها من علوم ذلك العصر، ولما تمكن في هذه المعارف شارك بفعالية في المسائل القضائية والمحاماة.

وتولى القضاء بأحور بعد مشاورات رسمية حكومية، ونزل بأحور مع عائلته في العاصمة أحور، وبرز في مجال القضاء وحل المنازعات ومسائل الأرض، كما برز أيضا في مجالات أخرى كالأدب والشعر والفقه والنحو، واستفاد منه عدد من طلبة العلم خلال حضوره في المجالس التي تقام بعد العصر بجانب المدرسة الميمونة.

وتزوج بأحور بعد سفر عائلته إلى حضرموت، ولم تستمر معه زوجته الأحورية بل طلقها وعاش أعزباً حتى انتقاله من أحور إلى حضرموت، وفي حضرموت بعد رجوعه أصيب بالشلل فأقعده عن الحركة، وظل يعاني منه حتى وفاته في ٢٦ رجب ١٤٠٦ هـ. أفادنا بهذه المعلومات ولده المبارك محسن بن علي بن شيخ خلال التقائنا به في جدة سنة ١٤٠٨ هـ.

(١) لم تلتزم قبائل المحفد والمنقعة وبعض قبائل أحور الثاوية في الجبال بالرجوع إلى الأحكام القضائية الشرعية منذ أن ظهرت حكومات العوالق حتى آخر سلاطينها ناصر بن عيدروس؛ إلا ما طرأ على المنطقة في آخر أيام سلطنة السلطان ناصر من إدراج بعض القضايا والمنازعات الكائنة في المحفد والمنقعة ضمن قضايا المحكمة الشرعية بأحور، ويقوم القاضي بالإشراف على حل تلك القضايا شرعاً، ومع ذلك لم تُحَلّ خلال هذه المرحلة أي قضية يمكن الإشارة إليها، بينما كانت الحلول المفيدة تأتي للقبائل عن طريق الأحكام العرفية غير الرسمية، فالمحفد والمنقعة وما حولها كانت تحتكم عند الاختلاف إلى شخصيات

ولا تحتكم إليه في منازعاتها اعتقادا منهم أن القضاء يمثل السلطة الحكومية، وبه تفرض الحكومة سلطاتها على القبائل، بينما ترى القبائل المقاتلة أنها هي المحركة للأمور وبيدها فرض الحلّ سلماً وحرباً، فلذلك لا تأتمر للإدارات الحكومية ومنها سلطة القضاء.

وبطبيعة الحال المتوارث رأت الحكومات الاستفادة من رغبات العقلية القبلية للدخول عليها والتأثير من جانب العرف والتقاليد، فكونت المحاكم العرفية والمحاكم الرعوية، وأوكلت سياستها إلى بعض البارزين في المنطقة من حيث العقل والحكمة والتجربة، لا من حيث العلم

قبلية معروفة بالدهاء والحكمة. ومنهم: المشايخ آل الشقاع بالمحفد «مناصب عبد العزيز»، والمشايخ آل باعزب بالمنقعة «آل لخجم»، والمشايخ آل بوبكر بن علي من آل بانافع في الحاق.

وأما عقلاء القبائل فمنهم: الشيخ محمد بن فريد الشمعي، وحديج بن حسين الجارضي، وغيثان بن حميد الجارضي، وأحمد بن صالح بن جعيول الجارضي، وعلي بن لحلص الجارضي، وأحمد بن محمد العوفه الجارضي، ومهيّم المسعودي، وجلصوم المسعودي، وسواد المسعودي وغيرهم.

وكانت بعض قضايا الأرض المتنازع عليها في المحفد والمنقعة وما حولها تحول برغبة القبائل إلى جهات خارجة عن دائرة العوالق السفلى، فقد يختارون الرحلة إلى يشبم عند السادة آل الجفري أو إلى حبان لدى السيد أحمد بن صالح الكعيتي المحضار قاضي حبان، أو إلى غيرهم من عقلاء القبائل.

ومن عجيب ما يروى أن الحاكم موسى النقيب اعتلى كرسي الحكم بأحور في عهد الأرباع وفي عهد السلطان منصر بن علي دون مقابل من الحكومة وإنما برغبته المتوارثة في الفصل بين الخصوم، ومن حكاياته التي رواها لنا الحاج عوض بن عمر هبيري أن خلافاً جرى بين الحاكم موسى النقيب وبين الحاج عمر بن صالح الحداد في بعض القضايا، وقال كل منهم في صاحبه شعراً ساخراً، وحفظ لنا الحاج هبيري شعر الحاج عمر بن صالح حيث قال:

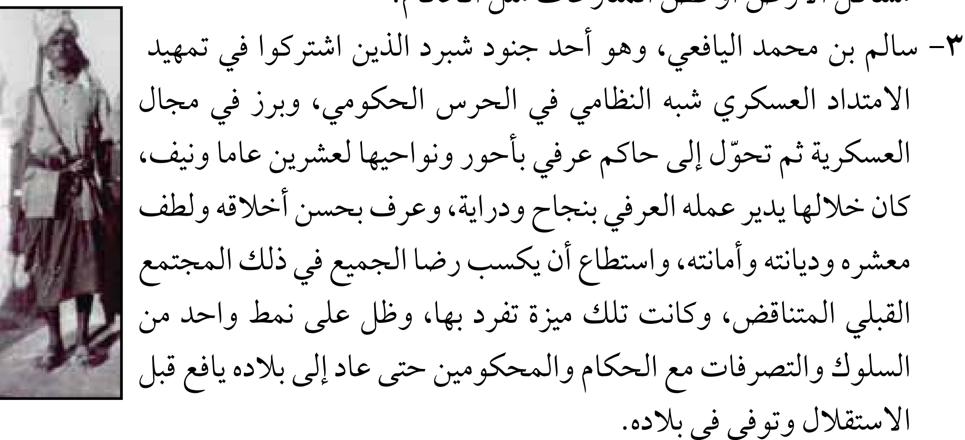
حداد باكازم أنا المقباس ... واضرب جنابي من حديد الماس
باها لموسى هوه وبانواس ... باطعن الخصم وسط الراس
يا لاربعة باتحكموا موسى ... دي ما حكم عالكتن والحاس
والحكم شله والضمانة شلها ... طير عليه بدهن الناس

ومن غرائب الحكم العرفي بالعوالق السفلى أن الحاكم العرفي حديج بن حسين الجارضي كان في بيته، فجاء إليه خصمان ادعى أحدهما أن الآخر عضه بأسنانه، وادعى الثاني أن الآخر رمحه برجله، فلما فرغا من الدعوى والإجابة بينهما قال بالبديهة: العضة بالرمحة، وقرشين لحديج، فذهبت مثلاً في إهدار الحدود وتغريم الخصوم.

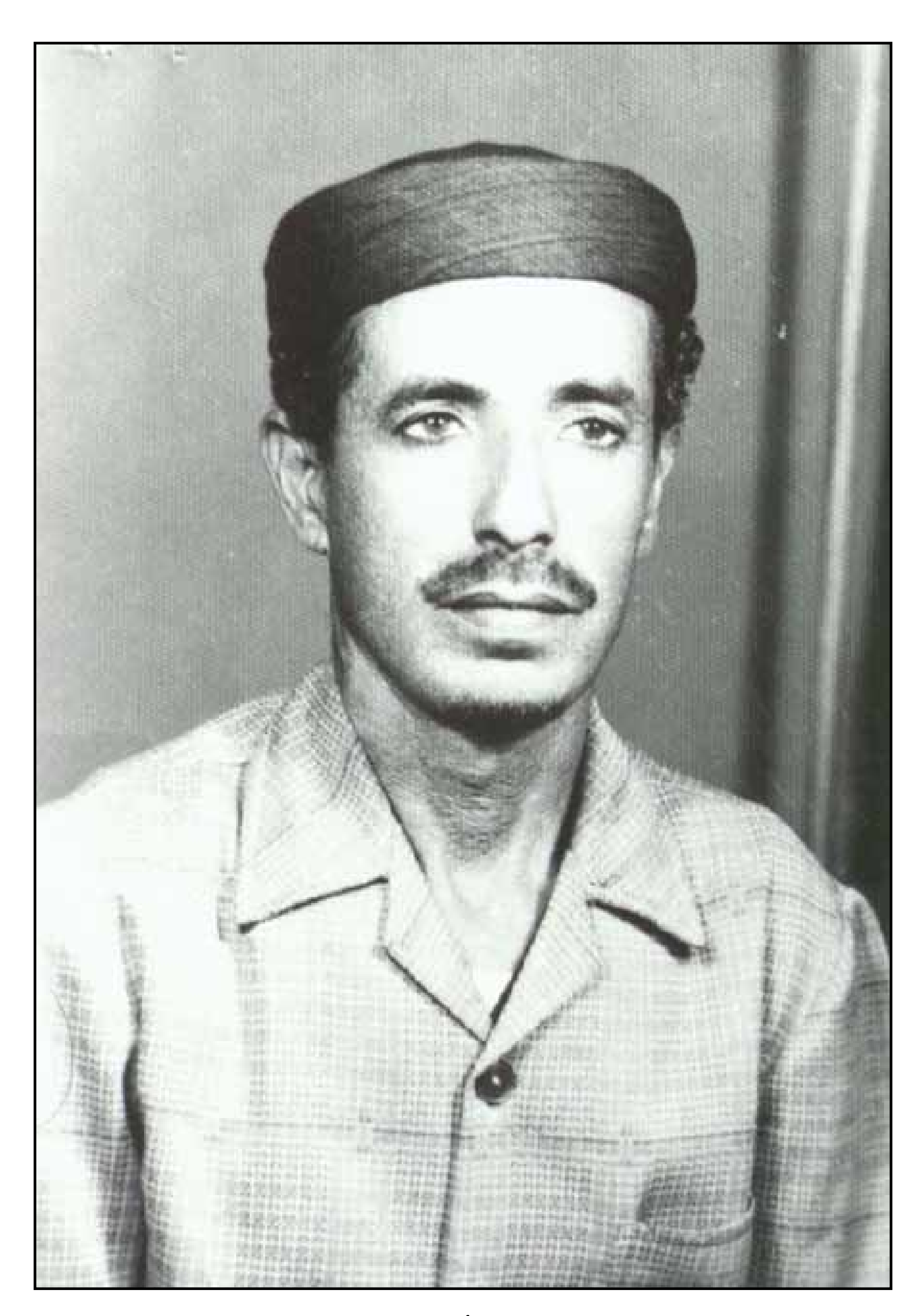
الشرعي، وظهر في هذه المحاكم بعض الشخصيات الموجهة من السلطة المحلية، وهم:

١- موسى النقيب، وهو أحد أفراد آل النقيب، وهم فئة اجتماعية مارست الإصلاح والتوفيق بين الخصوم تحت دائرة سلاطين المنطقة منذ عهود قديمة في العوالق، ثم انتقل فرع منهم إلى العوالق السفلى مع انتقال السلاطين إليها.

٢- عبدالله بن عيدروس العولقي، وكان يطلق عليه لقب الحاكم، وذلك لقوّة شخصيته وتأثيره في مجرى الأمور؛ ولكنه لم يكن حاكماً في المحاكم العرفية القائمة بحلّ مشاكل الأرض أو فضّ المنازعات مثل الحكام.



٣- سالم بن محمد اليافعي، وهو أحد جنود شبرد الذين اشتركوا في تمهيد الامتداد العسكري شبه النظامي في الحرس الحكومي، وبرز في مجال العسكرية ثم تحوّل إلى حاكم عرفي بأحور ونواحيها لعشرين عاما ونيف، كان خلالها يدير عمله العرفي بنجاح ودراية، وعرف بحسن أخلاقه ولطف معشره وديانته وأمانته، واستطاع أن يكسب رضا الجميع في ذلك المجتمع القبلي المتناقض، وكانت تلك ميزة تفرد بها، وظل على نمط واحد من السلوك والتصرفات مع الحكام والمحكومين حتى عاد إلى بلاده يافع قبل الاستقلال وتوفي في بلاده.



الحاكم العرفي السيد أحمد بن صالح الحامد

٤- السيد أحمد بن محمد بن صالح الحامد، وهو الحاكم الوحيد من بيت السادة آل الحامد، وقد مارس الحكم العرفي فترة طويلة مساعدا للحاكم الأسبق سالم محمد على عهد الضابط السياسي محمد علي مرشد، فاكتسب خبرة طيبة في ذلك المجال جعلته يؤدي تلك الوظيفة بعد ذلك على خير ما يرام.

كما أسهمت العلاقات القائمة بين القبائل والسادة المبنية على الاحترام المتبادل والتأثيرات الروحية المتوارثة في مساعدة السيد أحمد الحامد على تولي شؤون المحكمة العرفية في المحفد والمنقعة خلال أصعب المراحل الحرجة التي مرت بها المنطقة، مما جعله عُرضةً لكثيرٍ من التهديدات القبلية التي عاملته من حيث وظيفته الرسمية لا من حيث أصالته العرًقية ومكانته الاجتماعية، ومع ذلك فقد أدى دوره في عمله بجهد يعرفه الخاص والعام.

٥- السيد محمد بن علوي بوقرنين بونمي ، وهو من أحفاد السادة آل بونمي ، وهم من أقدم بيوت السادة الذين سكنوا البلاد ، وكان لبعض فروع هذا البيت نشاط مرموق في الوظائف المحلية

وقد قام السيد محمد بن علوي بوقرنين بشؤون المحكمة العرفية في أحور والمحفد في آخر مراحل حكم العوالق، وبرز فيها بوضوح وخصوصا في الأحكام العرفية الرعوية، واستمر في كرسي الحكم فترة من الوقت بعد الاستقلال بأحور والمحفد.

والسيد محمد بن علوي بوقرنين معروف بمكانته الواسعة في الشعر الشعبي، وسنشير إليه وإلى أشعاره في تناولنا للأدب الشعبي ورجاله في البلاد في الجزء الثاني بإذن الله، وقد توفي السيد المذكور بأحور سنة ١٤٢٣ هـ.

وقد كتبنا فيه مرثية ، وهذا نصها:

كان وجداناً وإنساناً صفا — يذرع الأيام حباً ووفا
يتغنى منذ أيام الصبا — بلحون الشعر جهراً وخفا
كان (بو قرنين) في أقرانه — نجم شعر يتلألأ شرفاً
عاش عمراً صانعاً أحداثه — هاجس الذوق إذا ما رفرفا
أحور الماضي عقوداً صاغها — في جبين الدهر مما صنفا

رسم التاريخ في أشعاره	رسم فنان خبير ألفا
ومضات من ليالي شوقه	ملأت بحر المعاني قرقفا
طوع الألفاظ مهما نفرت	عنه خيلاً يمتطيها أحرفا
ولع الشعار في أبياته	متنام حيث لا يرضى أكتفا
لم يزل فينا بذكرى ما مسه	حاضر الروح لدينا مصطفى
رحم الله (با علوي) فقد	خلد الوجدان فيما خلف
وبنى فينا أشتياقاً قادما	بوصاياه التي فيها الشفا
بارك الله لنا في نسله	كي يسيروا في طريق الاقتفا
وعسى الأيام تبدي مثله	من بنيه وارثاً متصفا
وصلاة الله تغشى المصطفى	منقذ الإنسان مولى الشرفا
وعلى الآل وأصحاب مضوا	في طريق الحق أقوى موقفا
أخلف الله الفقيد في الورى	خير ما يخلفه آباء الوفاء
ما تحدى شاعر أنداده	فأجاء الوصف فيما وصفا

٦- الحاكم أحمد بن عوض حسن، وهو من سلالة سلاطين آل حسن الذين كانوا يحكمون المنطقة قبل سلاطين العوالق، وكان منهم السلطان حيدرة بن حنش المشار إلى وفاته في «النور السافر» للعيدروس وكان معاصراً للسلطان بدر بوطويرق الكثيري.

وقد تولى الحاكم أحمد عوض الأحكام العرفية في أحور والمحفد قبيل الاستقلال بسنوات قلائل، كما بقي أيضا حاكما في عهد الاستقلال عدة سنوات أخرى.

٧- محمد بن عبدالله الشميجي، وقد كان حاكما رعويا زراعيا ثم تولى إدارة الأحكام العرفية بالمحفد. **وانظر صورته (٢٨) مع السيد أحمد باهارون والمؤلف. وصورة فردية (٢٩) أخرى له.**

كما تولى أعمال المحاماة والمحاكم العرفية والشرعية ببلاد العوالق السفلى من المشايخ:

- الشيخ حسن بن محمد بامزاحم.
- الشيخ عبدالله المر مزاحم.

- الشيخ الصالح بن جنيد بامزاحم.
- الشيخ عبدالله بن شيخ القرن.
- الشيخ أحمد بن محمد جنيد[1].

---

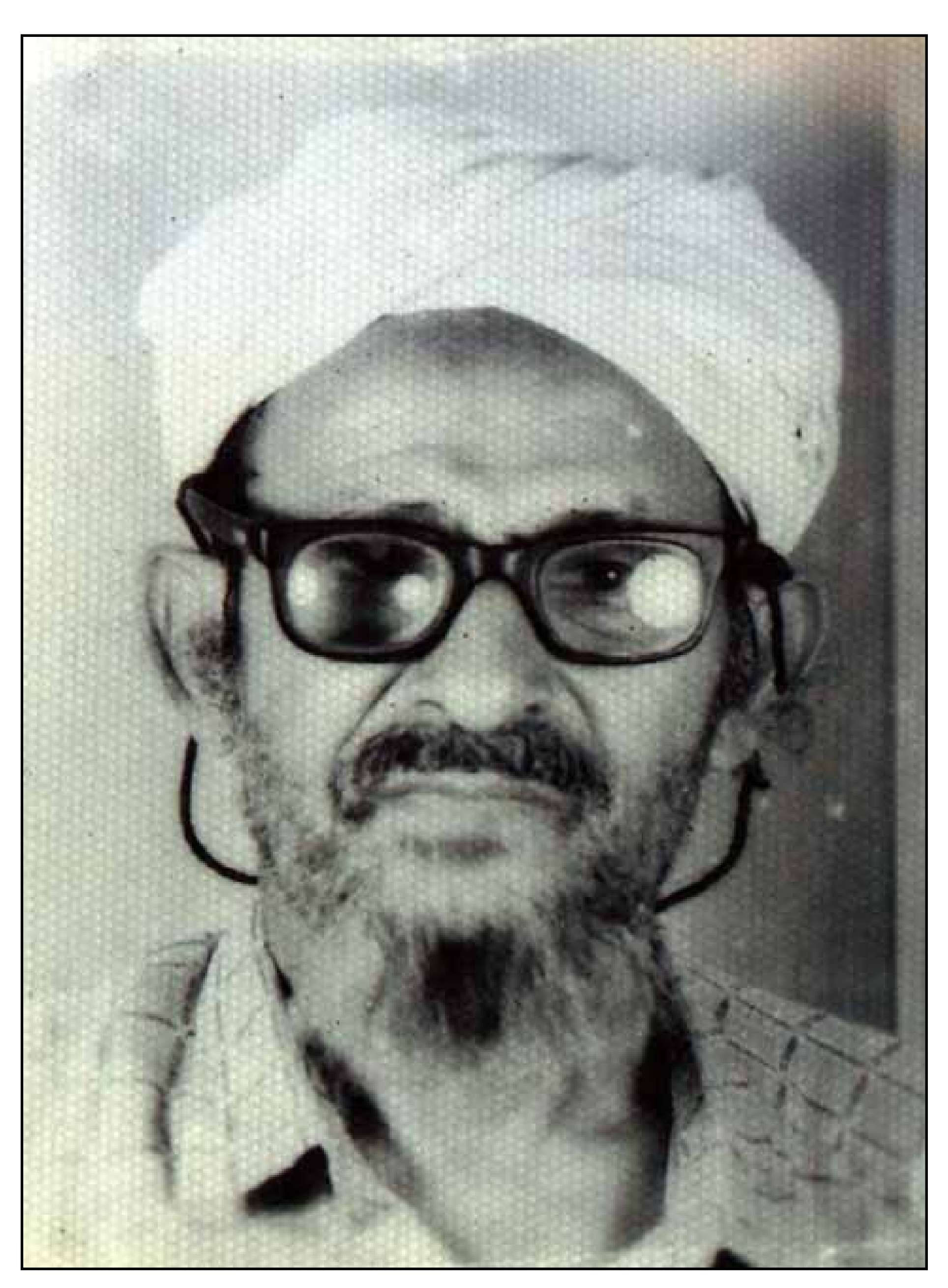
(١) من مواليد أحور ، حصن عجلان عام ١٣٥٣ هـ، بدأ تعليمه الأولي في المدرسة الابتدائية عند سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور والتي كانت بالقرب من مسجد هاشم، واستمر في الدراسة حتى الصف الرابع وكان يرغب في الاستمرار في التعليم في المتوسطة في زنجبار ولكنه لم يوفق لذلك لظروف المعيشة حيث عمل في بعض الأعمال التجارية المحدودة.

تلقى علم الفرائض عن الشيخ سالم العالم رحمه الله، وعمل بعد ذلك في المحاماة والوكالات الشرعية، وفي عام ١٩٦٤م تم توظيفه في المحكمة الزراعية في عهد سلطنة العوالق السفلى واستمر بها عدة سنوات حتى قيام الثورة، تولى شؤون العقود والأنكحة وعمل في سلك القضاء في أحور وانتقل إلى منطقة يافع، وعمل فيها بالقضاء قرابة عامين ونصف ثم أحيل إلى التقاعد عام ٢٠٠٥م.

كان –ولا يزال– مواظبا وحريصا على حضور مجالس الذكر والعلم التي تعقد في عدة أماكن ومنها ما كان يعقد في رمضان من قراءة صحيح البخاري وغيره من كتب أهل العلم في منزل سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور رحمه الله، كما له اهتمام كبير بالتاريخ والأنساب كوالده الشيخ محمد بن عبدالجبار الذي سجل بعض النبذ التاريخية وذكر فيها بعض ولاة الزيدية في أحور وقدوم العوالق إليها وخروج الزيدية منها، وأشار إلى علاقة السلطنة الكثيرية بأحور وعمل على وضع شجرة لأنساب فروع الشيخ أحمد بن محمد بلجفار، وقام ولده أحمد بعد ذلك بمواصلة الاهتمام بها وتتميمها ولا يزال قائما بالبحث في هذا المجال.

وهناك جوانب أخرى ثقافية واجتماعية في حياته فإلى جانب اهتمامه بالتاريخ والأنساب فهو أحد شعراء أحور البارزين الذين يشار إليهم، وقد نشأ الشيخ أحمد في بيئة شعرية فأبوه الشاعر محمد بن عبدالجبار وجده كذلك الشاعر الشيخ جنيد بن عبدالجبار وأيضا جده الشاعر الشيخ علي بن عبدالجبار، وشعره متعدد الأغراض والجوانب ولديه الكثير من المساجلات الشعرية والمحاكمات التي وقعت بينه وبين العديد من زملائه في هذا المجال أمثال السيد المرحوم الشاعر محمد بن علوي بوقرنين والشيخ أحمد بن علي المَعْصِب وغيرهم الكثير.

كما قام بتأليف العديد من المسرحيات، وله العديد من القصائد الشعرية المختلفة، له أربعة أولاد هم علي ومحمد وعدني وزياد، أطال الله عمره في خير ولطف وعافية.



الشيخ أحمد بن محمد جنيد أحد القائمين بأعمال المحاماة والمرافعة القضائية بأحور ،
وقد كان له دورٌ هامٌّ في إثرائنا بالمعلومات التاريخية عن أحور

نبذة عن المظاهر الثقافية في عموم بلاد العوالق

سبقت الإشارة لدى تناولنا الحديث عن الحقبة الأخيرة الممتدة من أواسط القرن الثالث عشر الهجري حتى الاستقلال إلى شمول الضعف الثقافي، وتردي الوعي الفكري في الغالبية العظمى، إذا ما استثنينا بعض العواصم والمدن التي كانت تتمتع بمميزات خاصة لبروز بعض الشخصيات الدينية المتأثرة بأسلوب المدرسة الأبوية وأربطتها المنتشرة في حضرموت.

ففي العوالق العليا كانت مدينة نصاب تتمتع إلى حد ما بقبسات محدودة من المعرفة، لوجود نشاط السادة آل الحداد ومن في دائرتهم كالمشايخ آل باهرمز وغيرهم من المشايخ كآل طرموم وآل بامجبور .

وكان لآل باهرمز اهتمام واسع بإمامة وخطابة المساجد وتعليم الناس وتولي عقود الأنكحة وإحياء المناسبات الدينية والختوم الرمضانية والاعتناء بما يلزم الأموات من غسل وتكفين ودفن وتلقين.

وكذلك آل طرموم الذين كان بنصاب منهم الشيخ عبدالخالق بن أحمد طرموم، وله معلامة لتعليم القرآن في بيته وقرأ عليه جملة من الطلاب الوافدين من خارج نصاب، كما كانت له معلامة في العَوْشِة، ومعلامة مغنية، ومعلامة «بئر علي بن أحمد» للقبائل وأبناء السلاطين يعلمهم فيها، ومنهم الشيخ محمد بن أحمد طرموم كانت له معلامة أخرى في نصاب.

ولآل بانافع بنصاب أيضا اهتمام بالقضاء ، ومنهم أحمد بن حسين بانافع، تولى القضاء بنصاب وتوفي بها.

كما كان بالعوالق العليا (نصاب) آل الصبان، ومنهم من كان له دور في عمارة المساجد بالأذكار والأذان كالشيخ محمد بن عبدالله الصبان وأحمد بن عبدالله الصبان وعوض بن سالم الصبان وغيرهم.

ومنهم آل مرزق (بارجاء)، اشتهر منهم بالخدمة عبدالله بن سعيد مرزق في نصاب، وكذلك آل محَرَّق الذين منهم صالح بن عوض محرق وعوض بن سالم محرق، وآل باغريب بنصاب منهم الشيخ سالم بن أحمد باغريب، كانت له معلامة بنصاب ويتخرج منها الطالب بعد ستة شهور وقد قرأ القرآن ثم قامت بمهنته من بعده ابنته صالحة بنت سالم بن أحمد باغريب.

ومنهم آل بامجبور وكانوا أهل علم وخدمة للتراث ودور في بناء المساجد منها مسجد آل محمد والبئر التابعة له ومقبرة نصاب وأوقاف هامة أخرى،ومنهم محمد بن عبدالرحمن بامجبور وعبدالرحمن بن أحمد بامجبور وعمر بن عبدالرحمن بامجبور، وقام ولده عبدالقادر بن عمر ببناء مدرسة الإحسان بنصاب، وكان له دور مهم في الصدقات على أوجه الخير والبر، ومنهم عبدالله بن أحمد بامجبور مؤذن مسجد الإمام الحداد وغيرهم.

ومنهم آل باحلوان الذين منهم الشيخ محمد بن عمر بن هادي باحلوان وذريته، ومنهم كذلك آل أحمد بن محمد النحو وآل المصلّي ومحمد بن أحمد بن عمر باحلوان وأحمد بن عبدالله بن عمر بن هادي باحلوان كان مدرسا بمدرسة الإحسان وغيرهم.

وفي مدينة يشبم والصعيد كان للسادة آل الجفري دور تعليمي واجتماعي مميز، وكذلك المشايخ آل بانافع، ومنهم القضاة والخطباء وأئمة المساجد، أما في عتق فهناك السادة آل أحمد بن حسين الحامد، ولهم مكانة مرموقة ومقام معلوم لدى القبائل والدولة ولمناصبهم دور في الإصلاح بين القبائل، كما كان للمشايخ آل باجمال دور وأهمية بالغة في عتق وما حولها، وفيها جملة من آل ذييبان ولهم وجاهة ونفع ومقام وأكثرهم في حبان وما حولها، ومنهم الشيخ سالم بن محمد بن علي ذييبان وذريته.

و«حبان» في بلاد الواحدي كما كانت تسمى إلا أنها وبلاد العوالق في رقعة جغرافية واحدة ولهذا فالجميع يتبادلون النفع والإفادة والإصلاح بين الناس.

وفي حبان آل عليوة ولهم مكانة اجتماعية مرموقة ومنهم الشيخ حسن بن محمد عليوة طلب العلم بحضرموت كما جاء في كتاب «ما جاد به الزمان».

والمشايخ آل الشبلي وأكثرهم في روضة حبان، ولهم مظهر علمي كبير منذ القدم، وفيها كان الشيخ الحسين بن محمد الإبريقي صاحب المؤلفات.

وفيها آل مسواط، ومنهم الشيخ العلامة محمد بن عمر مسواط وهو الذي كتبت باسمه المكتبة العامة بعدن، وآل مسواط أسرة عريقة وقديمة بحبان.

وقد استوفى العرض لأهل حبان السيد محمد بن عبدالله الحوت المحضار في كتابه «ما جاد به الزمان من أخبار مدينة حبان» وفيه نبذة مفيدة عن السادة المحاضير ودورهم في تلك النواحي، وسنتناول الإشارة إلى ذلك في الجزء الثاني إن شاء الله.

وأما بلد السفال ففيها المشايخ آل السليماني ولهم نصيب وافر من المكانة الاجتماعية،

ومنهم من طلب العلم بحضرموت كما سيأتي ذكرهم.

أما المدارس التعليمية في أرض العوالق فقد برزت عدة مدارس تعليمية منها:

١- مدرسة السادة آل الجفري عبدالله بن حسن وعلي بن حسن وعلوي بن علي.

٢- مدرسة الشيخ محمد بن أحمد بانافع بنصاب.

٣- مدرسة السيد محمد بن عمر الجفري بنصاب وعمر بن صالح الجفري بلودر.

٤- مدرسة آل الشبلي في حبان.

٥- مدرسة آل الحداد في الصعيد.

٦- مدرسة أحمد بن عمر بانافع في الصعيد.

إضافة إلى سلسلة من الكتاتيب (المعلامات) التي كان لها دور في نشر المعرفة بالعوالق العليا، كمعلامة السيد محسن بن محمد الحبشي ومعلامة الحاج محمد بن عبدالله طرموم في جابرة بحطيب ومعلامة الحاج نحلة في «مرباط» بحطيب.

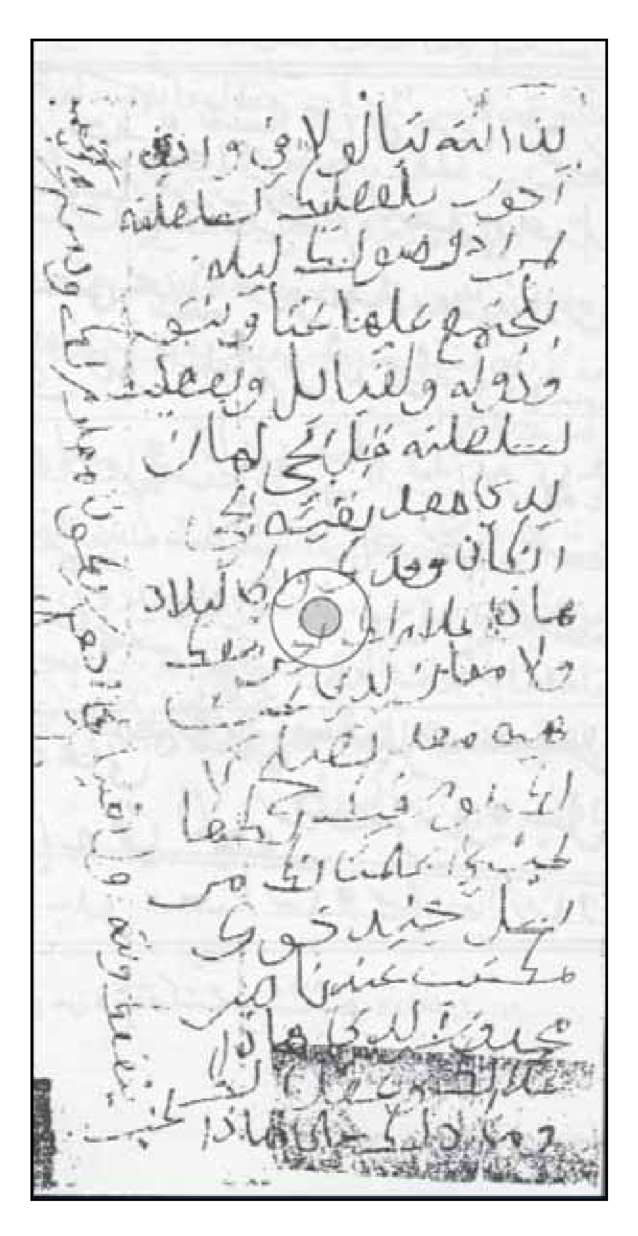
، وفي العوالق السفلى أثمرت القبسات النيرة التي انحدرت من المرحلة السابقة على شكل سلسلة من النشاط التعليمي المحدود الذي حفظ في ذلك المجتمع على أهم القواعد القرائية والكتابية، مما حفظ بعض مقومات الدعوة الإسلامية مع أساليب سطحية، ووسائل بدائية في غالب الأحوال.

والملفت للنظر في هذه المرحلة دور السادة آل الحامد من ذرية الحبيب مهدي بن محسن الحامد الذين حملوا مشعل الثقافة والدعوة والتعليم، وتعاقبوا على ذلك بأحور، وكان من آخرهم السيد العلامة المؤرخ الحبيب عبدالرحمن بن أحمد الحامد[1]، كان له طلب وافر للعلم بحضرموت وعاد إلى أحور ليقوم بالدعوة إلى الله وخدمة العلم في كافة الوجوه ومنها إحياء مسجد جده الحبيب مهدي بن محسن، وكان إماما وخطيبا ومعلما فيه مدة تزيد على أربعين عاما حتى عجز عن القيام بالخطابة والتعليم وبقي قائما على الفتوى وعقود الأنكحة، وقد استفدنا من ملاحظاته التاريخية في كتابنا هذا ونقلنا عنه الكثير الكثير.

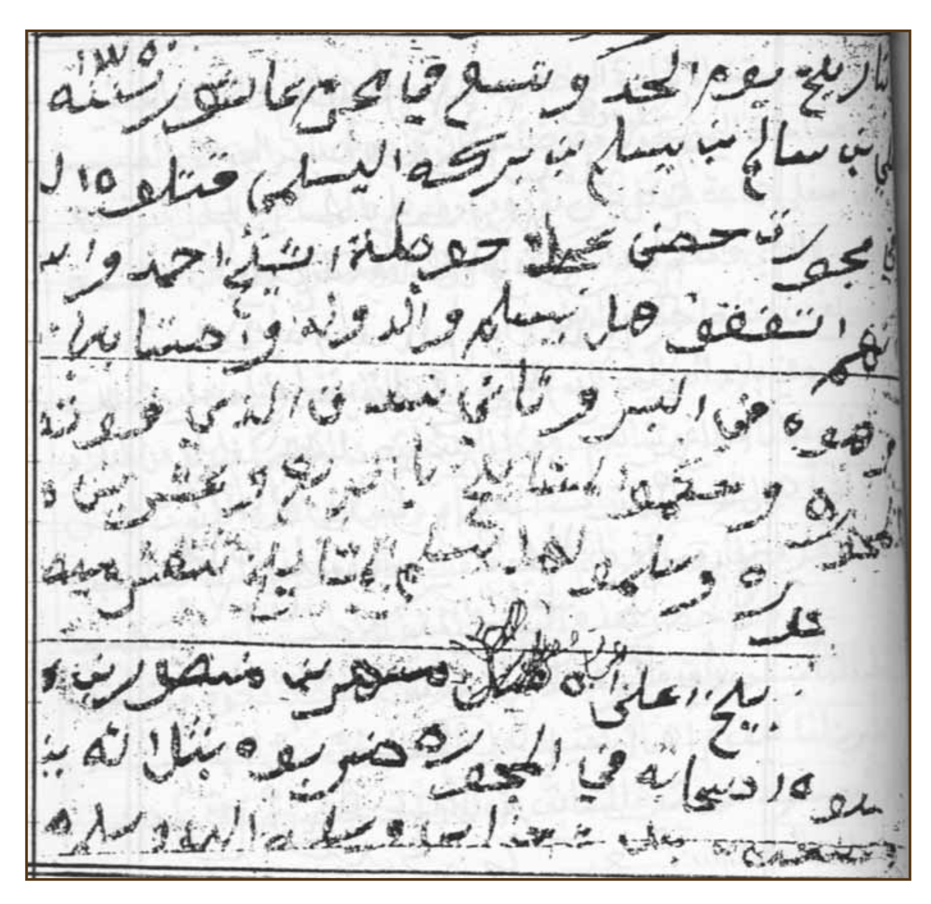
كما تركزت مظاهر الثقافة التقليدية في أبناء الأفراد المرتبطين بحضرموت، كالسادة والمشايخ آل بلجفار، والمشايخ آل بانافع وأتباع هذه الفئات وتلاميذهم، وفي المحفد والمنقعة لم تتعد هذه المظاهر أفراد المشايخ آل الشقاع وآل باعزب وبعض طلبة العلم الذين

(١) انظر ترجمته في حاشية ص١٠٩.

نالوا نصيباً من التعليم الأولي في حضرموت.



صورة من رسالة كتبت في عام ١٣٤٩ هـ تقريبا في عهد السلطان منصر بن علي



نموذج من وثيقة كتبت سنة ١٣٥٠ هـ في أحور

الكتاتيب غير المنهجية بالعوالق السفلى

كان لبقاء الصورة البدائية للتعليم قراءة وكتابة في أحور والمحفد في هذه المرحلة القلقة

أهمية بالغة، وخصوصاً في مراحلها الأخيرة قبل وبعد الحرب الأهلية المهلكة التي شبت بين بيوت السلطان بأحور، فقد أبقت للمنطقة شرف العربية المقروءة والمكتوبة، وجنبها الوقوع في الأمية الشمولية، ومع أن بداية هذه المرحلة شهدت نشاطاً كبيراً في أحور لوجود العلامة السيد مهدي بن محسن ومن جاء من بعده من أسرته؛ إلا أنها بعد ذلك عانت من الانحسار والتقلص، مما كاد يهدد بانعدام القارئ والكاتب في بعض القرى، وفي هذا المضمار أفادنا السيد عبدالرحمن بن أحمد الحامد بقوله: أسس الحبيب مهدي بن محسن الحامد قواعد التعليم الأهلي بأحور بعد عودته من حضرموت، وعين للطلبة معلماً من تلامذته، وهو السيد أحمد بن عبدالرحمن باهارون، ثم قام بالأمر من بعده السيد محمد باهارون ثم السيد عبدالله المعلم باهارون.

وكانت المعلامة الأولى عريشاً بني من الخشب والحصر بحافة السادة «الرميلة»[1]، ثم تولى التعليم من بعد السادة آل باهارون السيد محسن بن عبدالله بن محسن الحامد، ثم تولى التعليم من بعده السيد أحمد بن عبدالرحمن الحامد، ثم من بعده ولده السيد عبدالرحمن بن أحمد الحامد بعد رجوعه من حضرموت.اهـ.

ومنذ ذلك الحين نشأ الاهتمام بالكتاتيب في أحور والمحفد، ومنها:

(١) معلامة الشيخ عبدالله بن محمد القرن بامزاحم، وهي أقدم الكتاتيب في أحور، ومنها تخرج العديد من الطلبة، ومنهم:

- الحاج أبوبكر بن عوض عقبة.
- علي الربيحي بالربيع.
- عبدالله المسكين بامزاحم.
- عبدالله ماطر باطويح.

(١) ثم تطور بناؤها فصارت غرفة من اللبن والطين ضمن مسجد الحبيب مهدي بن محسن الحامد.

- عبدالله الربوع هَنْبَة.
- عوض الصافي باهارون.
- أبوبكر بن عوض بونمي.
- صالح بن ناصر بن عوض اليسلـمي.
- عمر القرن بامزاحم.
- عمر ميمون.
- الطيري بن جنيد بامزاحم.

وغيرهم كثير ممن أخذ بدايات القراءة والكتابة في هذه المعلامة، ولكن هذه المعلامة توقفت بعض الوقت قبل أن يستأنف التعليم فيها الشيخ سالم بن محمد جنيد بعد عودته من حضرموت، وذلك لـما أصاب الشيخ عبدالله بن محمد القرن من المرض الذي أثر على ذاكرته وعقله، وداخله منه حال شديد قد يضطره أن يخرج هائماً على رأسه، وقد يصيح بأعلى صوته من أعلى بـيته، وظل على هذه الحالة حتى توفي ودفن بالمحفد.

وقام من بعد ذلك بالمعلامة الشيخ سالم كما أسلفنا القول، حتى إن كثيراً من الطلاب الذين افتتحوا قراءة القرآن على الشيخ عبدالله اختتـم قراءته على الشيخ سالم بن محمد بن جنيد.

(١) معلامة الشيخ الحاج إسماعيل ذييبان، وهي من الكتاتيب القديمة في حصن عجلان بأحور، وكان الحاج إسماعيل مؤذنا بمسجد الحصن وله اهتمام بتعليم الأولاد، وممن تعلم عنده الشيخ الصالح بن جنيد وصالح إسماعيل وأحمد الفقيه باجسير والخضر بن أحمد اليسلمي والحاج عمر بن عوض عقبة.

(٢) معلامة السيد علي بن أبـي بكر ابن الشيخ أبـي بكر بن سالم [1] «الملقب بالعير»، وكان مقرئها بكدمة آل هنبة [2] شمال غرب مسجد جمال الدين[3].

---

(١) لم نقف على المدرسة التي تعلم فيها السيد علي العير، ولربما كان متخرجاً من إحدى الكتاتيب القديمة التي سبقت الإشارة إليها.

(٢) آل هنبة فئة اجتماعية عريقة لم نقف على أصولها، ولهم فروع باقية إلى اليوم بأحور، وفيهم يتوارث مقام الإشراف على أوقاف مسجد جمال الدين، وكانت أم السيد العير من آل هنبة.

(٣) تخرج من هذه المعلامة عدد من الطلاب منهم الحاج ناصر بن مهدي العامري وأبي بكر بن أحمد بن علي

(٣) معلامة الحاج أحمد بن علي بن منصّر، وهي المعلامة التي أشار إليها السيد عبدالرحمن بن أحمد الحامد في مذكراته وقال: إنها أقيمت خلفا لمعلامة السيد علي بن أبـي بكر (العير)، وكان مقرها في حافة السعد.

(٤) معلامة الحاج سالم بن أبـي بكر ذييبان، وكان مقرها مسجد الشيخ أحمد بن عبد الهادي بامزاحم بحصن عجلان.

(٥) معلامة السيد محمد بن حسين بونمي، وكان مقرها بالحصن، وأسست في مرحلة لاحقة لـمرحلة تأسيس معلامة الشيخ سالم بن محمد جنيد.

(٦) معلامة الشيخ عبدالرحمن لحمدي، ومقرها في قرية المساني، وفيها تعلـم العديد من أبناء القرية القراءة والكتابة وتلاوة القرآن.

(٧) معلامة الصنعاني في حناذ، وكان مقرها بحصن بدر، والمعلـم بها رجل جاء من شمال اليمن، ولـم نقف على معلومات كافية عنها ولا عنه.

(٨) معلامة الشيخ يسلـم بن سالم الشقاع، وكان موقعها بمدينة المحفد، واستفاد منها كثير من أهالي البلاد، وكان الشيخ يسلـم قد طلب العلـم بحضرموت.

(٩) معلامة الشيخ عوض بن محمد بن أبـي بكر الشقاع، وكانت تقع فوق جامع المحفد القديم، ويبدو أنه قام في المحفد بدور التعليم البدائي فترة محددة، ثـم هاجر إلى خارج البلاد طلباً للـمعيشة، ثـم عاد مرة أخرى وأحيا تلك المعلامة وانتفع به في كلا الفترتين عدد كبـير من الطلاب، خصوصاً في فترته الأخيرة فيما بـين عام ١٣٧٥ هـ إلى وفاته ١٣٧٩ هـ.

(١٠) معلامة الحاج سعيد المعلـم بن جلعوم، وكان مقرها مدينة المحفد، وقام الحاج سعيد بتأسيسها بعد عودته من حضرموت وإحساسه بحاجة البلاد إلى التعليم.

(١١) معلامة السيد ناصر بن عبدالله فدعق، وكان موقعها قرية لَباخة «وادي حَمَراء» حيث طلبه الأهالي للتعليم والصلاة بعد رجوعه من حضرموت.

وفي شهر شعبان من سنة ١٣٦٢هـ وصل إلى أحور السيد علي بن أبـي بكر بن علوي المشهور قادماً من حضرموت في طريقه إلى الحجاز، فعرض عليه السلطان عيدروس بن علي العولقي المقام بالعوالق السفلى للنفع والانتفاع، وألح عليه في ذلك، فمكث

والسيد عبدالله بن حامد الحامد وغيرهم.

بها مدة وجيزة منتظراً رأي والده في المكث وعدمه، فجاء الرد بالموافقة على المكث بأحور، فبدأ التعليم الأهلي منذ ذلك الحين في منزل صغير يدعى «منزل الباشا»، وقسم فيه الطلاب إلى صفين، وأخذ يدرسهم أسس المنهاج السلفي [(١)]، الذي صار فيما بعد منهاجاً للتعليم الأهلي بالعوالق السفلى كلها.

وفي وادي المحفد والمنقعة وما حولهما قام الأهالي في المرحلة التي سبقت ظهور المدارس الحكومية بإقامة مواقع تعليم بدائية للقراءة والكتابة وتلاوة القرآن كان منها:

(١) معلامة السيد محمد بن سهل، وقد قدم من حضرموت، وعرض عليه الأهالي بالمحفد أن يقيم عندهم لتعليم أطفالهم فقبل ذلك، ومكث عدة سنوات وتزوج ثم رحل عنها.

(٢) معلامة السيد عيسى بن محمد الحبشي ، وهو من حوطة الحبيب أحمد بن زين الحبشي، قدم إلى المحفد طالباً للرزق، فعرض عليه الأهالي المكث للتعليم والخطبة والصلاة فوافق، وافتتح معلامته بالمحفد، وتزوج وأنجب وتنقل في القرى المحيطة بالمحفد واختلط بأهلها، وباشر بعض الأسباب التجارية، ومكث يعلم الطلاب قرابة أربع سنوات، ثم رحل إلى عدن وأقام بها تجارة محدودة وتوفي بها.

(٣) معلامة الشيخ حسين بن عبدالله الراقي بافضل، وكان أول قدومه إلى البلاد سنة ١٣٦٣هـ ونزل بأحور والتقى بسيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور وكان هو السبب في ترغيبه للذهاب إلى المحفد مع آل الشقاع، فذهب معهم وافتتح معلامته بمسجد الشيخ عبدالعزيز وقام بالصلاة في المسجد والأذان والخطابة مدة عام ونصف ثم سافر عنهم [(٢)].

وفي بعض القرى المتناثرة حول المحفد والمنقعة أقيمت كتاتيب قليلة منها معلامة السيد مهدي بن أحمد الحامد، وكان موقع معلامته في العرقين، حيث استجلبه آل جعيول إلى

---

(١) المنهاج السلفي أي: منهج الدراسة الأبوية التقليدية الذي قوامه الربط بين التربية والتعليم وتحويل المعرفة إلى سلوك اجتماعي مؤثر في حياة الفرد والجماعة، بواسطة تقرير وتدريس مواد الفقه الإسلامي وعلوم اللغة العربية وأدبيات التصوف السائر على المنهج المتوارث لعلماء حضرموت، والاهتمام بالقرآن تلاوة وتفسيراً وتطبيقاً، وحفظ وشرح الأحاديث النبوية.

(٢) سافر الشيخ حسين بن عبدالله الراقي بافضل إلى عدن، ثم رغبه آل مَريع في الرجوع إليهم فرجع، وسيأتي ذكر ذلك في الصفحات التالية.

قريتهم للاعتناء بالإمامة في مسجدهم والخطابة وتعليم أبنائهم[١]، ومكث عدة سنوات يؤدي وظائفه المباركة حتى تهيأت له هناك أسباب الاستقرار، فتزوج وأنجب ثم انتقل إلى المحفد وأقام بها معلماً وخطيباً بمسجد الشيخ عبدالعزيز، واستمر كذلك حتى توفي.

واستجلب آل جعيول أيضاً في مرحلة غير بعيدة السيد عمر بن علي بونمي من أحور، وانتفع به الطلبة في العرقين وما حولها، ومكث في ديارهم عدة سنوات ثم عاد إلى أحور.

وفي بداية مرحلة التغييرات الاجتماعية التي طرأت على البلاد جاء الحاج حسين بن أحمد جعيول إلى أحور وطلب من السيد علي المشهور أحدَ أولاده مدرساً بالعرقين، فأرسل أبابكر العدني ابن علي المشهور «مؤلفَ هذا الكتاب» للتدريس هناك مدة سنتين تقريباً، ومعه كلٌّ من الأساتذة:

- أحمد بن حسين ذيبان.
- السيد محمد بن أبي بكر سميط.
- السيد أحمد بن عيدروس الرهوي.
- علي بن أحمد مزاحم.

وكل هؤلاء باشروا التعليم في مدد متباينة بالعرقين.

وفي المحفد جاء الشيخ عبدالرحمن بن أحمد العَزَب من حضرموت بعد إكمال دراسته في رباط تريم[٢]، وأسهم في التعليم والنفع العام والخاص إلى حين وفاته في ذي الحجة

---

(١) سافر الشيخ أحمد بن صالح بن جعيول الجارضي إلى أحور، وطالب السادة آل الشيخ أبي بكر «آل الحامد» به، فرغبوا في ذلك وأرسلوه معه، وكانت دراسة السيد مهدي بن أحمد الحامد بأحور لدى مشايخ العلم في أسرته.

(٢) ولد الشيخ عبدالرحمن بن أحمد بن عمر العزب بحضرموت وأمه من (آل شويع آل باضاوي) بالسويري، واسمها رقية بن محمد شويع، تزوجت بعد فراق الشيخ أحمد على أخيه أحمد بن عبدالله باشعيب الذي كان يخدم الجد أبابكر المشهور في بلعشر بتريم وسكن في الحافة وأنجب من المذكورة عددا من الذرية، سافر والده وأمه حاملٌ به، ولما ولد الشيخ عبدالرحمن اعتنى به أخواله والتحق برباط تريم حتى وفاة الحبيب عبدالله الشاطري الذي كتب وصية لأولاده أن يعتنوا بأبناء الشيخ أحمد بن عمر العزب وهم محمد الذي ولد بتاربه وأمه من آل فتحان وعبدالرحمن المذكور هنا.

قال الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري وصيته لأولاده: أحمد بن عمر العزب مثل أولادي لا تقصروا

١٤١٣ هـ بها. **وانظر صورته (٣٠) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

وفي وادي مريع استجلب المشايخ آل باعزب الشيخ حسين بن عبدالله الراقي بافضل بعد أن استغنى عنه أهالي المحفد وسافر عنهم إلى عدن، وأعاده آل باعزب إلى الرباط في وادي مريع فنفع وأفاد كثيراً، وظل هناك قائماً بالتعليم والخطابة والإمامة مدة أربع سنوات أو تزيد[١]، ثـم بعد ظهور المدارس الحكومية عمل مدرساً في إحدى مدارس الوادي مدة قصيرة ثـم سافر عائداً إلى حضرموت، وفي كورة آل مانع كانت معلامة صغيرة للتعليم [٢].

وقدم الشيخ عبدالله بن محمد باعباد إلى المحفد بطلب من الشيخ مهدي بن أبـي بكر الشقاع في صفر ١٣٨٤ هـ، واعتنى بالدعوة إلى الله وإفادة الخاص والعام، حتى عودته إلى بلاده، وبقي هناك في الغرفة مدرسا وخطيباً وإماماً وقاضياً شرعياً وناشرا للدعوة إلى وفاته في ١٨ ذي الحجة ١٤٢٥ هـ.

وأرسل سيدي الوالد إلى منطقة لباخة الشيخ العلامة عبدالله بن علي جنيد بامزاحم بعد عودته من تريم وقام هناك بمهمات العلم ونشر الدعوة والخطابة ونفع الله بها العديد من طلاب العلم، عين مديرا لمدرسة لباخة الابتدائية أكثر من ست سنوات، ثم عاد بعدها إلى أحور وباشر التدريس بمدارسها، كما تولى العقود والأنكحة وحل مشاكل الأرض والإرث في البلاد، والخطابة في جامع الحصن بأحور والتدريس حتى وفاته في ١٠ رجب ١٤٢٤هـ، **وانظر صورته (٣١) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

وانتشرت القراءة والكتابة بعد مرحلة افتتاح المدارس الحكومية، وأخذ الآباء يرسلون أبناءهم إلى المدارس التي فتحت في كل من المحفد[٣] ولباخة، وكان ذلك بداية طيبة

فيهم، وكان في تلك المدة انتشار المجاعة من حضرموت فقاموا بهم خير قيام، ثم رحل عبدالرحمن من حضرموت إلى المحفد ولم يسبق له معرفتها إلا من ألسنة المسافرين، وكان معه أخوه الأكبر محمد فوصلا إلى المحفد عام ١٣٦٢ هـ عن طريق دوعن بعد مرورهم على الحبيب مصطفى بن أحمد المحضار.

(١) كان يتنقل في هذه المدة بـين الرباط والسواد بوادي مريع.

(٢) تدرج في هذه المعلامة عدد من المعلمين، منهم الشيخ المعروف بالعمرود، ومن بعده الشيخ الشامي، واستفاد من هذه المعلامة بعض من آل مانع وغيرهم.

(٣) كان أول من عين مدرساً ومديرا لمدرسة المحفد الابتدائية عند افتتاحها الأستاذ سالم بن محمد الشمعي، وينتمي إلى قبـيلة آل شمعة، وكان ميلاده وتعلمه في الحبشة، وعمل مدرساً حتى عهد الاستقلال، وتوفي

لانتشار القلم، ومعرفة القراءة في هذه المناطق البدوية، وأصبح عدد من أولئك الذين انتفع بهم أهل البلاد من قبل يقومون بالتدريس في المدرسة الابتدائية، ومنهم:

- ال
- ا
- ال
- ا



السيد مهدي بن أحمد الحامد بن عبدالرحمن الحامد أحد المعلمين الأوائل بالمحفد

بعد ذلك بسنوات ودفن في المحفد.



الشيخ حسين بن عبدالله الراقي بافضل



الشيخ عبدالله بن محمد باعباد، قدم للتعليم والدعوة إلى الله في المحفد سنة ١٣٨٤ هـ

وكان الأسلوب المتبع في تلك الكتاتيب محدوداً لا يتعدى تعليم القرآن بطريقة الهجاء التقليدية، والكتابة على الألواح الخشبية (بالسبر)، وهو الكربون المترسّب على سقوف وجدران المطابخ، والأقلام لا تتعدى أعواد القصب اليابسة التي تسمى «القَرْط».

ومن التقليد العجيب في نظام المعلامة شدة الضرب للطلبة، وصار في بعض الكتاتيب تقليداً أن يذهب الطلبة دورياً حسب ترتيبهم لجلب العصيان التي تعد للضرب كل يوم، وشاع قول الأب للمعلم عند التحاق ابنه في المعلامة «لك اللحم ولي العظمان»، ويعني الإذن الكامل بالتأديب والضرب ولو تجرد من اللحم أثناء العقاب.

ومن طريف ما يروى في هذا المضمار ما ذكره الحاج سالم بن مطهر العمودي عن أحد إخوانه قال: كان أخي عبدربه يعاني كثيراً من صعوبة الانضباط للتعليم وفهم القراءة والكتابة وكان يخاف العقاب الصارم الذي لا يفتر في المعلامة، وكان (عبدربه) يهرب في الخلا والبرية نصف شهر وزيادة خوفاً من إعادته إلى المعلامة حتى إنه في إحدى المرات أخذ به الخوف مأخذاً شديداً، فهام على وجهه في الطريق حتى دخل إلى سرداب قديم في بعض الخشش[1]، وفي الخشة تمثلت له جنية معها جملة من أولادها الصغار، فلما رآها لم يخف وهي أيضاً لم تخيفه، وإنما سألته: هل هو إنسي أم جني؟ فقال لها: إنسي من آل العمودي، ولم يكن لديها شيء لتعطيه لإطفاء ظمئه، فأعطته ثديها فشرب منه حتى شبع، وبعد خروجه حصل له بعض التغير في جسمه وإدراكه، وصار يكثر السرحان والهذيان، وعاش بقية حياته في البحر يطلب الرزق مع سماحة في النفس وكرم وصلاح باطن، حتى توفي في ذي الحجة من عام ١٤٠٧هـ[2].

(١) الخشش جمع خشة وهي المنزل القديم المشرف على السقوط.

(٢) وقد حج عنه أخوه سالم عام ١٤٠٨هـ، وفي هذه الحجة التقى به المؤلف في جدة ونقل منه هذه المعلومة على عهدة رواية المذكور.

مراحل الانتقال بالتعليم من الكتاتيب إلى المنهجية [١]

بدأ التعليم المنهجي بأحور وتوابعها مثلاً بمعلامة كبيرة جمعت أكثر من ثمانين طالباً كان بعضهم قد أخذ نصيباً من القراءة والكتابة في الكتاتيب المتناثرة في العاصمة، وبعضهم لا زال على فطرته الأولى.

وكان افتتاح التعليم في بادئ الأمر بصفين متباينين من حيث المستوى يحتلان سكناً قديماً في حافة السادة يسمى بيت الباشا [٢]، قسمها سيدي الوالد بين الطابق الأعلى والأسفل، فكان الطلاب الذين قد قطعوا شوطاً في التعليم الأولي في الأعلى بينما كان الطلاب الجدد في الطابق الأسفل [٣]، وقد يجتمعون للصلاة ولاستماع التوجيهات الدينية.

---

(١) نقصد بالمنهجية: الدراسة المخططة نسبياً والقائمة على هدف تعليمي تربوي متنام يتدرج من الأدنى إلى الأعلى، وهذه المنهجية مأخوذة عن الأسس التعليمية الدينية في حضرموت، فالمعلم والمادة والطريقة ليست جديدة على المدرسة الأولى، وإنما سبق لسيدي الوالد أن اشتغل بالتعليم في حضرموت وكانت له مدرسة مستقلة في منزله يدرب فيها بعض الطلبة والطالبات على القراءة والكتابة، ويعلمهم القرآن والآداب، كما كان مدرساً في مدرسة الكاف بتريم.

(٢) يطلق على المبنى بيت الباشا نسبة لصاحبه من آل حجام عمر لطبش، وكان يلقب بالباشا، ولما توفي صاحبه بقي مهجوراً حتى جاء سيدي الوالد فاختار هذا المبنى أن يكون سكناً له ولمرافقه كرامة بن سعيد محيفوظ ومدرسة أولية للطلاب حتى تتهيأ الأسباب لإقامة مبنى آخر.

(٣) قال السيد عبدالرحمن بن مهدي الحامد: كنت أحد الطلاب الذين يتعلمون في الطابق الأسفل، وعمري إذ ذاك ثمان سنوات تقريباً، وكنا في شغف عجيب للتعليم، حتى إننا نحب أن نأتي إلى المدرسة في غير أوقاتها، وكان الأسلوب الذي انتهجه الحبيب علي بن أبي بكر المشهور في تربيتنا وتعليمنا أسلوباً لطيفاً ومحبباً، ومن ذلك أننا حسب جري عادات البلاد نحلق رؤوسنا ونترك في وسطها ما يسمى بالقرزعة، وهي الشعر الطويل المتدلي من وسط الرأس، فكان الحبيب علي يقول لنا: إن الشيطان يستظل تحتها، ولكنا كنا لا نستطيع حلقها لما جرت به العادات والتقاليد، فأخذ الحبيب علي يستخدم أسلوباً لطيفاً، وهو صناعة نوع من الحلوى والنعنع من السكر ويضع له لوناً أصفر ثم يقسمه على من يوافق أن يحلق شعره، وكنت ممن على رأسه القرزعة، فعرض علي الحبيب أن أحلق رأسي فترددت بادئ الأمر ثم رضيت وأخذت نصيبي من الحلوى.

وكانت الدروس التي ألفناها في المدرسة كثيرة، ومنها لامية الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر التي مطلعها: الحمد لله حمداً موفياً بالنوال..إلخ، وكذلك قصيدة «أوصيكم يا معشر الإخوان» وكنا نحفظها

وفي فترة قصيرة استوعب الطلاب دروسهم وواجباتهم، وبدأ الفهم في القراءة والكتابة والحفظ للدرس يعطي نتاجاً مباركاً بين الطلاب ويهيئهم لمستقبل أفضل.

وفي سنة ١٣٦٤هـ أشار السلطان عيدروس بتجهيز أحد المنازل القديمة المنسوبة لآل إسرائيل[1] ليكون مدرسة أهلية تجمع الطلبة، ويكون منها جزء لسكنى المعلمين وبعض الطلاب القادمين من البلدان المجاورة.

ولما فرغ من تجهيز ذلك المنزل بدأ نظام التعليم المنهجي يتخذ طابعاً متنامياً، وبرز في الشهور الأولى من تجهيز المدرسة الأهلية عدد من التلاميذ كان منهم من سبق له الأخذ لأوليات القواعد القرائية والكتابية في الكتاتيب، وكان من أبرز من تخرج فيما بين ١٣٦١ هـ (١٩٤٢ م) إلى ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨ م) جملة من أبناء المنطقة [2].

وكان منهم بعض القادمين من دثينة[3] وعدن [4] وحبان [5] وغيرها، وقد تهيأ المتفوقون

حفظاً قوياً لكثرة ترددانا لها في المدرسة، وكان يشرحها لنا شرحاً شيقاً كل يوم على حسب ترتيب أبياتها. انظر صورة السيد عبدالرحمن بن مهدي الحامد ص٥٣٣.

(١) آل إسرائيل قبيلة من المشايخ آل محمد بن عمر القحطانيين الساكنين بروضة حبان، ونسبوا إلى إسرائيل وهو جدهم المسمى إسرائيل بن محمد بن عمر الحباني، وكان منهم أسرة سكنت أحور.

(٢) كان من المتفوقين منهم: مهدي بن أبي بكر الحامد، محمد بن هارون بن عمر، أحمد بن هارون بن عمر، سعيد بن صالح النجار، صالح بن محمد وحيش، مهدي بن ناصر أبوبكر، محمد بن أحمد مزاحم، محمد بن عوض النجار، علي بن حامد الحامد، عبدالله بابا اليسلمي، محمد بن عبدالله الجامزي وغيرهم، وقد مارس هؤلاء التدريس فيما بعد.

(٣) ومن دثينة: عبدالله بن حسين درامة، علي ناصر محمد حسني الذي صار فيما بعد رئيس دولة، وعبدالله بن محمد مهيثمي، وأحمد بن عبدالله باجمال، وعلي بن محمد بن علي شعيث، وعبدالله بن أحمد الزامكي. **وانظر صورة (٣٦) رسالة خطية معبرة من الأستاذ علي ناصر حسني بعد تخرجه من أحور عام ١٩٥٩م أرسلها من دثينة إلى سيدي الوالد.**

(٤) ومن عدن: عبدالله بن عيدروس بن شعيث، وحسن بن علي الصغير، وهو الذي كان له دور سياسي في نظام الثورة فيما بعد، وكان له اسم تنظيمي «بدر» وقد سمي باسمه معسكر بدر بخورمكسر بعد مقتله في الصراع الداخلي بين الثوار بساحل أبين.

(٥) ومن حبان والمحفد: سالم بن عبدالله الشقاع، عبدالله بن مهدي الشقاع، مهدي بن أحمد منصور، أبوبكر بن أحمد الشقاع وعبدالرحمن بن مهدي الحامد وغيرهم.

فيما بعد للتدريس بالمدرسة، كما تخرج بعد ذلك أفواج آخرون يصعب حصرهم وتعداد أسمائهم استطاعوا أن يشقوا طريق حياتهم بأمان.

وكان ممن حفظ القرآن في باكورة المرحلة الطالب عبدالله بن صالح السهل، ويكاد أن يكون هو الطالب الوحيد الذي أكمل القرآن حفظاً في الدفعات الأولى المتعلمة بأحور[1].

انظر صورته (٣٤) في ملحق الصور آخر الكتاب.

---

(١) ولد عبدالله بن صالح سهل بأحور ونشأ بها وجاء به والده في سن صباه وسلمه إلى الوالد علي بن أبـي بكر المشهور الذي قبله تلميذاً ومريداً وحفّظه القرآن وفنون العلم، وكان لزيماً لسيدي الوالد كافة أوقاته ولم يفارقه في حضر ولا سفر حتى حفظ القرآن وبرزت آثار المعرفة لائحة على محياه، وعينه الوالد مدرساً في صفوف البنات ومرافقاً له في رحلاته حيث كان يمتاز بحسن الصوت في قراءة القران والإنشادالديني ورحل مع الوالد إلى دثينة وعدن وحضرموت وغيرها.

ولما حصلت التغيرات الاجتماعية في مرحلة الكفاح المسلح سافر عبدالله بن صالح إلى عدن وباشر الأعمال الحكومية وخاصة في صفوف الجيش، وأسهم في مرحلة الكفاح المسلح إلى جانب الفئات الوطنية حتى الاستقلال، ثم عين في رتبة عسكرية عدة سنوات حتى أودع في السجن وجرد من رتبته بعد الحركة التصحيحية ٢٢ يونيو ومكث في السجن قرابة أربع سنوات استعاد فيها ما أفقدته الظروف من القرآن ودور العلم وخرج يباشر عمله في المركز التعاوني للخضار والفواكه حتى سفره إلى شمال اليمن آنذاك تهريباً مع شهاب الدين بن علي المشهور ومهدي بن محمد الحامد، وتعرض الجميع في المخا لالتباس في هوياتهم وأودعوا السجن ثمانية عشر يوماً تقريباً ثم أفرج عنهم في الحديدة بكفالة آل الشقاع، ومكث السهل ورفاقه بالحديدة حتى تسنى لهم الدخول إلى السعودية عبر الحدود البرية من جهة نجران عدة سنوات تعرض خلالها لحادث مروري أقعده الفراش عدة شهور.. ثم سافر كل رفاقه إلى جدة، ولحقهم بعد فترة من الوقت ومكث بها مساعدا للوالد في مسجد الشرفية المعروف، ثم تولى إمامة وخطابة المسجد بعد وفاة سيدي الوالد، ولم يزل إماماً وخطيباً للمسجد حتى مرحلة انتقاله الأخير إلى عدن في ١٤١١هـ، واستقر بعدن إماماً وخطيباً لجامع العيدروس بالشيخ عثمان مشتغلاً بالتعليم والدعوة إلى الله.

وظل كذلك حتى وفاته في الفطر ١ شوال ١٤٣٤ عندما كان متوجها من عدن إلى أحور للمشاركة في عيد الفطر ، واصطدمت سيارته بعمود وحجارة صخرية صباح يوم العيد ، وله من الأولاد ثلاثة علي وأنس وأحمد ، ومن البنات اثنتين.

رسم تقريبي لمنزل المشايخ آل إسرائيل بأحور الذي اختاره السلطان مدرسة أهلية للبلاد بعد ترميمه، وقد هدم الآن وأقيم مكانه مسكن لأحد المواطنين

تردد العلماء والدعاة على بلاد العوالق السفلى وما حولها

ترسخت في هذه المرحلة علاقة المنطقة ورجالاتها بالعديد من علماء ودعاة الإسلام من حضرموت وغيرها، وكان لابد لهذا التفاعل من آثار خصوصاً مع بروز العديد من رجال العلم والدعوة في عواصم بلاد العوالق، إضافة إلى وقوع المنطقة على طريق المسافرين براً من وإلى عدن، وكان من جملة من زار البلاد في هذه الفترة:

- السيد الشريف الحبيب عبدالله باعلوي ابن الفقيه المقدم، قدم إليها خلال حياة الشيخ عمر ميمون وأخذ كل منهما عن الآخر ثم سافر إلى الحجاز وعاد بعد ثمان سنوات وحضر جنازة الشيخ عمر ميمون وصلى عليه ثم رحل إلى حضرموت[١].
- السيد محمد بن أبي بكر جمال الدين السقاف في حدود القرن الثامن الهجري على ما رواه السيد عبدالرحمن بن أحمد الحامد رحمه الله، طاب له المكث في أحور وكان قدومه من جهة الهند، بنى بأحور مسجده المعروف بمسجد جمال الدين وحفر البئر المعروفة ببئر «عيشة»، وقد سميت بهذا الاسم بعد سقوط امرأة فيها تحمل هذا الاسم ولم يحصل لها أذى، قيل: إنها كانت تخدم المسجد وتملأ حياضه بالماء، وكانت وفاة السيد المذكور بأحور ودفن بها وعليه قبة معروفة بجوار مسجده رحمه الله رحمة الأبرار[٢]، وقد جُدد المسجد من بعده وعمر ووسع عدة مرات، راجع كتابنا «قبسات النور» ص٢٩٦.
- السيد الشريف عبدالله بن شيخ العيدروس وولده شيخ مؤلف «العقد النبوي» عام ٩٤٣هـ، وقد أشار السيد شيخ في الجزء الثاني من «العقد» بقوله: فلما دخل شوّال استعد

---

(١) ودخل أحور الشيخ سعيد بن عيسى العمودي في القرن السابع وأسس مسجده المعروف باسمه إلى اليوم، كما دخل أحور في القرن العاشر الشيخ عبيد بن عبدالملك المخرمي النافعي، وذكر في ترجمته المخطوطة بقلم باجبير أن وفاة الشيخ أبي بكر بن سالم كانت والشيخ عبيد بأحور وأنه رحل من أحور إلى حضرموت.

(٢) وصار الشيخ جمال الدين من رموز البلاد المعتقدة، وإليه ينتمي بالولاء جملة من الحضر والبداوة، فالمقام الخاص بجمال الدين تقوم عليه أسرة آل هنبة، وهي فئة عريقة بأحور، ويقال: إنهم من الفئات المنسوبة إلى سيف بن ذي يزن ولم يتأكد من ذلك، ومن القبائل المعروفة التي تنتمي إلى مقامه أيضا آل امبسطي حيث يدفنون موتاهم بجوار قبته.

للسفر وتجهز في ذي القعدة من عدن برا إلى تريم، خرجنا من عدن إلى خنفر ومنها إلى أبين وزرنا فيها الشيخ ابن الجعد ومنها إلى (المسجد) وزرنا فيها الشيخ سالم المسجدي وأولاده وتربته، وسافرنا من المسجد إلى أحور وزرنا فيها الشيخ أحمد بلجفار ومنها إلى ميفعة إلخ. اهـ.

- السيد المؤرخ علوي بن طاهر الحداد «صاحب جوهور» ومؤلف «الشامل في تاريخ حضرموت» .
- والسيد العلامة مصطفى بن أحمد المحضار،
- والسيد العلامة عبدالله بن محمد بن حامد السقاف صاحب «تاريخ الشعراء».
- والسيد عبدالله بن علي بن حسن الحداد، مترجم له في فصل آل الحداد من الجزء الثاني.
- والسيد العلامة أبوبكر بن عبدالله الحبشي الملقب «عطاس» سنة ١٣٦٨هـ،
- ودخل إلى أحور الشيخ أحمد بن عبدالله بن أحمد باسودان وولده عمر بن أحمد في سنة ١٣٦٦ هـ ،
- والسيد العلامة عبدالقادر بن سالم الروش السقاف سنة ١٣٦٤ هـ ،
- والسيد العلامة سالم بن محمد العطاس سنة ١٣٦٤ هـ ،
- والسيد الداعي علوي بن عمر العيدروس ،
- والشيخ الداعية فضل بن محمد بافضل ،
- والسيد محمد بن علوي العطاس الزبـيدي نسبة إلى زبيد لمكثه بها ٥سنوات يطلب العلم.
- والسادة محمد المهدي وأبوبكر ابنا الحبـيب عبدالله بن عمر الشاطري سنة ١٣٧١ هـ، وقد كانت رحلتهما واسعة المجال في المناطق الجنوبية حيث ينتشر طلاب رباطهما رباط الشاطري.
- والسيد حسن بن علي الحداد «منصب الحاوي»،
- والسيد عمر بن عبدالرحمن بن حسن الجفري، وكانت زيارة الحداد والجفري عام ١٣٧١هـ قادمين من عدن ومكثا بأحور ١٥ يوماً اطلع فيها المنصب على «أملاك الإمام الحداد» والتقى بالمريدين والمحبين من آل بلجفار وغيرهم ثم عاد إلى تريم بطريق البر.

- والسيد حسين بن عبدالله عيديد، وهو من العلماء العاملين وله مقام مرموق بين الخاص والعام، وقد تعرض في بعض زياراته لنهب بعض قطاع الطرق من البدو، ولما وصل إلى أحور وعرف الوجهاء بالأمر خرجوا إلى حيث قاطع الطريق ووجدوا البدوي وهو يفتش أدوات السيد ولم يجد فيها شيئا يذكر، ولكن السيد كان قد غضب ودعا على ذلك البدوي بدعوات أصابته في نفسه وأهله كما يقال والله أعلم. **وانظر صورته (٢٥) في ملحق الصور آخر الكتاب.**
- وممن زار أحور السيد علي بن حسين بن عبدالله عيديد ، وقد أشار في كتابه : إتحاف النبلاء، فقال: ومن أشياخي الحبيب الإمام خليفة آباءه السادة الكرام حامل الراية والنائب عن أهل الولاية علي بن أبي بكر المشهور، استوطن البلد المنور ببلد أحور، وشع من جوانبها النور حين سكن بها المشهور.

جئت إليه مع أخي طاهر، واثنين من المحبيين وسألنا عليه في بيته، فقيل لنا أنه في الدرس فذهبنا إليه، وسلمنا عليه، وجلسنا بين يديه كغيرنا ممن يفيدهم من علومه ويذكرهم بمعلومه.

وبعد أن أمعن فينا النظر، وأتحفنا بالوطر، ناولني بيده الشريفة كلام سيدي وحبيب علوي بن محمد الحبشي، فقرأت فيه حصة وافرة، وفرح بقراءتي منه.

وتكلم بكلام لم أتمكن من حفظه مع غزارة لفظه، وبعد صلاة المغرب أخذنا إلى بيته وسُرّ وسُررنا بمعيته، وصار يتحدث معنا عن السلف الماضين، وسادتنا العلويين، وأنشدنا من بعض كلامهم مما فرح به المشهور، وبحمد الله تعالى طلبنا منه مع الحاضرين الإجازة فأجازنا، ثم تناولنا معه العشاء الفاخر.

وبعد شرب القهوة أخذنا مضاجعنا وقبل آذان الفجر أيقضنا وصلى بنا ، وبعد الصلاة صافحناه وشبكانا يده بأيدينا وقبلناه كما هي عادة الأسلاف في المصاحفة والمشابكة بينهم، وحضر من حضر من سكان بلدة أحور، فأملى علينا وعليهم من علمه، وغزارة فهمه وكان شيخنا مهاباً، وعليه من النور جلباباً، من راءه سر برؤيته، وانشرح صدره بمجيئه.

ثم طلبنا منه الفاتحة وقرأناها جهراً بحضرته فأستأذناه في السفر من بلدة أحور، فأذن لنا، فأتحفنا وأكرمنا، وإلى السيارة التي نريد السفر عليها صحبنا.

حفظه الله ورعاه وجمعنا وإياه مع سيدنا وحبيبنا رسول الله، وكان ذلك في شهر صفر الخير سنة ١٣٨٢هـ على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى تحية.

وكان لزيارة هؤلاء العلماء وأمثالهم أثر كبير في الناس، وأسهموا إسهاماً بالغاً في نشر الدعوة إلى الله وتبصير العامة بأمور دينهم.

وأما في زيارة السادة آل الشاطري محمد المهدي وأبي بكر سنة ١٣٧١ هـ فقد عم النفع إلى أكثر من ذلك، حيث عقدت معاهدات الصلح، وزالت خلافات المتقاطعين من الأرحام والأقارب ببركة الدعوة إلى الله ومظهر والدهم العلامة الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري، ولا زال إلى اليوم في بلاد العوالق من يحمل اسم الشاطري تبركاً منذ تلك الزيارة[1]، وكان لهم أيضا دور في الإصلاح بين القبائل، ومن آثار ذلك كتابة الوثيقة الجامعة لقبائل أهل سعد على حفظ العهد في سلامة وأمن الطرقات والحوطة المعروفة لديهم في بلد المحفد، وقد وضعنا الوثيقة ذاتها كدلالة على أهمية دور السادة بني علوي في تلكم المراحل وسعيهم الدؤوب في الإصلاح بين الشعوب وخدمة المجتمع في إشاعة السلام والأمان. وهذا نص الوثيقة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ونسأله صلاح الأمور ودفع ورفع جميع الشرور، والصلاة السلام على بدر البدور، سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيه من يومنا هذا إلى يوم البعث والنشور.

أما بعد لما كان في رجب سنة ١٣٧٦ هـ فالذي عرّفوه[2] الحبايب محمد وأبوبكر ابنا الحبيب البركة عبدالله بن عمر الشاطري بين القبائل أهل سعد شمعي وجارضي سفلان وعليان بعد وضع أوجههم[3] على الموافقة في كل ما يصلح بلادهم والتزامهم بامتثالهم ما

---

(١) زار السادة آل الشاطري المنطقة مرتين، وفي إحدى هذه المرات اتجها إلى دثينة سنة ١٣٦٠ هـ، وزارا قراها ومدنها، واستقبلهم الأهالي استقبالاً حسناً، ففي زيارتهم لقرية القرن قال الشاعر الخضر بن صالح بن خليل الحداد:

القوز رحّب والمطارح رحبت	والناس كل قال حيا الشاطري
حيا لكم يادي سندتوا مرحباً	ما حنحن الراعد ورش الماطري

ثم قال الشيخ حسين بن أحمد درامة:

حيا بكم يا دي سندتوا مرحبا	يا نجل عبدالله إمام العارفين
حاز الكرامة والفضائل كلها	وامسى مقدم في رياض الصالحين

(٢) عرّفوه أي: قرروه ورتبوه.

(٣) الأوجه ضمانات معينة لقبول الحكم.

يحيي واديهم هو أن السوق المحفد حبط عبدالعزيز بن أحمد[1] حسب تحديده ومرازيعه[2]، أي: أعلامه التي وضعها السادة محمد وأبوبكر ابنا الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري،ويكون داخله آمن وممنوع القتال والقتل فيه، وممنوع قرح البندق لقتل أو لعرس أو لفرح أو لتعشيرة[3] أو لغير ذلك أو طماشة أي مرشون من قبيلي أو حضري أو غيره.

ثانيا: خط السبيل من المجروبة إلى الحوطة آمن له وعليه، وكل من قتل قتيلا في الحوطة المذكورة فعليه حسب المسودة السابقة الماسي براسه[4] وثنعشر مئة ريال ١٢٠٠ ست مئة لمنقوص وست مئة للشيخ عبدالعزيز.

ومن قرح بندق قبيلي أو قروي لفرح أو غيره فعليه خمسين ريال ٥٠ خمسة وعشرين للشيخ عبدالعزيز وخمسة وعشرين للدخلا آل سعد.

ومن شحن بندقه وقرح بندقه وخبط أو فسد بندقه فعليه دية سبع مئة ريال وثلث نصيف للشيخ عبدالعزيز ونصيف لمن ضربوه.

ومن طعن أو رجم أو لكم أو فعل شيء فعليه ما في المسودة.

وكل من له حقيقة عند أخيه في طين أو في غيره فعليه أن يدعو الغرماء الذي بايعيّن أسماءهم لرده في الأمن والأمانة على حسب الشرع الشريف.

وكذلك إذا للحضري حقيقة[5] على قبيلي أو لقبيلي حقيقة على حضري أو الحضر بعضهم البعض فعلى الدخلا[6] الرد بالأمانة.

وعلى الحضري ألا يستند للمرد عنه غير الدخلا، وإن خالف فعليه خمسين ريال ٥٠ خمسة

---

(١) سوق المحفد / حبط عبدالعزيز: المحفد مدينة من مدن العوالق السفلى كما كانت تسمى، وكانت مسرحا للقتال والنزاع بين القبائل، وفي مرحلة العهد القبلي كان ولاء القبائل من آل باكازم المذكورين لآل البيت بحضرموت، ولأجل ذلك كان الشيخ عبدالعزيز بن أحمد المقتول ظلما على أيدي بعض المخالفين لآل البيت سببا في إقامة الحوطة باسمه، وعين آل الشقاع مناصب للحوطة وللمقام وسميت الحوطة بالحبط.

(٢) المرازيع جمع مرزعة : مواقع الحجارة التي توضع لتحديد الحوطة.

(٣) التعشيرة: ضرب البندقية لوصول الضيف أو زواج أو موت أو غير ذلك.

(٤) الالتزام الذاتي بالمبيت بنفسه عند المنصب حكما عليه أو تسليم نفسه.

(٥) وثيقة.

(٦) الكفلاء الضامنين.

وعشرين للشيخ عبدالعزيز وخمسة وعشرين للدخلا، والعناء[1] عليه يرده لصاحبه.

ومن نام من الدخلا أي ما قام في رد الأمانة فعلى الشيخ مهدي يكتب خط للحبيب بأن فلان عاب وحكم الحبايب لهم في جوابهم.

وكذلك الطين والسواقي ممنوع حسفها[2] وتنبيذها وقطب سواقيها وتعطيل ما فيها فعلى الدخلا القيام بالأمانة.

وإن ناموا -أي: ما قاموا- بعض منهم فعلى الباقين من الدخلا القيام على إخوانهم.

وإن ناموا الكل -أي: ما قاموا الكل- فحكم الحبايب لهم.

والدخلا في شمعي وسعيدي محمد بن ناصر بن عوض، وعوض بن حيدرة، ومحمد بن فريد، والهندي بن العاقل، ومحمد السدح، وعبدالله الصرّي، وحسين بن العاقل، وعلي بن محمد بن عوض، وصالح بن لحدب، ولصبح، والطهاش، ومحمد بن البحر.

والدخلا في أهل جارضة علي بن لحلص ومهدي بن العاقل وأحمد بن محمد بن سعيد، وحسين بن علي، وحوشان بن ناصر، ومحمد بن علي بن لصور، وقابس حديج بن حسين، وحسين بن أحمد، وناصر بن الخضر، وسعيد بن محراك، وناصر بن محراك، والخضر بن العاقل، ومحمد بن صالح.

ومن قدر الله عليه من الدخلا فيقوم مقامه أحد من عصبته والذي في خط السبيل المذكور، إذا سوى شي أو حد سوى به شي فعليه وله ما هو حكم تقرر في الحبط.

وكذلك التزموا آل سعد المذكورين للحبايب بأن يقيموا رباطا للتعلم والتعليم[3]، وعليهم أن يبذلوا ما يقيم الرباط ما تراؤوا عليه هم والشيخ مهدي بن بوبكر الشقاع وأهل المحفد أولاد الرباط من أهل سعد أو غيرهم الجميع آمنين سالمين ما عليهم إذا في حبط أو غيره.

وهذا ما تقرر بين الحبائب وآل سعد، والحملا فيما ذكر من أهل الظاهر وأهل

---

(١) جمع عاني وهو الطارش والرسول.

(٢) الحسف تخريب الزراعة.

(٣) هذا من أعجب ما وقفنا عليه في هذه الوثيقة، وهي التزام قبائل أهل سعد بإقامة الرباط ولكن الوعد لم ينفذ ولكن ولله الحمد فقد أقيم هذا الرباط في المحفد عام ١٤١٧ هـ واستفاد منه الطلبة إلى اليوم.

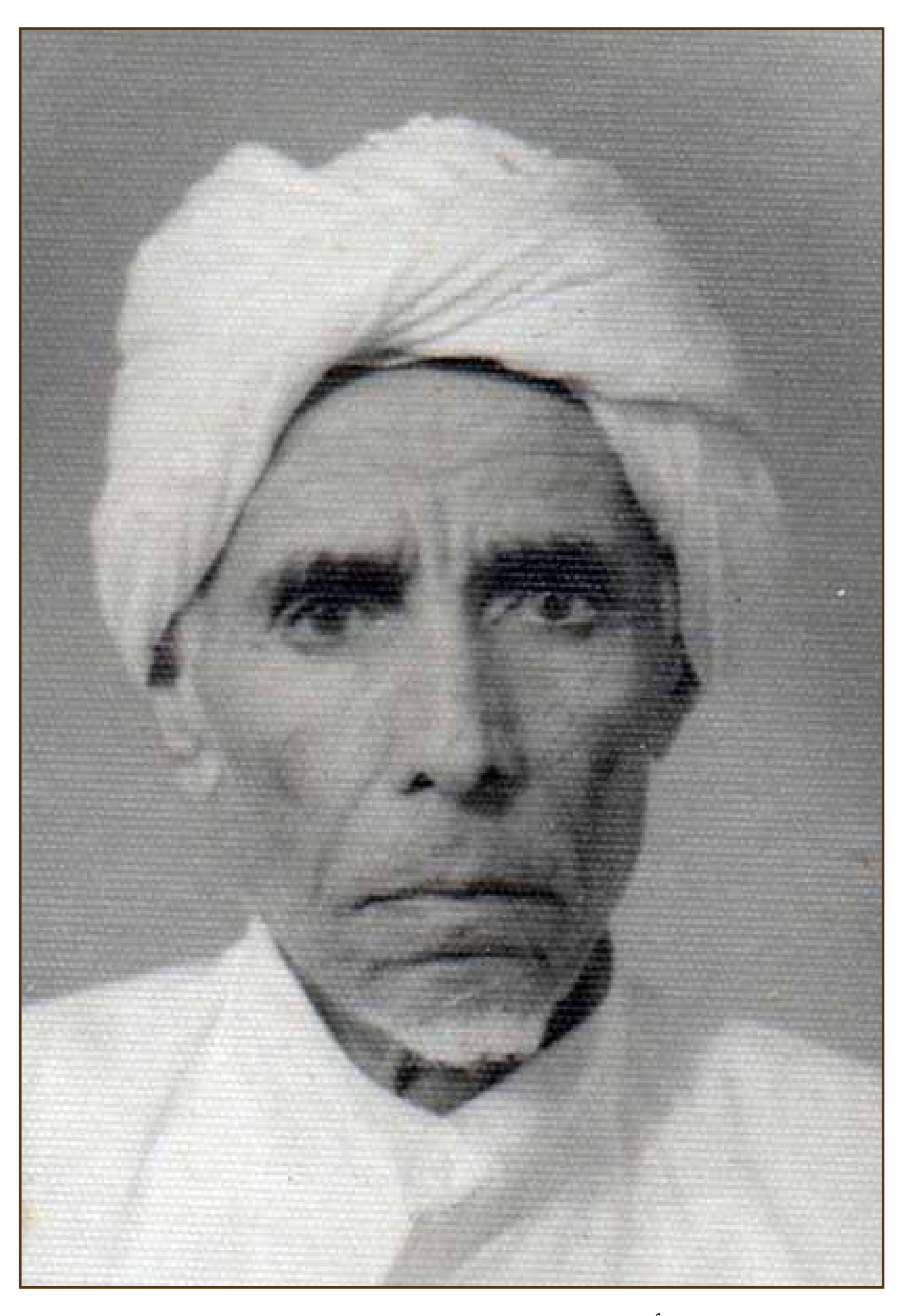
الباطن[1] الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم ونبي الله هود والأنبياء والمرسلين وسيدنا أحمد بن عيسى المهاجر والفقيه المقدم وعلوي ابن الفقيه المقدم وعبدالله باعلوي وأهل الصف الثخين أهل الرحبة وسيدنا عبدالرحمن السقاف وسيدنا علي بن علوي خالع قسم وسيدنا جمل الليل وسيدنا الشيخ أحمد باعيسى وسيدنا الشيخ باحسن وسيدنا محمد باأسدالله وأولاد سيدنا عبدالرحمن السقاف والمحضار وجعفر وإخوانه وسيدنا الشيخ علي بن أبي بكر السكران وسيدنا أبوبكر السكران وسيدنا أحمد باجحدب وسيدنا عبدالله بن أبي بكر العيدروس وجميع أهل قبته وسيدنا عبدالله بن علوي الحداد وجميع سقيفته آل الحداد وسيدنا عبدالله بن شيخ العيدروس والحبيب محمد بن حسن عيديد وأهل مجنته والحبيب أحمد بن محمد الكاف وأهل مجنته والحبيب أحمد جنيد والحبيب إبراهيم بن حسن بلفقيه والحبيب أحمد حامد وحامد بن عمر وأهل مجنته الجميع والحبيب عبدالرحمن المشهور وعلوي المشهور والحبيب أبوبكر بن علوي المشهور والحبيب سقاف بن هود والحبيب شيخ بن محمد بلفقيه والحبيب أحمد بن محسن الهدار والغوث الماطري عبدالله بن عمر الشاطري وسيدنا الشيخ أبوبكر بن سالم وأبوبكر العدني وأبوبكر العطاس وأهل زنبل والفريط وأكدر وقاع بشار الجميع والمسائل الجميع ومولى العرض المستور ومولى لَوْسَط وأهل البدور، وسيدنا الشيخ عبدالرحمن باجلحبان وأهل الدرك الجميع حاملين متحملين فيما باطن هذه الورقة.

ومن خالف أو عاب أو نقض العهد أو نوى الفساد في البلاد أو تعاجز عن القيام في الصلا فهؤلاء المذكورون حملا ورقبا عليه، ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ، والأمر إلى الله وإليهم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وكتب ذلك أبوبكر بن عبدالله بن عمر الشاطري

---

(١) حسب المتعارف عليه من سلسلة الارتباط الروحي لدى القبائل وعلاقتهم بمقامات الصالحين، فقد جعلوا هيبة مقام الأولياء المذكورين سببا في حفظ شرف الاتفاق في الكفالة المذكورة.



الشيخ مهدي بن أبي بكر الشقاع الذي وقعت الوثيقة في عهد قيامه بالمنصبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ونسئله صلاح الامور ودفع ورفع جميع الشرور والصلاة والسلام على بدر البدور
سيدنا محمد واله وصحبه وتابعيه من يومنا هذا الى يوم البعث والنشور اما بعد لما كان في
رجب ١٣٦٧ سنة فالذي عرفوه الحبايب محمد وابوبكر ابني الحبيب البركه عبد الله بن عمر
الشاطري بان القبايل اهل سعد شيعي وجابري سنلان وعليان بعد وضع اوجههم
على الموافقه في كل ما يصلح بلادهم والتزامهم بامتثال ما يجي واديهم هو ان السوق المحفد
حبط عبد العزيز بن احمد حسب تحديده ومن ازيعه اي اعلامه الذي وضعوه الساده
محمد وابوبكر ابني الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ويكون داخله امن وممنوع القتال والقتل فيه
وممنوع قرح البندق لقتال او لعرس او لفرح او لنقشيره او لغير ذالك او طماشه اي من يشون
من قبيلي او حضري وغيره

(ثانيا) خط السبل من الجروبه الى الحوطه امن له وعليه وكل من قتل قتيل في الحوطه المذكوره
فعليه حسب المسوده السابقه الماسي براسه وتنصر مائه ريال ١٢٠٠ ست مائه النقوص
وست مائه الشيخ عبد العزيز ومن قرح بندق قبلي او قردي لفرح او غيره فعليه خمسين
ريال ٥٠ خمسه وعشرين للشيخ عبد العزيز وخمسه وعشرين للدخلا آل سعد
ومن شحن بندقه وقرح بندقه وخطا او فسد بندقه فعليه ديه سبع مائه ريال
وثلث نصيف الشيخ عبد العزيز ونصيف لمن ظهر به ومن طعن او رجم او لكم او فعل
شي فعليه ما في المسوده ومن كان له حقيقه عند اخيه في طين او في غيره فعليه ان يدعو
الفقهاء الذي يعاين اسماهم لرده في الامن والامانه على حسب الشرع الشريف وكذلك اذا
الحضري حقيقه على قبيلي او لقبيلي حقيقه على حضري او الحضر بعضهم البعض فعلى
الدخلا الرد بالامانه وعلى الحضري ان لا يستند لمن عنه غير الدخلا وان خالف فعليه
خمسين ريال ٥٠ خمسه وعشرين للشيخ عبد العزيز وخمسه وعشرين للدخلا و
العار عليه يرده لصاحبه ومن نام من الدخلا اي ما قام في رد الامانه فعلى الشيخ مهدي
يكتب خط الحبيب بان فلان عاب وحكم الحبايب لهم في جرايمهم وكذلك الطين والسواقي
ممنوع خسفها وتنبيزها وقطب سواقيها وطعطيل بيها فعلى الدخلا القيام بالامانه
وان منع اي ما قام بعض منهم فعلى الباقين من الدخلا القيام على اخرايتهم وان ناموا الكل
اي ما قاموا الكل فحكم الحبايب لهم والدخلا في شيعي وسعيدي محمد بن ناصر بن عوض وعوض
بن حيدره ومحمد بن فريد والحنه كي بن العاقل ومحمد السدح وعبد الله الصبري وحسين
بن العاقل وعلي بن محمد بن عوض وصالح بن لحدب والصبيع والطماشي ومحمد بن البج والدخلا
في اهل جارضه علي بن لحلص ومهدي بن العاقل واحمد بن محمد بن سعيد وحسين بن علي
وصمرشان بن ناصر ومحمد بن علي بن لصور وتابس حميدي بن حسين وحسين بن احمد
وناصر بن الخضر وسعيد بن عمر اك وناصر بن عمر اك والخضر بن العاقل ومحمد بن صالح
ومن قدر الله عليه من الدخلا فيقدم مقامه احد من عصبته والذي في خط السبل المذكور
اذا سوى شي او حد سوى به شي فعليه وله ما هو حكم تقرر في الحبط وكذلك القرشو
آل سعد المذكورين الحبايب بان يقيمون رباط للتعلم والتعليم وعليهم بيت لمن ما يقيم
الرباط ما تراد وعليه هم والشيخ مهدي بن ابوبكر الشقاع واهل المحفد اولاد الرباط من اهل

الصفحة الأولى من المعاهدة التي وقعها السادة آل الشاطري مع قبائل باكازم ورعاياها لإقامة الصلح وإزالة التوتر والثأر القائمين في تلك النواحي

سعد او غيرهم الجميع آمنين مسالمين ما عليهم اذا في حبط او غيره وهذا ما تقرر بين الحبايب
وآل سعد والجلا في ما ذكر من اهل الظاهر واهل الباطن الحبيب الاعظم صلى الله عليه وسلم
ونبي الله هود والانبيا والمرسلين وسيدنا احمد بن عيسى المهاجر والفقيه المقدم
وعلوي بن الفقيه المقدم وعبدالله باعلوي واهل الصف الذخين اهل الرحمه
وسيدنا عبد الرحمن السقاف وسيدنا علي بن علوي خالع قسم وسيدنا جمل الليل وسيدنا الشيخ
احمد باعيسى وسيدنا الشيخ باحسن وسيدنا محمد باسد الله واوله وسيدنا عبد الرحمن السقاف
والمحضار وجعفر واخوانه وسيدنا الشيخ علي بن ابوبكر السكران وسيدنا ابوبكر السكران وسيدنا
احمد باجحدب وسيدنا عبدالله بن ابوبكر العيدروس وجميع اهل قبته وسيدنا عبدالله بن علوي
الحداد وجميع سقيفته آل حداد وسيدنا عبدالله بن شيخ العيدروس وجميع سلسلة
وسيدنا عبدالله صاحب الطاقه وجميع سلسلات عبدالله بن ابوبكر العيدروس والحبيب محمد بن
حسن عيديد واهل جنته والحبيب احمد بن محمد الكاف واهل جنته والحبيب احمد
جنيد والحبيب ابراهيم بن حسن بالفقيه والحبيب احمد حامد وحامد بن عمر واهل جنته
الجميع والحبيب عبدالرحمن المشهور وعلوي المشهور والحبيب ابوبكر بن علوي المشهور والحبيب
سقاف بن محمد والحبيب شيخ بن محمد بالفقيه والحبيب احمد بن محسن الحدار والغوث
الشاطري عبدالله بن عمر [illegible] وسيدنا الشيخ ابوبكر بن سالم وابوبكر العدني وابوبكر العطاس
واهل زنبل والفريط وبكدر وقاع بشار الجميع والمنائر الجميع ومولى العرض المستور
ومولى الوسط واهل البعور وسيدنا الشيخ عبد الرحمن باجلحبان واهل الدرك الجميع
حاملين متحملين ذيا باطن هذه الورقه ومن خالف او عاب او نقض العهد او نوى
الفساد في البلاد او تعاجز عن القيام في الصلح فحطوه المذكورين عمله ورتبته عليه
ومن نكث فانما ينكث لنفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما والامر لله
العليم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وكتب ذلك ابوبكر
بن عبدالله بن عمر الشاطري

الصفحة الثانية من المعاهدة التي وقعها السادة آل الشاطري مع قبائل باكازم ورعاياها لإقامة الصلح وإزالة التوتر والثأر القائمين في تلك النواحي

مؤسسو التعليم المنهجي بالعوالق السفلى

كان لابد لـمدرسة أهلية تجمع من الطلبة أعداداً كثيرة من إدارة ومدرسين ومنهج تعليمي ولوائح توجيهية، وكان هذا هو الأمر الشاغل لـمُسَيِّر دفة التعليم في هذه الفترة السيد علي بن أبـي بكر المشهور، ولذلك فقد كان لابد من البحث عن المعلـمين الأكفاء القادرين على القيام بمنهجية الربط بـين التربـية والتعليم.

وفي المراحل الأولى هيأ السيد علي بن أبـي بكر المشهور من نوابغ التلامذة من يغطي الحاجة في الصفوف الصغرى، ثـم اتجه لتدريب بعضهم في المدرسة ذاتها، ثـم بالدروس الإضافية التي كان يلقيها في بعض المساجد وفي منزله الخاص، حتى قدم إلى أحور بعض المؤهلين للتعليم فاستقطبهم واعتـمد عليهم في وضع المنهج المتكامل وتنفيذه.

ففي سنة ١٣٦٨ هـ قدم من جاوه الشيخ محمد بن أحمد العزب[1] فعُرض عليه العمل في المدرسة الأهلية فقبل واندرج ضمن أبرز المعلـمين بها، وأبدع في مجال تدريسه وانتفع به الطلاب.

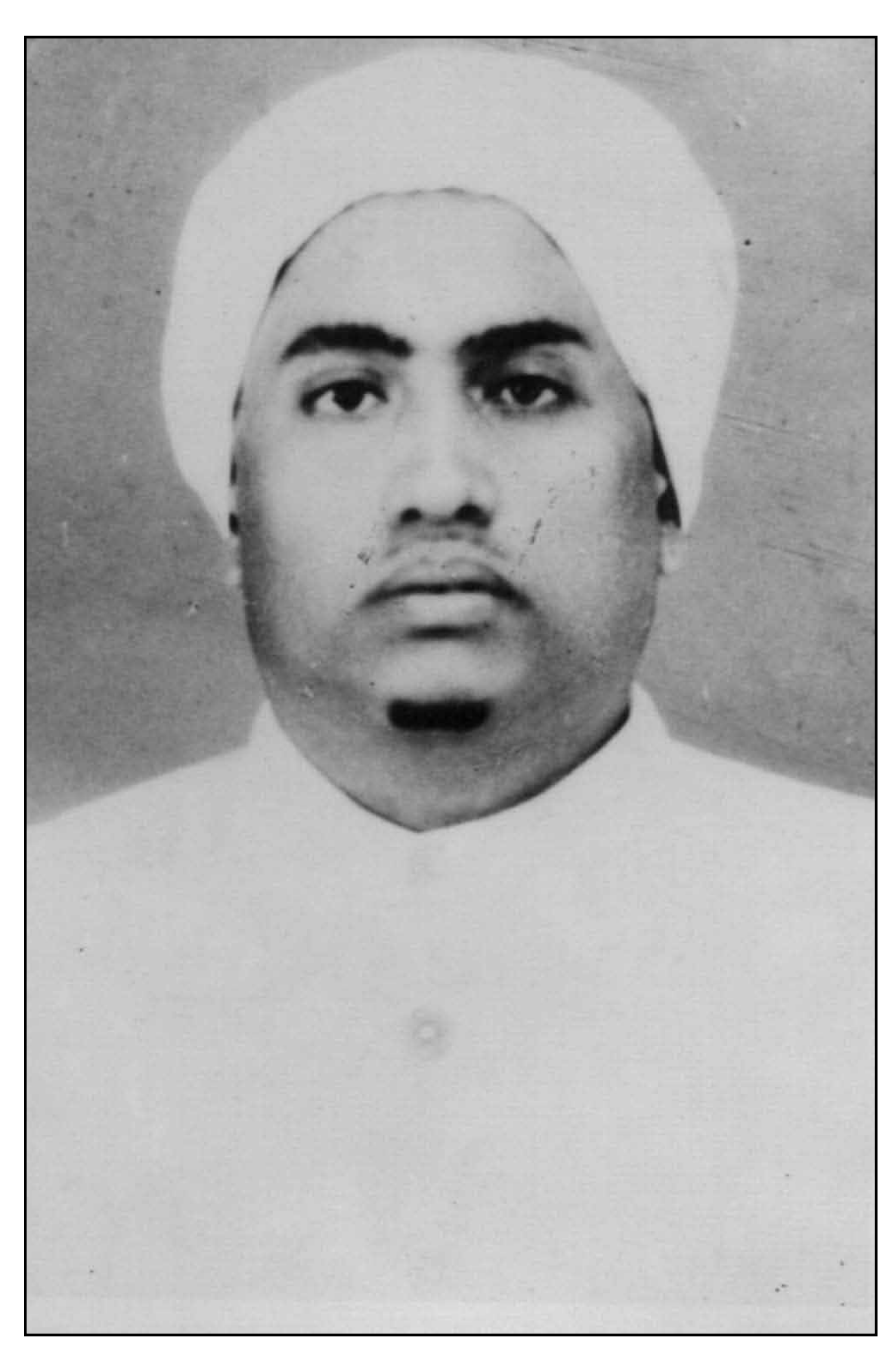
---

(١) ولد الشيخ محمد بن أحمد العزب في المحفد من بلاد العوالق السفلى، وأمه من تاربة إحدى قرى حضرموت الداخل، تزوج بها والده أثناء طلبه للعلم في حضرموت، وتربى الشيخ محمد بادئ الأمر في المحفد، ولما بلغ أخذه والده في بعض رحلاته إلى الشحر ثم إلى تريم ونال نصيباً من العلم في كلا الرباطين، رباط الشحر تحت يد السيد عبدالله بن عبدالرحمن ابن الشيخ أبـي بكر بن سالم، ورباط تريم تحت رعاية السيد عبدالله بن عمر الشاطري، وأخذ أيضاً عن كافة الشيوخ البارزين في تلك الآونة بحضرموت، ثم سافر إلى جاوه زائراً لوالده المقيم في «بوقور» لدى السيد علوي بن محمد بن طاهر الحداد معلماً في زاويته ورباطه، وبقي الشيخ محمد مجاورا لوالده ومستمداً من السيد علوي بن محمد وغيرهم من علماء جاوه عدة سنوات، ثم عاد إلى شمال اليمن ثم عدن، ودخل أحور وتولى بها مذهب القضاء الشرعي بطلب من السلطان عيدروس علي العولقي.

وفي سنة ١٣٦٦هـ اعتزل القضاء وسافر مرة أخرى إلى جاوه، ثم عاد إلى أحور بعد عامين تقريباً واشتغل بالتدريس في المدرسة الأهلية، وابتنى داراً وتزوج وأنجب، وكان يقيم الدروس بمسجد السيد مهدي بن محسن الحامد بـين العشائين في الفقه الشافعي، وعاش حياته كلها مجاهداً في سبـيل نشر العلم والدعوة إلى الله معيناً ونصيراً لأخيه في الله السيد علي بن أبـي بكر المشهور، حتى فاجأته المنية في السادس من شوال ١٣٧٨ هـ فحزنت عليه البلاد ولبست لفقده السواد، وكان موته نكبةً تأثر بها الحاضر والباد.



السيد علي بن أبـي بكر المشهور في الأعوام الأولى من دخوله إلى أحور حاملا لواء الدعوة الإسلامية والتربـية والتعليم، أخذت الصورة عام ١٣٦٦ هـ تقريبا



الشيخ العلامة محمد بن أحمد العزب

وفي سنة ١٣٦٩هـ وصل إلى أحور السيد أبوبكر بن عبدالله بن سميط [1]وباشر لوقته مهمة التعليم بالمدرسة وشارك في إدارتها ووضع منهاجها ولوائحها مشاركة فعالة، وانتفع به طلبة المدرسة في فنون كثيرة. **وانظر صورته (٣٧) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

وفي سنة ١٣٦٩ هـ عين الأستاذ أحمد بن حسين ذيبيان [2] مدرساً بمدارس الحكومة الفضلية «أبـين»، وظل هناك حتى ١٣٧٦ هـ، ثـم تم نقله إلى أحور مدرساً في المدرسة

(١) ولد السيد أبوبكر بن عبدالله بن سميط في تريم، وبها نشأ وترعرع وطلب العلم في ربوعها متدرجاً من الكتاتيب حتى مدرسة جمعية الأخوة والمعاونة، وكان متفوقاً في دراسته ومثار إعجاب معلميه، حتى تخرج من الصفوف العليا بنجاح، مستوعباً الكثير من المواد المنهجية الحديثة، ولم يلبث أن غادر حضرموت إلى عدن واشتغل بالتدريس في أبـين، ثم انتقل منها إلى أحور ١٣٦٩هـ وتزوج وأنجب، ثم عمل مساعداً إدارياً في المدرسة الميمونة حتى سنة ١٣٧٩ هـ (١٩٦٠م) فترقى لإدارة المدرسة، ولم يزل قائماً بأعمال الإدارة منظماً عمله أيما تنظيم، بل كان مثالاً في حسن الإدارة والحزم والانضباط حتى سنة ١٩٧٦م حيث طلب منه الانتقال إلى حضرموت، فسافر إليها مستأنفا عمله في مدارسها حتى عام ١٩٨٧م حيث أحيل إلى التقاعد، وعاش بها على حال حسن محافظا على مجالس العلم ودروس المساجد والرباط والزاوية وغيرها حتى وافاه الأجل في رمضان ١٤٢٤ هـ رحمه الله رحمة الأبرار.

(٢) ولد الأستاذ أحمد بن حسين بن محمد بن عمر بن علي ذيبيان في أحور سنة ١٣٤٣ هـ تقريباً، ولما بلغ الثامنة انتقل إلى عدن ودرس في مدرسة بازرعة الأهلية، ثم مدرسة الفلاح الأهلية، وكان في تلك الأيام يديرها السيد حسين الدباغ الإدريسي، ويدرس معه بها عدد من المدرسين منهم السيد حسين بن محمد البار، والشيخ سعيد عوض باوزير (المؤرخ)، ثم سافر إلى دوعن سنة ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠م) والتحق بإحدى مدارسها ليقوم فيها بالتدريس، وظل هناك حتى عام ١٣٦٤ هـ فرجع إلى أحور ومكث بها مدة تعرّف خلالها على السيد علي بن أبـي بكر المشهور، الذي وصل إلى أحور سنة ١٣٦٢ هـ، ثم سافر إلى عدن واشتغل بالتدريس في مدرسة الفلاح التي تعلم بها، وبدأ يمارس الشعر والأدب وينشر بعضاً منه في «فتاة الجزيرة» بعد عرضه على معلمه الأستاذ حسين البار، ثم غادر إلى أسمرة واشتغل كاتباً لدى أحد التجار العرب، ثم عمل مدرساً في إحدى المدارس العربـية، ومكث هناك أربع سنوات ثم عاد إلى عدن وأحور، وفي سنة ١٣٦٩ هـ (١٩٤٩م) عين في سلك التدريس الحكومي، وكان نصيبه في أبـين، ودرس بها حتى سنة ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦م) فنقل بناء على الحاجة إلى أحور وانضم إلى مدرسي المدرسة الميمونة، وأدى دوراً بارزاً في التربـية والتعليم بالسلطنة حتى الاستقلال، ثم أحيل إلى العمل الإداري بمكتب الإشراف، وظل كذلك حتى أحيل على التقاعد سنة ١٤١٠ هـ، وفيها أصيب بالريح فجأة فأقعده المرض أياماً قلائل، وتوفي في جماد الأول ١٤١٠ هـ ودفن بمقبرة أهله بجربة الخماري، رحمه الله رحمة الأبرار.

الميمونة، فأبلى في سبـيل التعليم بلاءً حسناً. **وانظر صورته (٣٨) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

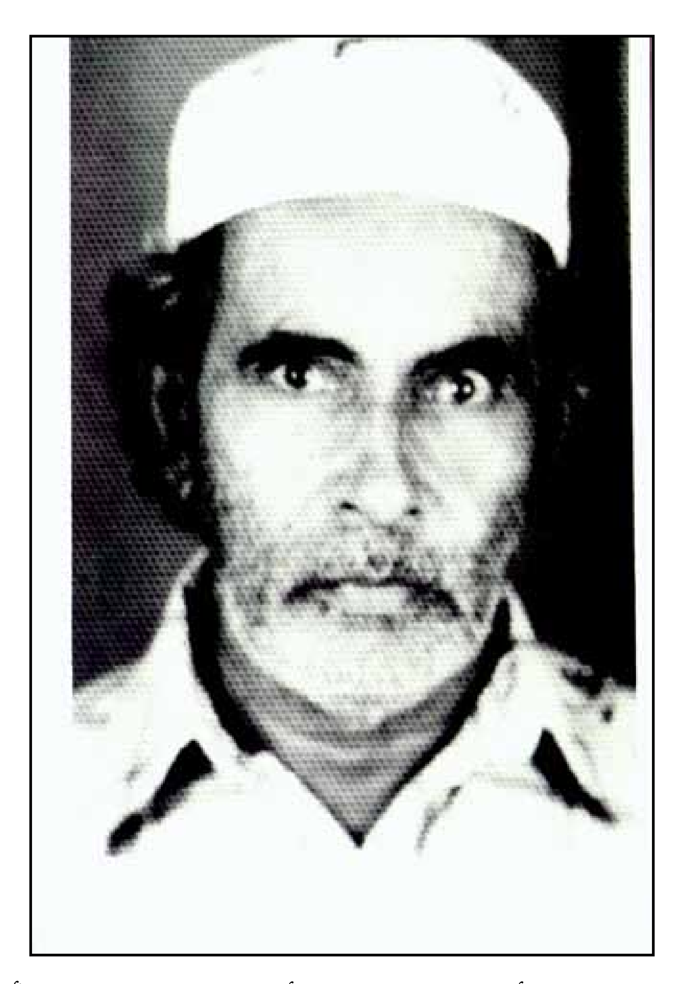
ولـم تأت سنة ١٣٦٥ هـ حين استكمل بناء المدرسة الميمونة إلا وقد تأهل للتدريس من أبناء المنطقة من حملوا لواء التعليم واجتهدوا غاية الاجتهاد في إنجاح رسالتهم التربوية، وفي مقدمتهم:

- الأستاذ مهدي بن ناصر أبوبكر [١]، **وانظر صورته (٣٩) في ملحق الصور آخر الكتاب.**
- الأستاذ محمد بن أحمد مزاحم [٢]،

---

(١) ولد الأستاذ مهدي بن ناصر أبوبكر بأحور ونشأ بها عام ١٩٣٣ م، وتلقى أولويات دروسه في المدرسة الأهلية، وقد سبق له معرفة ببعض القرآن والكتابة في الكتاتيب، وكان منذ دخوله إلى المدرسة متطلعاً إلى المعرفة شغوفاً بها، مستوعبا لمهامها، ولذلك ظهر مع جملة الطلبة القائمين بمهمة تدريس الصفوف الصغرى بالمدرسة الأهلية مبكرا، مما ساعده على البروز والظهور في مجال التربـية والتعليم مبكراً، وكان ملازماً للدروس العلمية التي تقام في بعض مساجد أحور، وكان مع أول الدفعات التي تلقت التدريب التعليمي خارج أحور، فسافر إلى عدن ولحج وحصل على شهادات تربوية وخبرة ذات أثر في حياته التعليمية، ولما عينته الحكومة المحلية في سلك المدرسين ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦م) أبرز في تلاميذه روح المسؤولية وحب الاطلاع، بل كان متميزاً بهدوئه وحسن تقريره للدروس، وصبره على تفهيم الضعيف والمتخلف، ولم يزل باذلاً جهده وعمره في سبـيل التربـية والتعليم منذ تعيينه حتى الاستقلال، وتدرج في كل هذه المدة بـين التدريس والإدارة لبعض المدارس الابتدائية، وساهم في كثير من الأنشطة التعليمية والاجتماعية بأحور والمحفد وحناذ وغيرها، واستمر عاملاً في سلك التربية والتعليم حتى حصوله على التقاعد عام ١٤٠٩هـ.

(٢) ولد الأستاذ محمد بن أحمد مزاحم بأحور من أسرة تهتم بالعلم والتقوى وتهاجر في سبـيله عام ١٩٢٨ م، وقد اعتنى به والده وألحقه في كتاتيب «حصن عجلان»، ثم التحق بالمدرسة الأهلية بأحور، وكان من خيرة طلابها النابغين الذين أسعفتهم الحظوظ بالتقدم على الأقران والقدرة على التدريس للصفوف الصغرى عدة سنوات، حتى تهيأت له الأسباب، فالتحق بعدة دورات تدريبـية تخرج منها بنجاح، ومكنته خبرته وطول معاناته للتدريس أن يكون من أبرز رجال التعليم والتربـية في العوالق السفلى، خصوصاً في المدارس الابتدائية، حيث بذل جهداً كبـيراً في إيصال أوليات العلم للناشئة، وأبدى حرصاً كبـيراً في إبلاغ المادة العلمية لتلاميذه، وكان يمتاز بالحزم مع شيء من الشدة في الأخذ بالعقاب، ودرس في فنون كثيرة كان من أبرزها في المجال العملي «فن التجليد»، وبفضل نشاطه في المدرسة حفظت



الأستاذ محمد بن أحمد مزاحم بلجفار أحد المدرسين البارزين بأحور

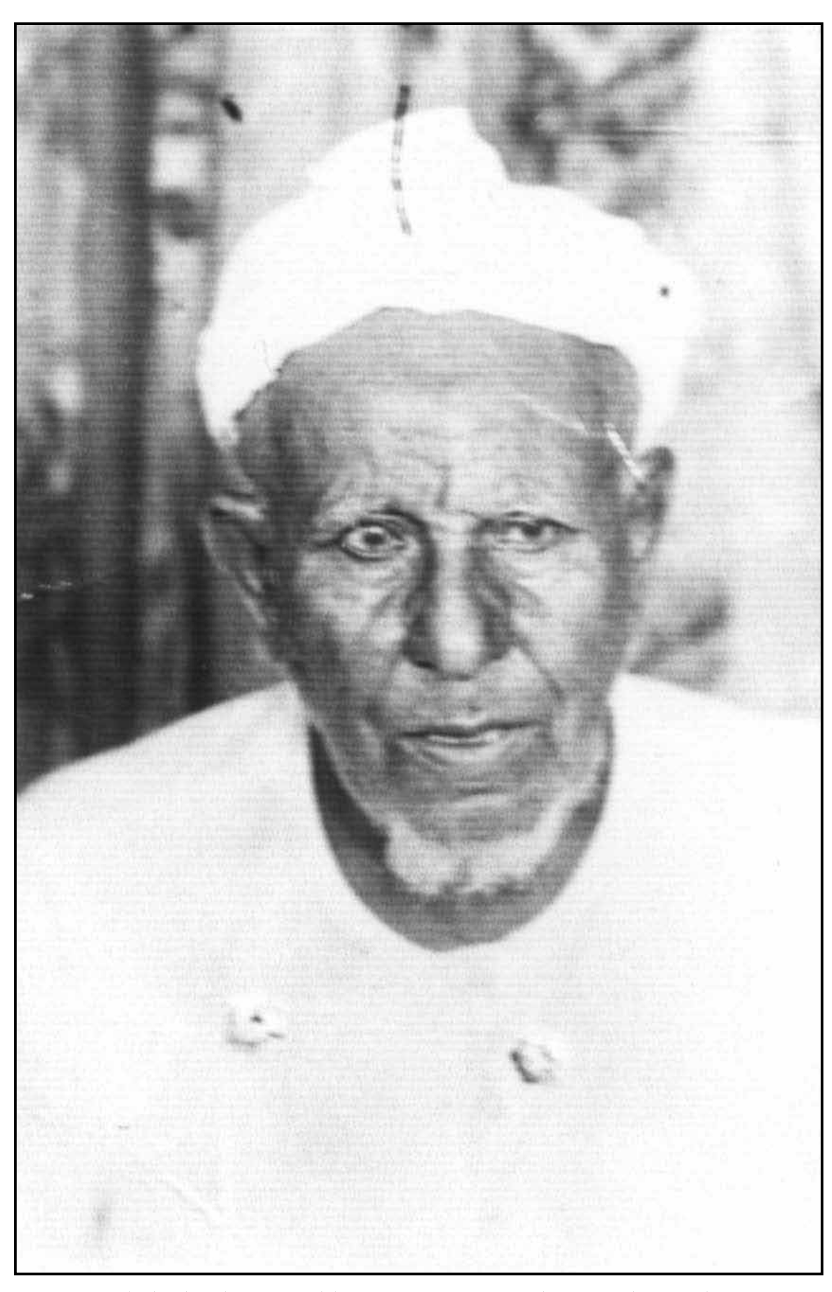
عشرات الكتب والمصاحف والمراجع.

وكان تعيينه في سلك التدريس عام ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦م) وتدرج من ذلك الحين حتى الاستقلال في مدارس السلطنة من مدرس إلى مساعد إدارة إلى مدير، وفي المرحلة اللاحقة للاستقلال استمر يبذل جهده في التعليم حتى حصل على التقاعد سنة ١٤٠٩ هـ.

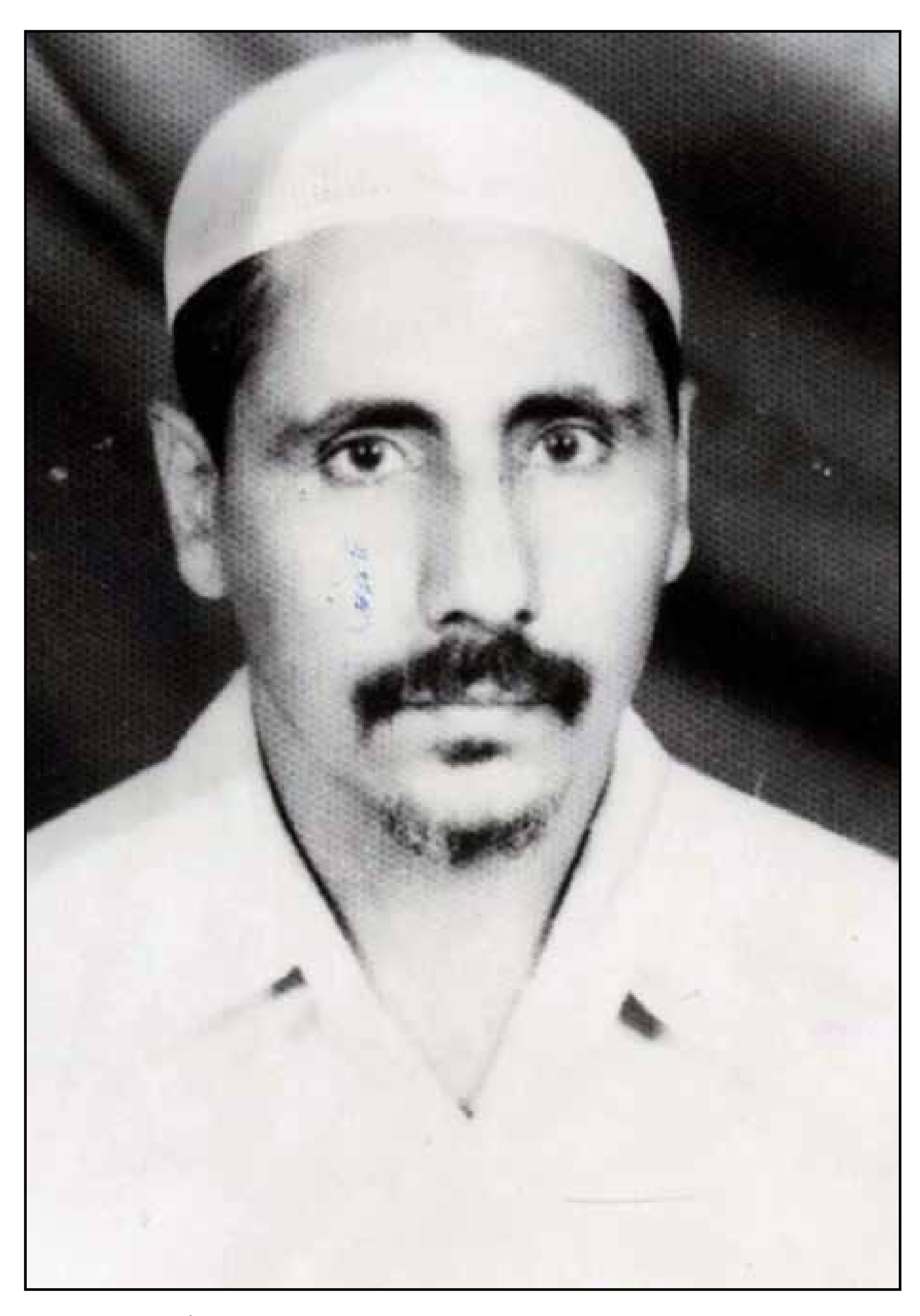
- الأستاذ صالح بن حنتوش الرهوي [1]،
- الشيخ الفقيه سالم بن محمد جنيد بامزاحم،

وكان تعيينه متأخراً عن المرحلة التعليمية الأولى، إلا أن وفاة الشيخ العلامة محمد بن أحمد العزب تركت في المدرسة فراغاً كان لابد لكفء في المواد الدينية أن يملأه، فوقع الاختيار على الشيخ سالم، وكان تعيينه سنة ١٩٥٨ م، وقام منذ ذلك الحين بتدريس المادة الفقهية والفرائض والسيرة للصفوف الابتدائية، وانتفع الطلاب من واسع إطلاعه، وفي مرحلة ما بعد الاستقلال تقاعد عن العمل لكبر سنه، وكان ميلاده سنة ١٣٣٥ هـ/ ١٩١٤ م، وتوفي بعد الاستقلال في شهر جماد الأول عام ١٤١٠ هـ، ومن المدرسين الأوائل أيضا: السيد مهدي بن أبي بكر الحامد، والأستاذ صالح بن محمد وحيش. **وانظر صورته وصورة السيد مهدي برقم (٣٢) و (٣٣) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

(١) ولد بحناذ عام ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩م) من أعمال أحور، ونشأ بها ونال نصيباً من التعليم مع الأفواج الأولى في المدرسة الأهلية، وعين مدرسا في أحور سنة ١٩٥٦ م مع أنه لم يكن مع سابقيه في المرحلة التأسيسية الأولى للمنهجية التعليمية في المدرسة الميمونة، إلا أنه أسهم بفعالية منذ تعيينه في تنفيذ المنهج التربوي التعليمي في أحور وحناذ حتى وفاته رغم الصعوبات التي لاقاها بعد الاستقلال.



الشيخ الفقيه سالم بن محمد جنيد (الشيخ سالم العالم)



السيد عبدالرحمن بن مهدي الحامد، تخرج من مدرسة أحور
ثم شارك في التعليم المنهجي بالمحفد ونواحيها، انظر حاشية ص٥١٢

المدرسة الميمونة بأحور ونشاطاتها

كان بناء المدرسة الميمونة بأحور يمثل تقدماً في فن المعمار التقليدي المتوارث في العوالق السفلى، وفي ذات الحال كان نشاطها التربوي والتعليمي يمثل تفرداً بين مدارس العوالق كلها، بل ومدارس البلاد المجاورة، ومنها تخرج المئات من أبناء البلاد وما جاورها.

وكان تفردها منوطا بمنهجها الراقي الذي يعد ويحضر محلياً دون تدخل من جهات الحكومة، فجاء ذلك المنهج جامعاً بين المواد العلمية الدينية المقتبسة من مناهج حضرموت، وبين المواد الحديثة المقتبسة من مناهج عدن وما حولها.

كما تفردت المدرسة الميمونة بإدخال (التجليد اليدوي) مادة أساسية في المنهج تحت اسم «الأشغال اليدوية»، وأبرزت بوضوح سمات النشاط الميداني خارج الصف على ثلاثة أقسام:

- الاهتمام بالندوات والجمعيات الأدبية؛
- الاهتمام بالمسرح التربوي والتمثيل التعليمي؛
- الاهتمام بالمحاضرات الدورية والزيارات؛

وفي هذه المجالات الثلاثة عرفت المدرسة والمجتمع ألواناً رائعة من الروايات الممثلة ذات المضامين الإيجابية، وأدت الجمعيات الأدبية دوراً هاماً في تثقيف الطلاب ورفع مستواهم الفكري وشحذ مواهبهم وملكاتهم، بل إنها أسهمت في تخفيف الظواهر السلبية من مخالفات أو تجاوزات الطلاب في المدرسة والمجتمع، حيث كانت تعرض أسماء المخالفين للآداب في الندوة الأدبية يوم الخميس من كل أسبوع مع مناقشة تشبه المحاكمة العلنية أمام الحاضرين من الآباء المدرسين وللطلاب، ولا يخفى على من عاصر تلك المرحلة الثقافية النشطة غلبة الإعداد والاستعداد التي تغمر المدرسة الميمونة آخر العام، وتبرز في مجال الاهتمام واسترعاء الانتباه القضايا التالية: الامتحانات، والجوائز للفائزين والممثلين، والروايات والمسرحيات.

(١) فأما الامتحانات: فتحيط مرحلة الامتحانات النهائية في جو المدرسة الميمونة حالة من السرية والاحتياط خلال وضع الأسئلة وخلال مرحلتي الامتحانات التصحيح،



جانب من المدرسة الميمونة المؤسسة عام ١٩٤٥ م ويرى مبنى محطة البترول القريب من المدرسة



أحد المسرحيات التي يلاحظ فيها السيد أحمد بن علوي الحداد (الجالس) في حوار مع المؤلف (القائم) وكانت بعنوان «عدل عمر بن عبدالعزيز»

وقد يبلغ الحال إلى درجة التوتر خصوصاً عند جمع العلامات وإظهار المتفوقين في المراحل، فالإدارة المدرسية تحرص على الدقة والضبط والسرية التامة، ولربما اجتمع المدرسون والإدارة في غرفة المكتب الواسعة لينجز كل منهم عمله في غاية السرية دون نقل النتائج إلى البيوت.. وما أعجبها من أيام..

كانت الإدارة تخصص من أجلها رصيداً مالياً لشراء بعض المشروبات الملطفة[1]، وقد يقومون بإعداد مأدبة غداء بالمناسبة للمعلمين، وفي الاختبارات الفصلية خلال السنة تكتفي إدارة المدرسة عند الانتهاء من النتائج وتحديد الفائزين، إلا أن طريقة التقديم والتأخير للطلاب يتخذ طابعاً خاصاً.

فالصف الذي يعلن عن قراءة أسماء من فيه بإظهار نتائجهم يكون قائماً عن بكرة أبيه، وتتلى أسماء الثلاثة الأوائل، ويحتل كل واحد منهم موقعه الجديد في المكان مزحزحاً من كان به على الترتيب الأول، ثم يتم قراءة أسماء البقية ويرتبون حسب النتائج الجديدة.

(٢) وأما الجوائز للفائزين والممثلين: فتخصص الحكومة المحلية ضمن المقرر للامتحانات النهائية مبلغاً لجوائز الطلاب الفائزين، وتقوم إدارة المدرسة بتحديد الجوائز وشرائها وتوزيعها في أكياس خاصة توضع عليها أسماء الفائزين، وتوضع مجموع الجوائز على منضدة خاصة تغطى بقماش أبيض، ثم تحمل عند البدء في قراءة النتائج إلى المسرح الصغير الذي أعد لذلك، وفي تلك اللحظة يكون الجمهور مجتمعاً في أحد جانبي المسرح والجانب الآخر يكون الطلاب، وتكون الإدارة مع بعض المدرسين على المسرح وفي غرفة المكتب المتصلة به.

ثم تعد إدارة المدرسة برنامجاً حافلاً لتغطية الاحتفال الذي يكون مداه من بعد صلاة العصر حتى المغرب، وغالباً ما يكون البرنامج على الكيفية التالية:

١- القرآن الكريم [2]؛

---

(١) يمون هذا الرصيد المالي طلبٌ يبعث به المدير أو الإدارة إلى السلطات المحلية فتخصص لهم مبلغاً مادياً محدوداً.

(٢) منذ أن عرفت نفسي بأحور وأنا أقوم بإحياء تلك الفقرة في المدرسة وفي غيرها.



أحد الأدوار المسرحية التي كان يمثلها طلاب مدرسة أحور الميمونة بجوار مدرستهم والمتفرجون يتأملون المشاهد بشغف

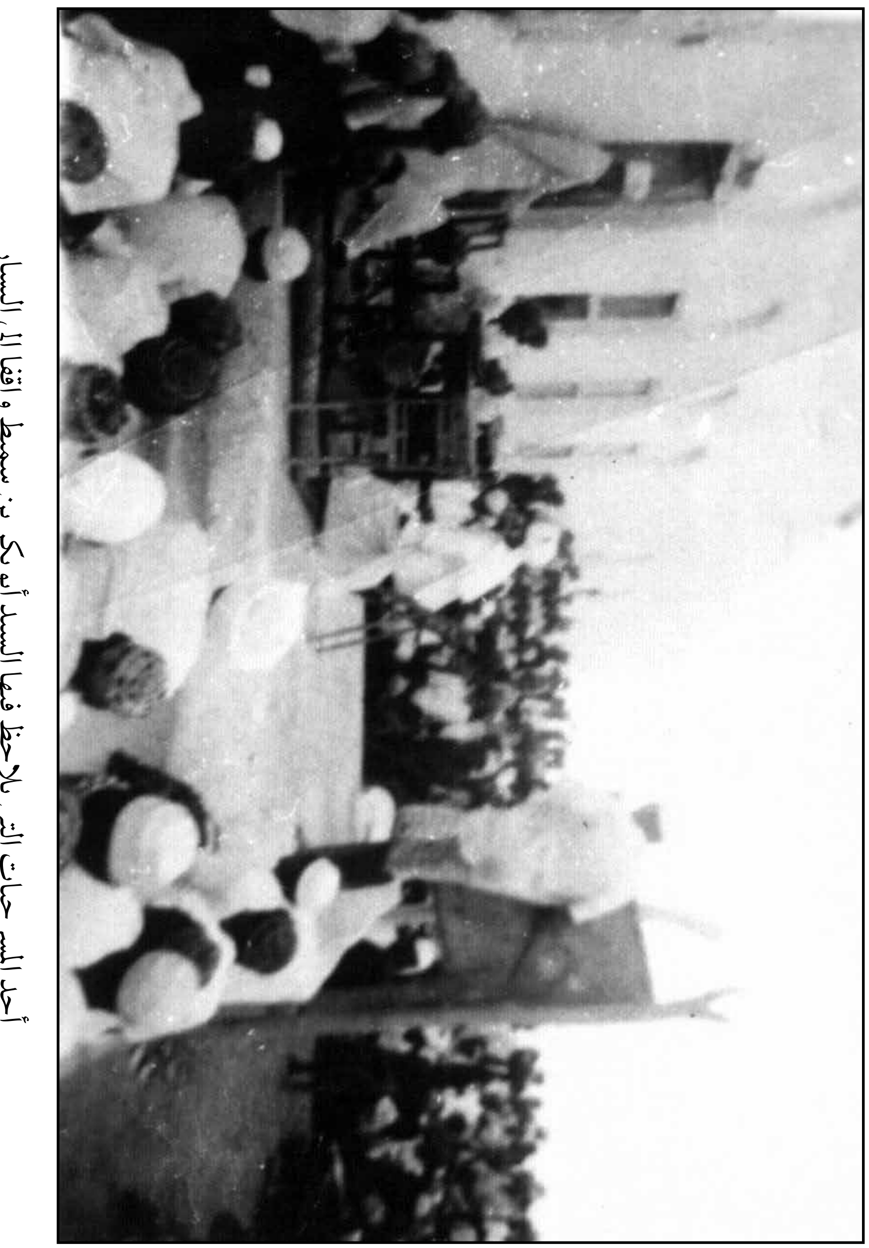
٢- كلـمة الإدارة، ويلقيها مدير المدرسة أو من ينوب عنه؛
٣- المسابقات، ويقوم الطلاب ببعض الأعمال الرياضية كالجري؛
٤- نتائج الامتحانات؛ ويقرأ كل مدرس نتيجة صفه الذي يشرف عليه؛
٥- توزيع الجوائز؛
٦- المسرحية والرواية؛
٧- الختام.

ويتلهف المواطنون لتلك المسرحيات الشيقة التي تضفي على جو الاحتفال بهجة وانفعالاً حسناً تلهفاً شديداً، وتظل ألسنتهم تتحدث عن تلك الأدوار والمشاهد أياماً طويلة، ويعلن عن مدة العطلة الصيفية التي تبدأ غالباً من اليوم التالي للاحتفال، وتـمتد في الغالب ثلاثة شهور يسافر خلالها بعض المعلـمين والطلبة إلى عدن أو حضرموت أو غيرها، وعند قراءة أسماء الفائزين يقوم السلطان أو من ينوب عنه بتسليم الجائزة.

(٣) وأما الروايات والمسرحيات، فتعد إدارة المدرسة روايتين أو ثلاث روايات، تكون إحداها تاريخية والثانية فكاهية اجتـماعية تعالج عادة من العادات.

وكانت أولى المسرحيات التي عرفتها البلاد مع إنشاء وافتتاح المدرسة الميمونة وقدم بعض طلابها رواية اجتـماعية أثارت الانتباه والعجب، وكان من أبرز ممثليها المواطن فرج باعيسى من حضرموت، ثـم مثلت عدة روايات ومسرحيات كان منها:

- عدل عمر بن عبد العزيز
- عدل عمر بن الخطاب
- بلال بن رباح
- أبو الأمائن
- حكم قراقوش
- ذكاء الحاكم
- صديق السوء



أحد المسرحيات التي يلاحظ فيها السيد أبوبكر بن سميط واقفا إلى اليسار



سيدي الوالد وولداه محمد وأبوبكر (المؤلف)، وعن يسارهما شقيق الوالد محمد الغزالي المشهور وعلى اليمين السيد عبد فدعق العدني، وقد كانت أحور وتوابعها أثناء هذه المرحلة تشهد أوج النشاط التعليمي والتربوي بإدارته

وفي سنة ١٣٧٤هـ موافقاً لسنة ١٩٥٥م والنشاط التعليمي الممنهج محلياً في أعلى درجات المتانة والقوة التربوية والتعليمية وصل إلى العاصمة أحور المعتـمد البريطاني المستر «جوردن»، وزار مدرسة أحور الميمونة، واندهش اندهاشاً كبـيراً لقوة التأثير التربوي والتعليمي الذي تؤديه أنشطة المدرسة الميمونة.

ولـما عاد إلى عدن بعد انقضاء مهمته بعث نائبه ومستشاره السير كينيدي ترافاسكس برسالة رسمية إلى وصي السلطنة الأمير شيخ بن علي يشير فيها إلى إعجاب جوردن بالمنهج والطريقة التي تسير عليها المدرسة، ويقترح تعديل المنهاج ليلائم منهاج الحكومة في عدن وأبـين.

وكان هذا المقترح أول التفاتة رسمية من الجهات الحكومية للتعليم الناهض في البلاد، ومحاولة نسف التركيب الديني الذي وضع عليه المنهاج، ولذلك بدأت الإدارة البريطانية ممثلة في إدارة المعارف بعدن وأبـين في تشكيل لجان تعليمية تضع الأسس المنهجية المقترحة للتوفيق بـين منهج المدرسة الميمونة بأحور ومدارس الحكومة في عدن وأبـين.

كما قدم مقترح الانتقال ببعض الطلبة المكملين للصفوف التعليمية بأحور إلى متوسطة أبـين لـمواصلة الدراسة المنهجية الحديثة، وكانت أولى الدفعات المنقولة إلى متوسطة أبـين على النحو التالي:

- ناصر عبدالله مهدي - ناصر أحمد لشعب العولقي - سالم محمد بن ربـيع «الروتي»

ثـم توالت دفعات الطلاب الذاهبـين إلى أبـين حتى عام ١٣٨٥ هـ موافقا لعام ١٩٦٥ م، حيث أسس في العاصمة أحور أول صفوف المدرسة المتوسطة، ووفد في التدريس فيها عدد من المدرسين اليمنيين والسودانيين ومنهم الأستاذ ناصر العوذلي والأستاذ عباس والأستاذ وداعة السوداني وكان يميل إلى الأدب والشعر وجرت بينه مساجلات شعرية مع جملة من العلماء والأدباء، واتخذ أسلوب التعليم في السلطنة طابعاً ملائماً لـمنهج الحكومة، وعين سيدي الوالد علي بن أبـي بكر المشهور مشرفاً عاماً للتعليم في السلطنة استجابة للتوسع الكمي في التعليم، وفي السنوات المتلاحقة من ١٣٧٩ حتى ١٣٨٧ (١٩٦٠ م - ١٩٦٧ م) اتسعت دائرة افتتاح المدارس بالسلطنة، ففي سنة ١٣٧٩ هـ (١٩٦٠ م) افتتحت مدرستان ابتدائيتان، الأولى في حناذ والثانية في المحفد [1]، وفي سنة ١٣٨١هـ (١٩٦٢م) افتتحت

(١) عين أول مدير لمدرسة حناذ الابتدائية الأستاذ القدير مهدي بن ناصر أبوبكر، وفي المحفد عين الأستاذ

مدرسة لَباخة الابتدائية، وعين الأستاذ الفقيه عبدالله بن علي جنيد بامزاحم[1] مديرا لها.

المرحوم محمد بن سالم الشمعي، ومع كل منهما مدرسون آخرون.

(١) الفقيه العلامة الشيخ عبدالله بن علي بن جنيد بن عبدالله بن أحمد بن جنيد بن عبدالهادي بن أحمد بن عبدالله بن عبدالهادي بن أحمد بن عبدالهادي بن أحمد بن عبدالقادر ابن الشيخ أحمد بن محمد بلجفار، ولد بأحور عام ١٣٦٢ هـ الموافق ١٩٤١ م، ونشأ فيها ودرس في المدرسة الميمونة وتلقى أوليات الدراسة على يد جملة من الشيوخ والمعلمين وفي مقدمتهم السيد العلامة علي بن أبي بكر المشهور والشيخ سالم بن أحمد العالم والسيد أبي بكر بن عبدالله بن سميط والشيخ محمد بن أحمد العزب وغيرهم من الشيوخ والعلماء القائمين في أحور بالتدريس والتصدر العلمي.

أشار عليه الحبيب علي المشهور بالسفر إلى تريم لطلب العلم فتوجه عن طريق عدن بالبحر إلى المكلا ثم إلى تريم فالتحق برباطها المبارك ومكث به مستفيدا ومستمدا أكثر من ست سنوات أخذ خلالها العلوم الشرعية عن علماء الوادي المبارك وحضر مجالسهم ومدارسهم كمجلس الحبيب علوي بن عبدالله بن شهاب الدين في مسجد سرور ومدرس زاوية الشيخ علي بن أبي بكر السكران قرأ فيه المختصر الصغير ودروس السيد العلامة محمد بن سالم بن حفيظ، كما التزم حلقات الفقه والنحو والصرف والحديث والسيرة والتصوف التي تعقد في الرباط وأخذ عن الحبيب مهدي الشاطري والحبيب الحسن بن عبدالله الشاطري الذي كان شيخ فتحه وسبب تمكنه في العلوم والمعارف، وكان له حسن ارتباط به حيث كان يعتمد عليه في خدمته الخاصة ومتابعة شؤون الطلاب في الرباط، وأخذ أيضا عن الشيخ محفوظ الزبيدي والشيخ فضل بن عبدالرحمن بافضل والشيخ عمر حداد والشيخ سالم بن سعيد بكير وانتفع بهؤلاء الشيوخ وبغيرهم ممن كانوا مشتهرين بتريم وسيؤون وغيرها.

وبعد تخرجه عاد إلى أحور وعمل في سلك التدريس بالسلطنة آنذاك تحت إدارة الحبيب علي بن أبي بكر المشهور، ثم اختاره الحبيب علي للسفر إلى لباخة في أرض المحفد لنشر الدعوة والتدريس في المدرسة الابتدائية عام ١٩٦٢ م وانتفع به من أهلها الكثير الكثير، وتولى شؤون العقد والإرث وغيرها من القضايا الشرعية وعاد إلى أحور عام ١٩٨٠ م، وتولى عددا من المناصب في سلك التربية والتعليم ومنها الإشراف التربوي والتوجيه التعليمي في المدارس حتى عام ٢٠٠٠ م ونال التقاعد من العمل الرسمي إلا أنه ظل قائما بالأمور الشرعية في البلاد وآلت إليه كثير من قضايا الفتوى والفصل في الأحكام والمنازعات القضائية بأحور وغيرها وصار يقصده المستفتون من أرجاء البلاد، كما باشر الخطابة والتدريس والإمامة في جامع الحصن بأحور. وكذلك باشر التدريس في حلقات رباط التربية الإسلامية بأحور والإشراف على الطلاب في القسم الداخلي منذ تأسيسه عام ١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٦ م حتى تأثره بالمرض عام ٢٠٠١ . انظر صورته ص٥٠٩ .



إدارة المعتمد البريطاني
لمحمية عدن الغربية
رقم: ع/ط/١٢/ع

British Agency
Western Aden Protectorate
ADEN

عدن ٩ أبريل ١٩٥٥
سوافق: ١٥ شعبان ١٣٧٤

حضرة المحترم السلطان الشيخ أحمد بن علي،
وصي سلطنة العوالق السفلى.

بعد التحية، شاهدت الآن تقريرا وضعه المستر جوردن ضابط معارف المحميات بمناسبة زيارته لمدرسة أحور لقد اندهش المستر جوردن جدا بنظافة وسلوك التلاميذ وبالعمل المتقن وأيضا بطريقة التعليم التي تسير عليها المدرسة والتي يعتبرها المستر جوردن صالحة للغاية

أرجوكم أن تبلغوا تهنئتي الى صديقي رئيس المعلمين السيد علي المشهور.

لقد أشار المستر جوردن أنه عند وجود مقاعد لتلاميذ أحور في المدرسة المتوسطة في زنجبار ومنها الى عدن، في هذه الحالة فالمنهج الدراسي الذي يتبعه الطلبة الآن يجب أن يتغير قليلا. سأبحث هذا الموضوع مع المستر جوردن وأيضا سأستشير مساعد المستشار للمناطق الجنوبية الشرقية المستر أحمد حسن مظفر ومتى انتهيت من هذا العمل سأتصل بكم مرة أخرى ودمتم.

د. المستشار والمعتمد البريطاني بالنيابة

خطاب إدارة المعتمد البريطاني

وكان المرض الذي ألم به قد أقعده عن الحركة في الفترة الأخيرة من عمره إذ كان مرض الكبد قد لصق به منذ صغره ولكنه كان صبورا متحملا لآلام المرض حتى وفاته صباح يوم الأحد ١٠ رجب ١٤٢٤ هـ الموافق ٢٠٠٣ م وشيع في جنازة مهيبة إلى مثواه الأخير في مقبرة الخماري بأحور، رحمه الله رحمة الأبرار، ولم يخلف غير ولد واحد يعمل في سلك التربية والتعليم بأحور.

وفي سنة ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦ م) افتتحت مدرسة البندر الابتدائية، وفي سنة ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧م) افتتحت مدرسة الرواد الابتدائية [١]، ومدرسة البنات الابتدائية في العاصمة أحور [٢].

ومع أن تعليم الفتاة في أحور قد سبق هذه المرحلة بكثير إلا أنه كان تعليما أهليا أكثر منه حكوميا رسميا ، وقد باشر التعليم فيه كل من الأستاذ عبدالله صالح السهل والشيخ مزاحم أحمد محمد جنيد والمؤلف أبوبكر المشهور، وكان المنهج الأهلي القديم في أحور لا يتعدّى حدود التربية الدينية والثقافة النسوية المحدودة بما يلائم واقع المنطقة وحاجة مواطنيها حتى قبيل مرحلة الاستقلال حيث بنيت أول مدرسة حكومية للبنات وبدأ التعليم المنهجي فيها تحت إشراف السيد العلامة الوالد علي بن أبي بكر المشهور، والذي اختار لهذه المهمة زوجةَ المؤلفِ أبي بكر المشهور، وقد أكملت دراستها الثانوية بعدن وباشرت الإدارة والتعليم منذ عام ١٩٦٧م حتى مرحلة الانتفاضة الفلاحية التي برزت فيها مفاهيم تعليمية أخرى، كان منها سياسة التعليم المختلط، وجيء بعدد من المدرسات من أبين

---

(١) قبل افتتاح مدرستي البندر والرواد كان التعليم أهلياً في نمط الكتاتيب المطورة، فكان في البندر السيد عمر بن علوي خرد، وفي الرواد السيد علوي بن علي المشهور بعد عودته من حضرموت.

(٢) ووفد للتدريس فيها عدد من المدرسين السودانيين وبعض أبناء اليمن من دارسي المراحل الثانوية والجامعية، منهم الأستاذ ناصر عوذلي والأستاذ عباس والأستاذ السوداني وداعه، وكان يميل إلى الأدب والشعر وجرت بينه وبين الوالد مساجلات شعرية، ووفد أيضا غيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم.

كما عرفت البلاد لأول مرة في هذه المرحلة لجان التفتيش التربوي، وممن جاء في هذه المهمة الأستاذ حسين عبد ربه والسيد حسين الحبشي وغيرهم.

كما وفد إلى أحور بعد انضمام السلطنة إلى حكومة الاتحاد جملة من المثقفين العرب وبعض الاستشاريين البريطانيين في التعليم، ومن هؤلاء العرب السودانيين الأستاذ حسن فريحون مدير المعارف بحكومة الاتحاد، قدم معه بعض المستشاريين البريطانيين في شؤون التعليم منهم المستر (هيتن) الذي كان يجيد اللغة العربية ويقلد العرب في لباسهم وحركاتهم، وكان يحضر مجالس العلماء ويسمع ما يُقال وما يُقرأ، بل قد حضر أكثر من مرة مع السلاطين والحكام بعض مناسبات الأفراح التي يقرأ فيها المولد الشريف ويحصل فيها الوعظ والإرشاد.

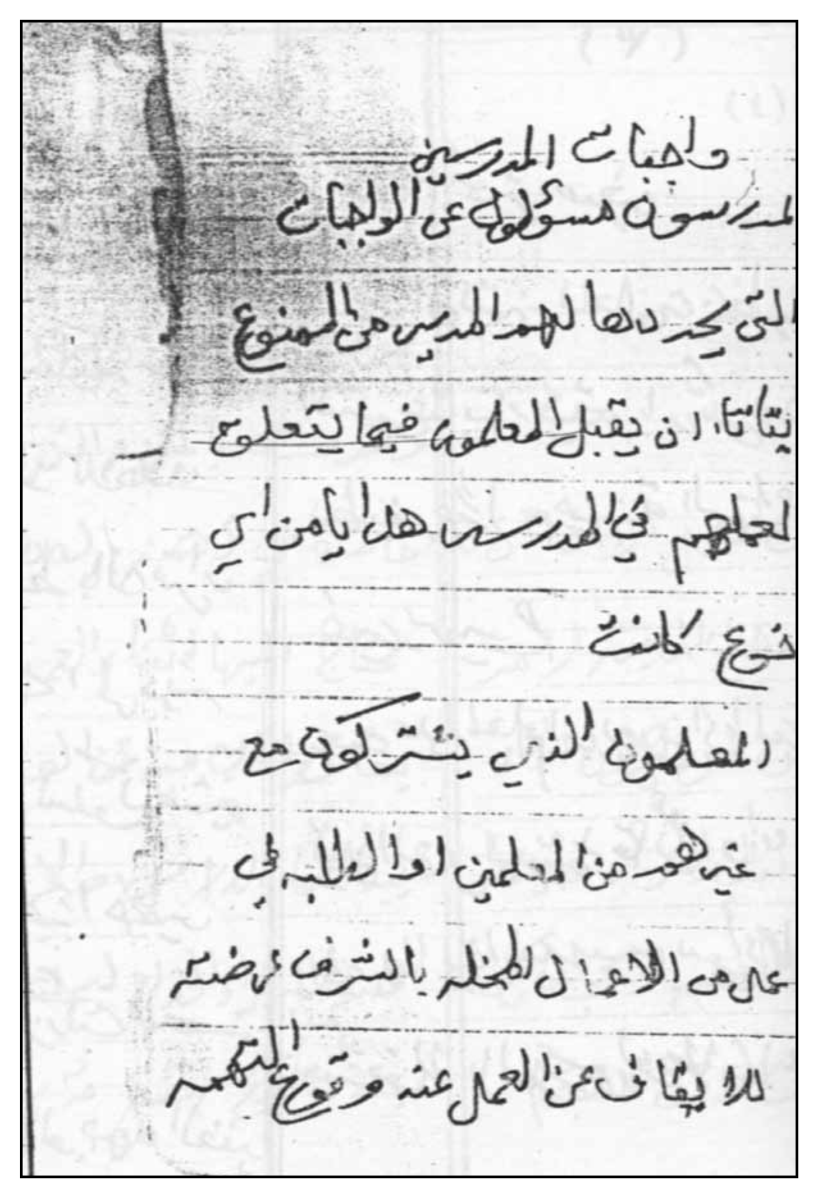
وقد كانت سياسة المستشارين البريطانيين تدل على عمق الإدراك للأمور وتغلغلهم في الواقع اليمني لدراسة أوضاع الشعوب ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم، وعدم المساس بشيء من ذلك حتى لا يصطدموا مع الناس حيث لا علاقة لهم بالعادات والتقاليد وإنما سياستهم كانت أبعد من ذلك.

وغيرها لتطبيق المنهج الجديد.

وفي هذه المرحلة كان الأستاذ الفاضل عمر بن صالح اليافعي مدير التربية والتعليم في المنطقة الغربية بحكومة الاتحاد وله دور مرموق في شؤون التعليم بالمنطقة وخاصة أحور كما كانت له علاقة وطيدة بسيدي الوالد ويحترم العلم والعلماء، ووقف مواقف مشرفة في أشد مراحل الحرج التي برزت مع التحولات إلى جانب سيدي الوالد ملزماً له بالبقاء في الإشراف على التعليم بالمنطقة ليستمر نفع الأجيال على يديه مما ساعد على بقاء كثير من أساليب التعليم النافع داخل المدارس الابتدائية والمتوسطة بالسلطنة آنذاك. **وانظر صورة (٤٠) مدرسة البنات الأولى بأحور، أسست عام ١٩٦٧ م في ملحق الصور آخر الكتاب.**



الشيخ محمدبن أحمد جنيد بامزاحم كاتب أنظمة المدرسة الميمونة
وهو والد الشيخ أحمد محمد جنيد المشارك في جمع معلومات هذا الكتاب



واجبات المدرسين
المدرسون مسؤولون عن الواجبات
التي يحددها لهم المدير من الممنوع
بتاتا ان يقبل المعلمون فيما يتعلق
بعملهم في المدرسة هدايا من اي
نوع كانت
المعلمون الذين يشتركون مع
غيرهم من المعلمين او الطلبة في
عمل من الاعمال المخلة بالشرف يعرضون
للايقاف عن العمل عند وقوع التهمة

صورة من الأنظمة والقوانين المدرسية التي كانت ضمن لوائح المدرسة الميمونة بأحور، وفيها غالب الضوابط التربوية والتعليمية الضرورية للتربـية والتعليم، وقد ظفرنا بها في إحدى مذكرات سيدي الوالد القديمة مكتوبة بخط الأستاذ محمد بن أحمد جنيد بامزاحم المدرس بالمدرسة الميمونة

الصفحه الثانيه

(٢)

يهم والفضل عند تشوئها
ب ان يكون المعلم في سلوكه داخل
درسه وخارجها مثالا للاخلاق
اضله فيجب الا يختلط بالاشرار
ولا يتردد على المحلات التي رديئه
سمعه والا يظهر في سلوكه مشيه
سوء يعتبر الامر جدا خطيرا
اثبت ان المعلم قد ارتكب جنحه
في نظر القانون ما لو جهه الغير

الصفحه الثالثه

(٣)

اكبر جنحه صغير
يجب ان يتميز المعلمون بمظهر جيد
التحمى عنايه دقيقه بان تكون ملابسهم
نظيفه جدا وحسنة الهندام في
غير تبهرج
يجب على المعلم ان يصل الى المدرسه
قبل العمل بعشرة دقائق وان يظل
في بناية المدرسه سواء كان
مشتغلا بالدرس او ما كان غير

الصفحة الثانية والثالثة

الصفحة الخامسة	الصفحة الرابعة
(٥)	(٤)
ممزوج بالبشاشة	
ويجب على المعلم أن يدخل حجرة التدريس	
وهو مستعد بالمادة التي يريد تدريسها	
حاضرة في ذهنه بالأدوات التي	لا ينتهي وقت العمل إلا إذا أذن
يحتاج إليها أثناء العمل فيجب أن لا	المدير بعبارة من المدير لأمر
يسأل عن التي منه من الصفة التي	[illegible] على المدرسين أن يكونوا أثناء
يبدأ فيها الدرس وألا يخرج أو يرسل	العمل متحفزا نشيطا وأن لا يبدو
أحد الطلبة أو الخدام ليجلب له الأدوات	[illegible] أمام الطلبة ويجب أن يكون
بعد أن تكون الحصة قد بدأت	[illegible] في الدرس وقوع الاهتمام

الصفحة الرابعة والخامسة

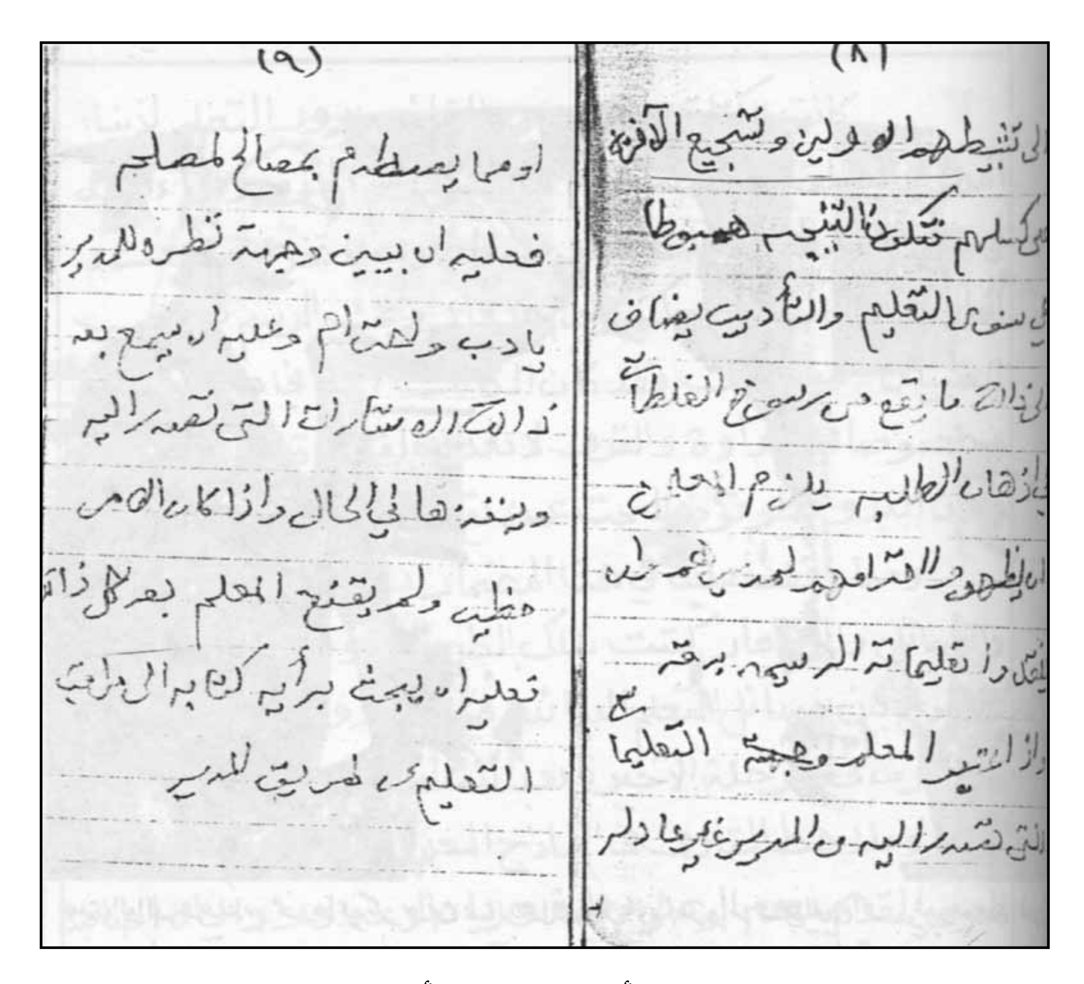
(٦)

يجب على كل المعلمين الذين تصدر اليهم
تعليمات بخلاف ذلك ان يحضروا دروسهم
كراسة التحضير باختصار في المواد
التي يريدون تدريسها عن كل درس
وان يقيدوا ملاحظاتهم عما اذا
كان الدرس تم او لم يتم او حصل
بدل تغيير مرتب او نحو ذلك
هذه الكراسات للموجه الفني اذا طلب
منهم ذلك

(٧)

يجب على كل معلم ان يبادر الى تصحيح
عمل التلاميذ المخطئ بانتظام
فالتلاميذ الذين يجتهدون في تأدية
اعمالهم يكونون مشتاقين الى ان
يعرفوا نتيجة اعمالهم باكرا
ويستحسن الوقت نفسه اولئك التلاميذ
الذين يبذلون جهدا في تأدية اعمالهم
ظهور نتائج اعمالهم فعدم
التصحيح بانتظام ذلك عاجلا

الصفحة السادسة والسابعة



(٨)

لى تنشيطهم الأولين وتشجيع الآخرين

ى كسلهم تكون التنبيه مضبوطا

ي سنين التعليم والتأديب يضاف

لى ذلك ما يقع من رسوخ الغلطات

ي أذهان الطلبة يلزم الإصلاح

ان الظهور التراخي لمدير يعمل على

يكل دا تعليما ت الرسمية برمته

وإذا اعتبر المعلم وجهة التعليما

التي تصدر إليه من المدير غير عادلة

(٩)

أو مما يصطدم بمصالح المصلحة

فعليه أن يبين وجهة نظره للمدير

بأدب واحترام وعليه أن يتبع بعد

ذلك الإرشادات التي تصدر إليه

وينفذها في الحال وإذا كان الأمر

خطير ولم يقتنع المعلم بعد كل ذلك

فعليه أن يبعث برأيه كتابيا إلى

التعليم عن طريق المدير

الصفحة الثامنة والتاسعة الأخيرة من لائحة الأنظمة للمدرسة الميمونة

طلاب العلم الذين عادوا إلى العوالق من حضرموت بعد إكمال تعليمهم

لا شك أن دور مدرسة حضرموت في تلكم المرحلة كان دوراً فاعلاً ومؤثراً، ويبدو أن بداية علاقة بلاد العوالق وما حولها بحضرموت كان مع بداية العهد القبلي الذي استقلت فيه مناطق اليمن عن الحكومة المركزية في صنعاء، إضافة إلى أن الغزو العسكري الذي قام به بدر بوطويرق الكثيري إلى مناطق العوالق والواحدي وأبين ودثينة وغيرها كان له الأثر الواسع في ربط هذه المناطق بحضرموت فيما بعد، وكذلك أثر المدرسة العلوية الحضرمية التي تجسدت في جملة من شيوخ العلم والدعوة أمثال الشيخ أبي بكر بن سالم والإمام عبدالله بن علوي الحداد وغيرهم.

وقد امتلأت كتب التراجم والتاريخ بأخبار طلاب العلم الوافدين في هذه البلدان إلى حضرموت وارتباطهم الروحي والعلم بمشايخ حضرموت وخاصة عواصم العلم فيها كتريم وسيؤون وعينات والمسيلة وقيدون والخريبة وغيرها.

وقد أفاض كتاب «المواهب والمنن في ترجمة الإمام الحسن بن عبدالله الحداد» (مخطوط في جزئين) في هذا المضمار وأشار إلى الأعداد الكثيرة من طلاب العلم الآخذين عن الحبيب عبدالله الحداد وولده الحسن وولده أحمد بن الحسن، كما أشار الشيخ أبوبكر بن عبدالرحمن بانافع في كتابه «الضياء اللامع في أخبار آل بانافع» إلى جملة من هؤلاء العلماء والمريدين من حبان ويشبم والصعيد ونصاب وعتق والسفال وغيرها، وسنتناول هذه الملاحظات بالتفصيل في الجزء الثاني.

ومما خصصنا الكلام عنه أيضا في الجزء الثاني ذكر طلاب العلم الذين ذهبوا من بلاد العوالق إلى تريم ومكثوا هناك فترات متفاوتة ثم عادوا إلى بلادهم حاملين مشعل الدعوة والتعليم في بلادهم.

البريد المحلي «المكتِّب»

يتناسب في أول هذا الدور الضعيف قراءة وكتابة وجود الحاجة الملحة للبريد السريع الذي يحمل الرسائل إلى أصحابها مباشرة دون الحاجة إلى مرافقة القوافل المسافرة التي تأخذ وقتاً طويلاً في الانتقال من محطة إلى أخرى.

ومن الوفاء لأولئك الرجال القلائل الذين أسهموا في إبلاغ ثـمرات الأقلام المعدودة إلى أصحابها أن تسجل لتاريخ المنطقة أسماؤهم ليقارن المعاصرون بـين همة أولئك في قطع المسافات الشاسعة على الأقدام دون توقف مقابل ما يسد الرمق من الأجرة، وبـين الوسائل المعاصرة التي تدر الأرباح وتوصل الرسائل في زمن أقل وتكلفة أكثر.

والمكتِّب له أجرة يتفق عليها مع باعث الرسالة، وقد تكون مالاً أو طعاماً، وهو الغالب في تلك المرحلة لشحة وجود الدراهم، ويكون المكتب ملزماً برد الجواب معه، إما شفوياً بعلامات يتفاهم عليها، أو كتابـياً.

ومن الطريف أن المكتِّب سعيد لعرج كان سريع الحركة والانتقال في حمل الرسائل من أحور إلى عدن والعكس، حتى قيل: إنه ربما سافر من أحور في اليوم الأول وأصبح اليوم الثاني في أحور عائداً بالجواب، وفي إحدى هذه الرحلات السريعة خرج من أحور على طريق الساحل متجهاً إلى عدن ونام في بعض الطريق ليلاً حتى أصبح، وأخذ يستأنف السير عكسياً دون أن يتأكد من اتجاهه، حتى وصل إلى حصن بلعيد شرق أحور والتقى بالصيادين فسألهم عن مجيئهم إلى حصن (سعيد) كما يظن، لأنه حصن يقع في الطريق إلى عدن، فضحكوا منه وقالوا له: ارجع إلى رشدك وصوابك، فهذا حصن بلعيد، فاندهش من أمره ورجع لتوه على الساحل نحو طريق عدن.

ومن جملة من اشتغل بهذه المهنة الشاقة في هذه المرحلة بالعوالق السفلى كلاً من:

- السيد عبدالرحمن بن عقيل، - السيد علي بن محمد الشهابـي،
- الحاج سعيد لعرج، - الحاج علي المليحي،
- الحاج علي العبودي (الجيب)، - الحاج أبوبكر باعواشة (الحصان)،
- الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الجبار، - الشيخ أحمد بن أبـي بكر بوعلامة،

والمكتب من هؤلاء ومن غيرهم ممن لـم نقف على أسمائهم لابد أن يكون حريصاً على الدقيقة من وقته كي يقطع بها مسافة معلومة، ويقال: إن المكتب «علي المليحي» من جهة المحفد كان معروفاً بنشاطه وسرعته، حتى إنه في إحدى المرات خرج من مدينة المحفد متجهاً إلى وادي مريع وهو لا يكاد أن يتوقف قدر نفس حاملاً حذاءه بـيده حتى وصل إلى وادي مريع، فسأله الناس عن سبب حمله لحذائه بـيده؟ فقال بلهجته العامية: خرجت مستعجل ما مديني ألبس حذياني! أي: لـم أجد وقتاً يسمح لي بالتوقف للبس الحذاء، وقال قائلهم: لو كان الرزق يأتي بالجري ما حد بايسبق المليحي، فذهبت مثلاً.

وللتعود دور كبـير في قطع تلك المسافات البعيدة، حيث تبـين أن ما بـين أحور إلى عدن ما يزيد على مئة وخمسين ميلاً ربما كانت كافية لقتل حصان مدرب لو أجبر على قطعها في تلك المدة ثـم الرجوع، إلا أن المكتب السيد علي بن محمد الشهابـي – وهو أسرع المكتبـين في تلك المرحلة – حمل رسالته من عدن ما بـين الصبح إلى المغرب، وفي طريق عودته مر بساحل شقرة والصيادون قد أخرجوا سنبوقاً مليئاً بأحوات الديرك، فأخذ حوتين كبـيرين على عود ووضعهما على عاتقه كالمعراص، ولـم يضعهما إلا في سوق السمك بأحور، وغنم فيهما ربحاً كبـيراً.

دور الحكم الرسمية بالعوالق السفلى ومنافذ الضرائب

أثبت الاستقراء المتلاحق أن بناء دور الحكم بالعوالق السفلى كان قديما جدا، وكان حكام الزيدية التي حكمت أحور ومنهم آل أحمد (لحمدي) قد أشادوا لأنفسهم دارا للحكم تسمى (حصن الحصين) وبالحصن سلسلة ممتدة إلى عمق البحر ومثبتة على عمود حديدي، بحيث يقطع الطريق على السفن الداخلة إلى ميناء أحور ويعلم الحكام بوصول السفن إلى ذلك الموقع فيقوم الجنود بالإشراف على دخولها وأخذ ضريبة الميناء والبضائع، وكان لحكام العوالق بأحور خشبة على مدخل مدينة أحور وأخرى على خروجها لجمع الضرائب، ومنها (خشبة آل فريد) كانت موقع ضريبة وجباية على مدخل أحور من جهة الشمال، وكان آخر من تولى على هذه الخشبة عوض بن سالم العسكري، وكانت تجبي الضرائب لآل فريد منذ أن كانوا في مقر الحكم بالشقماء بالحاق من أرض المنقعة، وانتقل معهم هذا التقليد الضريبي إلى أحور وكان لهم على كل جمل خارج يمر (ربع ريال).

وكان لسلاطين العوالق دار حكم تسمى (الشقماء) في منطقة (الحاق) بوادي مريع، وكانت مركز الحكم عقب سقوط دولة الزيدية بالمنطقة، **وانظر الصورتين لها (٤١) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

ثم شيدت (المصنعة) بأحور على كدمة تسمى فيما بعد (كدمة آل فريد) وكان بها سجن للمخالفين، وهو دار لجابر العسكري وفيه حفرة عميقة يدلى المسجون إلى جوفها ويقيد هناك وينزل الطعام والشراب له بالحبال ويخرج المسجون لقضاء حاجته بالحبال كذلك.

وخلال مرحلة لاحقة اتخذت السلاطين من آل عبدالله بن مهدي داراً للحكم في مقر حافتهم المعروفة بالمجبا ولفظة (المجبا) مشتقة من الجباية، وهي أخذ الضرائب، ويبدو أن دار الحكم السابقة تركت خلال اضطراب الأحوال وخاصة على عهد السلطان عيدروس واتخذ السلطان داره مقرا للحكم واتخذ بجوارها سجنا وضعت به قاعدة خشبية ذات سلاسل محكمة تسمى (الجدلة) توضع فيها أقدام المحكوم عليه وتشد بسلاسل ويظل كذلك حتى إطلاقه، وكان من أبرز عسكر الجدلة على عهد السلطان عيدروس الحاج علي سعيد حن.

ثم نقلت دار الحكم والإدارة على آخر عهد السلطان عيدروس إلى سوق المدينة بالكدمة المعروفة بـ(كدمة فليح)، وهي من أملاك قبائل بنا علي قديما، وأقيمت في هذا المبنى أول إدارة منظمة كما اتخذ فيه سجن مركزي واستمر العمل فيه حتى شيدت السلطنة المحكمة الكبرى،وهو مجمع لكافة إدارات الدولة، ومنها:

١. مكتب مجلس الدولة.
٢. مكاتب المحاكم الشرعية والعرفية والرعوية.
٣. مكتب المالية.
٤. مكتب الجمرك.
٥. مكتب الحرس والشرطة.
٦. السجن.
٧. المخازن.

وأول من باشر أعمال الجمرك بأحور الحاج صالح بن مهدي وحيدة[1]، ثم خلفه السيد أبوبكر بن محمد بن صالح الحامد المعروف بالمعشّر،ثم حسن بن موسى النقيب ثم أحمد بن ناصر فريد، واستجلب السلطان ناصر لإدارة المحكمة العرفية الحاكم سالم بن محمد اليافعي ورشحته الإدارة البريطانية حاكما بأحور،كما كان الأمير عبدالله بن علي الكُندي مشرفا على المالية ومعه محمد بن عوض النجار من أبناء أحور في آخر مراحل السلطنة.

وأما ضرائب البحر فكانت السنابيك والسفن المحملة ترضخ للعشور في ميناء البندر، وكان آخر المسؤولين على عشور البحر حسن بن خميس العسكري، وأما ضرائب الزراعة فكان الحاج موسى النقيب مسؤولاً عنها على عهد السلطان عيدروس ورداحاً في عهد السلطان ناصر، ثم خلفه ولده محسن بن موسى النقيب حتى وفاته.

وأما مبنى السكرتارية الحديثة فقد شيد بعد دخول السلطنة في الاتحاد وهي سكرتارية كبيرة وحديثة بناها المعلم عوض بن سعيد منبس في سنة ١٩٥٦ م، وقسمت إلى مرافق

---

(١) من مواليد لحج (الحوطة)، انتقل إلى أحور ودرس على يد السيد عبدالرحمن بن أحمد الحامد وعاد إلى لحج وأكمل دراسته في المدرسة المحسنية العبدلية ثم عاد إلى أحور وعمل مديرا للجمرك في فترة الخمسينات على عهد السلطان عيدروس بن علي، وبعد مقتل السلطان انتقل إلى أبين وعمل في مستودع دلتا أبين.

وأدوار إلا أن السيول الجارفة التي دمرت أحور فيما بعد من السنين على هذه السكرتارية وعلى جملة من منازل المواطنين فذهبت في خبر كان. **وانظر صورته (٢٦) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

وأما حراسة الحمول في البحر على (آل لحمدي)، وكان لهم مقرر على الحراسة حتى نهاية عصر السلطان عيدروس، كما أن تربية الخيول والمراكب السلطانية كان على بعض الأفراد من قبيلة (آل حسن).

وقد كانت أحور في عهدها الماضي إحدى محطات الحركة التجارية بين عدن وبلاد العوالق والواحدي، ولهذا فمن البديهي أن يدخلها المسافرون القادمون من طريق البحر، وكذلك المسافرون المغادرون إلى عدن والصومال والمكلا بطريق البحر.

ويذكر لنا الحاج ناصر بن مهدي العامري أن البضائع كانت تكدس في حوطة الجول بعد نقلها من ميناء أحور البندر وينزل أهل البضائع والمسافرون في منزل المنصب ويأتي أصحاب القوافل لحمل بضائع التجار يومياً ما بين أحور وحبان وما بين أحور والمحفد وغيرها.

نادي الاتحاد والتعاون

تأسس نادي الاتحاد والتعاون سنة ١٩٥٢ م «١٣٧٤ هـ»[١] بأحور جامعاً لأبرز شخصيات الفكر والثقافة في البلاد، وقد كتب لنا عنه أحد أعضائه البارزين[٢] ما مثاله:

أسس المعلمون نادياً أطلقوا عليه اسم «نادي التعاون الأدبي» وكان يرأسه السيد علي بن أبي بكر المشهور، وقد انضم إلى هذا النادي الأدبي عدد من المواطنين ذوي الميول الأدبية.

وكان مقر النادي بادئ الأمر إحدى غرف المدرسة الميمونة، ووضعت للنادي لوائح داخلية محدودة، وقرر دفع الاشتراكات الشهرية بما لا يقل عن شلنين للفرد الواحد.

وتعددت أوجه نشاط النادي بعد تكوينه، وكان له دور بارز في مجالات التثقيف ومحو الأمية والتوعية، ويمكن تحديد هذه النشاطات التي قام بها فيما يلي:

أ- عقد الاحتفالات الدينية في مناسبتها من كل عام[٣].

---

(١) قام السيد محسن بن فضل بن طويل بالتبرع للنادي بمكتبة قيمة حوت أهم كتب الحديث، وكتب التفسير، وبعض المراجع المهمة الأخرى، كما أسهمت السلطنة ورجالها في تشجيع النادي وإظهاره بالتبرع للنادي بمكتبة قيمة حوت أهم كتب الحديث، وكتب التفسير، وبعض المراجع المهمة الأخرى.

(٢) هو الأستاذ الشاعر أحمد بن حسين ذيبان.

(٣) صار الاحتفال بالإسراء والمعراج والميلاد النبوي وغيرها من المناسبات تقليداً هاماً من تقاليد النادي، وفيه تلقى القصائد ويتحدث الخطباء عن تلك المناسبات، وقد حفظ لنا ديوان سيدي الوالد قصائد عدة في مناسباتها، فمنها:

١- قصيدة في مناسبة ميلاد الرسول في احتفال النادي سنة ١٣٨٣ هـ مطلعها:

بميلادِ خيرِ الرُّسلِ قد حصلَ البشرى ... وكيف وكلُّ الخَلْقِ قد خلعوا الكفرا

٢- قصيدة في مناسبة العام الهجري الجديد ١٣٨٤ هـ مطلعها:

لقد هاجر المختارُ من أرض مكةٍ ... ومسقطِ رأسٍ فرَّ مِن بَغْيِ مَن كَفَرْ

٣- قصيدة في مناسبة الهجرة النبوية ١٣٨٥ هـ مطلعها:

إلى سيدي عالي الجناب محمدا ... نبي الهدى بحرِ الكرامة والندى

ب- فتح صفوف محو الأمية للأعضاء ولغيرهم من الراغبين[1].

ج- بناء مسكنين في المدينة لإيواء الفقراء الذين يترددون على البلاد قادمين من باكستان أو الهند أو من غيرها[2].

وإضافة إلى ذلك فأعضاء النادي وقيادته كانت لهم أعمال خيرية أخرى وإصلاحات ومشاورات مع أهل الحل والعقد فيما يصلح أمر البلاد، وكان من أنشط الأعضاء في هذا المجال السيد محسن بن فضل بن طويل العطاس، حيث كان سندا قويا للنادي وأعماله ومشروعاته، ولا زالت إلى اليوم المكتبة الكبرى التي قدمها من عنده هدية لمكتبة النادي موجودة بأحور وفيها من الكتب القيمة العدد الكثير.

ومما يؤكد هذا المنحى الذي ذكرناه عن السيد محسن بن فضل[3] ونشاطه في هذا المجال

٤- قصيدة في مناسبة الميلاد النبوي ألقيت في احتفال ١٣٧٦ هـ مطلعها:

سلامٌ على من حلَّ في أرض يثربٍ ... سلامٌ على من كان للخلقِ نعمةِ

٥- قصيدة في مناسبة الإسراء والمعراج ١٣٧٧ هـ مطلعها:

إلى مَن نردُّ الأمرَ في الشأن كلِّهِ ... ومَن يكشفُ السوءَ من العبد والضُّرا

(١) أسهمت هذه الصفوف المفتوحة كل اثنين وخميس في تخريج عدد من المتحررين عن الأمية، ومنهم عمر وادي، ومحسن موسى، وعمر القرن، وفرج باعيسى.

(٢) كانت البلاد إلى فترة قريبة طريقاً ممهداً للمشاة من حجاج الباكستان والهند وبنجلادش وغيرها، وكانت أعدادهم كبيرة بحيث لا تكفيهم المساكن، وينتشرون في المساجد والطرقات عدة أيام ثم يرحلون، ويأتي غيرهم وهكذا؛ إلا أن هذا الحال انقطع قبل الاستقلال بسنوات، وصارت البلاد عموماً مرتبطة بالأنظمة الجديدة المانعة للتنقل والسفر من غير هوية ولا جواز.

(٣) هو السيد القدوة محسن بن فضل بن علوي بن عبدالله بن طويل، ولد بأحور على عهد والده فضل بن علوي الذي أحسن تربيته الأولى ومات وعمره ثلاث سنوات فقامت أمه بتربيته تربية صالحة، وقد كان الأخ الوحيد لسبع من البنات، ولما كان لوالده فضل بن علوي الارتباط الوثيق ببلد المسيجيد في أبين وارتباط بأهلها فقد رحل الابن محسن بن فضل إلى هناك وأخذ مبادئ القراءة والكتابة في بعض كتاتيبها مدة من الزمن ثم عاد إلى أحور وأكمل التعلم للقرآن على الطريقة القديمة لدى السيد عبدالله المعلم باهارون وولده محمد بن عبدالله باهارون، ونشأ بين أحور وأبين يمارس العديد من أعمال الزراعة والتجارة ويحتك بأفاضل الرجال من أمثال السيد عبدالله بن شرف العطاس والسيد علوي بن عبدالله بونمي والشيخ عبدالله بن أحمد جنيد والشيخ إسماعيل ذيبان وغيرهم ممن عرفتهم أحور في تلك الفترة.

واستطاع بفضل تجربته وخبرته أن يهيئ لنفسه أول نشاط تجاري بأحور حيث اشتغل بالعديد من أعمال التصدير للثروة السمكية والرَّبْش (مخلفات طيور البحر) وغيرها مما عرفه على تجار هذه الثروة بعدن وغيرها، وفتح له في عدن بعض الأعمال التجارية واشتغل أيضا بواسطة الارتباط بالسلطان عيدروس بن علي العولقي باستلام بعض المخصصات للسلطنة من الأطعمة وغيرها وتصديرها إلى أحور ومتابعة معاملاتها، وتكونت له في المجتمع العدني آنذاك شخصية مهابة وناجحة، حتى كان له الرأي المسموع إلى جانب السلطان في إدارة المعتمد البريطاني، وأما تأثيره في بلده أحور فقد استطاع رحمه الله أن يشارك في النهضة التنموية الثقافية والاقتصادية، وكانت له الأيادي الخيرة في إنجاح الأعمال الزراعية وتكوين جمعية منتجي القطن بأحور، وإيصال الكهرباء إلى المدينة على عهد السلطان ناصر بن عيدروس، وعمل على شراء منزل خاص لأهل أحور في مدينة عدن كان يسمى (بيت أهل أحور) ينزل فيه كل من وصل إلى عدن من أهل أحور ممن ليس له مكان ولا معرفة بالناس، وظل هذا المنزل حتى عهد الثورة، ثم صادره بعض الساكنين فيه أو باعه.

كما أسهم في النهضة التعليمية والثقافية بتشجيع إقامة الأندية الثقافية والاجتماعية كنادي الاتحاد بأحور، وكان من أبرز أعضائه ونادي الشعب الذي أنشئ تحت مشورته ورعاية الأستاذ القدير مهدي بن ناصر بوبكر وجملة من الشباب.

وكانت له علاقة قوية بالسيد العلامة علي بن أبي بكر المشهور الذي صار أحد مستشاريه ومسانديه في نشر الدعوة إلى الله وخدمة البلاد ونهضتها، وكان كثير الملازمة له في مجالسه العلمية ومساندا له في كافة المشاريع التطويرية للبلاد، وقد عانيا الكثير من العقبات والمشكلات التي نشأت بسبب رغبتهما المشتركة في نهضة البلاد.

ولما استقر في عدن على عهد السلطان ناصر اعتمدت عليه السلطنة في كثير من الأمور الخاصة بالمشورة ومعالجة شؤون البلاد التي لها علاقة بالإدارة البريطانية ثم بحكومة الاتحاد، وتوسع عمله التجاري بعدن ورحل للتجارة إلى كثير من البلاد كالصومال والحبشة وكينيا وتنزانيا والهند ومصر وكوريا وسيلان والصين وغيرها.

وأثناء الحكم الشيوعي انتقل إلى الحجاز بعد مروره بظروف عصيبة واستقر هناك يعمل في التجارة الحرة، وانتقلت أسرته أيضا إلى جدة، وظل هناك مؤديا دوره الاجتماعي والتجاري على أحسن الوجوه حتى عهد الوحدة فعاد أدراجه إلى اليمن واعتنى بأحور مسقط رأسه وبذل الجهد الجهيد لتطويرها وإعادة ما فقدته البلاد إبان المرحلة الشيوعية، وعين رئيسا للجمعية الزراعية ومن خلالها جاهد جهادا كبيرا وبذل الغالي والرخيص لإنشاء القنوات وترميم مجاري السيول وإصلاحها واتصل بالمسؤولين في صنعاء وعدن وعانى من ذلك أشد المعاناة وخاصة أنه قد طعن في السن وبلغ من العمر فوق الثمانين؛ إلا

ماكتبه سيدي الوالد في «ديوانه» حول مشروعات خيرية كان النادي يزمع أن يتبناها في البلاد ولكنها لم تجد نصيرا يعضدها في المستويات العليا للدولة، فيقول:

وانــظــر لمــــشروع جـرى	بـــيـــتٍ سيـبُـنـى بالحجر
كـــم محــنــة مـــن أجـلـه	ولــكــم تـلـقـينـا ضرر
وانــظــر لــشركــة نقلنا	ولمــحــســن ذاك الأبـــر
قــد قــام في الأمـــر الــذي	يحـيـي الــبــلاد حـيـا المطر
دســتــــور خـــير جـاهــز	كيف اضمحلّ وما ظهر ؟
وكـــــذاك مــــشروع مضى	مـنــه الإضـــــاءة كالقمر

أن ذلك لم يثن عزمه عن طول الصبر في المتابعة لإقامة المشاريع النافعة للبلاد، حتى إنه أثناء هذه المتابعات تعرض لحادثة سقوط بمنزله كان هو السبب في حصول كسر في رجله، ولم يعالج هذا الكسر حتى كانت منيته في ١٧ رجب ١٤٢٥ هـ الموافق ٤/ ٩/ ٢٠٠٤ م بمدينة أحور مسقط رأسه، ودفن بها رحمه الله تعالى عن عمر ناهز المئة عام تقريبا.

وله من الأبناء ثلاثة فضل وعبدالله وعبدالقادر وخمس من الإناث، وبموت السيد محسن بن فضل بن طويل انطوت صفحات مدرسة بكاملها منذ بداية تجربته الأولى في حياته إلى ساعة وفاته، حيث كانت هذه الحياة مميزة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ولم ولا يدرك أحد مدى أهميتها إلا الذين عرفوه وعاصروه رحمه الله رحمة الأبرار.

وقد رثيناه بأبيات شعرية جاء فيها:

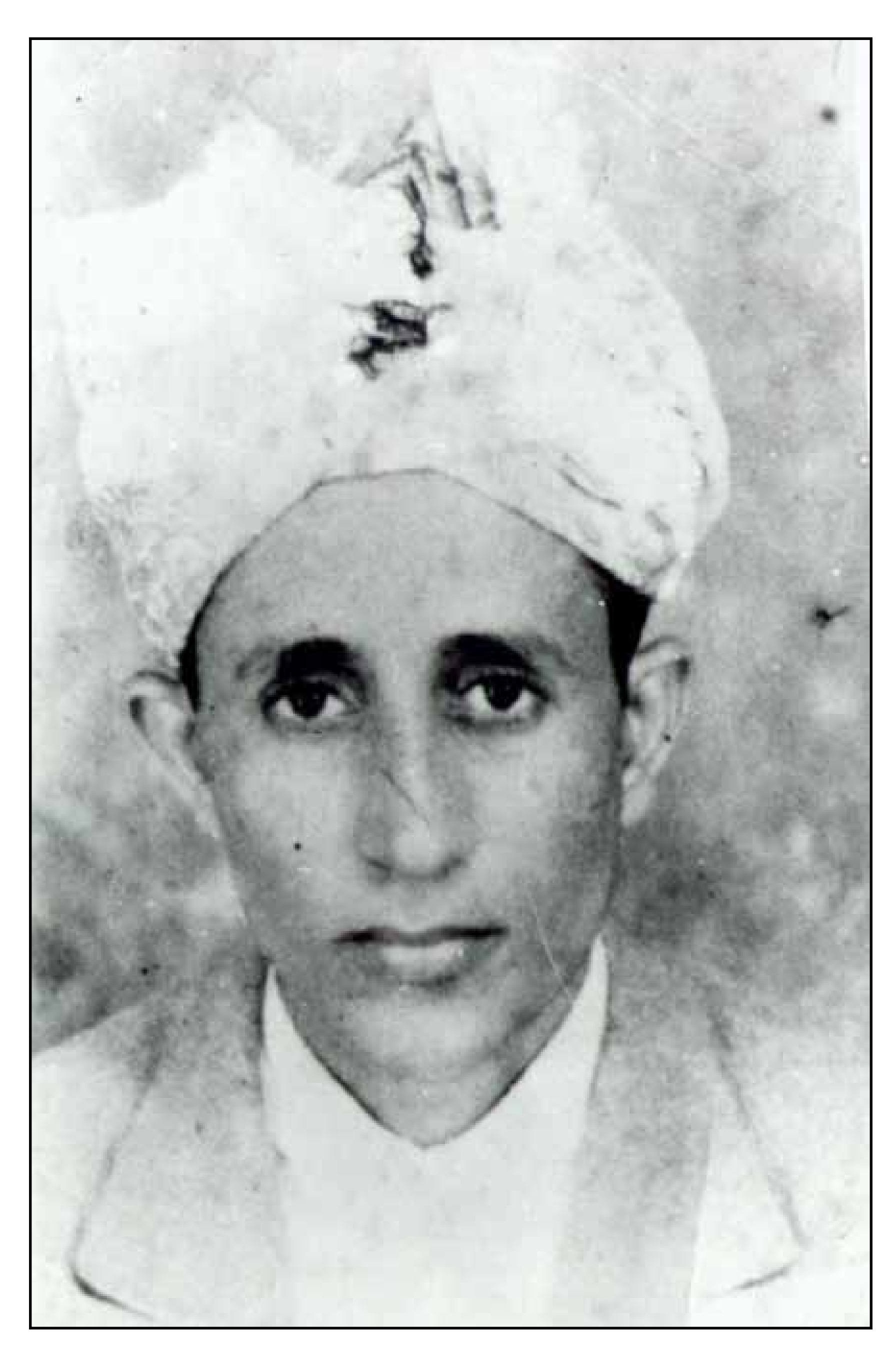
في عصرنـا تتعـدد الأوقـات	والمـوت لا تصفـو بـه الأوقـات
متجـرد في قبـض كل مفضـل	أو حـاذق تزهـو بـه الحفـلات
مـن مثل والدنـا الـذي ذهبت به	الأقـدار عنـا محسـن ثبـات
أنعـم بمرجعنـا المـؤرخ حافظـاً	جـل الحوادث من مضوا أو ماتوا
وهـو المفكـر والمدبـر مثلـما	يروى عن العصر الحديث سمات

والجدير بالذكر أن المؤلف للكتاب كان متزوجاً من إحدى بنات السيد محسن بن فضل، فقد تزوج عام ١٩٦٧ م بالسيدة خديجة بنت محسن بن فضل وكانت آنذاك مدرسة بمدرسة البنات في أحور وأنجب منها أولاده نزاراً وزَينا ومحمدًا وبنتاً واحدة، وتوفاها الله على ولادة بالمستشفى عام ١٩٧٠م ودفنت بعدن في مقبرة القطيع.

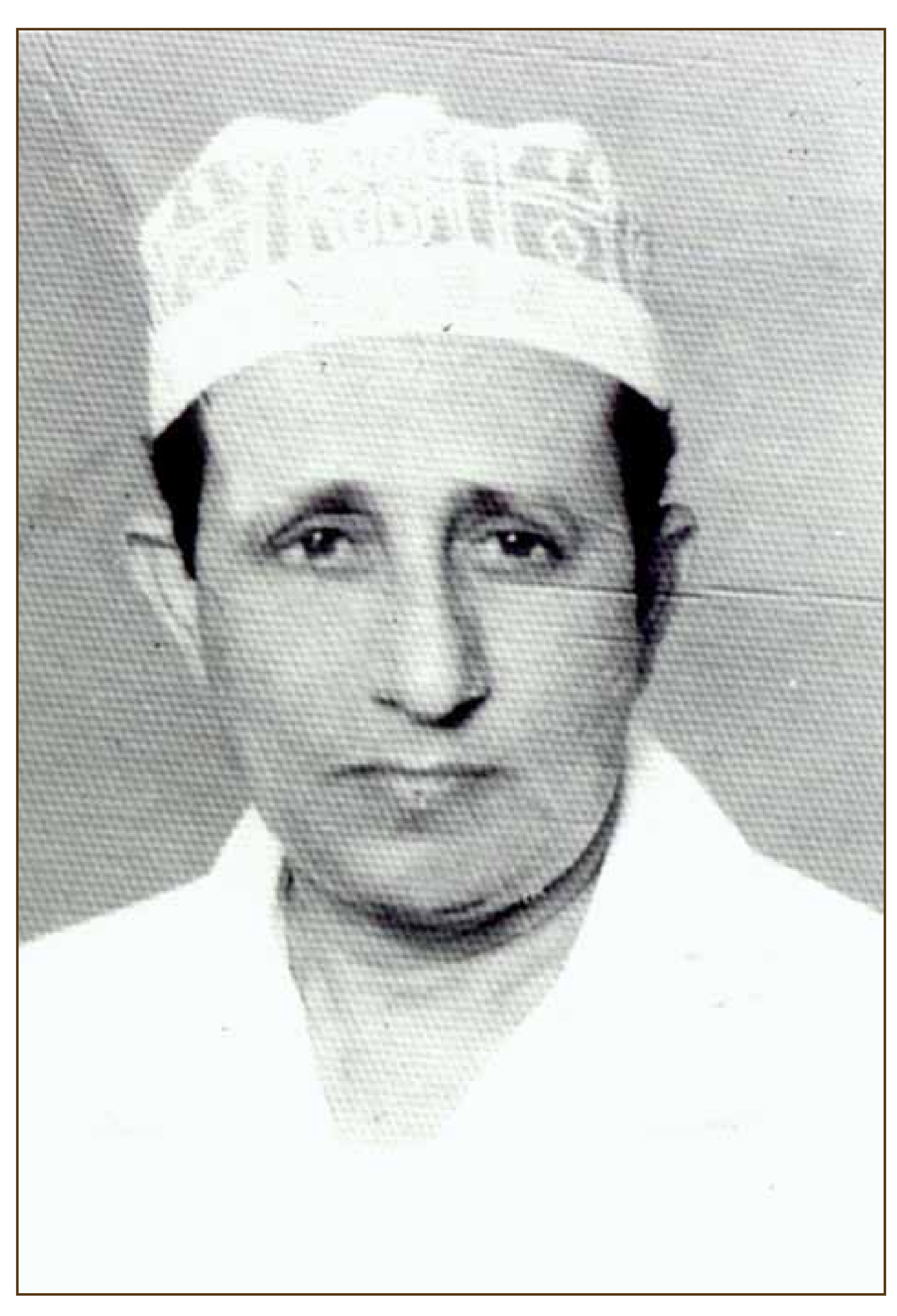
قـــد حـــطـــمـــوه بـــسـرعـــة وتـــشـــتـــتـــت كـــل الـــفـــكـــر
يـــا مـــا ســـأحـــصي بـــعـــدمـــا قـــد خـــاب ظـــنـــي وانـــحـــسر

وفي شهر صفر من سنة ١٣٨٦ هـ استكمل البناء في المقرّ الجديد للنادي، ودعي الأعضاء إلى حفلة بالمناسبة، وألقى رئيس النادي سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور أبـياتاً شعرية على الحاضرين ضمنّها الرؤية السليمة التي يتبناها النادي ويجّسدها في نشاطه واتجاهاته، وهذه هي القصيدة:

إلى أعـضـاءِ نـادي الاتحـادِ ألاَ هيّا اسمعوا صوتَ المنادي
ينادي: هل منيبٌ هل مجيبٌ ؟ فقد حـان المسير إلى المعادِ
وأنـتـم لم تقوموا لم تثوبوا إلى العلياء في سبل الرشادِ
وكـنّـا نـرتجـي وقـتـا فوقتاً نهوض القوم من هذا الرقادِ
ولـكـنّـا حجبنا بـالـتـماني وصرنـا كالبهائم والجـمادِ
فقوموا وانهضوا علما وعقلاً فقد طـال التجافي والبعادِ
عن المحمود من قول وفعل وصون النفس عن فعل الفسادِ



صورة السيد محسن بن فضل بن طويل في عنفوان شبابه



السيد محسن بن فضل بن طويل بعد استقراره بعدن في أعماله التجارية

فبلدتكم تناشدكم دوامـاً ألا أوفـوا الحقوق إلى البلادِ
وحــقُّ الله أعـظـمُ كـلِّ حقٍّ فتوبوا واتـقـوا ربّ العبادِ
وإن الآن لا عــذر لديكم لقد شِـيـد الـبـنـاء لخـير نـادِ
فصرح العلم والأخـلاق دأباً عـلى سـاحـاتـه كـلّ الـرشـاد
ألا فاطلبه يـا هــذا لتحيا حياة العلم بل نبض الفؤادِ
فلم تبن الـنـوادي للشقاقِ ولا للفخر أو فعل الفسادِ
ولا للسبّ والشتم المشوم ولا للفحش أو سوء اعتقادِ
ولـكــن للثقافة والـعـلـوم وتهذيب النفوس مع انقيادِ
لـطـاعـة ربـنـا في كـل حين ونـذكـر دائــماً يــوم التنادِ
ونفع الناس في كلّ النواحي كــذا فعل الـتـعـاون للعبادِ
وبــذل المـال في إصـلاح شيءٍ يكون الأصـل في نفع البلادِ
فهيا يـا بني أحــور وهيّا إلى سبل السعادة والجهادِ
فـحـتّـامَ المـقـامُ عـلى التواني ولا فينا اهتمامٌ بالنوادي ؟
سوى دفع اشـتراك هزّ رأس حضور في المجالس باعتيادِ
ويا ليت الحضور يكون دأباً فــإني قـد دعــوتُ بـلا عــدادِ
وأصبح من يجيء إلى احتفالٍ كغيث الجدب في بعض الوهادِ
فقوموا واجمعوا رأياً ونصحاً لإيـقــاظ النيام مـن الـرقـادِ
ونسأل ربنا يسقي جدوباً بـحـقّ نبـينا نــور الـفـؤادِ
ويجمعنا على التقوى بخير يــوفـق جمعنا نـحـو اتحــادِ
وصــلى ربـنــا في كـل حـينٍ عـلى المختار سيد كـل هـادِ
مع الآل الكرام وخير صحبٍ ومن سلك الطريق من العبادِ

وكان من أجل أعمال هذا النادي المبارك الاحتفال برجال العلم والدعوة الذين يزورون البلاد، وكان منهم الشيخ العلامة فضل بن محمد بافضل، واستضافه النادي عشية يوم ٢٠

من شهر شعبان سنة ١٣٨٢ هـ، وألقيت بعض الكلمات والقصائد الترحيبية بمناسبة قدومه وعثرنا منها على أبيات قالها سيدي الوالد، ومنها قوله:

أيا فضلُ ذا الأفضال والعلم والحجى ... ألا ألفَ أهلاً ما حويتَ من الرتبْ

أيـا فـضـلُ أعـطـاك الإلـه بفضله ... حفظتَ كتاباً دافع الشرّ والعطبْ

لقد جئتَ من أرض بها العلم ناشئٌ ... كـزرعٍ بها ينشا على أشرف التُّربْ

تريمٍ حـوتْ كلَّ المفاخر وازدهـتْ ... بـأوتـادٍ اقـطـابٍ لهم نُصبتْ قببْ

ومنها قصيدة الأستاذ أحمد بن حسين ذيبيان (حدائق العلم في الترحيب بالشيخ فضل):

حَيُّوا تَرِيمَ وحيّوا العِلمَ والأدبا ... في شخصِ فضلٍ وحَيُّوا السادةَ النُّجَبا

أهـلاً بمن جائنا يَـدْعُـو بحكمّته ... إلى سبـيلِ الهـدى لا يبتغي أربـا

إنَّ الـبـلادَ تُحَـيِّـيكـم بأجمعها ... فـأنـتـمُ أهـلـهـا لـستُم بهـا غُـربـا

حدائقُ العلم بالغّناءِ قد جَمَعَتْ ... زهـرَ الفضائل للإنسانِ ما طلبا

إنَّ الحضارمَ في الأقطارِ قد نشروا الـ ... إسـلامَ مِـن قِـدَم سـاروا به حُقُبَا

سَـلْ جـاوةً عنهمُ سَـلْ عنهمُ وطناً ... وشرقَ إفريقيا سَـلْ عنهم الكُتُبَا

في شرقِ إفريقيا شـادُوا لهم وطناً ... سكانُ إفريقيا صـاروا بهم عَرَبَا

فعلمُهمْ يَـنـفَـعُ اللهُ كـثـيراً به ... ويهـتـدي بهـداهـمْ كُـلُّ مَـن دَأَبَـا

ثم الصلاةُ والسلام على المختارِ ما طَلَعَتْ ... شمسُ الضحى وظلامُ الليلِ قد غَرَبَا

على النبـي المصطفى المختارِ مُرشِدنا ... وآلِـه مَـن لـهُ بـالأمـسِ قـد صَحَبا

كما استضاف النادي السيد الداعي إلى الله علوي بن عمر العيدروس لدى زيارته للبلاد في شهر ذي القعدة من عام ١٣٨٣ هـ، وعثرنا على هذه الأبيات التي قيلت في الاحتفال بقدومه:

إلى العيدروس جارنا وحبيبنا ... هو العلوي المفضال ذي العلم والغنى

عليك سـلام الله جئت لأحور ... دعوت إلى الرشد فأحييت جدبنا

عليك سـلام الله شرفـت بلدة ... بها الجهل فاشٍ صار خلّك في عنا

نذكّرهم في كل وقت مناسب عسى يهتدوا والرّب يعفو لمن جنا

ويشير الأستاذ أحمد بن حسين ذيبان في ملاحظاته أن النادي يغلق أبواب نشاطه مع أغلاق المدارس أبوابها، لسفر غالب المعلمين الذين يديرون نشاطه، وفي أول رحلة لسيدي الوالد بعد تأسيس النادي إلى حضرموت أقام له الأعضاء حفلة ترحيب عند عودته إلى أحور، وألقى الأستاذ أحمد بن حسين ذيبان أبياتاً شعريةً ترحيباً بقدومه قال فيها:

سيدي المشهور أهلاً بمحيّاك وسهلا
غبت عنّا ياحبيباً شوقنا قد كان حِملا
أنت مشهور بعلم وكذا قد طبت أصلا
لك أخلاق حسانٌ فيك دوماً تتجلى
أحور كانت ظلاماً وبكم بالنور تُملا
صف لنا ماذا رأيتم في تريم والمكلا
وصلاة الله تغشى سيداً بالمدح أولى
وعلى آل وصحب ذكرهم في الكون يُعلى

وعدتْ عوادي الزمن على هذه الحيوية المباركة ودارت دائرة التغيرات الأزلية، فأخذ أعضاء النادي يتفرقون بين مسافر وطاعن في السن ومنتقل إلى رحمة مولاه، ولم تأت سنة ١٩٦٩ م «١٣٨٩ هـ» بعد الاستقلال إلاّ والنادي بناءٌ يستخدم لجمع أحد الصفوف الابتدائية بالمدرسة الميمونة التي صارت تابعة للمدارس الحكومية، ولذلك أعلنت إدارة النادي لأعضائها عن

---

(١) اكتفينا بهذه الأبيات من القصيدة الطويلة التي وجدناها في ديوان سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور، وهناك قصائد أخرى ضاعت في الأدوات التي ضاعت من النادي بعد ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم محضر جلسة عن [illegible] حل
حل الجمعية الخيريه او نادي الاتحاد والتعاون
بتاريخ ٨ شوال ١٣٨٩هـ الموافق ١٢/١٢/٦٩م وجهت دعوة
للهيئة العامة لاعضاء الجمعيه الخيريه او ما كان
يسمى بنادي الاتحاد والتعاون باحور من قبل المجلس
الاداري وكانت الدعوة تدعو الى اهمية الجلسة.
وحضر بعض اعضاء الهيئه العامة مع الهيئة الادارية
وبعض الاعضاء امضى في ورق الدعوة ولكنه لم يحضر
ثم قرأ سكرتير الجمعيه او النادي قرار [illegible] من
الهيئه الادارية الحالية اعضاء الهيئة العامة [illegible] الجمعيه
وبدأ النقاش حول القرارات الآتيه:
١- بناية غرفة في الجهة الشرقية من بقعة الجمعية اضافيه
كصف للتعليم.
٢- وقف بقعة الجمعية وغرفها كاملة على ان تكون مدرسة
اهلية لتعليم ابناء البلد وتكون صدقه جاريه [illegible]
٣- تسديد جميع الاشتراكات المتخلفه عند الاعضاء
هذا ثم سأل احدهم ماهي الاسباب التي دفعتكم الى الاقدام
على ما ذكر؟ فاجاب رئيس الجمعية السيد علي
المشهور قائلا ان اسباب حل الجمعيه [illegible]
هي كما يلي:
١) عدم تعاون الاعضاء بتاتا بصورة عامة
٢) عدم دفع الاشتراكات الشهريه
٣) عدم الحضور الجلسات الرسمية الا النزر اليسير
٤) استنادا الى مادة رقم [illegible] من قانون او دستور
نادي الاتحاد والتعاون تشير الى ذلك.
٥) [illegible]
وبعد انتهاء النقاش [illegible] الحاضرون الموجودون
على حل الجمعيه المذكورة وابقاء عمارتها كاملة وقفا
صحيحا شرعيا على التعليم لا يباع ولا يوهب لاحد
وانها مدرسة للتعليم [illegible].
ايضا وافق الجميع على ما تبقى من كتب النادي او الجمعيه
ان تكون وقفا للانتفاع بها لمن احب من [illegible]
وكتبوا امضاءاتهم في القائمة الملصقه

صورة قرارات حل الجمعية الخيرية أو نادي الاتحاد والتعاون بأحور سنة ١٣٨٩ هـ
(الموافق ١٩٦٩م) مكتوبة بقلم الأستاذ أحمد بن حسين ذييبان

آخر دعوة تعقد لهم في ٨ شوال ١٣٨٩ هـ الموافق ١٧/ ١٢/ ١٩٦٩ م لحل النادي وإنهاء إدارته وتصريف ممتلكاته، وهذا نص المحضر المسجل لهذا الغرض:

بسم الله الرحمن الرحيم

محضر جلسة من أجل حلّ الجمعيّة الخيرية أو نادي الاتحاد والتعاون

بتاريخ ٨ شوال ١٣٨٩ هـ الموافق ١٧/ ١٢/ ١٩٦٩ م وجهت دعوة للهيئة العامة لأعضاء الجمعية الخيرية أو ما كان يسمى بنادي الاتحاد والتعاون بأحور من قبل المجلس الإداري، وكانت الدعوة تدعو إلى أهمية الجلسة، وحضر بعض أعضاء الهيئة العامة مع الهيئة الإدارية وبعض الأعضاء أمضى في ورقة الدعوة ولكنه لم يحضر.

ثم قرأ سكرتير الجمعيّة أو النادي قراراً هاماً جداً من الهيئة الإدارية لكافة أعضاء الهيئة العامة بشأن مصير الجمعية، وبدأ النقاش حول القرارات الآتية:

١- بناية غرفة في الجهة الشرقية من بقعة الجمعية إضافة كصفّ للتعليم.

٢- وقف بقعة الجمعية وغرفها كاملة على أن تكون مدرسة أهلية لتعليم أبناء البلاد وتكون صدقة جارية للمؤسسين.

٣- تسديد جميع الاشتراكات المتخلفة عند الأعضاء.

هذا.. ثم سأل أحدهم: ما هي الأسباب التي دفعتكم إلى الإقدام على ما ذكر ؟

فأجاب رئيس الجمعية السيّد علي المشهور قائلا: إن أسباب حَلّ الجمعية ووقفها لله هي كما يلي:

١- عدم تعاون الأعضاء بتاتا بصورة عامة.

٢- عدم دفع الاشتراكات الشهريّة.

٣- عدم حضور الجلسات الرسمية إلاّ النزر اليسير.

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم ٤٧/١

لما كان بتاريخ ١٣ محرم الحرام سنة ١٣٩٠هـ الموافق ١٩/٣/١٩٧٠م

وثيقة شرعية تدعى وقفية حال حضور من أهل الخير

وعدد الواقفين ثمانية عشر أشخاص المحررين أسمائهم أدناه لقد

حضروا إلى المحكمة الشرعية بأحور وهم الشيخ علي بن أبوبكر المشهور

وأحمد العلم ومحمد أبوبكر الحامد وعلي بن محمد عبد الرحمن الرادي وعمر القرن

ومحمد صالح البدوي وعبد الله زبينة الفقتيه وأحمد حسين ذيبان

وحنش عبد الله تلبر ومهدي ناصر أبوبكر وعلي الحمر

وعبد الله علي جنيد والسيد صالح علوي وسعيد علي النجار وأحمد محمد جنيد

محمد أحمد جنيد وسعيد علي العدوس المحررين أسمائهم أعلاه

لقد حضروا وتطوعوا حسب اختيارهم وقد وقفوا وحبسوا

وأسبلوا لله تعالى وذلك المكان المسمى عمارة نادي الاتحاد

بالتعاون والمسمى الجمعية الخيرية

الأهلية للمواطنين مع الكتب على أن تكون مدرسة

لموقف لأبناء المديرية الشرقية أحور الذي يكونوا موجودين في هذا المكان

والذي يحد العمارة قبليا الدكاكين والمقاهي غربيا نادي الشبان بحريا ميدان الكرة شرقيا

البيت الذي كان يسكنه القاضي قديما ويكون هذا الوقف صحيحا

مؤبدا لا يباع ولا يرهن ولا يوهب ولا يملك ولا ينتقل ولا يبدل لغيره

فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إنه إذن لمن الآثمين

وقفا صحيحا شرعيا جامعا للشروط المعتبرة وبحدوده الأربعة وملتزم

الناظر لهذا الوقف وهم الواقفين ثم الرشيد منهم ومن أولادهم ثم أولاد أولادهم

وهكذا ما تناسلوا منهم بطن بعد بطن وطبقة بعد طبقة إلى ما شاء الله والله خير

الشاهدين والله الموفق للصواب والله على ما نقول وكيل وهو حسبنا ونعم

المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله

رب العالمين. م

ومثل القاضي الشرعي للمديرية الشرقية أحور

قاضي المحكمة الشرعية السيد علي بن محمد علوي القليسي

رقمت ذلك من دفتر المحكمة الشرعية سابقا أنا صالح عبد الله [illegible]

صورة نص الوقفية

٤- استنادا إلى مادة من قانون دستور نادي الاتحاد والتعاون تشير إلى ذلك.
٥- تكرار الدعوات للأعضاء وإعلامهم بأنها مهمّة ولم يحضر أحد.
وبعد انتهاء النقاش وافق الحاضرون الموجودون على حلّ الجمعيّة المذكورة وإبقاء عمارتها كاملة وقفا صحيحا شرعيا على التعليم لا يباع ولا يوهب لأحد وإنما مدرسة للتعليم فقط. وأيضاً وافق الجميع على ما تبقّى من كتب النادي أو الجمعية أن تكون وقفا للانتفاع بها لمن أحب من المواطنين. وكتبوا إمضاءاتهم في القائمة الملصقة.

وبهذا الاجتماع الآنف الذكر انقطع حبل الجمعية الخيرية أو نادي الاتحاد والتعاون الذي كان رمزا للعطاء والحيوية وصدق البذل والتفاني في خدمة الوطن.
وقد عرفت بلاد العوالق السفلى خلال مراحل الحكم السلطاني أيضاً ألواناً أخرى من النشاط الاجتماعي تتمثل في تأسيس نادي الشعب ونادي الشباب المتنافسين كما سيأتي ذكره لاحقا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين أما بعد لما كان يوم الأحد ٥ شوال ١٣٨٩هـ موافق ١٤/١٢/١٩٦٩م فقد وقفنا وحبسنا وسبلنا المكان المسمى عمارة نادي الاتحاد والتعاون والمسمى الجمعية الخيرية على أن يكون مدرسة أهلية للمواطنين من أبناء المديرية الشرقية أحور والذي يحد الحمارة قبليا الدكاكين والمقاهي غربيا نادي الشباب بحريا ميدان الكرة شرقيا البيت الذي كان يسكنه القاضي قديما وقفا صحيحا مؤبدا لا يباع ولا يوهب ولا يملك ولا ينقل ولا يبدل وقفا صحيحا شرعيا جامعا للشروط المعتبرة وجعلنا النظر لأنفسنا ثم للأرشد من أولادنا ثم أولادهم وهكذا أبدا ما تناسلوا ونحن الواقفون الواضعون أسماءنا

	الاسماء
١	علي أبوبكر المشهور
٢	أحمد المعلم باهارون
٣	محمد أبوبكر الحامد
٤	علي بن محمد عبدالله ...
٥	عمر الفرق
٦	محمد صالح العبد
٧	عبدالله زين
٨	أحمد حسين ذيبان
٩	حنبيد عبدالله المر
١٠	مهدي ناصر العبكلي
١١	علي محمد
١٢	عبدالله علي جنيد
١٣	أبوبكر علي المشهور
١٤	السيد صالح علوي
١٥	سعيد علي الشيخ
١٦	أحمد محمد منصب
١٧	محمد أحمد جنيد
١٨	حسين علي العمودي

صورة اتفاق أعضاء الجمعية على الوقف الأهلي

جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

م/ الثالثة - المديرية الشرقية

مساعد مراقب التعليم

التاريخ ١٢/ ١/ ١٣٩٠هـ

الرقم ٢/ ٢/ ت/ ١

موافق ١٩٧٠/٣/١٩م

حضرة القاضي العالم الشيخ علي بن محمد دام عزه

محترم

الموضوع كتابة وقف المدرسة الأهلية

بناء على وقف أهالي الموضع المسمى بالجمعية الخيرية مدرسة أهلية

واخبرنا المدرسين أن نكتب الصيغة، وحتى الآن

ولم نكتب الى حضوركم، وعليه أرجو الكتابة لصيغة

للمدرسة المذكورة وحدودها [illegible] وعند الحاجة [illegible]

وايضا الحقوا وقفية الكتب الموجودة على المدرسة بشرط الحفظ

والنظر للمؤسسين الأولين وهكذا ما تأملنا [illegible]

وشكرا لكم

الإمضاء

مساعد مراقب التعليم

المديرية الشرقية

أحور المحافظة الثالثة

صورة الوقف الرسمي لمبنى الجمعية الخيرية بأحور للتعليم الأهلي

نادي الشعب ونادي الشباب بأحور

في آخر المراحل النشطة لنادي الاتحاد والتعاون الأدبـي في البلاد ظهرت عوامل جديدة في سماء البلاد متأثرة بالظواهر الحديثة في عدن خصوصا وبعض مناطق الجنوب عموماً، ومن أبرز تلك الظواهر الاهتمام برياضة كرة القدم، ومع أن الاهتمام بكرة القدم لم يكن محدوداً بهذه المرحلة وإنما سبقها بكثير؛ إلا أن هذه المرحلة اتسمت بوضع التنظيمات الرياضية وإعداد الفرق ذات الصبغة الرسمية، ودخول الغالبـية من الشباب والمثقفين مرحلة حماس له مدلوله البارز في الحياة الاجتماعية عموما.

ولما كانت البلاد قد مرّت بتجربة «النادي الأدبـي» بما فيه من نشاط فكري واجتماعي؛ فقد أفرز المجتمع ذاته جيلاً تأثر بما سبق ذكره من الظواهر الحديثة في العواصم، وانجلى ذلك التأثر عن تأسيس النوادي ذات الصبغة الرياضية بدرجة أساسية، ومن بعد الاهتمام بالجوانب الثقافية السائدة في الواقع المحيط، وكان أول بروز فكرة تشييد وتأسيس الأندية على يد أولئك الشباب والمعلمين الذين يمارسون الرياضة في مدرسة أحور الميمونة. وفي عام ١٩٥٧ م «١٣٧٦ هـ» تكون أول تجمع رياضي أطلق على فريقيه «الهلال والنجم»، وفي سنة ١٩٦٢ م «١٣٧٢ هـ» أبرز هذا النشاط الرياضي تأسيس نادي الشعب الرياضي الثقافي، وكان أعضاؤه من ذلك الفريق الآنف الذكر ومشجعيه.

وفي سنة ١٩٦٣ م «١٣٧٣ هـ» انفصلت مجموعة من أعضاء نادي الشعب ليؤسسوا نادي الشباب الرياضي الثقافي، وضم عددا من عناصر الحركة الرياضية الفعالة. انظر صورته **(٤٤) في ملحق الصور آخر الكتاب.**

وجرى نشاط هذه الأندية مجرى التنافس في كافة المجالات المتاحة، وصار الانتصار والهزيمة في الرياضة خصوصاً حديثَ البلاد ومجالسها، بل وسبباً في خصومات ومهاترات ثم عداءات غريبة عكست نفسها فيما بعد إلى علاقات المجتمع على حسب ولائهم للأندية.

والأمر الذي يمكن لنا أن نحمده في نشاط هذه المؤسسات هو القيام بإحياء ليالي الأعياد والمناسبات بالحفلات والمسرحيات والمساجلات الشعرية بـين الشعراء والأدباء.

وكانت المسرحيات في كلا الناديين هادفة المضمون في غالب أحوالها مع إجادة في الإخراج والتمثيل واختيار الشخصيات، رغم شحة الإمكانيات وقلة أدوات الإخراج، وبرز في المسرح عدد من المخرجين والمؤلفين والممثلين.

وظلت هذه المواقع تؤدي دوراً فعالاً في مجالاتها الرياضية والثقافية، وامتدت فروعها بعد ذلك إلى مدينة المحفد، وبرز من تلك الفروع عدد من الشباب الذين أسهموا في نشاط المسرح والتمثيل والشعر والرياضة[1].

وأقيمت في كل من أحور والمحفد وخارجهما مباريات متعدّدة اتسّمت بالحماس والانفعال[2] حتى نهاية حكم سلاطين العوالق، حيث عكست التغييرات الاجتماعية الجديدة صورة أخرى للواقع من جذوره.

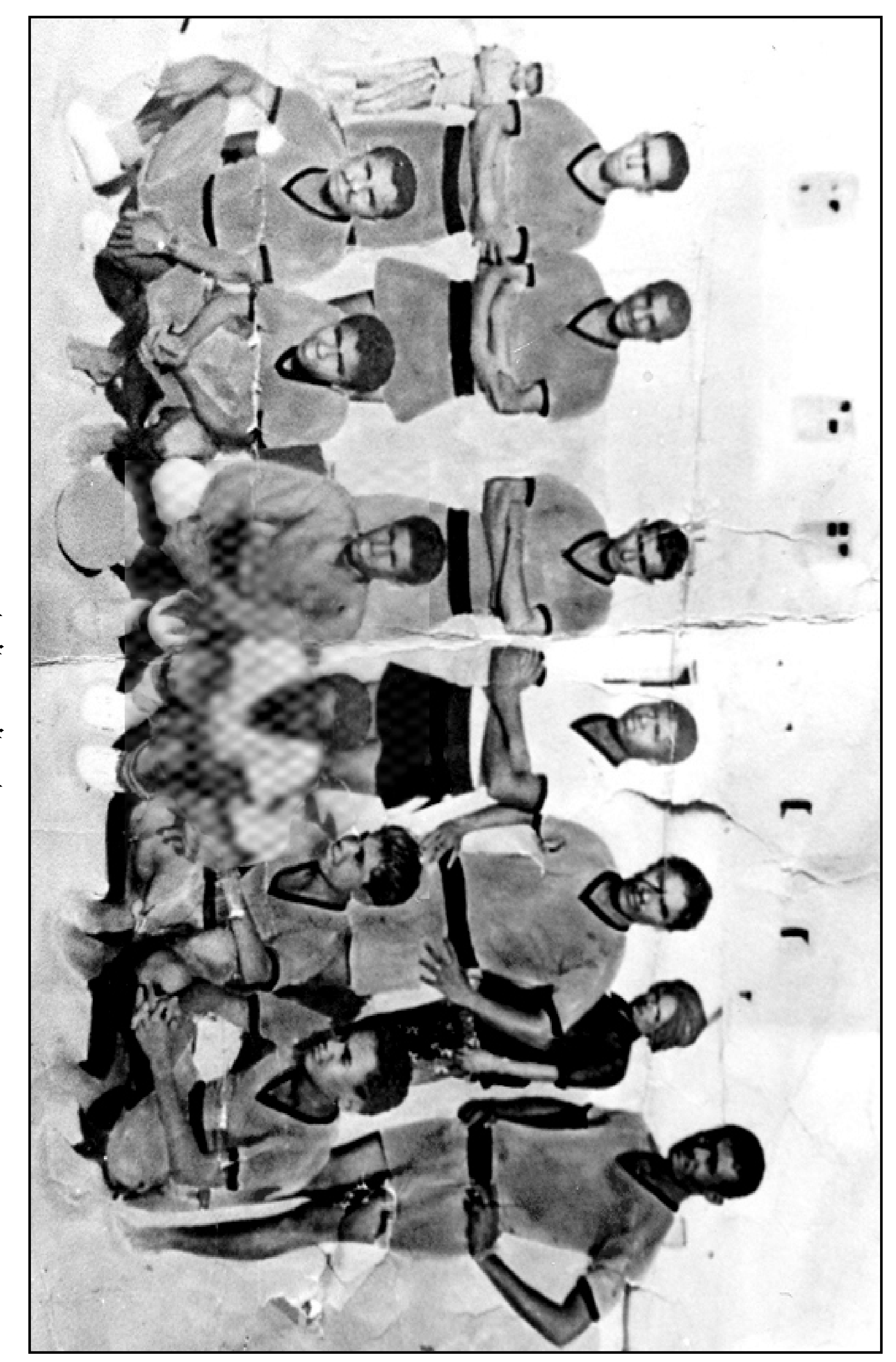
ومع أن مبادئ الناديين الشعب والشباب بقيت بعد الاستقلال بعض الوقت؛ إلا أن الحماس والولاء الذي كان مقتصرا على التنافس بين الناديين تحول إلى أمر أكثر تعقيدا.

وانظر صورة (٤٣) عن النشاط الرياضي في ملحق الصور آخر الكتاب.

---

(١) كان الشباب في أحور متحمسا جداً للتدريبات الرياضية والتنافس عليها، ولذلك كانت النوادي تستقطب الشباب استقطاباً وترغبهم في الاشتراك ليعضدوا من الداخل تلك الأنشطة.

(٢) كان من آثار هذا الانفعال إصابة بعض اللاعبين إصابة خطيرة، فاللاعب محمد صالح البدوي في إحدى هذه المباريات بأحور انكسرت إحدى رجليه ونقل إلى عدن وأُجريت له عملية بتر لرجله من الفخذ، واللاعب عوض محمد عقبة انكسرت إحدى يديه في مباراة أخرى، فنقل إلى عدن وبترت يده من مفصل المرفق، وكانا - أي: البدوي وعُقبة - من أبرز اللاعبين في نادي الشباب الرياضي بأحور، وقد توفي عوض محمد عقبة في ١٥ ذي الحجة ١٤٢٥ هـ بأحور ودفن بها.



نادي الشعب الرياضي

ولذلك تلاشى النشاط المألوف وتحولت المباني فيما بعد إلى مساكن لبعض المواطنين، وقد أتحفنا الأخ أحمد بن محمد جنيد في ملاحظاته بقصيدتين ألقيتا في احتفالات الناديين كنموذج حي للحالة الثقافية والروح الناهضة التي كانت تغشى نفوس الأعضاء.

فالأولى قصيدة لوالده الأديب الشيخ محمد بن جنيد بن عبد الجبار ألقاها في نادي الشعب سنة ١٣٨٣ هـ أثناء الاحتفال بعيد الفطر:

مـنـي الـسـلام تحـيـة يـا نـادي	والعفو إن جئتُ بلا ميعادِ
يا نادي الشعب العريق ومن له الـ	الحب العميق من صميم فؤادي
يـا مـــورداً عـذبـاً يـلـذ شرابـه	يروى به قلب الشباب الصادي
هيا بني وطني إلى النادي الذي	قد صـار فيكم داعـيـاً ومنادي
لبّوا نـداه واكـرعـوا من حوضه	وتـنـوّروا مـن نـوره الـوقّـادِ
مُـدُّوا الأيـادي بـينكم وتعاهدوا	في نبذ مـا كـان مـن الأحـقـادِ
وخذُوا السيوف بأيدِ عزم وامتطوا	صهواتِ خيلٍ صافناتٍ جيادِ
لا نرتضي أبـداً دخـيـلاً بـيننا	أو غاصباً مستعمراً جـلادّي
إنـا لنا أمـلٌ بكم أن تصبحوا	من غير شكٍّ حماةَ هذا الـوادي

وألقى ولده الشاعر أحمد بن محمد جنيد في مناسبة التوفيق بـين نادي الشعب والشباب سنة ١٩٦٥ م «١٣٨٥ هـ» أبـياتاً قال فيها:

نادي الشباب ونادي الشعب قد جمعا	فالجمع مبروك والإفـراد مشؤومُ
ولنصخ لرائدنا المفدى مسمعاً	سمعاً لنصح الـرائـد الملهومُ
وبحقّ هـذا العيد نرجو منهم	إبـعـاد حـقـد كـلّـه مـذمـومُ
إنـا بـنـو بـلـدٍ وإنـا إخـوةٌ	دُمـنـا وإنـا لـلـعـلاء نـرومُ
فتسامحوا فيما مضى من بـينكم	وتعاهدوا وتكاتفوا لتقوموا
واسعوا وجدّوا في صلاح بلادكم	قـومـوا بـعـزمٍ ثـابـت لتدوموا

نهاية مراحل حكم سلاطين العوالق السفلى

يعتبر السلطان ناصر بن عيدروس خاتمة سلاطين العوالق السفلى، وقد امتد حكم أسلافه للبلاد ما ينيف عن قرون ثلاثة.

وما أن ظهرت شرارات الثورة في جنوب اليمن حتى بدأت الناس تتقبل عناصر المنظمات وتساعدهم بوعي وبغير وعي؛ رغبة في التخلص من حكم الاستعمار البريطاني واستتباعاً لتأثير النشاط الإعلامي الذي تبثّه الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية اليمنية واستجابة لتفاعل عناصر الثوار القوميين في طلب الحرية والاستقلال[1].

ومن الطريف جدا أن نجد الأشعار الشعبية في أوج مرحلة القلق الدائر في محيط الجنوب تعالج الأمر على هذا النمط في العوالق السفلى، ففي إحدى المناسبات التي كان يحضرها السلطان ونوّابه قال الشاعر بولحيم:

عبدالله السلال دولة في اليمن — اليوم بايوكل سلاطين الجنوبْ
لاحد يصافحني ولا باصافحه — من صافح السادة يقولوا بالقلوبْ

---

(١) ومن عجيب ما يذكر في خضم هذا التحول والتغير السياسي ما جاء في رسالة آخر مندوب سام لعدن ومحميات الجنوب العربي السير همفري تريفيليان، وفيها ما يفيد برفع الحماية عن السلطنة ببزوغ فجر الاستقلال، حيث تقول الوثيقة المؤرخة في ١٧ يونيو ١٩٦٧م:

صديقي العزيز السلطان ناصر

كان سلفي السير رتشارد ترنبول قد أحاطكم علما في رسالته إليكم المؤرخة في ٢٨ ديسمبر ١٩٦٦م بأنه نظرا للتغيير الذي سيطرأ على العلاقات بين حكومة صاحب الجلالة وبين ولايتكم عندما تصبح عدن ومحمية الجنوب العربي مستقلتان فإن صاحبة الجلالة سوف لن تستمر في توفير الحماية لولايتكم.

ومن المقرر أن تصبح عدن ومحمية الجنوب العربي مستقلتان في النصف الأول من يناير ١٩٦٨ م، وعليه فإن صاحبة الجلالة سوف لن تستمر في حمايتها لأراضي ولايتكم بعد تاريخ الاستقلال.

المخلص

المندوب السامي لعدن ومحمية الجنوب العربي

أخذت الوثيقة من «تاريخ قبائل العوالق» (٣: ١٣٢).

GOVERNMENT HOUSE,
ADEN.

دار الحكومة
عدن
١٧ يونيو ١٩٦٧

صديقي العزيز السلطان ناصر،

كان سلفي السير ريتشارد .ترنبول قد احاطكم علما في رسالته اليكم المؤرخة ٢٨ ديسمبر ١٩٦٦ بانه نظرا للتغيير الذى سيطرا على العلاقات بين حكومة صاحبة الجلالة وبين ولايتكم عندما تصبح عدن ومحمية الجنوب العربي مستقلتان فان صاحبة الجلالة الملكة سوف لن تستمر في توفير الحماية لولايتكم .

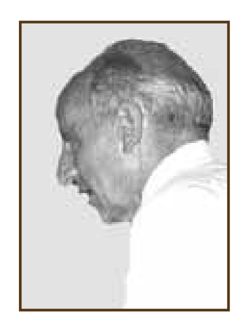
ومن المقرر ان تصبح عدن ومحمية الجنوب العربي مستقلتان في النصف الاول من يناير ١٩٦٨ وعليه فان صاحبة الجلالة الملكة سوف لن تستمر في حمايتها لاراضي ولايتكم بعد تاريخ الاستقلال .

المخلص

Humphrey Trevelyan

المندوب السامي لعدن ومحمية
الجنوب العربي

صورة خطاب رفع الحماية، ويلاحظ الخطأ (مستقلتان) مرتين، والصواب (مستقلتين)



السير همفري تريفيليان المعتمد البريطاني الأخير
لأقل من عام وهو عام ١٩٦٧ م
الصورة عن موقع adenairways.com

فرد عليه الشاعر عبدالقادر بوحمد «القادري» من بـيوت الدولة:

ردفــان مـتـولّي عليها المصنعة	ملقي عساكر ماسكه عالحيد زام
واحـنـا في المـيـدان مـاشي فلّنا	ملاّعلى الصلصه وصفصاف الكلام

ودارت دائرة الأوضاع الثورية مكتسحة كل الماضي حكاماً وسلاطين وقضاة وعلماء؛ لتُبرز على ساحة المنطقة أسلوباً جديداً من أساليب الحكم وأساليب الصراع على النفوذ.

كتب خالد بن عبدالله طوحل في كتابه أطروحة الماجستير «العوالق وتكوينهم السياسي الحديث.. ١٩١٨ – ١٩٦٧م دراسة تاريخية سياسية» ص٣٢٢:

ففي العوالق العليا طُلِبَ الأميرُ صالحُ بن فريد العولقي -وهو الشقيق الأصغر لوزير الخارجية الاتحادي-، طَلَبَ منه الكولونيل (لوس) على لسان المندوب السامي أن يتولى إقناع أهله بالخروج من الصعيد وستقوم بريطانيا بتجهيز الطائرات التي ستقلهم مع أسرهم إلى الخارج، وبصيغة التحذير التقليدي نفسها فإنّ رَفْضَ هذا العرضِ يُعفي بريطانيا من مسؤولية حمايتهم، وإذا ما نشب القتال بينهم وبين أفراد الشعب فإن بريطانيا ستتدخل ضدهم وليس معهم (لغرض تأمين الحماية والسلام لشعب المنطقة).

وبالطبع رفض الأمير صالح بن فريد العولقي قائلا: هذا الذي نرفضه، وبدلا من ذلك أبلغ الكولونيل لوس بأنه لا يشك لحظة في أن أهله سيقاتلون دفاعا عن أنفسهم، وبتاريخ ٢١/ ١٠/ ١٩٦٧م تقرر القيام بهجوم على الصعيد ونصاب، وقد تألفت عناصر هذا الهجوم من الأمن العام الموجودين في عتق وبيحان مع سرية من الجيش تساندها دبابات صلاح الدين، وقد نشبت معارك في الصعيد ودار قتال عنيف لمدة ثلاثة أيام استسلم بعدها آل محسن بن فريد وتم الاتفاق على أن يسمح لهم بمغادرة المنطقة عبر الربع الخالي إلى السعودية مع أسلحتهم كافة.اهـ.

وفي موضع آخر من الكتاب ص٣٣٧: وبسقوط مشيخة العوالق العليا تحركت أكبر قوة

---

(١) في هذه الأبـيات إشارة واضحة إلى الرؤية الفكرية التي اعتبرها الشاعر الشعبـي كأساس للثورات والتغييرات الاجتماعية، وفي ذات الوقت كان الشاعر نفسه يعد من بسطاء المجتمع، خلافاً للشاعر الآخر الذي كان أحد أفراد بـيوت السلطنة، وفي كلا القولين إشارةٌ بـينةٌ لاختلاف وجهتي النظر بـين الحاكم والمحكوم في المنطقة، وعلى هذه الرؤية أيضاً قامت أسس الثورة فيما بعد.

عسكرية من الجيش والأمن العام والقبائل وعناصر الجبهة القومية وعقد لقاء عام مع قبائل ومواطني جَبَاه وهَمّام وحَطِيب وتمت معاهدة بينهم على فرض حصار على نصاب من ثلاثة اتجاهات حتى سقطت نصاب في ٢٩/ ١٠/ ١٩٦٧م وبقي السلطان عوض بن صالح –وهو كبير السن– في منزله ولم يمس هو و أفراد عائلته بسوء، وتمت السيطرة على المنطقة بكاملها من عناصر الأمن والجيش والقبائل والمواطنين[١].

وبعد سقوط مدينة المحفد تم الزحف على مدينة أحور وتدفقت إلى العاصمة أحور كوكبة القبائل وعناصر النظام الجديد تخلّى السلطان ناصر بن عيدروس عن مركزه وأبدى استعداده للتعاون مع النظام الجديد رغبة في خدمة بلاده ووطنه؛ إلا أن الرؤية الفكرية الجديدة وعناصرها طلبوا منه الاعتزال في منزله، ريثما يتمكنوا من السيطرة التامة على المنطقة.

وفي شهر أغسطس من سنة ١٩٦٧ م الموافق شهر جمادى الأول ١٣٨٧ هـ قامت البحرية البريطانية بإرساء قطعة حربية على شواطئ البلاد لتحمل أفراد الأسرة الحاكمة إلى عدن، وبقي السلطان في منزله بحَنَاذ.

وخلال أيام وليال قليلة نقل إلى عدن ثم أودعته السلطات الجديدة سجن الثورة، وقضى في السجن سنوات بدأت سنة ١٩٦٧ م «١٣٨٧ هـ» وحتى سنة ١٩٨٥ م «١٤٠٥ هـ»، حيث أطلق سراحه فغادر جنوب اليمن إلى الحجاز وأقام بها، وبعيد مرحلة الوحدة المباركة عاد السلطان ناصر إلى عدن وأقام بصنعاء، ووجد من الحكومة الاستقبال الحسن وفتح له مجال العيش في وطنه بسلام وأمان هو ومن يرغب من أسرته. ثم عاد إلى جدة وأقام بها حتى توفي بها عام ٣ شوال ١٤٣٨ هـ[٢] ، **وانظر صورته (٤٥) صورة جامعة للمؤلف وأخيه محمد**

---

(١) تم النقل عن كتاب الأخ طوحل باختصار وتصرف.

(٢) وللمؤلف قصيدة في رثاء السلطان ناصر رحمه الله ، وهي هذه :

عَينِي أَبَتْ مِنْ حَيْرَتي أَنْ تَدْمَعا	**لَمّا أَتَتْ أَخْبَارُ مَنْ قَدْ وَدّعا**
مَـاذا أَلَمَّ بِمَـنْ لَـهُ في عُمْـرِهِ	**عَيْشاً مَريراً بِالبَلايا مُتْرَعَا**
لَمْ يَقْضِ مِنْ دُنْيَـاهُ ما يَقْضِي الّذِي	**مِنْ مِثْلِه في عَيْشِهِ قَدْ مُتِّعَا**
سُـلْطانُ أَرْضٍ في زَمَـانٍ سَـالِفٍ	**قَدْ كَانَ فِيهَا آمِناً مُسْتَجْمِعا**
يَحْظَـىٰ بِعَطْـفِ النّـاسِ في أَحْوَالِهِ	**لَمْ يَجْفُ يَوْماً مَنْ جَفَا أَوْ أَقْذَعا**

والسلطان ناصر ببيته بجدة.

وانطوت بهذه الصورة مرحلة كاملة بما تحمله من تحولات ومواقف ونجاحات وإحباطات.. وعند هذا القدر من التوثيق نقف لننقل القارئ بعد هذه النبذة إلى الجزء الثاني من الكتاب.

لَحَّتْ بِهِ الأَسْبَابُ فِيـمَا قَدْ جَرىٰ ... **مِنْ لَوْثَةِ التَّغْيِيرِ يَوْماً أَشْنَعا**

فِي السِّـجْنِ أَعْواماً قَضاها صَابِراً ... **حَتّى اقْتَضَىٰ إطلاقَه مُسْتَرْجِعا**

وَقَـضىٰ شُـهُوراً في البِـلَادِ مُشَـتَّتاً ... **فَانْزَاحَ عَنْهَا بَعْدَمَا بَذَلَ الدُّعا**

وَأَتـىٰ إِلىٰ الحَرَمَـيْنِ يَهْفُـو رَاغِبـاً ... **سُكْنىٰ بِلَادٍ طَابَ فيها مَنْزَعَا**

قَـدْ عَـاشَ فِيهـا مُسْـتَكِيناً صَابِراً ... **لَمْ يَلْقَ مِنْ دُنْيَاهُمُ مَا أَشْبَعا**

مَـا بَـيْنَ إِخْـوَانٍ وَأَهْـلٍ حَافَظُـوا ... **فِي شَأْنِهِ عَهْداً لِيَبْقىٰ المَرْجِعا**

مَـرَّتْ بِـهِ الأَعْـوَامُ فِي أَكْنَافِهـا ... **يُبْدِي جَمِيلَ الصَّفْحِ فِيمَنْ رَوَّعا**

فِيهِ الـرِّضىٰ فِيـهِ الوَفَا فِيـهِ الصَّفَا ... **مُنْذُ الصِّبَا لَمّا حَلَلْنَا المَرْبَعَا**

مِنْ خَيْرِ مَنْ طَلَـبَ المَعَارِفَ مِثْلَنا ... **فِي ظِلِّ وَالِدِنا الّذِي أَسْقىٰ الرّعَا**

فَهْـوَ المُرِيـدُ وطَالِـبٌ مُتَمَيِّـزٌ ... **وَسَلِيمُ صَدْرٍ يَسْتَجِيبُ لِمَنْ دَعَا**

وَرَفِيـقُ عُمْـرٍ لا نَـرىٰ مِـنْ مِثْلِـهِ ... **في مَوْقِعِ التَّأْثِيرِ شَهْماً مُبْدِعا**

نَسْـتَوْدِعُ اللهَ الفَقِيـدَ وَقَـدْ جَفـا ... **دُنْيَا البَلايَا قَانِعاً مُسْتَوْدِعا**

وَنَقُـولُ يَـا رَحْمـٰنُ عَبْدُكَ قَـدْ أَتىٰ ... **مِنْ عَالَمِ الدُّنْيَا إِلَيْكَ مُسَارِعا**

فَارْحَمْـهُ يَـا مَـوْلَايَ وَاكْـرِمْ نُزْلَـهُ ... **في جَنّةِ الفِرْدَوْسِ طَابَتْ مَوْضِعا**

وَاخْلُفْـهُ فِي الأَهْـلِ الكِـرَامِ بِمِثْلِهِ ... **وَعَزَاؤُنَا لِمُحَمَّدٍ شِبْلاً وَعَى**

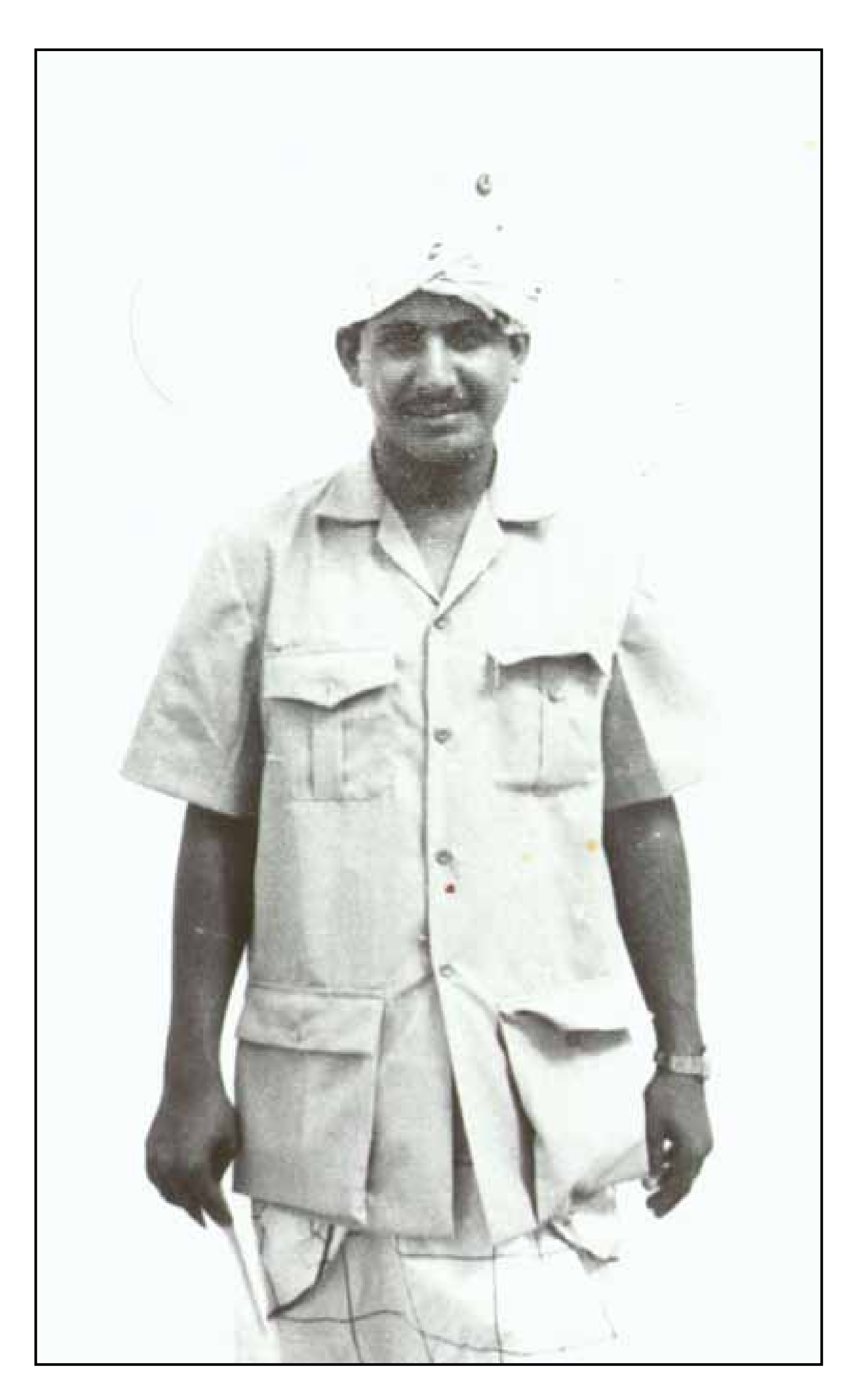
وَلِأُسْرَةٍ فُجِعَـتْ بِمَوْتِـهِ بَعْدَمـا ... **عَانىٰ مِنَ المَرَضِ الأَلِيمِ مَوَاجِعا**

وَلِأَحْـوَرٍ وَلِأَهْلِهـا مِمَّـنْ لَهُـمْ ... **صِلَةٌ بِهِ وَبُيُوتِ حُكْمٍ أَرْبَعا**

نَفَـدَ القَضَـاءُ وَلَنْ يُـرَدَّ مَتـىٰ أَتَىٰ ... **قَدَرُ المَمَاتِ وَمَنْ مَضىٰ لَنْ يَرْجِعا**

وَالخَتْـمُ بِالمُخْتَـارِ طٰـهَ المُصْطَفـىٰ ... **صَلّىٰ عَلَيْهِ اللهُ ما الدّاعِي دَعَا**

والآلِ وَالأَصْحابِ أَهْلِ الإِصْطِفا ... **مَا أَنْشَدَ الحَادِي النَّشِيدَ وَأَسْمَعَا**



السلطان ناصر بعد انتهاء الوصاية

نبذة مختصرة عن السلطان ناصر بن عيدروس العولقي «آخر سلاطين العوالق السفلى»

- ولد بأحور قبل مصرع والده السلطان عيدروس بن علي ببضع سنوات ونشأ بأحور تحت رعاية والديه، وأخذ نصيبا من المعرفة والتعليم بالمدرسة الميمونة بأحور.
- عين سلطانا للبلاد سنة ١٩٤٨ م بعد مصرع والده وعين إلى جانبه عمه الأمير شيخ بن علي بن عبدالله وصيا على السلطنة.
- سافر السلطان لإكمال تعليمه بالمكلا حيث أكمل بها المرحلة الابتدائية، ثم نقل إلى أبـين ودرس في مدرستها المتوسطة.
- بعد مقتل عمه شيخ بن علي وصي السلطنة سنة ١٩٥٥ م عين الأمير أبوبكر أحمد بن علي وصيا للسلطنة، وفي ذلك العام نقل السلطان من أبـين إلى عدن، وأتم هناك دراسته في المرحلة المتوسطة بإحدى المدارس الحكومية حتى أكملها، ثم عاد إلى أحور لمباشرة أعماله بالسلطنة.
- عين وزيراً لشؤون الدولة للمجلس الأعلى الاتحادي بعد انضمام السلطنة إلى حكومة الاتحاد سنة ١٩٦٠ م .
- ظل قائماً بأعماله حتى أغسطس من عام ١٩٦٧ م حيث دخلت السلطنة ضمن المناطق التي سيطر عليها الثوار وتنازل السلطان عن منصبه.
- بقي في منزله عدة أيام ثم نقلته الحكومة الجديدة إلى عدن وسجن في سجنها العام حتى عام ١٩٨٦م حيث أطلق سراحه فغادر مع عائلته إلى المملكة العربـية السعودية وأقام بها.
- عاد إلى بلاده بعيد مرحلة الوحدة المباركة، ولم يزل مترددا على صنعاء وعدن وجدة حتى عين شيخ مشايخ آل باكازم في شهر صفر من عام ٢٠٠٧م واستقبلته أحور استقبالا شعبيا يليق به بعد غياب زاد عن أربعين عاما تقريبا.
- رحل من بلده أحور إلى عدن ، ومنها سافر إلى الحرمين وأقام بها إقامة دائمة مع أهله وبعض من أسرته في مدينة جدة إلى حتى توفي بها عام ٢٠١٧ رحمه الله.

ملحق المصادر الشفهية

وبعد فراغنا من تجهيز الكتاب للطباعة وتتميم فهارس الأعلام والمواضع وغيرها رأينا أن هناك في أرشيف المعلومات الخاصة بالكتاب العديد من الأوراق وأسماء الأفراد الذين كان لهم دور بالغ في إنجاح الكتاب وإبرازه على ما هو عليه، إضافة إلى خريطتين توضيحيتين.

وللوفاء بحق هؤلاء من جهة، وعرض ما بقي لدينا من وثائق ربما احتاج إليها غيرنا من الباحثين أو كان لإظهارها فائدة لقارئ أو مطلع فقد أضفنا هذا الملحق، وعند فراغنا من الجزء الثاني بإذن الله سنعمل على إثبات ملحق آخر يتناسب مع معلومات الجزء الثاني.

ومع هذا وذاك فإننا نطلب ممن قد يسقط اسمه أو مشاركته الكتابية سهوا دون قصد منا ألا يتخذ ذلك سببا في سوء الظن، فما نحن في عملنا هذا إلا حسنة من حسنات المساهمين معنا بالمعلومات والصور والوثائق والملاحظات، وثوابهم الأكيد إنما هو على الله، وجزاهم الله عنا وعن الوطن خيرا.

وقد كانت الكثير من المعلومات الموثقة والمثبتة في هذا كتاب قد نقلت عن بعض من تيسر لنا جمع أسمائهم، ومنهم:

١- السيد محسن بن فضل بن طويل رحمه الله.
٢- السيد عبدالرحمن بن أحمد الحامد بأحور رحمه الله.
٣- الأخ محمد بن علي المشهور، وكان له دور في متابعة المعلومات ونقلها من بعض الشخصيات وإرسالها إلى جدة.
٤- الشيخ أحمد بن محمد جنيد بامزاحم بلجفار بأحور في أهم وأغلب المعلومات المنقولة عن آل بلجفار.
٥- الشيخ عبدالله بن علي جنيد بامزاحم بلجفار بأحور رحمه الله.
٦- الحاج عوض بن عمر هبيري رحمه الله.
٧- الحاج ناصر بن مهدي العامري رحمه الله.
٨- الحاج أحمد بن منصر بن علي رحمه الله.
٩- الأمير عبدالله بن مهدي بن عوض بن صالح العولقي.
١٠- السيد عبدالرحمن بن مهدي الحامد.

١١- الشيخ محمد بن فريد العولقي رحمه الله.
١٢- الشيخ علي بن أحمد الرصّاص.
١٣- الأمير علي بن عبدالله بن عيدروس الحاكم رحمه الله (ساهم بمجموعة كبيرة من الصور).
١٤- السيد أحمد بن محمد بن صالح الحامد رحمه الله.
١٥- السلطان ناصر بن عيدروس .
١٦- الأمير علي بن عيدروس رحمه الله.
١٧- السيد أحمد بن عبدالله المعلم باهارون رحمه الله.
١٨- سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور رحمه الله.
١٩- الحاج علي بن سالم باعديل منصب باعديل.
٢٠- الحاج صالح الوكحة (ساهم بمعلومات عن القبائل وأراضي وأودية باكازم).
٢١- الحاج عوض الساحمي رحمه الله.
٢٢- الحاج محمد القبّاض رحمه الله.
٢٣- الحاج حسين بن علي الجارضي عام حجته.
٢٤- السيد عيدروس بن علي فدعق، جمع لنا معلومات عن الأودية والجبال ومناطق باكازم بالمحفد وضيقة.
٢٥- السيد محمد بن أبي بكر الحامد (منصب باكازم)، قدم لنا معلومات مفيدة عن علاقة آل الحامد بالقبائل.
٢٦- السيد أحمد بن علي بونمي رحمه الله ، قدم لنا مراسلات مخطوطة عن أنساب آل البيت بأحور، والكثير من المعلومات المتنوعة الهامة.
٢٧- الأمير مهدي بن عبدالله بن عوض العولقي، فيما يتعلق بالعوالق العليا.
٢٨- السيد علي الشهابي رحمه الله (أحد فروع آل شهاب بأحور) فيما يتعلق بأسرته.
٢٩- السيد عِبِد العدني فدعق رحمه الله، فيما يتعلق بأخبار آل فدعق.
٣٠- السيد محَسن بن ناصر الحامد رحمه الله.
٣١- السيد عبدالله بن طه الحداد، فيما يتعلق بشؤون أخبار العوالق العليا.
٣٢- السيد أحمد البكري فدعق فيما يتعلق بأنساب آل فدعق.

٣٣- السيد د. عبدالله بونمي (مكياش)، فيما يتعلق بالنقوش والآثار.
٣٤- الحاج سالم بن مطهر العمودي فيما يتعلق بأخبار آل العمودي.
٣٥- العقيد عوض بن عبدالله بن ناصر آل بناعلي فيما يتعلق بأخبار قبيلته.
٣٦- الشيخ محسن بن محمد بن فريد، قدم لنا مجموعة من الملاحظات والصور.
٣٧- الشيخ أبوبكر بن صالح بن فريد
٣٨- الشيخ محمد بن أبي بكر بن فريد
٣٩- الشيخ امذيب بن فريد، قدم لنا مجموعة كبيرة من الأشعار الشعبية والمعلومات.
٤٠- الشيخ علي بن أحمد العمودي، قدم لنا بعض تاريخ المنطقة في الجانب الزراعي.
٤١- الأستاذ أحمد بن حسين ذيـيـبان رحمه الله.
٤٢- الشيخ منصر بن عاتق باعزب رحمه الله
٤٣- الشيخ مقبل باعزب رحمه الله.

ولا تزال هناك مجموعة من الشخصيات الذين أخذنا عنهم المعلومات والمساهمات القيمة والتي سنذكرها في الجزء الثاني بإذن الله.

ملحق الصور



(١) رسم تقريبـي لمخلاف أحور قبل الإسلام ونشاط حصن الغراب الذي كان ميناء عاما تصدر منه الحبوب وغيرها إلى أقطار قريبة وبعيدة



(٢) منظر لتكوين بركاني يظهر في قمته حصن الغراب



(٣) صورة لقرية بـير علي بساحل البحر العربي



مشاهير ١



مشاهير ٢

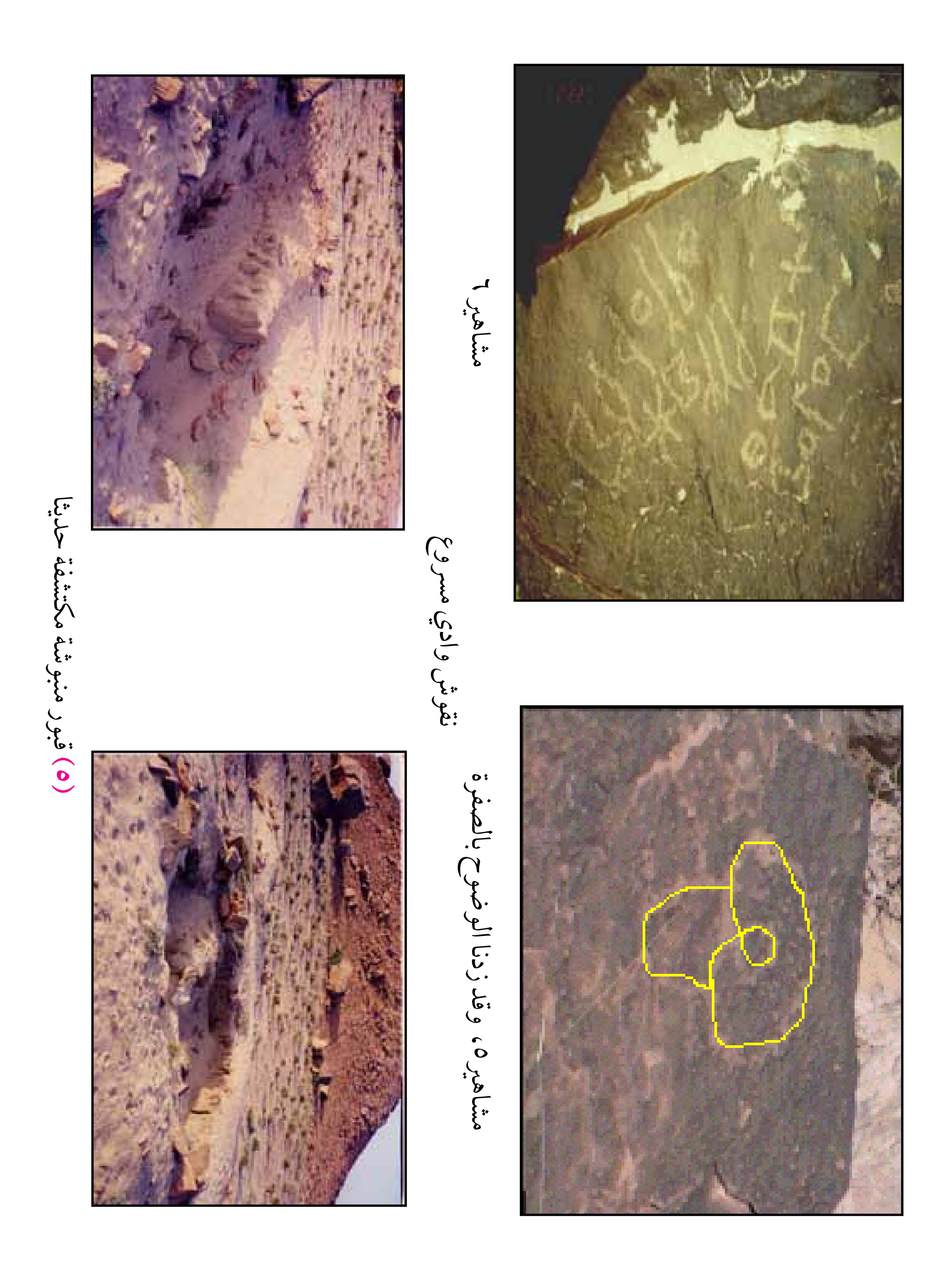


مشاهير ٣ ، وقد زدنا الوضوح باللون الأصفر



مشاهير ٤

(٤) نقوش وادي مسروع



مشاهير ٦

نقوش وادي مسروع

مشاهير ٥، وقد زدنا الوضوح بالصفرة

(٥) قبور منبوشة مكتشفة حديثا



مشاهير ٧

مشاهير ٨

مشاهير ٩

مشاهير ١٠

(٦) نقوش الدخلة بوادي عراعر



مشاهير ١١

مشاهير ١٢

مشاهير ١٣

مشاهير ١٤

نقوش الدخلة بوادي عراعر



مشاهير ١٥

مشاهير ١٦

مشاهير ١٧

مشاهير ١٨

نقوش الدخلة بوادي عراعر



مشاهير ١٩

مشاهير ٢٠

مشاهير ٢١

مشاهير ٢٢

نقوش الدخلة بوادي عراعر



مشاهير ٢٣

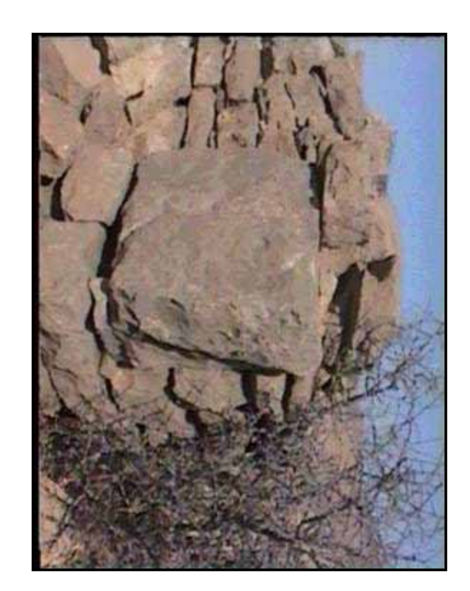
مشاهير ٢٤

نقوش الدخلة بوادي عراعر

(٧) آطام بمنطقة الدخلة بوادي عراعر



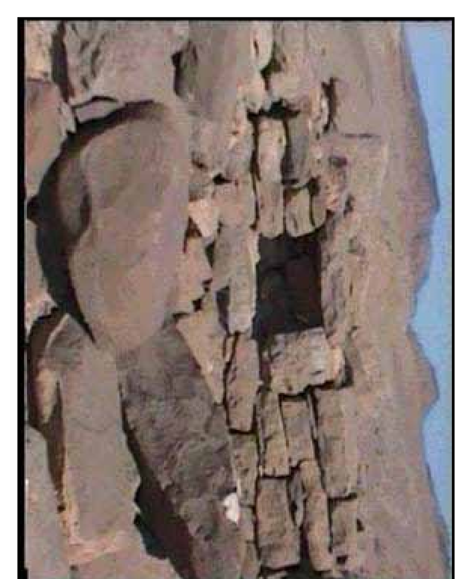


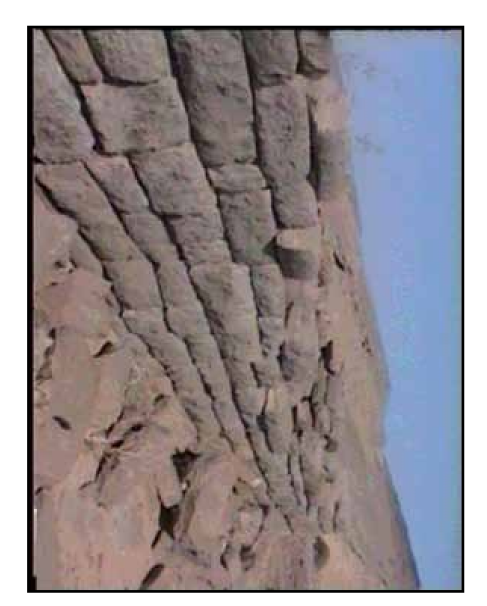


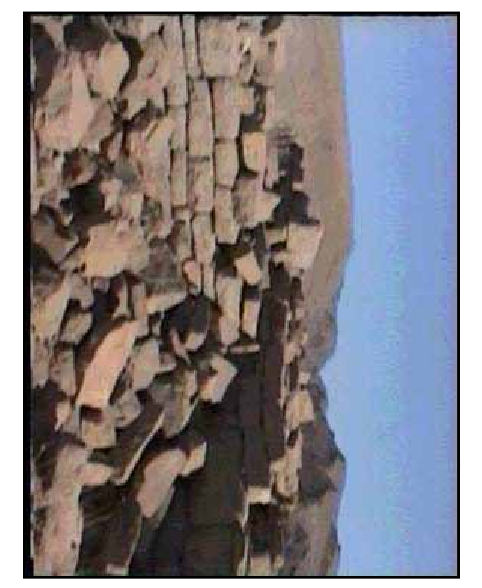


(٨) صور بقايا الموقع بوادي مسروع

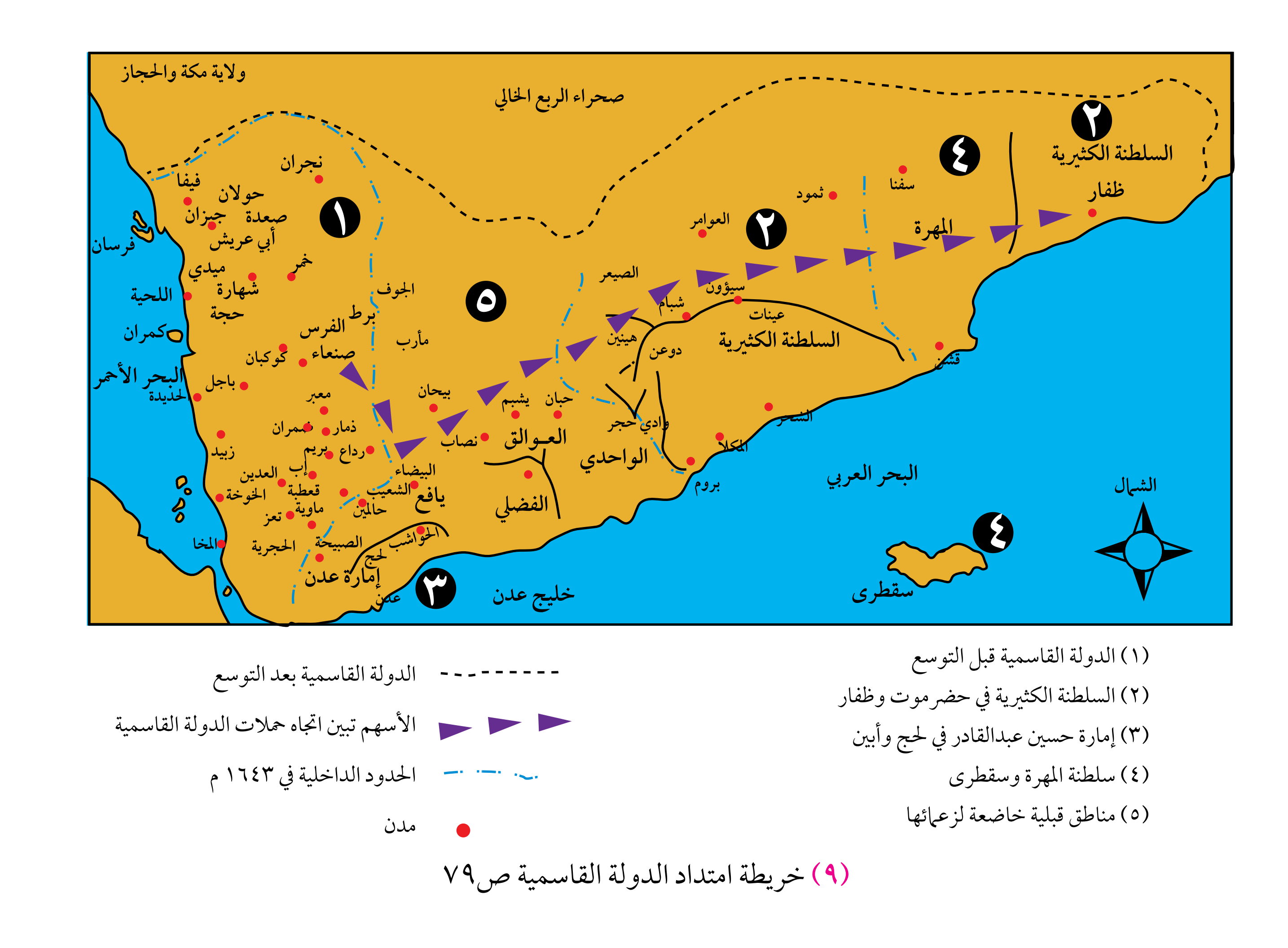




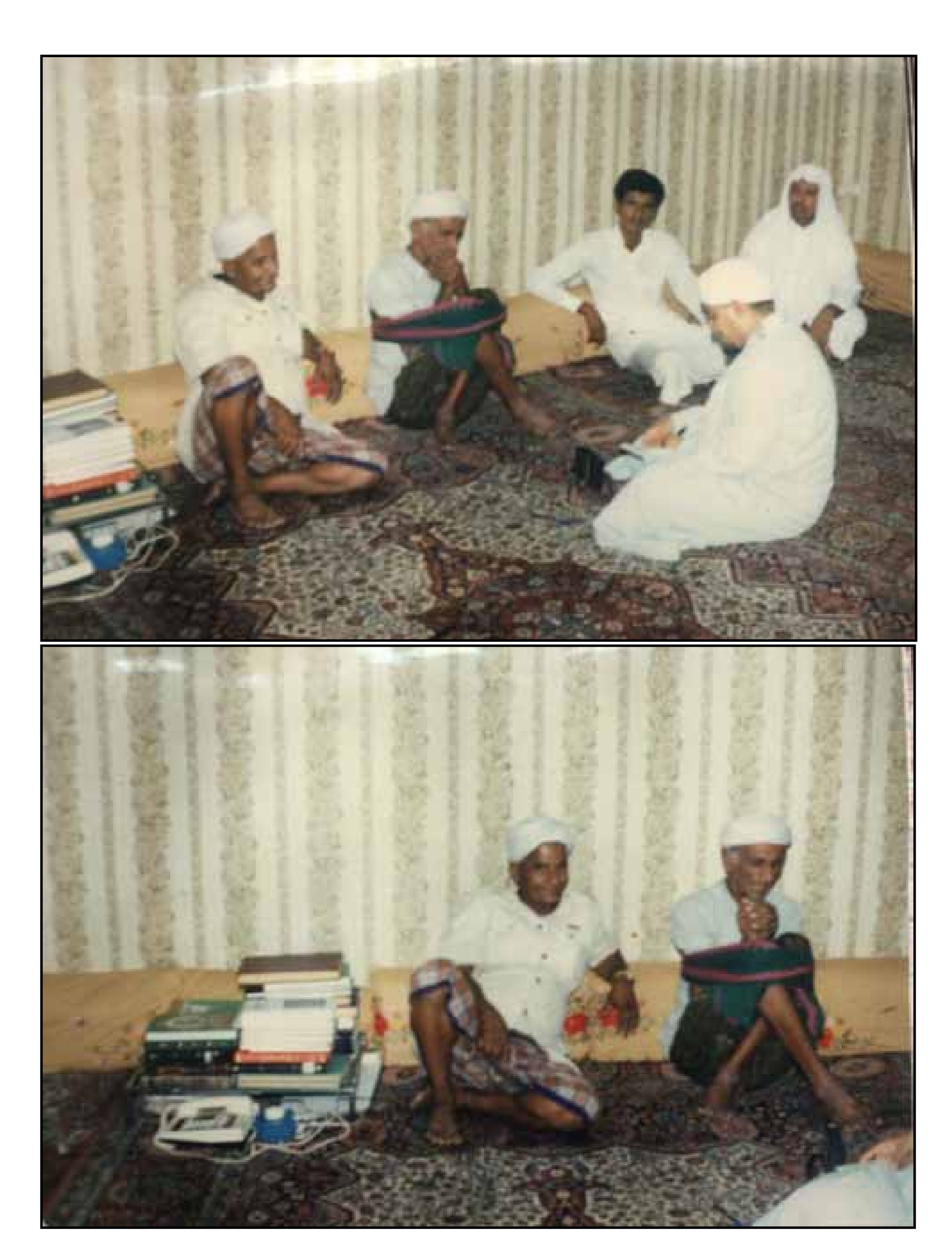




صور بقايا الموقع بوادي مسروع



(٩) خريطة امتداد الدولة القاسمية ص٧٩



(١٠) الصورتان للمؤلف وهو يستوضح المعلومات من الحاج علي بن أحمد باساحم
بعد موسم الحج سنة ١٤٠٧ هـ



(١١) بئر آل باساحم القديمة



(١٢) أطلال مدينة المشايخ آل بامرحول



(١٣) الحاج هبيري آخر عام ١٤٠٣ هـ يروي ما يحفظه من الأخبار والروايات والأشعار في إحدى اللقاءات معه بجدة، ويرى معه في الصورة الأخ محمد بن علي المشهور



الحاج هبيري منسجما في الرواية



هبيري والمؤلف أثناء المقابلة، وقد أجرت هذه المقابلة في منزل الأخ عبدالله بن صالح السهل بامختار



(١٤) الحاج أحمد ابن السلطان منصر بن علي، عاش بأحور وعمر طويلا حتى جاوز المئة محتفظا بكمال عقله وصحته، وكان مرجعا للجميع في شؤون تاريخ البلاد حتى وفاته بأحور، وخلف جملة من الأبناء والأحفاد بأحور



(١٧) شعار الحرس الاتحادي الأول في حكومة اتحاد الجنوب العربي ١٩٥٩ م – ١٩٦٧ م



(١٦) صورة علي سعيد عوض حَن الجندي الخاص الملازم للسلطان ناصر بن عيدروس بأحور في كل تحركاته



(١٨) السيد علوي بن علي الجفري مع السلطان ناصر بعد تنصيبه سلطانا، وكان للسادة آل الجفري مع سلاطين العبادل دور في توطيد الأمور لنجاح ترشيحه



(١٩) قصر السلطان ناصر القديم قبل مرحلة الاتحاد



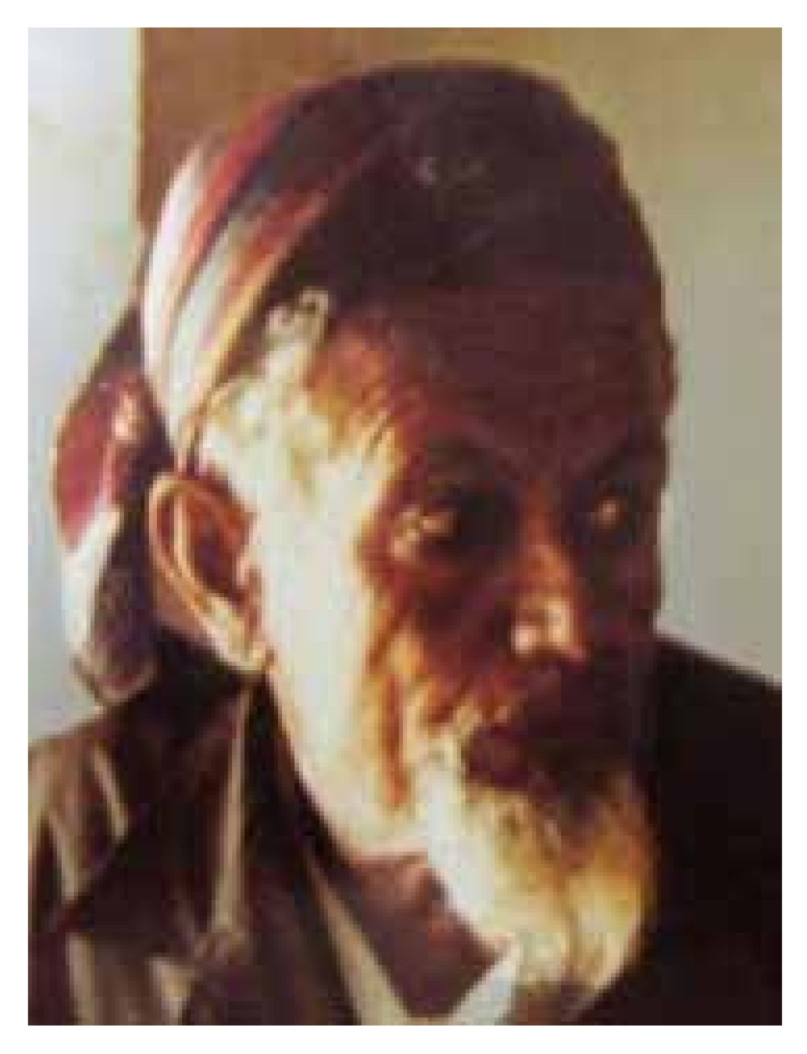
(٢٠) صورة منزل الإدارة البريطانية في مرحلة المحميات بأحور



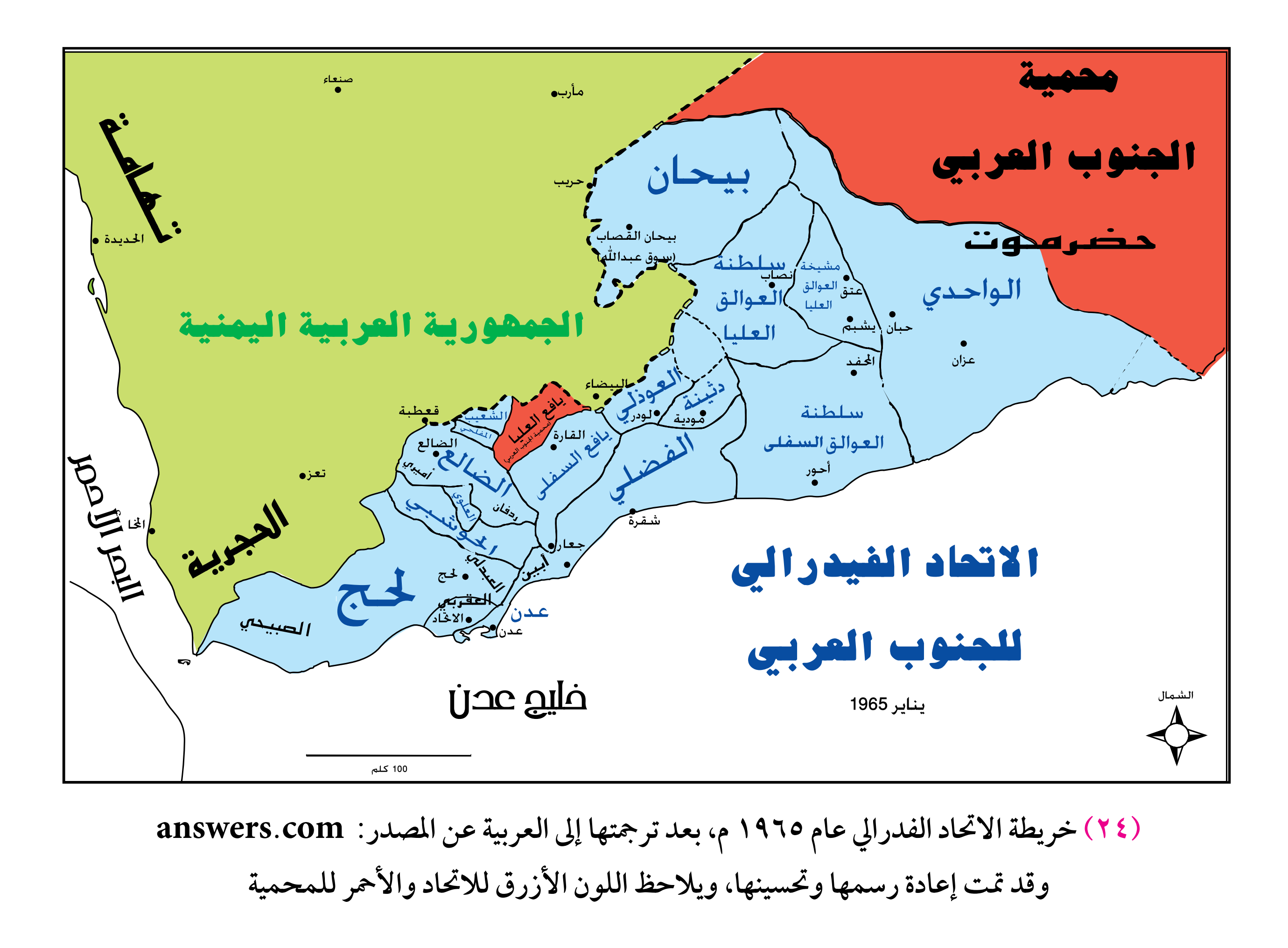
(٢١) صورة منـزل الإدارة البريطانية في مرحلة الاتحاد الفدرالي-أحور



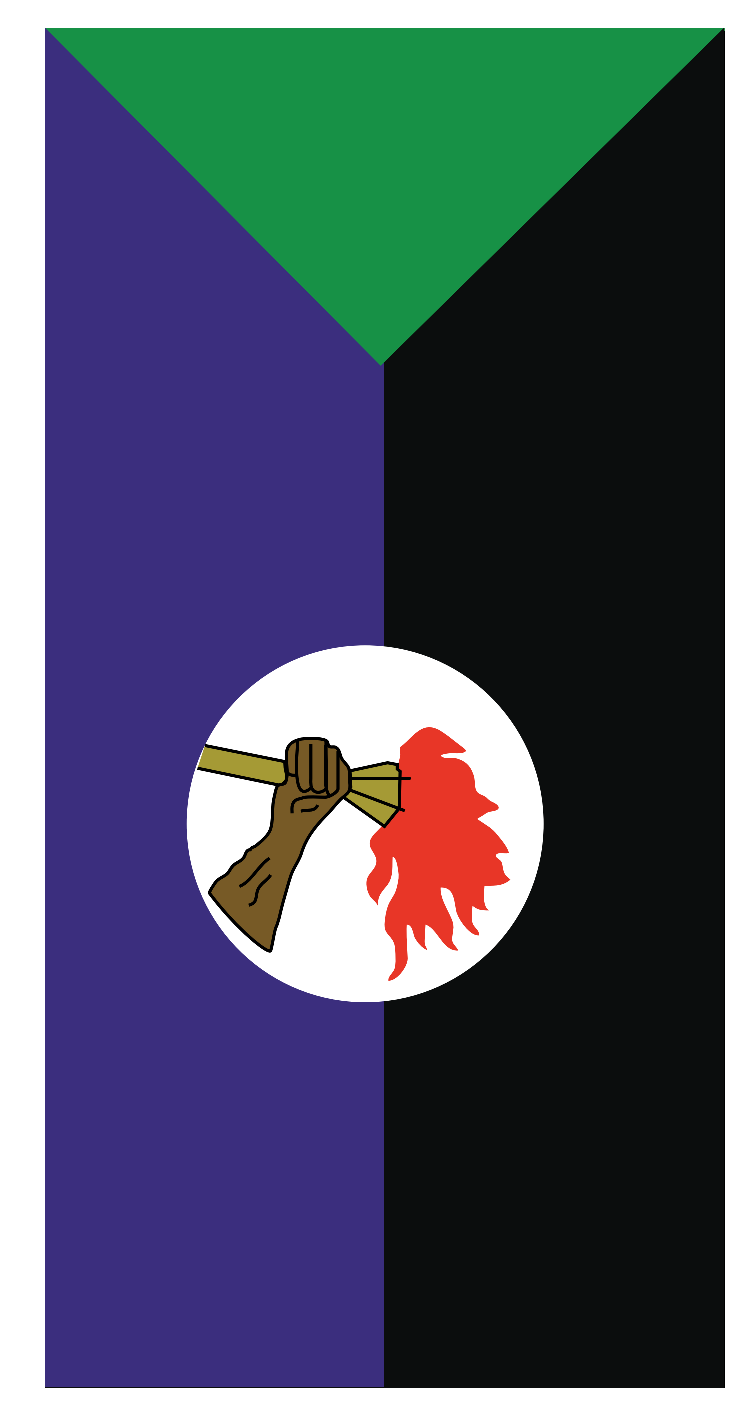
(٢٢) السلطان والضباط في مطار أحور



(٢٣) الشيخ محمد بن أحمد بن عيدروس السليماني (الحاكم العرفي في المصينعة)



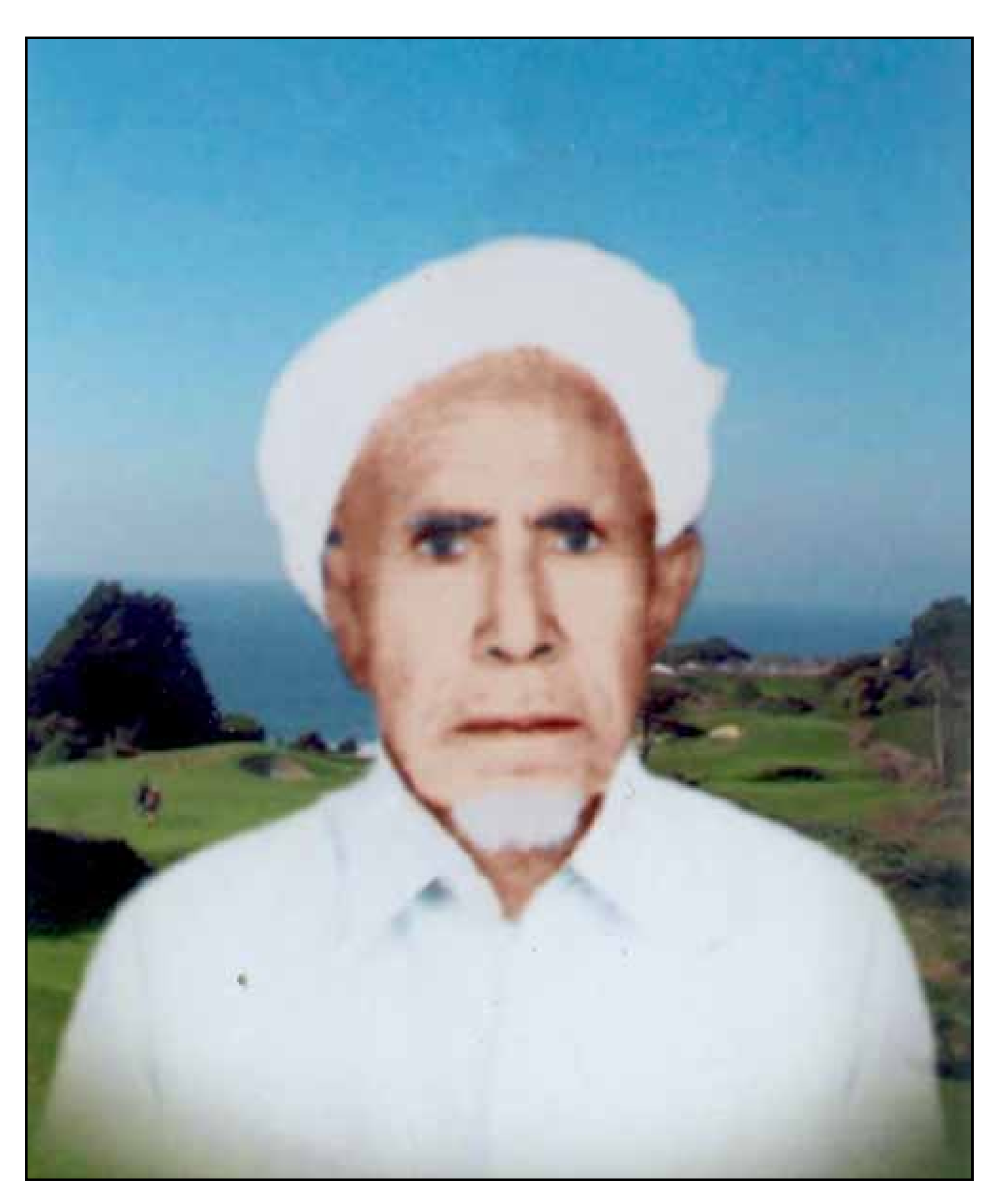
(٢٤) خريطة الاتحاد الفدرالي عام ١٩٦٥ م، بعد ترجمتها إلى العربية عن المصدر: **answers.com**
وقد تمت إعادة رسمها وتحسينها، ويلاحظ اللون الأزرق للاتحاد والأحمر للمحمية



(٢٥) علم سلطنة العوالق السفلى من تصميم المعلم عوض بن سعيد منيبس



(٢٦) مبنى السكرتارية الذي جرفته السيول من تصميم المعلم عوض سعيد منبس عام ١٩٥٦ م ، ويلاحظ علم السلطنة فوق المبنى



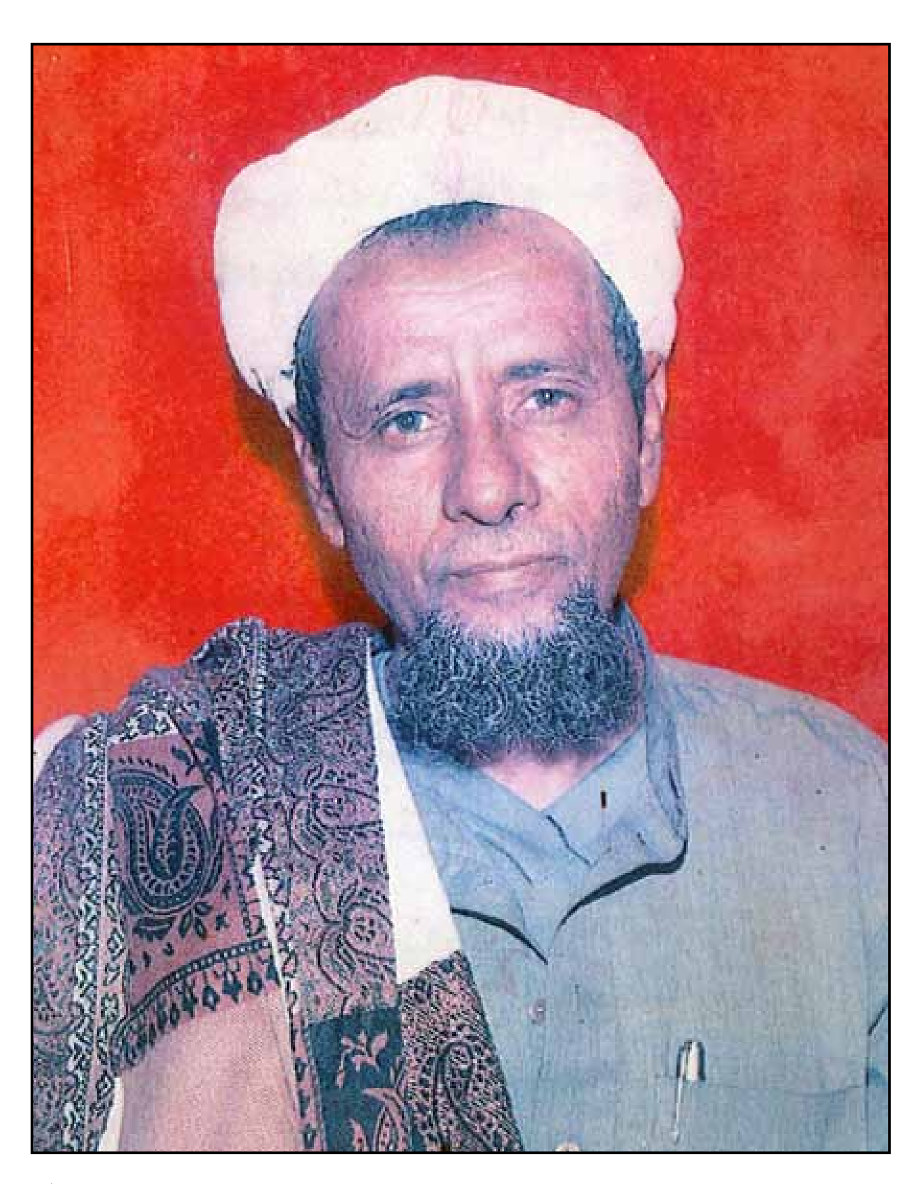
(٢٧) الشيخ علي بن شيخ باحميد



(٢٩) الشيخ محمد الشميجي بامزاحم



(٣٠) الشيخ عبدالرحمن بن أحمد العزب، ظل في المحفد ونواحيها داعيا وهاديا ومعلما وإماما حتى وفاته في ذي الحجة ١٤١٣ هـ



(٣١) الشيخ عبدالله بن علي جنيد، آلت إليه كثير من قضايا الفتوى والفصل في الأحكام والمنازعات القضائية بأحور وغيرها وصار يقصده المستفتون من أرجاء البلاد، وباشر الخطابة والتدريس والإمامة في جامع الحصن بأحور وفي حلقات رباط التربية الإسلامية والإشراف على الطلاب في القسم الداخلي منذ تأسيسه عام ١٤١٧ هـ حتى وفاته في ١٠ رجب ١٤٢٤هـ



(٣٢) الأستاذ صالح بن محمد وحيش «الوحيشي» ، ولد بأحور بتاريخ ١٧ / ٦ / ١٩٣٣ م ، وتوفي في ٣ / ٦ / ٢٠١١



(٣٣) السيد مهدي بن أبي بكر الحامد



(٢٨) الشيخ محمد الشميجي بامزاحم إلى اليمين فالسيد أحمد باهارون فالمؤلف

(٣٤) عبدالله بن صالح السهل بامختار أحد الطلاب المنتفعين بالتعليم المنهجي بالمدرسة الميمونة وأول حفاظ كتاب الله تعالى في بلاد العوالق السفلى ، توفي ١ شوال ١٤٣٤



(٣٥) السيد حسين بن عبدالله عيديد

دثينة في ٦/١١/١٩٥٩م

الفاضل بل الأستاذ الكبير السيد علي بن أبي بكر المشهور المحترم

بعد التحية

أرجو من الله عز وجل أن يديم عليكم الصحة كما أني ومن يلوذ بي في هناء من الله وسعادة وبذلك أبشرك

سيدي: لقد تأخرت مراسلتي لكم منذ وقت طويل عن ٤ شهور فعفواً ومعذرة لأني كنت مشغول وطبعاً هذا غير عذر. ولكن معذرة

سيدي. أنني أعمل في مدارس دثينة معلم [illegible] مرتب وقدره ٤٠٠ شلن ابتداء من شهر ٩ سبتمبر ١٩٥٩. تكون مرتبي من الحكومة المحلية كما نوجد أن كلاً من التعهد بمركز تدريب المعلمين لأحور هذا.

وختاماً سلمي تحياتي على كل الذين عندكم وأولادكم. دائماً ولا تنسونا يا سيدي ودمتم

ولدكم المخلص

علي ناصر حسني

معذرة

عفواً حبذا جاوبتني على هذه الرسالة [illegible] أحور [illegible] هذا عنواني دثينة [illegible]

(٣٦) رسالة خطية معبرة من الأستاذ علي ناصر حسني بعد تخرجه من أحور عام ١٩٥٩م أرسلها من دثينة إلى سيدي الوالد



(٣٧) الأستاذ أبوبكر بن عبدالله بن سميط



(٣٨) الأستاذ أحمد حسين ذيبان



(٣٩) الأستاذ القدير مهدي بن ناصر أبوبكر أحد روّاد التربية والتعليم والنشاط الاجتماعي



(٤٠) مدرسة البنات الأول بأحور، أسست عام ١٩٦٧م





(٤١) صورتان لأطلال حصن الشقما بمنطقة الحاق



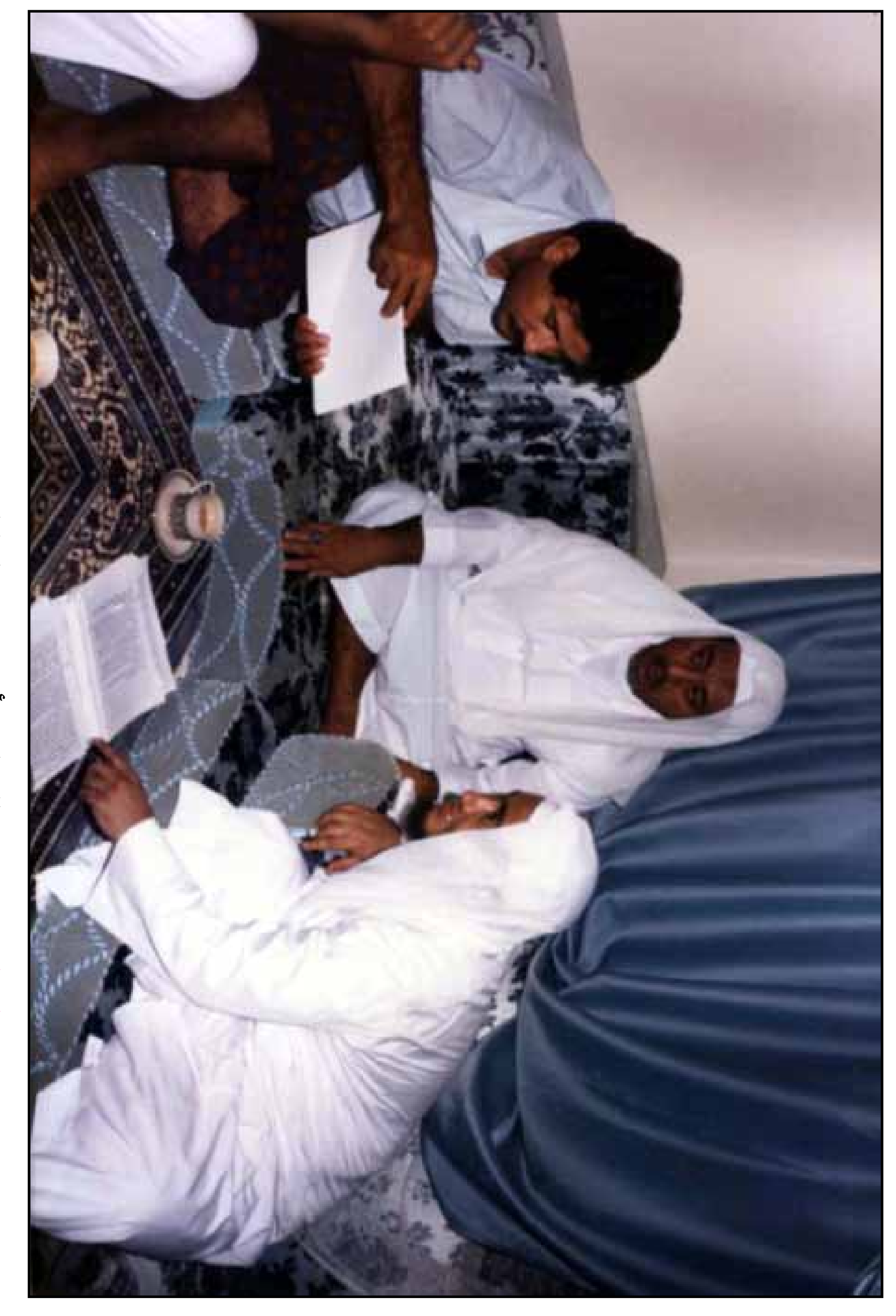
(٤٢) صورة مبنى نادي الاتحاد والتعاون الذي أوقفته الجمعية الخيرية



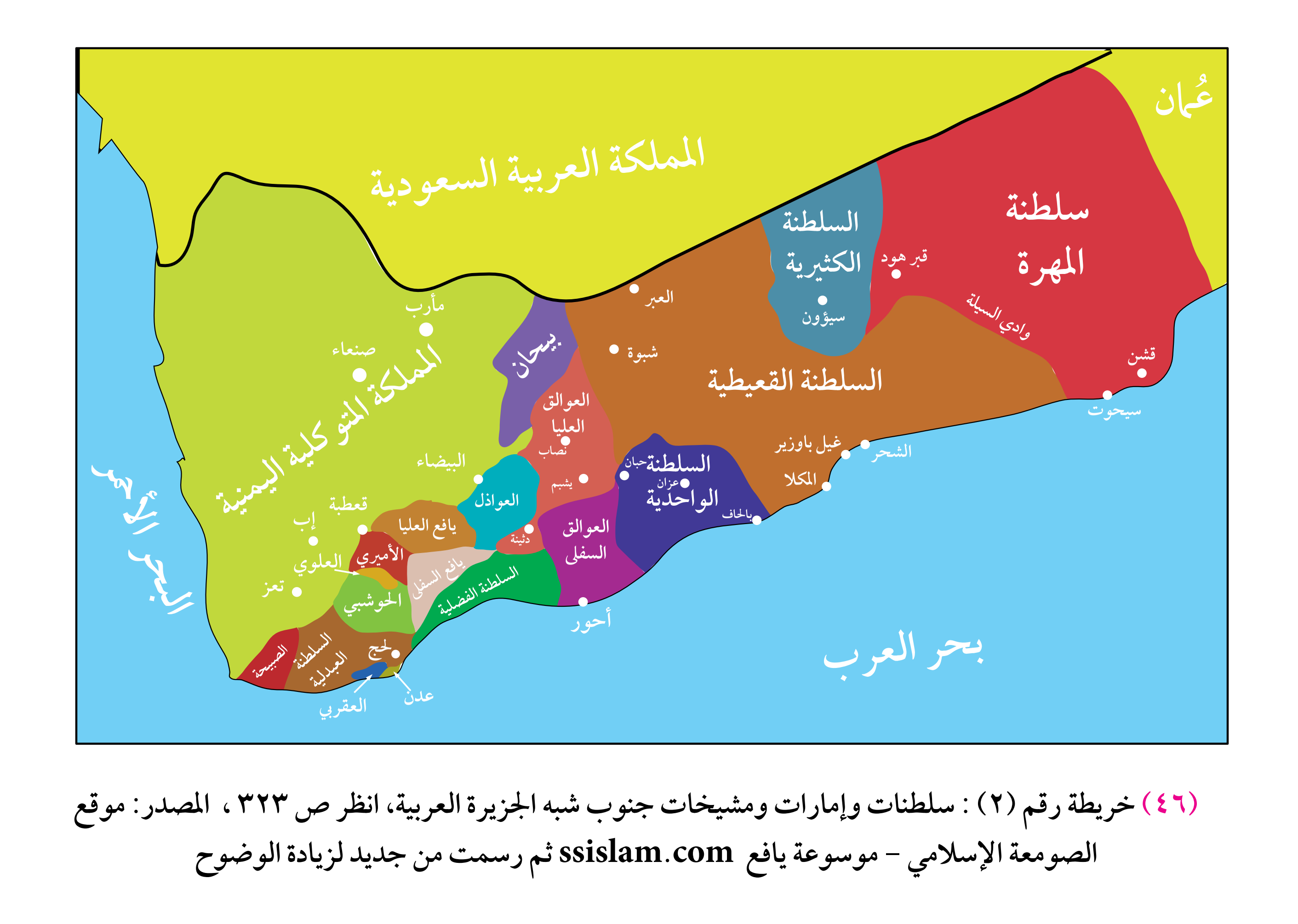
(٤٣) صورة عن النشاط الرياضي



(٤٤) صورة نادي الشباب الرياضي



(٤٥) صورة جامعة للمؤلف وأخيه محمد والسلطان ناصر ببيته بجدة



(٤٦) خريطة رقم (٢) : سلطنات وإمارات ومشيخات جنوب شبه الجزيرة العربية، انظر ص ٣٢٣ ، المصدر: موقع الصومعة الإسلامي – موسوعة يافع ssislam.com ثم رسمت من جديد لزيادة الوضوح

الفهرس